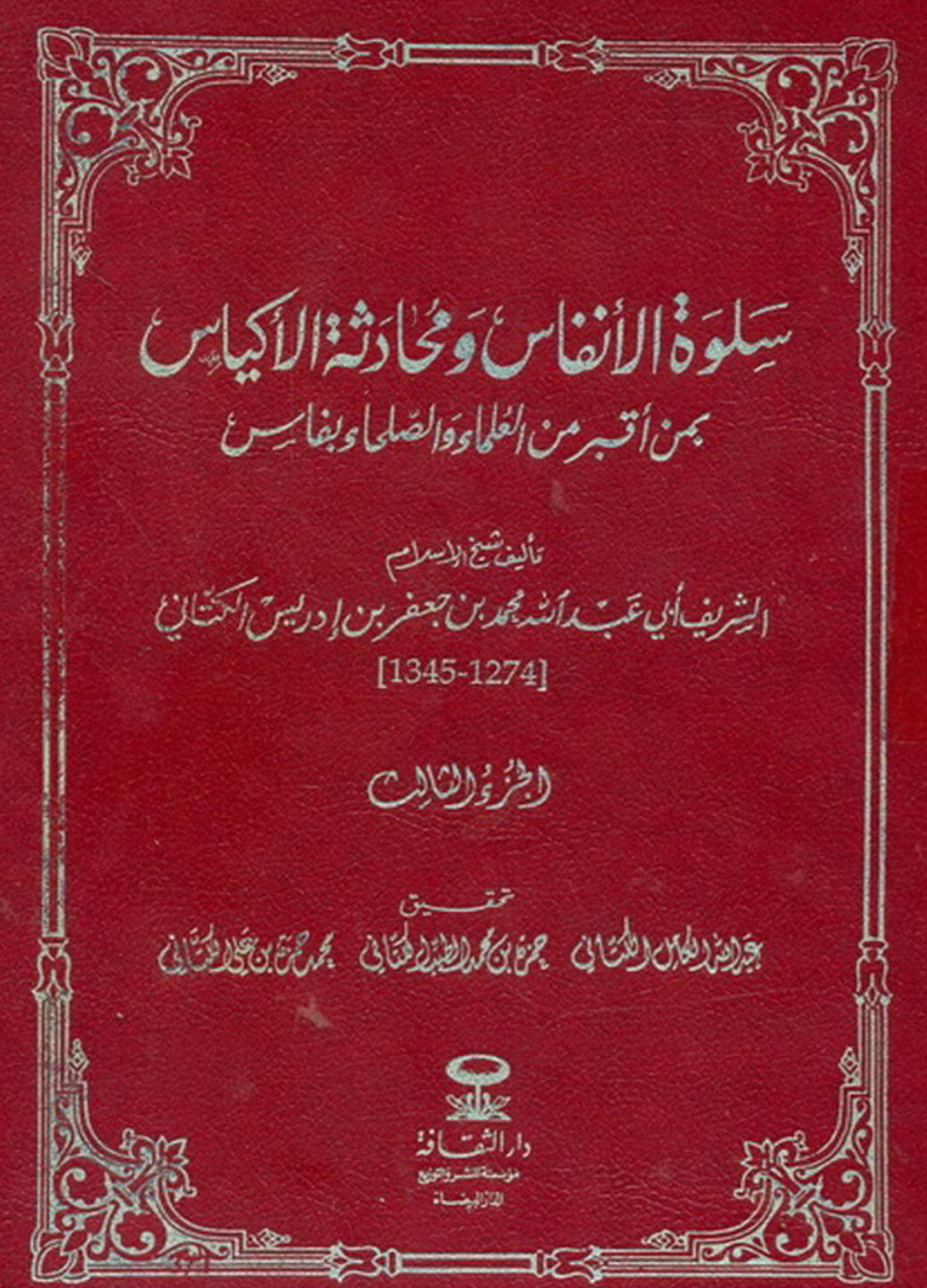


kitabweb-2013.forumaroc.net
سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس
بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس
تأليف شيخ الإسلام
الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني
[1345-1274]
الجزء الثالث
تحقيق
عبد الله الكامل الكتاني   حمزة بن محمد الطيب الكتاني   محمد حمزة بن علي الكتاني
دار الثقافة
مؤسسة للنشر والتوزيع
الدار البيضاء

سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس

بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس

تأليف شيخ الإسلام

الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني

[1274-1345]

الجزء الثالث

تحقيق

عبد الله الكامل الكتاني — حمزة بن محمد الطيب الكتاني — محمد حمزة بن علي الكتاني



دار الثقافة

مؤسسة للنشر والتوزيع

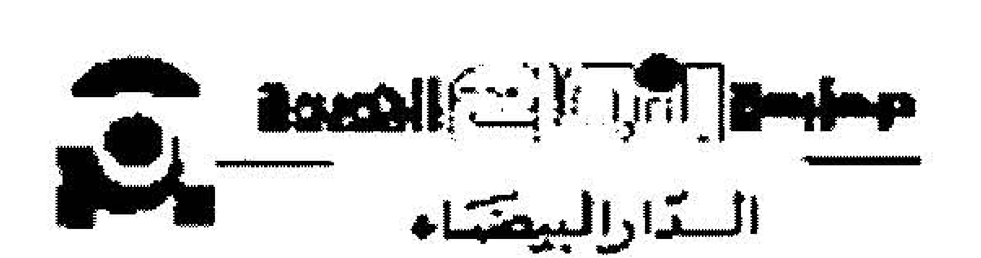
32-34 شارع فيكتور هيكو — ص.ب. 4036

الهاتف 022.30.76.44 - 022.30.23.73

فاكس 022.30.65.11 — الدار البيضاء 20500

سَلوَةُ الأنفاس وَمُحادثة الأكياس

بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس



الإيداع القانوني رقم : 2004/1198

ردمك 3-545-02-9981

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ذكر من وقفت على تسميته
من أصحاب الروضة المعروفة بروضة العلماء

قلت: وهي روضة مباركة؛ اشتملت على عدة من العلماء ممن مات في أواخر أيام السلطان مولانا سليمان بن محمد العلوي أو بعده. ويقال: إنه دفن بها قديما جماعة منهم أيضا. تقابل ضريح الشيخ سيدي أبي القاسم الوزير من ناحية القبلة، وتقرب من ضريح الشيخ سيدي أحمد حبيب المتقدم.

[838- الإمام الشيخ سيدي الطيب بن عبد المجيد ابن كيران]
(ت: 1227)

منهم: شيخ الإسلام، وعالم الأعلام، خاتمة المحققين، وحامل راية المدققين، أعجوبة الزمان، في الحفظ والتحصيل والإتقان؛ أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام ابن كيران. الفاسي دارا، ومنشأ ومزارا.

تفرد - رحمه الله - في الدنيا بعلم الأصول والفروع، والمفردات والجموع، يعرف أكثر الفنون على نهج الاجتهاد، وهو - وإن لم يجتهد بالفعل؛ للتطلع بانقطاعه - فقد كاد. أما العلل؛ فلا يقلد فيها، ولا يرى النظر الإجمالي يكفيها. وكان - لسلاسة عبارته وفصاحة لسانه - ينتفع به كل أحد؛ حتى النساء والولدان، ولكثرة حفظه وبراعته ومشاركته؛ لا يستغني عنه أحد حتى العلماء والسلطان.

وبالجملة: فقد كان حافظا لا يجارى في العلوم كلها، تحسبه في كل الفنون أحد رؤسائها، وعلمه لا يدرك بالاجتهاد، وإنما يكون بخرق العادة من رب العباد.

بالحفظ قد قاد العلوم فما لها	من مهرب عن ربقة الإذعان
إن مقفلات قد تعسر حلها	فاقصده مفتاحا؛ تفز ببيان
أو مظلمات دونها يقف الحجا	فاقصده مصباحا؛ تفز بعيان

أخذ- رحمه الله - عن أبي حفص الفاسي، وأبي عبد الله محمد بن الحسن البناني، وأبي عبد الله محمد التاودي ابن سودة المري، وأبي محمد عبد الكريم اليازغي، وأبي محمد عبد القادر ابن

شقرون، وأبي عبد الله محمد بن طاهر الهواري، وسيدي زين العابدين العراقي الحسيني. . .وغيرهم. وأجازه خاتمة الحفاظ بالديار المغربية: أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي.

وأخذ عنه قوم لا يحصون؛ كولده سيدي أبي بكر، وسيدي حمدون ابن الحاج، وأبي عبد الله الزروالي، [2] وأبي عبد الله ابن منصور، وسيدي محمد التهامي ابن الحاج محمد البوري، وسيدي محمد بن الحسن أقصبي، وسيدي محمد المدني الغربي، وأبي العباس ابن عجيبة، وسيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن، وسيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، وسيدي العربي بن محمد الدمناتي، والقاضي مولاي عبد الهادي بن عبد الله العلوي، وسيدي الوليد العراقي. . .وغيرهم ممن يكثر.

[839- استطراد بترجمة السلطان مولانا سليمان بن محمد العلوي]
(ت: 1238)

ومن أجل من أخذ عنه: السلطان الهمام، حامل ألوية الإسلام، عالم السلاطين، وعون الضعفاء والمساكين، منية السلوان؛ أبو الربيع مولانا سليمان ابن مولانا محمد ابن مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني العلوي السلجماسي. المتوفى بمراكش يوم الخميس ثالث عشر ربيع النبوي عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف، وولادته سنة ثمانين ومائة وألف، وبيعته سنة ست ومائتين وألف. وأخذ بسلجماسة عن سيدي عبد القادر ابن شقرون، وسيدي محمد بن طاهر الهواري، وأبي عبد الله محمد الطرنباطي، وسيدي حمدون ابن الحاج. . .وغيرهم ممن كان والده يوجهه إليه.

ولما ارتحل إلى فاس؛ أخذ بها عن سيدي التاودي ابن سودة، واعتمد في علوم البلاغة والمنطق والعربية والتصريف سيدي عبد القادر ابن شقرون وصاحب الترجمة.

[عودة إلى ترجمة الشيخ ابن كيران]:

وألف – رحمه الله – أعني: صاحب الترجمة؛ تآليف عديدة: كالتفسير لكتاب الله؛ من سورة النساء إلى قوله في سورة غافر: ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾. [غافر: 29]. وتفسير الفاتحة. وطرف من البقرة، وشرح "الحكم"، وألفية العراقي في السيرة، وتوحيد "الرسالة" لم يكمله، وتوحيد "المرشد المعين"، وكتاب "العلم" من "الإحياء"، والعشرة الأخيرة

من "الأربعين النووية" بأمر مولوي، والصلاة المشيشية، ونصيحة أبي العباس الهلالي، ورسالة السلطان أبي الربيع مولانا سليمان في الكسب، وخريدة سيدي حمدون ابن الحاج في المنطق، وكراسة في أوجه (لو) وما يتعلق بها. وله حاشية على "المحاذي" لابن هشام عديمة النظير؛ إلا أنها لم تكمل، ونظم بديع في المجاز والاستعارات. . .وتآليفه كثيرة.

ولد – رحمه الله – عام اثنين وسبعين ومائة وألف، وتوفي بالشهدة عند صباح يوم الجمعة السابع عشر – على ما في فهرسة الكوهن، واعتمده من قال:

في جمعة يـز المحرم شكـا ——— بـدر لـطيـب فكـل قـد بـكـا

– أو: الرابع عشر – على ما في شرحي أرجوزته في الاستعارات لتلميذيه البوري وأقصبي – من محرم الحرام فاتح عام سبعة وعشرين ومائتين وألف، وحضر جنازته من الخلق ما يستغرب عادة وجودهم بفاس، بسبب أنه كان من عادة أهل فاس خروج غالب نسائهم ودراريهم لباب [3] الفتوح في الجمعة التالية ليوم عاشوراء. فخرجت النساء بدراريهن على العادة، فاتفق أن مات في ذلك اليوم. ودفن بهذا الخارج بمطرح الأجلة، بالروضة المذكورة منه، وسطها. فحضر جنازته من الرجال والنساء والصبيان خلق كثير قل أن يتفق حضورهم لغيره. وقبره مزدج؛ ليس عليه بناء ولا غيره. وهو معروف عند كثير من الطلبة، مزار متبرك به. وذكر بعضهم أن تلميذه السلطان مولانا سليمان: كان يتعاهد قبره ويزوره، ويدعو عنده. رحمه الله ونفعنا به. ترجمه في "إمداد ذوي الاستعداد"، وأشار لشيء من ترجمته غيره.

[840– سيدي محمد بن عبد المجيد ابن كيران]
(ت: 1214)

تنبيه: كان لصاحب الترجمة أخ شقيق؛ وهو: الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) بن عبد المجيد ابن كيران. توفي – رحمه الله – ثاني المحرم عام أربعة عشر ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، ولم أدر الآن هل في هذه الروضة أو في غيرها ؟ . والله أعلم.

[841– الإمام سيدي حمدون عبد الرحمن ابن الحاج السلمي المرداسي]
(ت: 1232)

ومنهم: تلميذه الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، المفسر المحدث الصوفي الفقيه، المبجل المعظم الوجيه النزيه، أديب الزمان، وفريد العصر والأوان، العارف بالله، القائم بسنة رسول الله، الممد بالمنح

الإلهية، والمواهب الاختصاصية؛ أبو الفيض وأبو الفضل وأبو المواهب سيدي حمدون بن عبد الرحمن ابن حمدون بن عبد الرحمن؛ الشهير بابن الحاج، السلمي أصلا وحسبا، المرداسي نسبا، الفاسي دارا ومنشأ.

كان – رحمه الله – ممن انتهت إليه الرياسة في جميع العلوم، واستكمل أدوات الاجتهاد على الخصوص والعموم، أحرز قصبات السبق في مجال الاستنباط، وارتبطت بذهنه العلل ومسالكها أي ارتباط، وانفرد بالمهارة والتبحر في جميع الفنون؛ وخصوصا التفسير والحديث، والتصوف المؤيد بالكتاب والسنة، والأصلين وعلوم العربية... مع الخشية والخضوع والوقار، والبكاء والاعتبار؛ والاستغراق في بحر العشق المحمدي، والخبرة فيه بدلالة المهتدي والمقتدي، ومحبة أهل البيت، والانحياش لأهل الخير الحي منهم والميت.

وناهيك بقول الشيخ أبي العباس سيدي أحمد التجاني – رضي الله عنه – فيه من رسالة بعثها لبعض أصحابه: «إنه سيد علماء وقته، وأنا أسأل الله أن يكتبه في ديوان السعداء، وأن لا يتصرف فيه مخلوق».

وكان الشيخ سيدي الطيب ابن كيران يعده من نظراء البوصيري في الأمداح النبوية، وابن الخطيب في أمداح الملوك.

وكان – رحمه الله – قد تولى حسبة فاس، وبالغ فيها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان أهم الأمور عنده: الصلاة؛ فكان يقيم الناس من حوانيتهم لإقامتها وأداء فريضتها، ولا يدعهم يتركونها [4].

ثم تولى قيادة الغرب؛ فأحيى في أهله السنة، وأزال الظلمات التي كانت قبله. وقبض الوظائف الشرعية، وترك المغارم المخزنية، وقام على ساق الجد معهم في الصلاة، التي هي أساس جميع العبادات، حتى قام بها من وفقه الله منهم، ثم عزل نفسه واشتغل بالتدريس.

ورحل للمشرق؛ فحج وزار، ورجع بعلم غزير، وفضل كثير.

وكان – رضي الله عنه – كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في عالم نومه، ويستمد من بحره. ومرائيه كثيرة، كان في أول أمره يقيدها، ثم كف عن ذلك. وفي ميميته حين استطرد الكلام على السادات العراقيين:

وقد رأيته في نوم وأخبرني ... بأنهم بضعة منه ولم أنم

أخذ – رحمه الله – عن صاحب الترجمة قبله، وشاركه في عدة من شيوخه؛ كالشيخ بناني، والشيخ التاودي، وسيدي عبد الكريم اليازغي، وسيدي عبد القادر ابن شقرون، وأجازه الشيخ سيدي محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي، والشيخ سيدي محمد مرتضى الحسيني شارح "الإحياء" و"القاموس" . . .

وألف تآليف عديدة؛ كالحاشية على تفسير أبي السعود ومتبوعه البيضاوي، وعلى مختصر السعد، وتفسير سور من القرآن، ومنظومة ميمية في السيرة على نهج "البردة"؛ اشتملت على نحو أربعة آلاف بيت، وشرحها له في خمسة أسفار، وأرجوزة في المنطق، وأخرى في علم الكلام، ومقصورة في علمي العروض والقوافي، ونظم "الحكم" لابن عطاء الله، ونظم مقدمة ابن حجر، وشرحها له في سفر سماه: "نفحة المسك الداري، لقارئ صحيح البخاري" . . .إلى غير ذلك. وله أنظام كثيرة، وقصائد شتى، ووتريات على نسق وتريات البغدادي. ومن شعره في ميميته المذكورة:

وقل لمن نابه خطب وضاق به	أكرم بني المصطفى؛ تكرم بمغتنم
فإن من أكرم البنين يكرمه	جزما أبوهم؛ ومن يضمهم يضم

ولد – كما ذكره ولده في "رياض الورد" – بفاس سنة أربع وسبعين ومائة وألف، وتوفي عشية يوم الاثنين سابع ربيع الثاني عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف. وكان لجنازته مشهد عظيم، ومحفل كريم؛ شهدها الأكابر والأصاغر. ودفن عن يمين شيخه سيدي الطيب ابن كيران بإذن مولوي. ترجمه في "إمداد ذوي الاستعداد" وغيره، وألف فيه ولده سيدي أبو عبد الله محمد الطالب تأليفا سماه: "رياض الورد إلى ما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد"، تعرض فيه لنسبه وشيوخه، وتلامذته وأحواله من الولادة إلى الوفاة، وما يتبع ذلك.

[842– الإمام سيدي محمد بن عمرو الزروالي]
(ت: 1230)

ومنهم: العالم العلامة المحقق؛ الحبر البحر الفهامة المدقق، أعجوبة الدهر في التحقيق والإتقان، والكعبة التي يطوف بها الطائفون من بعيد البلدان، المتبحر [5] في جميع العلوم، القائم عليها قيام أهل الذكاء والفهوم، مع فصاحة لسان، يعجز عنها سحبان؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عمرو بن عبد الله الزروالي الأصل، الفاسي الدار والمنشأ.

كان – رحمه الله – بحرا لا يجارى في مجاري العلوم، ومهندا يفري أديم المشكلات بماضي الفهوم، حافظا ضابطا متقنا، ماهرا محصلا متفننا، عارفا بالأصول والفروع، حاضرا للأفراد والجموع، مشاركا في معقول العلم ومنقوله، ذا نظر يؤدي إلى تحصيل مجهوله بمعلومه، في منطق وبيان، وعربية وأصلين، وتصوف وفقه، وحديث وتفسير. . .مع استغراق الأزمان في الاعتناء بالمطالعة، والإفادة بكل وجه حسب الإمكان. ذا همة علية، ومناقب زكية سنية، طبق ذكره الآفاق، وسارت بالثناء عليه الرفاق.

أخذ – رحمه الله – عن الشيخ سيدي الطيب ابن كيران، والشيخ بناني، والشيخ التاودي، والشيخ عبد الكريم اليازغي، وابن عبد السلام الفاسي، وسيدي الجيلاني السباعي، وسيدي عبد القادر ابن شقرون، وسيدي محمد بن طاهر الهواري. . .وغيرهم.

وأخذ عنه هو من لا يحصى، من جملتهم السلطان مولانا سليمان؛ أخذ عنه الفقه والحديث، والتفسير والنحو. . .وغير ذلك، والعلامة سيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن؛ أخذ عنه الفقه والحديث، والبيان والأصول والتصوف.

توفي – رحمه الله – من غير عقب صبيحة يوم الأحد ثاني عشر ذي القعدة الحرام عام ثلاثين – وقيل: تسع وعشرين – ومائتين وألف. ودفن عن يسار شيخه سيدي الطيب. ترجمه في "إمداد ذوي الاستعداد" وغيره.

[843– الفقيه الحافظ سيدي محمد بن محمد ابن منصور]

(ت: 1232)

ومنهم: الشيخ الفقيه العلامة، الحافظ المشارك الفهامة، المتفنن في المعقول والمنقول، الكثير التحصيل لما ينقل أو يقول؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد ابن منصور، الشفشاوني الأصل، الفاسي الدار والمنشأ.

كان – رحمه الله – حافظا لمذهب مالك، يوشك أن يعد من رجال "المدارك"، مستحضرا للنوازل، التي تعرض من معضلات المسائل؛ مشارا إليه بكمال التحصيل، معولا عليه فيما يرجع لحال الرسوم أي تعويل، مع المشاركة في النحو والأصلين والبيان، والحديث والتفسير.

وكان ملازما للتدريس والتقييد، والإفادة للخاص والعام، مع ما انضم إلى ذلك من رشاقة العبارة وبلاغتها، وإذلال عويصات المسائل حتى يستوي في فهمها الذكي والغبي.

له حاشية على "التصريح"، وحاشية على مختصر السعد: اختصرها من حاشية سيدي محمد ابن عبد الخالق البناني المصري مما جمعه من طرر شيخه الصبان، وحاشية على المحلي؛ جمعها من طرر شيخه سيدي عبد الكريم اليازغي، وحاشية على شرحي بناني وقدورة على "السلم"، وحاشية على الخرشي لم تكمل، وحاشية على "الإحياء" كذلك. . .إلى غير ذلك [6].

أخذ عن الشيخ سيدي الطيب ابن كيران، والشيخ بناني، والشيخ سيدي التاودي، وسيدي عبد الكريم اليازغي، وابن عبد السلام الفاسي، وسيدي الجيلاني السباعي، وسيدي عبد القادر ابن شقرون، وسيدي محمد بن طاهر الهواري. وأجازه سيدي محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي، والشيخ سيدي محمد (فتحا) ابن محمد (ضما) بن أحمد بن عبد القادر؛ الشهير بالأمير، المتوفى في شوال عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف، ومولده سنة أربع وخمسين ومائة وألف.

ولد - رحمه الله - بعد المغرب يوم الأربعاء من ذي الحجة الحرام عام تسعة وسبعين ومائة وألف، وتوفي عند زوال يوم الأربعاء ثاني وعشري شبعان عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف، ودفن عند أرجل شيخه سيدي الطيب ومن ذكر معه. ترجمه في "إمداد ذوي الاستعداد".

[844- المشارك سيدي محمد التهامي بن محمد البوري]
(ت: 1243)

ومنهم: الفقيه الأجل، العالم العلامة المشارك الأفضل؛ أبو محمد وأبو عبد الله سيدي محمد التهامي ابن الحاج محمد البوري نسبا، الدرعي منشأ، الفاسي دارا ومزارا.

كانت له - رحمه الله - مجالس بالقرويين يقرئ فيها الطلبة وينتفع به فيها. وتولى قضاء مكناسة الزيتون مدة آخر الدولة السليمانية، وولي - أيضا - قضاء مدينة صفرو.

وأخذ عن الشيخ سيدي الطيب ابن كيران، والشيخ سيدي حمدون ابن الحاج، والشيخ أبي عبد الله الزروالي، والشيخ أبي عبد الله ابن منصور. . .وغيرهم.

وله شرح أرجوزة شيخه الشيخ سيدي الطيب في الاستعارات، وهو الموجود الآن بأيدي الطلبة يقرؤونها به. وقد ذكر فيه أنه: وضعه عليها بإذن من الناظم.

وتوفي - رحمه الله - بفاس سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف، ودفن بروضة العلماء شيوخه، متصلا قبره بقبر شيخه ابن منصور، عند أرجل شيخهما معا: سيدي الطيب ومن معه.

[845- المشارك سيدي محمد بن الحسن آقصبي]

(ت: أواسط القرن الثالث عشر)

ومنهم: الفقيه العلامة، المحقق المحرر الفهامة؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن آقصبي؛ من أولاد آقصبي المعروفين بفاس.

من أهل العلم والفقه والمشاركة في العلوم، والأخذ في بيان طريق المنطوق منها والمفهوم.

أخذ عن الشيخ سيدي الطيب ابن كيران، والشيخ سيدي حمدون ابن الحاج، والشيخ سيدي محمد بن عمرو الزروالي، والشيخ سيدي محمد ابن منصور . . .وغيرهم.

وله شرح على أرجوزة شيخه في الاستعارات، مشهور بأيدي الطلبة، وهو أبسط من شرح البوري، ومتأخر عنه، وأكثر تحريرا منه. وحواشي على شرح الشيخ سيدي سعيد قدورة على "السلم".

توفي – رحمه الله – أواسط القرن الثالث بعد الألف، ودفن بالروضة المذكورة.

[846- المشارك سيدي المدني بن عبد الكبير الفلالي الغربي]

(ت: 1267)

ومنهم: الشيخ العلامة، المشارك الفهامة؛ أبو عبد الله سيدي محمد المدني بن الكبير الفلالي الغربي.

كان – رحمه الله – فقيها محدثا، نحويا بيانيا، علامة مشاركا. ولي القضاء بحضرة مراكش مدة، ودرس الحديث والفقه وغيرهما.

أخذ عن الشيخ [7] سيدي الطيب ابن كيران، وسيدي حمدون ابن الحاج وغيرهما.

وانتفع به هو جماعة من الطلبة، وكان يقرأ مع السلطان سيدي محمد في حياة والده مولانا عبد الرحمن.

توفي – رحمه الله – يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الثانية عام سبعة وستين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، قريبا من رأس شيخيه المذكورين، وكان عند رأسه في جدار الروضة تاريخ وفاته؛ فاقلع.

[847- العلامة الحافظ النحوي سيدي أبو بكر بن الطيب ابن كيران]
(ت: 1267)

ومنهم: شيخ شيوخنا العلامة الأكبر، والفهامة الأبهر، الفاضل النحرير، المعروف بالإتقان والتحرير، ذو الفهم الرائق، والحفظ الدافق؛ سيدي أبو بكر؛ نجل الشيخ أبي عبد الله سيدي الطيب ابن كيران.

كان - رحمه الله - إماما باهرا، وعلامة ماهرا؛ وخصوصا في علم النحو، مشاركا ضابطا متقنا، له في القراءة صناعة حسنة، وتقريرات مبينة. وكان تقيا خاشعا، نقيا خاضعا، خيرا ناسكا، مشتغلا بما يعنيه من الذكر والأوراد، خاملا، ضعيف الحال، ذا هيبة ووقار، وتؤدة وأناة واستبصار.

وكان يؤم - كوالده قبله - بمسجد زقاق الماء الذي ينسب لأبي عبد الله التاودي دفين خارج باب الجيسة، ويترك القراءة يوم الأربعاء إلا نادرا.

أخذ عن والده وغيره. وأخذ عنه هو جماعة من الأعيان؛ منهم سيدنا الوالد؛ قرأ عليه طرفا من ألفية ابن مالك بـ: "التصريح"، وطرفا من "الآجرومية".

توفي - رحمه الله - ضحوة يوم الخميس رابع عشر جمادى الثانية عام سبعة وستين ومائتين وألف، وصلي عليه بعد العصر في جامع الأندلس، ودفن من يومه بالروضة المذكورة مع والده، إزاء سيدي المدني الغربي، بينهما نحو من ثلاثة قبور عرضا.

[848- النوازلي سيدي الطيب بن أبي بكر ابن كيران]
(ت: 1314)

ومنهم: ولده شيخنا الفقيه الأمجد، العلامة الأسعد، النوازلي؛ سمي جده أبو المجد سيدي الطيب ابن أبي بكر ابن الشيخ الطيب ابن كيران.

كان - رحمه الله - يحفظ مختصر خليل عن ظهر قلب، ويلازم درسه بالقرويين حتى ختمه مرتين وقرب ختمه للثالثة. وكان دؤوبا على التدريس، ويقرأ البخاري في الأشهر الثلاثة بظهر الصومعة من المسجد المذكور، ويؤم بمسجد زقاق الماء الذي كان يؤم به والده، ويدرس به بين العشاءين في بعض الأوقات "المرشد" وغيره. وكان لا يقرأ يوم الأربعاء كما كان يفعل والده.

وحج بيت الله الحرام، وزار قبر نبيه عليه السلام، وله في ذلك رحلة ضمنها مناسك الحج. وله أيضا تآليف عديدة.

أخذ عن أبيه، وعن الشيخ سيدي محمد بن حمدون ابن الحاج، وعن الفقيه سيدي محمد ابن عبد الرحمن الفلالي، والفقيه سيدي أحمد المرنيسي. . .وغيرهم.

وولي مرة قضاء ثغر طنجة؛ فأحسن السيرة. وكان له شهر في السنة يخطب فيه في جامع أبي الجنود [8] الذي بين فاس البالي وفاس الجديد؛ **لأن فيه الآن اثني عشر خطيبا، كل واحد يخطب فيه شهرا.**

وكانت بينه وبين والدي ألفة ومحبة، وسافرا مرة في رفقة واحدة ومعهما شيخنا الفقيه سيدي محمد بن عبد الواحد ابن سودة، والفقيه سيدي محمد بن التهامي الوازاني لزيارة الشيخ مولانا عبد السلام، وسيدي أبي سلهام، ومولانا إدريس الأكبر. . .نفعنا الله بهم.

وكان كريم النفس، جوادا سخيا، حازما ضابطا، مقداما، ذا همة عالية، ونفس آبية.

ومرض في أواخر عمره بمرض الشهدة حتى أيس منه، ثم عافاه الله، ثم مرض به مرة أخرى وعافاه الله، ثم لزم الفراش قرب موته بنحو الشهرين يشتكي بالسعال وقلة النوم.

إلى أن توفي صبيحة يوم السبت في الساعة التاسعة من النهار، ثاني عشر شعبان الأبرك عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، ودفن بالروضة المذكورة، بإزاء قبر والده، من ورائه.

[849- القاضي سيدي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي]
(ت: 1303)

ومنهم بخارج هذه الروضة: شيخنا الفقيه، النحوي النزيه، القاضي بفاس؛ أبو العباس سيدي أحمد ابن شيخ الجماعة أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي.

كان - رحمه الله - فقيها نبيها، مدرسا نزيها، يدرس بالقرويين "الألفية" وغيرها. وحضرت مجلسه في سلم الأخضري في المنطق، وكان ذا عفة ومروءة، وحياء وأناة، ومسكنة وبهاء.

أخذ عن والده، وعن الفقيه سيدي الحاج محمد جنون وغيرهما. واستخلفه القاضي مولاي محمد في القضاء مدة. وبعد وفاته؛ ولي القضاء بمحله مشاركا فيه لشيخنا الفقيه العلامة سيدنا حميد بناني.

إلى أن توفي قرب زوال يوم الخميس حادي عشر جمادى الثانية عام ثلاثة وثلاثمائة وألف. ودفن بروضة أسفل من روضة شيخه الفقيه جنون، رمية بحجر، وبني عليه قوس صغير حسن البناء كقوسه، وهو بإزائه.

[850- المجذوب سيدي العربي حجيرا السلاوي]
(ت: 1264)

ومنهم: المجذوب الهائم، المستغرق في حضرة القيوم الدائم؛ أبو حامد سيدي العربي السلاوي - المدعو: سيدي العربي حجيرا.

كان - رحمه الله - بهلولا مجذوبا، يبول على ساقيه، ويدور بالأسواق وغيرها، وكان الناس يتبركون به، وينسبون له كرامات، وأمورا من خوارق العادات.

توفي يوم الخميس سابع ربيع الأول من عام أربعة وستين ومائتين وألف، ودفن بعد الصلاة عليه بجامع الأندلس بروضة أولاد السلاوي، الكائنة بهذا الخارج، بالقرب من روضة صاحب الترجمة قبله.

[851- الصالح الشريف سيدي عبد الحفيظ (حفيد) ابن عدّو]
(ت: 1245)

ومنهم: الولي الصالح، العلم الواضح، ذو الكرامات العديدة الشهيرة، والأحوال القوية الكثيرة؛ أبو المواهب سيدي الحفيد بن عدو الشريف الحسني الإدريسي.

كان رحمه الله فائض الأنوار، غزير الأسرار، ملامتيا مجذوبا، مقربا محبوبا، ذا أحوال قوية، ومواهب سمية، وكشف وكرامات، وأفعال خارقة للعادات.

منها: أنه كان يطبخ القهوة، ويجعل فيها السم القاتل، ويشربها، ويناولها أصحابه، ولا يضرهم!.

وكان له أتباع، وتلامذة وأشياع، يعتقدونه كثيرا، ويثنون عليه ثناء غزيرا؛ منهم: الشريف [9] الولي الصالح سيدي العربي الكتاوتي؛ دفين خلوة مولاي عبد القادر الجيلاني برأس النيالين من فاس القرويين، وأخبرني بعض من سمع منه أنه: أخبره أن شيخه المذكور - صاحب الترجمة - أدرك مقام الغوثانية، وأنه: حصل على مقام لا يحصل عليه إلا ثلاثة أشخاص في كل ألف سنة، وأنه لم يحصل على مقامه أحد منذ أزمان. . .والله أعلم.

توفي - رحمه الله - ليلة السبت ثاني جمادى الأولى عام خمسة وأربعين ومائتين وألف، ودفن بروضة لأولاد بناني، أسفل ضريح صاحب الترجمة قبله، رمية بحجر. وقبره بها مزدج، ليس عليه بناء، وهو معروف عند بعض الناس، مزار متبرك به.

[852- الصالح سيدي الحسن الدرمامي التواتي]
(ت: 1289)

ومنهم: السيد الشهير، البركة الصالح الظهير؛ أبو علي سيدي الحسن؛ المدعو: الدرمامي التّواتي.

كان - رحمه الله - يجلس بالطريق الذاهبة إلى "حانوت النبي" من حومة النجارين، فوق باب الدرب هناك، عن يسار الذاهب، وكان يلبس خواتم الحديد في يده، وكان الناس يتبركون به هناك، وينسبون له عدة كرامات.

توفي ثامن جمادى الثانية سنة تسع وثمانين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، قريبا من صاحب الترجمة قبله، أمامه. وبني عليه بناء خفيف للتمييز.

[853- الصالح سيدي العياشي الخميري]
(ت: 1264)

ومنهم: الولي الصالح، الذاكر الفالح؛ أبو محمد سيدي العياشي الخميري. من أولاد الخميري المعروفين بفاس.

كانت له - رحمه الله - حانوت بسوق الرصيف تقابل باب مقصورة خطيب الجامع هناك، يبيع فيها الزبيب والتمر، والأرز والملح والبصل. . .ونحو ذلك، وفي أوان المصيف يصنع الشراب الحلو المتخذ من الزبيب، ويدور به في الأسواق ويبيعه للناس.

وكان كثير الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، كثير الصيام والقيام، كثير الكشف؛ يخبر بالمغيبات، وتظهر على يديه الكرامات.

ولقي غير واحد من الأشياخ، وأخذ عنهم، وانتفع بهم؛ كالشيخ مولاي العربي الدرقاوي وغيره.

توفي ليلة الأربعاء ثامن عشر صفر الخير عام أربعة وستين ومائتين وألف، ودفن بروضة أهله الكائنة بهذا الخارج، متصلة بالروضة المذكورة قبله.

[854- المجذوب سيدي عبد الحفيظ الأمراني]
(ت: 1275)

ومنهم: السيد الصالح، المجذوب الواضح، الشريف البركة؛ سيدي الحفيد الأمراني؛ المدعو: النفناف؛ لكونه كان يتكلم على أنفه.

كان – رحمه الله – في ابتداء أمره أستاذا يحفظ السبع، ثم إنه حصل له جذب أخذه عن حسه، وأفناه عن شهود نفسه؛ فكان يسيح في الأزقة والأسواق، وأكثر مكثه بالصاغة والجوطية من عدوة فاس القرويين، وكان الناس يتبركون به، ويتحدثون عنه بكرامات، وإخبار بمغيبات.

[من أخبار حرب إسلي]:

منها: ما يذكر من أن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي – قدس الله روحه – لما خرج لوجدة عام ستين [10] لقتال الفرنسيس – دمره الله – وكان إذ ذاك خليفة والده مولاي عبد الرحمن؛ جاء إليه صاحب الترجمة وهو بباب الفتوح، وأخذ يرد به فرسه، ويقول له: «اذهب أنت لتطوان، وأما غيرها؛ فليس لك فيه دخل!». يشير له بذلك إلى أن ذلك القتال الذي خرج إليه لا يجيء منه شيء للمسلمين، وإلى أنه يتولى بعد ذلك الملك استقلالا، ويقاتل الروم بتطوان، فكان الأمر كذلك.

توفي – رحمه الله – في السابع والعشرين من جمادى الأولى عام خمسة وسبعين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، بروضة المحتسب الحاج المهدي بناني، بأقصاها عن يمين الداخل إزاء الحائط.

[855– المجذوب سيدي بابا إدريس الزعري]
(ت: 1291)

ومنهم: الولي الصالح، المجذوب المهيم السائح، ذو الكرامات، والمناقب والآيات؛ أبو العلاء سيدي إدريس؛ المدعو: بابا إدريس الزعري.

كان – رحمه الله – في أول أمره يخدم رحويا، ثم أخذ عن سيدي الحاج أحمد الغماري، وصار يخدم الاسم المفرد؛ فحصل له ما حصل من الجذب وإلقاء الثياب، وصار يلبس جلابية صوف بونداف، ويسيح في الأزقة والطرقات، ويأوي إلى بعض أزقة فاس؛ فيجلس بها، وينتقل من مكان إلى مكان... .حتى استقر آخر أمره بباب البراطليين من حرم مولانا إدريس، قبالة زنقة ابن ولال، وبقي هناك إلى الوفاة، بعد أن أقعد في آخر عمره.

وكانت تصدر منه أفعال ينكر الشرع ظاهرها؛ من شرب الدخان وأكل الحشيشة. . .ونحو ذلك، وربما تعرض لبعض النساء في الطرقات. ومع ذلك فالعامة مطبقون على التبرك به، ويتحدثون عنه بما لا يحصى من الكشوفات والكرامات.

منها: ما أخبرني به بعض العلماء من أشياخنا أن العلامة سيدي المهدي ابن الحاج عين مرة لقضاء طنجة، وكان مهتما بذلك جدا؛ فمر على صاحب الترجمة، فناداه، فأتى إليه، فقال له: «ائتني بخبزة!». فأتاه بها، فأخذها منه وقال له: «إنك لا تذهب لطنجة!». فكان الأمر كذلك، ولم يذهب إليها.

وأخبرني – أيضا – أن بعض الرؤساء ممن كان بفاس مر بصاحب الترجمة يوما، فقال له: «اشتي شاشية!». فأتاه بها؛ فقال له: «إذا بقي الرأس؛ لم يعدم شاشية!»[1]. فذهب الرئيس لحاله غير عارف بما أشار له به. ثم إنه بعد ذلك بمدة قريبة نهبت داره، وأخذ ما فيها، وطلب للقتل، فنجاه الله منه ومن الإصابة في بدنه بشيء يسوؤه، وانجبر حاله بعد ذلك، وصدق قول صاحب الترجمة له: «إذا بقي الرأس لم يعدم شاشية».

وأخبرني بعض أبناء عمنا عن والد له أنه: أخبره أنه كان مرة مارا ببعض طرق فاس، وإذا بصاحب الترجمة جاءه من وراء ظهره، وضربه بيده على ظهره ضربة عظيمة أوجعه بها. وانصرف. قال: «فذهبت إلى مولانا إدريس رضي الله عنه، وشكوت به إليه، فلما كان الغد؛ خرجت إلى السوق، فبينما [11] أنا ذاهب؛ إذا به قد انحط على رجلي يقبلهما ويقول: يا سيدي؛ سامحني لله، والله ما قصدتك ولا عرفتك، وما كان ذلك إلا غلطا مني واشتباها بغيرك، وإن جدك مولانا إدريس أعطاني الليلة مائتي سوط في مقابلة تلك الضربة!. قال: فسامحته وانصرفت، وعلمت أنه من أهل الخير».

وكان – رضي الله عنه – يقول: «جيت ندوي؛ قالوا لي: اسكت. جيت نْبهَز؛ قالوا لي: ارْضِ!. قلت لهم: كيف يكون ؟!»[2]. قالوا لي: هذا الناس؛ ما هم غير ذا الطويس والكويس والفريش». يشير بذلك إلى حال الزمان وأهله. تداركنا الله عز وجل بلطفه... آمين. وكراماته كثيرة، وهي مشهورة في ألسنة الناس.

توفي – رحمه الله – في الحادي والعشرين من صفر الخير سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، أمام صاحب الترجمة قبله، متصلا به، ليس بينهما إلا جبهة بناء.

[856- الصالح الشريف مولاي الفضيل بن محمد العمراني]
(ت: 1244)

ومنهم: السيد الجليل، الماجد الأصيل، البركة الشريف، الفخر المنيف، الخير الصالح، الولي الناصح، الطود الرباني؛ أبو الفيض مولاي الفضيل بن محمد بن عبد الملك الحسني الإدريسي الجوطي العمراني.

---

(1) الشاشية نوع من أنواع الطواقي تلف عليه العمامة. ومعنى المثل: إذا بقي أصل الشيء لم يعدم فرعه.
(2) ندوي: أتكلم. نبهز: أدفع. ارض: كف أو توقف. وهي بالعامية المغربية.

كان - رحمه الله - من أكابر الأولياء، وأفاضل الشرفاء الأتقياء، وكانت تعتريه أحوال ربانية، وشطحات خمرانية، تغيبه عن حال حسه، حتى لا يميز يومه من أمسه.

وكان كثير المشي لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه السلام، واعتكف للعبادة سنين عديدة بصقلابية مسجد الأبارين؛ عدوة فاس القرويين. وانقطع عن الخلق، وزهد في الدنيا، ولبس الخشن من الثياب، واشتغل بالعبادة من صيام وقيام وذكر. . .وغير ذلك، وتؤثر عنه كرامات، وإخبار بمغيبات. منها: أنه أخبر بيوم موته. وألف - رحمه الله - تأليفا في الوعظ والأذكار.

توفي في رمضان سنة أربع وأربعين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، بالتربيع الذي بأقصاها عاليا منها، يمين الطالع إليه، إزاء الحائط.

[857- سيدي أحمد الخضر العمراني]

وخلف ولده الفقيه، المدرس النزيه، الصالح البركة؛ أبا العباس سيدي أحمد؛ المدعو: الخضر.

كان - رحمه الله - فقيها مدرسا نبيها، خيرا دينا ناسكا. أخذ العلم عن جل علماء بلده فاس؛ منهم: سيدي حمدون ابن الحاج، وسيدي أحمد بن التاودي ابن سودة المري وغيرهما. وبعد وفاته دفن مع والده المذكور بإزائه.

[858- الصالح سيدي محمد بن محمد الوريثني (اللهبي)]
(ت: 1234)

ومنهم: الولي الصالح، العلم الواضح، ذو الكرامات العديدة، والكشف والمآثر الحميدة؛ الأستاذ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الوريثني، المدعو: اللهبي.

كان - رحمه الله - من أكابر الأولياء، وصدور الأصفياء، صاحب أحوال سنية، وكرامات سمية، [12] له من المآثر ما لا يحمله ديوان، ولا يسعه حصر أوان، يفاجئ الناس بالكشوفات، ويخبر بالمغيبات.

وقد حدثني بعض الناس عن والد له قال: «دخلت مرة سوق الحائك؛ فوجدت سيدي اللهبي جالسا به والناس حوله، وهو يقول لهم: قولوا لي: أمولاي السلطان، أنا هو السلطان!. ثم قال لهم:

مضبوع فلان – لرجل كان متوليا القيادة وحبسه السلطان وسجنه – لو أعطاني مائة مثقال لأطلقته من السجن! . قال المحدث المذكور: فجاء إليه شخص وقال له: يا سيدي؛ ما تقول؟ . فقال له: لو أعطاني فلان مائة مثقال؛ لأطلقته من السجن. فقال له: يا سيدي؛ أنا أعطيها لك واطلقه! . قال: هاتها! . فدفعها إليه في الحال، فما مضى ذلك اليوم حتى أطلق عن رضى من السلطان، ورده لقيادته، وفرح به بشيء من المال جبرا لخاطره».

وكان – رحمه الله – كثيرا ما يجلس بمسجد القرويين، كثير الذكر والتلاوة. وعمي في آخر عمره.

ومن الشائع على ألسنة أهل فاس: أن سبب عماه: مبيته في ليلة واحدة مع جماعتين، ومن الغد التقت إحداهما مع الأخرى؛ فقالت: «إن سيدي اللهبي بات معنا». فقالت الأخرى: «بل ما بات إلا معنا!»، وحصل بينهما التنافس في إثبات ذلك، وطار الخبر بسببه، فأصيب من جانب الحق بفقد الحبيبتين.

وكان – رحمه الله – ربما يعتريه الجذب في بعض الأحيان، وتظهر على يديه أمور ينكر الشرع ظاهرها؛ على طريق الملامتية. ويقال: إنه ورث هذا الحال من أخ له كان مطلسما ملازما للجذب لا يخرج من الماء، فكان دائما بوادي سيدي حنين من عدوة فاس الأندلس إلى أن مات به.

توفي صاحب الترجمة – رحمه الله – سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، يمين الهابط من سيدي يوسف الفاسي، ويسار الطالع أسفل روضة العلماء بما شاء الله، وقبره عار لا بناء عليه، إلا أنه محوش بحوش من أحجار كثيرة تدور عليه، وقريب منه روضة أولاد بنيس التي بها ضرائح من بعده.

[859- المحدث الشريف سيدي عبد الله بن إدريس العراقي]
(ت: 1234)

ومنهم: الشريف الفقيه الأجل، المحدث الواعظ الأكمل؛ أبو محمد سيدي عبد الله ابن إمام المحدثين أبي العلاء سيدي إدريس العراقي.

كانت له – رحمه الله – معرفة بالعربية والفقه، والحديث واصطلاحه، والتفسير والسير، وكتب الوعظ والتذكير. . .وهو الذي أكمل شرح أبيه للثلث الأخير من الصغاني، وأخرجه من مبيضته

برسم سلطان الوقت. وولي الوراقة بمسجد القرويين بعد وفاة والده؛ فكان يسرد به كتب الحديث والوعظ نحوا من خمسين سنة.

وكان من أهل الغفلة في أمور الدنيا، والنية الصالحة. كثير التخلق بالأخلاق النبوية، والآداب المصطفية، حسن الظن بعباد الله، لا يغتاب أحدا ولا يذكره بسوء، [13] كثير التواضع، لا يرى لنفسه مزية على أحد من خلق الله، مليح الخطاب، حفيل المعاشرة، مؤثرا للخمول والإهمال، والتقشف والإقلال.

أخذ عن جماعة من الشيوخ وعمدته منهم: والده، وسمع بعض الصحيح على الشيخ أبي عبد الله جسوس.

وتوفي بالوباء عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، بروضة لأولاد بنيس قريبة من ضريح صاحب الترجمة قبله، ببابها تقويسة.

[860- الواعظ الشريف سيدي محمد بن عبد الله العراقي]
(ت: 1272)

وخلف - رحمه الله - ولده الفقيه النبيه، الواعظ النزيه؛ أبا عبد الله سيدي محمد (فتحا).

كان - رحمه الله - مورقا بالمسجد المذكور، ويسرد البخاري بين يدي السلطان فيمن يسرده معه في الأشهر الثلاثة. وكان فصيح اللسان، حسن الصوت، يستحسن قراءته السامع، وتمكن من القلوب والمسامع.

أخذ العلم عن والده وغيره من الشيوخ؛ كسيدي الطيب ابن كيران، وسيدي حمدون ابن الحاج، وأبي عبد الله ابن منصور . . . وغيرهم.

وتوفي يوم الثلاثاء رابع عشري ذي الحجة الحرام متم عام اثنين وسبعين ومائتين وألف. ودفن بهذا الخارج، فوق قبة سيدي قاسم الوزير، وبني عليه شاهد.

[861- المحدث الشريف سيدي عبد الرحمن بن إدريس العراقي]
(ت: 1234)

ومنهم: أخو صاحب الترجمة قبله: الفقيه الأنبل، المحدث الواعظ الأحفل؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن أبي العلاء العراقي.

كان – رحمه الله – مقبلا على مطالعة علم التفسير وكتب الحديث واصطلاحه، والجرح والتعديل، ومراجعة مسائل ذلك كله؛ حتى أخذ منه بحظ وافر، وحصل عل طائل، ودخل بيده جملة وافرة من كتبه.

وله مختصر في الصحابة والجرح والتعديل، جمع فيه بين مصنفات في ذلك عديدة؛ كـ: "الاستيعاب"، و"الإصابة"، و"الميزان"، ولسانه[1]. مقتصرا على الوفيات وما لابد منه.

وكان إماما بمسجد السمارين الموالي لسوق الرصيف، وولي الوراقة بالمسجد الأعظم من فاس كأخيه، وكان فصيح اللسان، حسن النغمة، يستحسن قراءته السامعون، ويجتمع عليه من الناس كثيرون.

أخذ العلم عن والده وغيره، وحضر مجلس الشيخ سيدي التاودي ابن سودة المري في الحديث، ومجلس الشيخ أبي محمد عبد الكريم اليازغي. وقرأ شيئا من العربية على ابن عمه سيدي زيان.

وتوفي في التاريخ الذي توفي فيه أخوه، ودفن معه بالروضة المذكورة. ترجمهما معا قريبهما مولاي الوليد العراقي في "الدر النفيس"، وأشار إليهما – أيضا – صاحب "الإشراف" في ترجمة العراقيين من كتابه المذكور، عند عده لبعض من اشتهر من أئمتهم وعلمائهم؛ فقال ما نصه: «والأخوان العالمان، المحدثان الواعظان، الصالحان الناسكان: أبو محمد عبد الله وأبو زيد عبد الرحمن؛ ولدا إمام المحدثين أبي العلاء إدريس، المتوفيان سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف. اختصر [14] الأول منهما "الحلية" لأبي نعيم، وكمل شرح والده للثلث الأخير من الصغائي. والثاني مختصر في الصحابة والجرح والتعديل؛ جمع فيه بين "الاستيعاب" لابن عبد البر، و"الميزان" للذهبي، و"الإصابة"، و"اللسان" كلاهما لابن حجر».

[862– العلامة المفتي الشريف سيدي عبد السلام بن أبي زيد الأزمي]
(ت: 1241)

ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه، العالم العلامة النزيه، حامل لواء المذهب المالكي في عصره، ومفتي الديار المغربية في أوانه ودهره؛ أبو محمد سيدي عبد السلام بن أبي زيد بن الطيب الأزمي؛ نسبة لأولاد أزام بقبيلة صنهاجة، الحسني الإدريسي السباعي.

كان جده سيدي يحيى بن آزم من أهل الصلاح والخمول، وله أحوال.

---

[1] أي: "لسان الميزان".

وكان هو – رحمه الله – فقيها حافظا، مطلعا علامة، مدرسا نفاعا، أحيى الله به الفقه في المغرب في زمانه، ونفع به الجم الغفير من أهل دهره وأوانه، وكان ممن تشد إليه الرحال، ويعول على فهمه بين الرجال.

أخذ بمدينة مازونة وغيرها عن جماعة من أهل العلم؛ منهم: الولي الصالح العارف سيدي أبو طالب بن علي بن أبي طالب بن عبد الرحمن بن محمد؛ المعروف بالشارف؛ محشي الخرشي، والعلامة الصالح سيدي أحمد ابن نافلة؛ تلميذ الشيخ عبد الباقي الزرقاني، والشيخ سيدي محمد ابن الحسن البناني، والشيخ سيدي عبد الكريم اليازغي، والشيخ الإمام سيدي محمد التاودي ابن سودة المري، والشيخ سيدي عبد القادر ابن شقرون. . .وغيرهم.

وأخذ عنه هو جماعة لا يحصون؛ منهم: أبو محمد سيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن؛ وقد عده في فهرسته من شيوخه، وحلاه ب: «شيخنا الفقيه العلامة النفاع»، وشيخ شيوخنا، الفقيه العلامة، شيخ الجماعة بفاس؛ سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، والعلامة سيدي الطالب بن حمدون ابن الحاج. . .وغيرهم.

وكان – رحمه الله – من أهل العلم والعمل، والتقشف لبسا ومأكلا، زاهدا ورعا، عابدا برا تقيا صالحا، منقبضا عن الدنيا وأهلها. حكي لنا بالسند الصحيح أن بعض الطلبة دعاه يوما لداره بقصد إكرامه؛ فجاء إليه، فقدم له ذلك الطالب شيئا من الكسكس بأولاد الحمام؛ فأعجبه ذلك، وجعل يستحسنه، فعاد ذلك الطالب إليه بعد أيام، وأراد أن يدعوه لمثله؛ فرجع فيه الشيخ رجعة عظيمة، وجعل يوبخه، وقال له: «أفسدت علي طبيعتي؛ فإني من ذلك اليوم الذي كنت فيه عندك وأنا أراود نفسي على الرجوع لمعتادها؛ فلم ترجع إلا بعد جهد جهيد، والآن اذهب لحالك!». فذهب ولم يعاوده من ذلك اليوم هيبة له.

توفي – رحمه الله – بالمرض المسمى بالشهدة يوم الأحد بعد صلاة الظهر عاشر شعبان سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة. ورثاه تلميذه العلامة سيدي [15] الطالب ابن الحاج بقصيدة اشتملت على أحد وعشرين بيتا. وقفت عليها بخطه.

[863- المجذوب سيدي محمد بوجلاليب]
(ت: 1262)

ومنهم: الولي الصالح، المجذوب السائح؛ البركة أبو عبد الله سيدي محمد بوجلاليب؛ دعي بذلك لكونه كان يلبس جلاليب ثلاثة أو أربعة أو أكثر من بونداف.

كان – رحمه الله – يجلس بسوق الرصيف من عدوة فاس القرويين، وكان كل ما يأتيه به الله من فضة أو فلوس يأتي به إلى دور بعض أصحابه، ويرميه ببير عندهم. فلما علم بذلك أهل الدار؛ عمدوا إلى ذلك البير، وجعلوا بوسطه طبقا لينزل به كل ما يرميه به، فيأخذونه. فكاشفهم – رضي الله عنه – بذلك، وأخذ أحجارا عظاما ودخل بها إلى الدار، ورمى بها واحدا بعد واحد في وسط ذلك البير حتى سقط الطبق لأسفله، وخرج لحاله، وصار بعد ذلك يرمي ما يأتيه به الله من الفلوس وغيرها بوادي الرصيف، وظهرت له كرامات، وخوارق عادات.

توفي – رحمه الله – يوم الاثنين ثالث عشر شوال عام اثنين وستين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة.

[864- الفقيه الحافظ سيدي محمد بن محمد بن عامر التادلي]
(ت: 1234)

ومنهم: الفقيه العلامة، الدراكة الفهامة، الحافظ المشارك الأديب، الحجة البركة الأريب؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن عامر المعداني التادلي.

كان – رحمه الله – فقيها نحويا، بيانيا لغويا تصريفيا، أديبا محدثا، مورخا مشاركا، أعجوبة زمانه في الحفظ والتحقيق، والتدقيق والتاريخ. وكان خطيبا بالمدرسة العنانية من طالعة فاس.

وألف تآليف؛ منها: اختصار "الذهب الإبريز" في مجلد لطيف، أخبرني سيدنا الوالد أنه رأى منه بخزانة السلطان بفاس الجديد عشر نسخ. وشرح على خطبة "الألفية" لابن مالك لم يسبق إلى مثله، وطرر وتقاييد . . .وغير ذلك.

أخذ عن عدة أشياخ؛ منهم: القاضي أبو محمد سيدي عبد القادر بوخريص، والشيخ أبو حفص الفاسي، والشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن البناني، وسيدي عبد الكريم اليازغي، وسيدي التاودي ابن سودة المري، وسيدي محمد بن أبي القاسم الرباطي. . .وغيرهم.

وأخذ عنه النحو والأدب والفقه: السلطان أبو الربيع مولانا سليمان بن محمد العلوي، وأخذ عنه – أيضا – جماعة من العلماء وغيرهم.

وفي "الدر النفيس" لسيدي الوليد العراقي في ترجمة الحافظ المحدث سيدي إدريس بن محمد العراقي ما نصه: « حدثني بعض الفقهاء الثقات، أنه: سمع الشيخ العلامة النحوي البياني، اللغوي التصريفي، المحدث التاريخي؛ أبا عبد الله محمد ابن عامر التادلي – رحمه الله – أنه: سمع شيخه

العلامة المحقق الشهير أبا حفص سيدي عمر بن عبد الله الفاسي يقول في شأن صاحب الترجمة: إنه أحفظ من ابن حجر!)).

توفي - رحمه الله - صبيحة يوم الجمعة ثالث [16] شعبان الأبرك عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، قريبا ممن قبله، وبني عليه شاهد كبير.

[865- الشيخ الشريف سيدي محمد الهادي بن أبي القاسم العراقي]

(ت: أواخر القرن الثامن)

ومنهم: السيد الكبير، العالم الشهير، الناسك العابد، الورع الزاهد، الشيخ المبارك، الذي كاد في المكارم لا يشارك، وشوهد من مآثره العلية ما لا يحصى، مما شاع وذاع وعم المشرق والمغرب الأقصى؛ أبو عبد الله وأبو المواهب سيدي الحاج محمد الهادي بن سيدي أبي القاسم بن سيدي نفيس الشريف الكربلائي، العراقي الحسيني؛ جد الشرفاء العراقيين بفاس، وأول قادم منهم عليها من البلاد العراقية.

كان - رحمه الله - سيدا كبيرا، وعالما فاضلا شهيرا، أديبا نزيها، جليلا وجيها. وكانت له المنزلة العظمى والحظوة التامة، عند الخاصة والعامة، من ملوك زمانه، وأهل عصره وأوانه. لقي صفي الدين الحلي، وسمع منه نبذة من بديع شعره، وروى ذلك عنه أبو الوليد ابن الأحمر وغيره.

وكان قدومه على فاس من العراق بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك في أواخر خلافة السلطان أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف المريني من أوائل المائة الثامنة، وجرت منقبة عند قدومه؛ وهي: أن السلطان المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم مناما وهو يأمره بالتلقي له، فخرج من الغد حافيا إلى عقبة الحفاء من ظاهر خولان؛ قيل: ومن ثم سميت "عقبة الحفاء". فتلقاه في الرفقة التي قدم معها، ورحب به، وأجل مكانه، وعظم شانه؛ وأكرمه وأجزل صلته. وقد نبه على حصول هذه المنقبة له غير واحد من العلماء.

توفي - رحمه الله - بفاس بعد أن عمر بها. قال سيدي الوليد العراقي في "الدر النفيس": ((ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان حيا في خلافة السلطان أبي سالم إبراهيم المستعين بالله؛ المبايع في يوم الجمعة منتصف شعبان من عام ستين وسبعمائة ابن السلطان الكبير أبي الحسن المريني. قال: ودفن بمطرح الجنة خارج باب الفتوح؛ أحد أبواب فاس - حرسها الله - بموضع ينسب الآن لذريته الشرفاء العراقيين، وقبره هنالك معلوم عندنا، وكان عليه بناء اندثر، وبقي لهذا العهد أثر أساسه، وكانت له مقبرية فيها تقب يجعل الناس فيه الماء ليشربه الصبيان للحفظ كما أخبرني بذلك من أدركه، ومازال ذريته من بعده إلى اليوم يدفنون حوله موتاهم)). هـ. وانظره؛ فقد أطال في ترجمته.

[866- الشريف سيدي محمد العراقي]
(ت: 1123)

ومنهم: الفقيه المنيف، الزكي العفيف، الخير الناسك، السني السالك؛ أبو عبد الله سيدي محمد العراقي الحسيني. من أصحاب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن [17] الدرعي التادلي؛ دفينها.

توفي عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف. قال في "دوحة البستان": « وهو دفين مطرح الجنة خارج باب الفتوح ». هـ.

[867- العارف سيدي عبد الرحمن بن محمد الشامي]
(ت: النصف الثاني من القرن الثاني عشر)

ومنهم: الشيخ الصالح الشهير، البركة الناصح الكبير، العارف بالله، الدال بأقواله وأفعاله على الله، ذو الكرامات العديدة، والمناقب الحميدة؛ ابو زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد (فتحا) ابن محمد (ضما) ابن عبد الحق الشامي الخزرجي، من بني الشاميين الخزرجيين المعروفين بفاس.

كان - رحمه الله - من كبار الأولياء، وصدور الأصفياء، ذا أحوال ربانية، ونعوت كمالية عرفانية. وكانت له يد كبرى في علوم الأسماء وخواصها، وما يرجع إليها. وله في ذلك تآليف؛ منها: واحد في المخمس الخالي الوسط؛ ذكر في أوله أنه: أخذ جل أحكامه عن اثني عشر وليا، والغوث والأوتاد الأربعة!. وآخر صغير الجرم في نحو الكراسة؛ في خواص أسماء الله الحسنى، وآخر في سفر سماه بكتاب "الأسرار"؛ ذكر فيه حكما وأسرارا، وفوائد دينية وطبية، ووصايا ومواعظ، وخواصا . . .وغير ذلك، وأخبر فيه بأمور غيبية تتعلق بعالمي الملك والملكوت، وبعالم الجبروت، وعالم الأمر، وبالجنة والنار. . .إلى غير ذلك، وبرؤيته لخواص الملائكة والأنبياء والأولياء، وللخضر عليه السلام. وأخبر عنهم بأمور، وبرؤيته للحق تبارك وتعالى رؤية منامية، وبأن روحه كانت تسرح حيث شاءت من أقطار السماوات والأرضين؛ فترجع إليه، وتخبره بما وقع فيها من الوقائع. وكلامه فيه ربما يشعر بأنه كان أحد مفاتيح الكنوز الأربعة الذين هم أعلى مقاما من القطب الأعظم ومن الأفراد الذين هم فوقه أيضا بدرجات.

ومن جملة ما ذكر فيه: أنه ينبغي للإنسان إذا ذكر الاستخارة النبوية بعد صلاة ركعتين بالكافرون والإخلاص؛ أن يسجد ويقول في سجوده: « اللهم إن الأمر عندك، وهو محجوب عني، ولا أعلم أمرا أختاره لنفسي؛ فكن أنت المختار لي، واحملني في أجمل الأمور عندك، وأحمدها عاقبة في الدين والدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير. . .قال: وقد لقنت ذلك من الخضر عليه السلام، فإذا فعل الإنسان ما ذكرت؛ لم ير بأسا، وتقضى حاجته إن شاء الله تعالى ». هـ.

ومن جملته أيضا: أن من قرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات بعد صلاة الاستخارة؛ يأخذ الله بيديه، ولا يصعب عليه مطلب في ذلك الأمر. وكذلك آية الكرسي؛ من قرأها بعد صلاة الاستخارة ودعا بها مرة واحدة؛ أخذ الله بيديه. قال: «ومن أخذ الله بيديه كفاه. وكذلك آية الحرص؛ من قرأها مرة واحدة بعد الاستخارة؛ تكون الملائكة [18] في عونه ولم ير بأسا».

ومن جملته قال: «شاهدت لمن صلى صلاة الاستخارة أن ملكا نزل من سماء الدنيا إليه، وكان يرشده لطريق الخير».

ومن جملته: أنه يجب على الإنسان أن يسرع في غسل الميت وكفنه ودفنه في أي وقت مات من ليل أو نهار، لأنه إذا أسرع به في ذلك قبل مضي اثنتي عشرة ساعة؛ تصلي عليه الملائكة والناس، ويحصل له بركة ذلك، ولا يفتن عند سؤال الملكين. وإذا لم يسرع به حتى تجوز اثنتا عشرة ساعة؛ فإن الملائكة تبدل صورته بصورة أخرى، وتقع صلاة الناس على الصورة التي هي بدل صورته، ويفتن عند سؤال الملكين، وتجوز عليه حسرة عظيمة بسبب التأخير المذكور».

ومن جملته: «إن الزلزلة على خمسة أوجه؛

«إذا مات أحد من أوتاد الأرض الأربعة؛ فإنه يتزلزل ربع الدنيا الذي له فيه التصرف فقط، وذلك عند خروج روحه؛ لكن زلزلة لطيفة».

«وإذا ضرب واحد من الأولياء الصديقين الواصلين المثل بأرض أو جبل أو مدينة أو قرية أو ما أشبه ذلك أن تهتز؛ فإنها تهتز من حينها، فيقول لها: اسكني!. وهي لطيفة أيضا، وخاصة بتلك الأرض».

«وإذا خزنت الأرض الريح ثم دفعته دفعة واحدة؛ فإن البقعة الرافعة له تتزلزل زلزلة شديدة أشد من الأولين، وقد تكون هاهنا مسيرة يوم أو يومين أو ثلاثة أو أكثر».

«والوجه الرابع: أن عروق الجبال - وهي: مائتان إلا واحدا - مجموعة في جبل من جبل قاف من ناحية الجوف، وملك الجبال موكل بتلك العروق؛ فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل أرضا؛ أمره بهز عرق الجبل الذي هو متصل بتلك الأرض، فيهزه؛ فيتزلزل هو وتلك الأرض. وهذه أيضا شديدة، ولكنها مختصة بذلك الجبل وأرضه».

«والوجه الخامس: أن دابة من دواب البحر مخلوقة من النار التي تخرج من أمواج البحر، لها جناحان فيهما شوك، فإذا أراد الله عز وجل الزلزلة؛ صعدت تلك الدابة في أنف الثور الذي هو على

الحوت، وهي أعظم من جبل سرنديب، ومن النار، وفيها الشوك في جناحيها؛ فيحصل له شبه العطاس، فيهز رأسه؛ فتهز السارية التي هي على قرنه؛ فيهز الملك الذي هو على السارية؛ فتهز الأرض كلها من قاف إلى قاف لاهتزازه. لأن الدنيا كلها على كاهله، وهذه أعظم الزلازل؛ لأنه تسقط بها الدور وبعض صخرات الجبال، وتنشق بعض الأرضين، وتقتلع بعض الأشجار . . .إلى غير ذلك من المهالك».

ومن جملته: «إن الصلاة الوسطى هي صلاة المغرب؛ بدليل عشرين علامة: سبع منها حسية، وثلاث عشرة معنوية. . . ». ثم بينها؛ فانظره.

ومن جملته أيضا: «إن الجراد كله في البحر المحيط؛ بعضه من ناحية المشرق، وبعضه من ناحية المغرب، وبعضه من ناحية الجوف، وبعضه من ناحية القبلة. وله في كل ناحية من النواحي الأربعة المذكورة في البحر المحيط قصر عظيم من الهند؛ أساسه [19] في الماء، ورأسه كأنه متصل بسماء الدنيا، له باب واحدة فقط، عليها ملك، وعلى رأسه – أي: رأس القصر – ثلاثمائة وستون ملكا، ثم في داخل ذلك القصر ثلاثمائة وستون مخزنا من النحاس، كل مخزن مثل القبة، وليست له إلا باب واحدة عليها ملك، وكل مخزن منها فيه جراد قوي لا يحصى؛ لو خرج لغطى الشمس مشرقا ومغربا. وفي وسطه قبة من الذهب، لها باب واحدة، عليها ملك، وفي داخلها سلطان الجراد الذي في ذلك المخزن، وفي كل مخزن – أيضا – نهر عذب جار عليه ملك يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة، فيخلق الله قوت ذلك الجراد من ذلك التسبيح، ويكون خروجه من تلك المخازن بالنوبة، في كل يوم يخرج جراد مخزن منها ويذهب به الملك حيث شاء الله عز وجل. . . ». إلى غير ذلك من فوائده، وهي جمة.

وطريقته – رحمه الله – شاذلية، ولم أعثر الآن على من ترجمه أو ألم له بشيء من الأحوال، كما لم أعثر على تحقيق وفاته، إلا أنه كان حيا عام خمسين ومائة وألف.

والغالب أن وفاته في أواخر هذا القرن، وقبره بهذا الخارج، على مقربة من ضريح صاحب الترجمة قبله، يمين الطريق الهابطة هناك من سيدي يوسف، عليه بناء خفيف للتمييز.

[868– رجل من أصحاب سيدي عبد الرحمن الشامي]

وإلى جانبه: قبر رجل آخر؛ يقال: إنه قبر رجل سوسي من أصحابه. والله أعلم.

[869- الشريف سيدي عبد الرحمن الجباري]
(ت: أواسط القرن الثالث عشر)

ومنهم: الشريف الصالح البركة، المحمود السعي والحركة؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن الجباري.

كان – رحمه الله – موسوما بالخير، منسوبا إلى الصلاح وله كرامات:

منها: ما يحكي من أن الحاج محمد ابن المليح كان يدخل جامع الرصيف فيجده هناك؛ فيقول له: «إنك تبني دارا وأكون أنا بوابك عليها!». فكان الحاج محمد المذكور يأنف مما يذكره له من ذلك؛ لنسبه الطيني والديني. حتى ترك الدخول لجامع الرصيف من أجله. فلما مات صاحب الترجمة؛ دفنه في روضتهم التي يدفنون بها – بهذا الخارج، بين طريقي سيدي يوسف الفاسي وسيدي قاسم الوزير – تبركا به، وكانت قبل ذلك غير محوشة؛ فابتنى بها حوشا يدور بها. واتفق من قدر الله أن جعلت بابها عند قبر صاحب الترجمة؛ فحينئذ تفطن الحاج محمد المذكور لما كان يذكره له مما سبق، وعلم أن مراده بالدار: الروضة. وأنه يدفن ببابها كما وقع بعد ذلك!.

وكانت وفاته – رحمه الله – أواسط القرن الثالث بعد الألف، وضريحه بباب الروضة المذكورة – كما ذكرنا – عن يسار الداخل، وهي؛ أعني: الباب. عن يمين الطريق الطالعة لسيدي يوسف الفاسي. نفعنا الله بسائر أوليائه.

[870- الصالح الشريف سيدي الحاج عاشور الفجيجي]
(ت: 1264)

ومنهم: الولي الصالح الذاكر، الصائم القائم الصابر، القانت الخاشع، الشريف البركة؛ سيدي الحاج عاشور [20] الفجيجي الحسني الإدريسي.

كان – رحمه الله – قاطنا بزاوية سيدي محمد بن إبراهيم الخياطي؛ التي بدرب الحرة من طالعة فاس. وكان يصوم الدهر، ويقوم الليل، كثير الذكر والقراءة "لدلائل الخيرات"، والتلاوة في المصحف. وله كرامات عجيبة، وأحوال غريبة.

توفي في التاسع من شهر ربيع الأول عام أربعة وستين ومائتين وألف. وشهد جنازته خلق كثير، ودفن – بعد الصلاة عليه بالقرويين – بالروضة المذكورة.

[871- الفقيه الصالح سيدي إبراهيم السوسي]
(ت: 1264)

ومنهم: الفقيه العالم الأرضى، الولي الصالح المرتضى؛ سيدي إبراهيم السوسي.

كان – رحمه الله – من أفضل الناس حالا، وأطيبهم مقالا، أتى لهذه الحضرة بقصد قراءة العلم بها؛ ففتح عليه في أقرب مدة، وانقطع بالمدرسة المصباحية معتكفا فيها على عبادة ربه؛ من ذكر وتلاوة، وصيام وقيام، وزهد في الخلق طرا، ورفض كل شيء سوى الاشتغال بما يقربه من المولى سرا وجهرا . . .

إلى أن مرض نحو العشرة أيام، وتوفي فاتح جمادى الأولى عام أربعة وستين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، متصلا بصاحب الترجمة قبله.

[872- الشريف مولاي العربي بن حم الطاهري]
(ت: 1267)

ومنهم: الشريف الصالح؛ البركة الواضح؛ مولاي العربي ابن سيدي حم الطاهري الجوطي الحسني الإدريسي.

كان – رحمه الله – في أول أمره يخدم حرارا، ثم إنه ذهب لسوق عام بسوس، وبقي هناك مدة وهو يأتي بالحطب ويسخن به الماء للمتوضئين في المسجد، ثم رجع إلى فاس وقد لاحت عليه لوائح الخير والبركة، والزهد في الدنيا؛ فكان يلبس شاشية في رأسه من غير عمامة، وقميص كتان على جسده لا غير، وحاتكا من صوف يخرج به إلى السوق. لا يزيد على ذلك. وكان الناس يتبركون به، ويتوسمون فيه الصلاح. وظهرت على يديه بركات، وأخبر بمغيبات.

وأخبرني سيدنا الوالد أنه وجماعة من الصبيان كانوا يقرؤون بمكتب بأسفل عقبة ابن صوال، وكانوا يخرجون منه إلى جامع الرصيف في أوقات الصلوات؛ فيجدون صاحب الترجمة هناك، فيجلسون إليه، ويتحدثون معه. قال: «فكان يخبر البعض منا ببعض ما يؤول إليه أمره وحاله؛ فيقول لهذا: إذا كبرت ووليت خطبة مولانا إدريس – رضي الله عنه – فاستعمل الأدب، وإياك أن تفعل كذا وكذا!. ويقول لغيره غير ذلك. فصدقت بعد ذلك فراسته، وصح كشفه، وظهر ما كان يخبر به في حق كل واحد».

توفي – رحمه الله – عند أذان العشاء من ليلة ثاني النحر من شهر ذي الحجة الحرام متم سنة سبع وستين ومائتين وألف. ودفن بالروضة المذكورة.

[873- سيدي الطاهر الشرعي]
(ت: 1260)

ومنهم: الذاكر الصالح، الناسك الفالح؛ المسن سيدي الطاهر الشرعي. الخراز حرفة.

كان – رحمه الله – من أهل النسك والذكر والعبادة، كثير الجلوس [21] بمسجد القرويين لاستماع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

توفي – رحمه الله – يوم الخميس ثالث صفر عام ستين ومائتين وألف، وصلي عليه يوم الجمعة – بعد صلاتها – بجامع الأندلس، وشهد جنازته خلق كثير، ودفن بالروضة المذكورة.

[874– الصالح سيدي الحاج عبد الرحمن بن العربي ابن مليح]
(ت: 1258)

ومنهم: الولي الصالح، المتلون الناجح، الملامتي المسن؛ أبو زيد سيدي الحاج عبد الرحمن ابن الحاج العربي ابن المليح الفاسي.

كان – رحمه الله – يبيع ويشتري بدكان قرب مسجد الأبارين، وقصده بذلك التلون والخفاء لا غير. وكان كثير الصدقة والأذكار، مكاشفا فاضلا، مستغرقا في التوحيد ملامتيا.

توفي – رحمه الله – ثاني عشر ربيع الأول عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، ودفن بروضتهم المذكورة.

[875– سيدي أحمـــــد الفـــــران]
(ت: أواخر القرن الثالث عشر)

ومنهم: السيد الولي، ذو القدر والجناب العلي؛ أبو العباس سيدي أحمد الفران حرفة. جبلي صنهاجي؛ من قبائل صنهاجة. ويقال: إنه شريف النسب.

كان – رحمه الله – في أول أمره يخدم فرانا، ثم إنه ترك ذلك عند طرو الحال عليه، وأخذه له، وكان صالحا، متبركا به، له كرامات.

وكان من عادته: إذا رأى امرأة؛ يتبعها من ورائها من حيث لا تشعر به، وهو يقول: « خليه وخليها ». يشير بذلك لحال هذا الوقت من تعامي العامة والخاصة عن كل قبيح، ورضاهم بالسكوت، وعدم الإنكار على أحد؛ رجلا كان أو امرأة.

وكان كثيرا ما يجلس برحبة الزبيب من عدوة فاس القرويين، ويلبس جلابية كتان، وقميصا على جسده، وقشابة صوف فوقه، وفي رأسه قلنسوة وعمامة.

توفي – رحمه الله – أواخر العشرة السابعة – أو: أوائل الثامنة – من القرن الثالث بعد الألف، ودفن بالروضة المذكورة.

[876- المجذوب سيدي عبد السلام ابن حليمة]
(ت: أواسط القرن الثالث عشر)

ومنهم: المجذوب الصالح، البركة الواضح، ذو الكرامات العديدة، والمناقب الحميدة؛ أبو محمد سيدي عبد السلام ابن حليمة.

كان - رحمه الله - من أهل الولاية العظيمة، والبركات الجسيمة، والمراتب العالية، والمفاخر السامية.

وكان في ابتداء أمره من طلبة العلم؛ يحضر مجلس الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن الحسن البناني؛ محشي الزرقاني، ثم حصل له جذب أخرجه عن ذلك.

وكان سبب جذبه: أن الولي الصالح سيدي الحاج عبد الله يزرور كان يأتي مجالس العلماء، ويسألهم بها عن أمور ظاهرها مزاح، فيشتغل الطلبة بالبسط عند سماع ذلك كما هي عادتهم. فكان العلماء يأنفون من ذلك، ويتكدرون منه. وكانوا يلاطفونه في الصرف عنهم؛ لما يعلمون من صلاحه. فجاء يوما مجلس البناني المذكور، بضريح أبي العلاء مولانا إدريس؛ فسأله عن نحو مما يسألهم عنه، فتكدر من ذلك، وقال للطلبة: «ألا تقومون إلى هذا الفتان؟!». فقاموا له. وكان [22] من جملة من قام منهم: صاحب الترجمة؛ فصرع سيدي عبد الله، ونال منه ما نال. فحصل للشيخ ضعف في بصره أوجب جلوسه عن الإقراء نحوا من ستة أشهر، حتى جاء سيدي عبد الله المذكور يوما لباب داره، ونقر الباب، وقال للخادم: «قولي له: يقول لك عبد الله يزرور: أخرج لنفع الطلبة؛ والله يشافيك، ولأجلهم الله يسامحك!». فخرج وعافاه الله. وأما صاحب الترجمة؛ فلبسه في ذلك الوقت حال جذب بقي به، ثم صار بعد ذلك تظهر عليه الكرامات، ويخبر بمغيبات. ورأيت بعضهم حلاه بوصف القطبانية. والله أعلم.

توفي - رحمه الله، ونفعنا به - في حدود الأربعين، أو ما هو متصل بها من القرن الثالث بعد الألف. ودفن بالروضة المذكورة.

[877- اللغوي سيدي الحاج محمد بن محمد الأكحل المقري (الزمخشري)]
(ت: 1285)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة النحوي الوجيه، المدرس الأمثل، الواعظ الأحفل؛ أبو عبد الله سيدي الحاج محمد بن محمد الأكحل المقري التلمساني القرشي؛ المعروف بالزمخشري.

كان – رحمه الله – فقيها خيرا دينا، ذا سمت حسن، وهدي مستحسن، لطيف الإشارة، فصيح العبارة، له مشاركة في العلوم. والغالب عليه: علم العربية؛ يقرأ فيه "الألفية" وغيرها.

وكان يعظ الناس بالقرويين، ويقرأ رسالة ابن أبي زيد فيما بين العشاءين بها، فكانت العامة تحضر مجالسه، وتنتفع به. أخذ عنه سيدنا الوالد وغيره.

وأخذ هو عن جماعة من الأئمة بفاس؛ كسيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي، وسيدي أحمد المرنيسي، وسيدي عبد السلام بو غالب، وسيدي محمد بن عبد القادر الكردودي. . .وغيرهم.

وهو من ذرية المقري مؤلف "نفح الطيب" كما بخط شيخه أبي عبد الله الكردودي في نص إجازة له. وقد ذكر في "نفع الطيب" أن نسبه قرشي، وأنه صرح بالقرشية في حقهم ابن خلدون في تاريخه، وابن الأحمر في "نثير الجمان"، وفي "شرح البردة"، وابن غازي، والشيخ زروق، وأبو العباس الونشريسي. . .وغير واحد.

توفي – رحمه الله – في شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، قريبا من وسطها. وبني عليه في هذا الوقت شاهد صغير.

[878– العالم الشريف سيدي محمد بن العباس العراقي]
(ت: 1295)

ومنهم: الشريف الفقيه، العالم المدرس النزيه؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن العباس بن عبد الرحمن العراقي الحسيني.

كانت له – رحمه الله – مجالس بالقرويين يقرأ بها "المختصر" وغيره، انتفع به فيها جماعة من الطلبة. وكان مليح الصفات، حسن المعاشرة، كثير الدعابة، جميل المذاكرة. أخذ عن جماعة من الأئمة بفاس؛ منهم: سيدنا الوالد.

توفي يوم الثلاثاء تاسع رمضان الأبرك عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة.

[879– المجذوب سيدي العربي السباعي]
(ت: 1290)

ومنهم: الولي الصالح، المجذوب السائح؛ [23] الملامتي أبو حامد سيدي العربي السباعي.

كان – رحمه الله – قصير القامة، أشيب، له وفرة في رأسه، وعلى بدنه جلابية بونداف. وكان ملامتيا؛ يظهر التلصص، وربما سلب بعض من يجده متطرفا من بعض ثيابه ونحوها!. وكان مع ذلك تنسب له أحوال وكرامات، ومناقب وآيات، ويتردد إلى الإدريسين رضي الله عنهما، زائرا لهما، متأدبا خاضعا. وأخبرني بعض الأخيار أنه: كان يجتمع بالخضر عليه السلام.

ومن كراماته: ما أخبرني به بعض الثقات من أنه: طلب منه مرة دارا يملكها؛ فقال له: «انتظرني حتى أشاور على ذلك مولانا إدريس». أو كلاما هذا معناه. ثم دخل إلى الضريح الإدريسي، وخرج، وقال له: «قد شاورت السلطان، وستكون لك دار قريبة من القرويين ومن مولانا إدريس!». فكان الأمر كذلك.

وأخبرني – أيضا – أنه: لقيه مرة أخرى؛ قال: «فقال لي: إنهم قالوا: إن الزيت تبلغ ثلاثة عشر مثقالا. قال: فقلت له: لا جعلك الله فالا علينا!. فقال: علي الحرام[1] حتى تكون بثلاثة عشر مثقالا!. فجاء غلاء بعد ذلك، وبلغت الثمن المذكور».

ولقيه مرة أخرى؛ فقال له: «إنهم يريدون أن يموت السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بالطريق قبل بلوغه مراكش – والسلطان المذكور إذ ذاك قاصد إليها – وعلي الحرام لا مات إلا بمراكش!». فكان الأمر كذلك؛ توفي بها بعد بلوغه إليها وجلوسه بها عند زوال يوم الخميس ثامن عشر شهر الله رجب عام تسعين ومائتين وألف.

وتوفي صاحب الترجمة في هذه السنة أيضا، ودفن بالروضة المذكورة.

[880- المجذوب سيدي محمد بن عبد القادر الحياني (الحياني بوخبزة)] (ت: 1277)

ومنهم: الولي الشهير، الصالح الكبير، المجذوب المتبرك به؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الحياني؛ المدعو: الحياني بوخبزة.

كان – رحمه الله – من أهل الولاية الظاهرة، والأحوال السنية الباهرة، وكان مجذوبا؛ يسيح في الأزقة والأسواق، ويخبر بمغيبات.. .ثم لزم في آخر عمره فندق البركة من حومة القطانين من فاس، وكان لا يخرج منه، وظهرت له كرامات عديدة، وأسرار مديدة، وهي مشهورة عند الناس، متلقاة من أفواههم.

---

[1]. أي: علي تطليق زوجتي طلاقا تحرم به علي.

ومن كراماته المشهورة: أن الناس احتاجوا مرة للمطر، وحصلت شدة عظيمة، وحصل من الناس غاية الاضطرار لذلك، واعتكفوا على الطلب والتضرع إلى الله تعالى؛ فلم يحصل فرج. فأشار بعض الناس على عامل البلد إذ ذاك – وهو: السيد الطيب البياز – بأن يعمل موسما لصاحب الترجمة. فأمر بذلك؛ فاجتمعت الطوائف، ودخلوا الديار، وصاروا يفعلون ما يفعلون، ووقع ازدحام عظيم على صاحب الترجمة؛ فحصلت له غيبة في جل ذلك اليوم. فلما أفاق؛ أمر [24] من يأتيه بخبزة، ففعل؛ فضرب بها للأرض وقال: « والله لاطلعت. لا طلعت! ». فحصل الغيم في السماء، ونزل المطر في تلك الليلة. ثم استرسل بعدها، وحصل الري بفاس ونواحيها، وذلك في سنة تسع وخمسين ومائتين وألف.

وتوفي – رحمه الله – يوم الأحد ثامن عشر ربيع الأول سنة سبع وسبعين ومائتين وألف، ودفن بروضة عن يمين الطريق الطالعة لسيدي يوسف، تقابل روضة العلماء، بانحراف يسير عنها، إلى أسفل. وقبره بها عار؛ لا بناء عليه، وهو مزدج.

[881– المؤدب سيدي الحاج المعطي التادلي]
(ت: 1262)

ومنهم: الفقيه الصالح، المؤدب الناصح؛ البركة أبو محمد سيدي الحاج المعطي التادلي.

كان – رحمه الله – يؤدب الصبيان بحانوت كانت له بالجوانين؛ قرب الجوطية. ثم لما تكاثرت الولدان عنده؛ اتخذ محلا آخر هناك يؤدبهم به، ثم انتقل منه إلى مكتب سقاية المعراض؛ قرب البليدة. فكان يؤدب به إلى أن مات.

وكان خيرا دينا صالحا، كثير الذكر والتلاوة، ويقوم شيئا من الليل. وحج وزار، وقطن بتونس مدة، وتأهل بها. ثم قدم إلى فاس، وتأهل بها أيضا. وكان له أولاد؛ أحدهم خرج فقيها عالما؛ وهو الحاج الصالح التادلاوي رحمه الله تعالى.

ولقي – رحمه الله – جماعة من أهل الخير، وانتفع بهم، ونال من بركتهم؛ كالشيخ سيدي أبي القاسم السجدالي؛ دفين مصلى باب المحروق. وكان عارفا بتغسيل الموتى يباشر ذلك منهم؛ فولي بسبب ذلك تغسيل جماعة من الأفاضل. وكان له خط رائق حسن؛ فكان ينسخ المصاحف والدواليل ويبيعها ويتقوت منها، حتى نسخ منها عددا كثيرا. وكانت له معرفة بشيء من النحو؛ فكان لذلك يشقق[1] "الألفية" مع بعض الولدان ونحوهم في المكتب. وكان يؤم الناس في الأوقات الليلية بزاوية سيدي قدور البطوطي من حومة البليدة.

---

[1] يقرأها معهم بشرح لطيف للكلمات، بحيث يقرؤها شقا شقا.

توفي – رحمه الله – يوم الأحد، ودفن في اليوم الذي بعده؛ وهو: يوم الاثنين تاسع وعشري رمضان المعظم سنة اثنين وستين ومائتين وألف، ودفن بروضة لأولاد جسوس؛ مجاورة لروضة صاحب الترجمة قبله، من ورائها . وبني عليه بها شاهد كبير.

[882- الصالح الشريف سيدي أحمد الصخراوي]
(ت: 1259)

ومنهم: الشريف الأجل، الولي الصالح الأكمل؛ أبو العباس سيدي أحمد الصخراوي.

كانت له – رحمه الله – حانوت بفاس الجديد، يبيع فيها العطر وغيره. وكان الناس يتوسمون فيه الخير والصلاح، وظهرت له كرامات، وخوارق عادات. وهو من أصحاب الشيخ سيدي أبي القاسم الوزير الذين أخذوا عنه وانتفعوا به.

توفي – رحمه الله – سنة تسع وخمسين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، وبني عليه بها [25] شاهد كبير يقابل شاهد صاحب الترجمة قبله.

[883- الفقيه الصوفي سيدي محمد بن عبد اللطيف جسوس]
(ت: 1273)

ومنهم: الفقيه الأنور، الصوفي الأبهر؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد اللطيف جسوس.

كان – رحمه الله – خيرا دينا، فاضلا عالما، مدرسا ذاكرا، ناسكا تقيا، زوارا للصالحين، محبا للفقراء والمساكين، سالكا سبيل أهل التصوف في مطالعة كتب القوم والمذاكرة فيها، مولعا بسرد كتب الحديث تبركا واستفادة.

وكان حريصا على مجالسة أهل الخير، كلفا بصحبتهم وملاقاتهم؛ لقي القطب الأشهر أبا العباس سيدي أحمد التجاني، وتبرك به، واستفاد من علومه. ولقي بعده العارف الأكبر مولاي العربي ابن أحمد الدرقاوي، وأخذ عنه طريقته، وألف تأليفا في نصرة الفقراء؛ سماه: "نصرة الفقير".

وكان يدرس رسالة ابن أبي زيد بين العشائين بمسجد سيدي موسى من حومة جرنيز، ويوم بمسجد درب البواق.

وتوفي – رحمه الله – عاشر رجب عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف، ودفن بروضتهم المذكورة، وأدير عليه بها حوش صغير مجاور لضريح صاحب الترجمة قبله، وزدج قبره به، وكتب عند رأسه تاريخه.

[884- المؤدب سيدي عبد السلام الجيزي]
(ت: 1264)

ومنهم: الفقيه النزيه، المؤدب النبيه، الصالح البركة؛ أبو محمد سيدي الحاج عبد السلام الجيزي.

كان - رحمه الله - فقيها خيرا صالحا، وكان يؤدب الصبيان بالسناكين من حومة فاس القرويين، وله معرفة ببعض العلوم.

أخذ عن الشيخ سيدي الطيب ابن كيران، والشيخ سيدي حمدون ابن الحاج، والشيخ سيدي التاودي ابن سودة المري. . . وغيرهم.

وألف تآليف؛ منها: شرح "المنفرجة" لابن النحوي، وشرح دليل القطب سيدي المختار الكنتي. وصلوات ودعوات من إنشاءاته.

توفي - رحمه الله - يوم الخميس سابع ربيع الأول عام أربعة وستين ومائتين وألف، ودفن بروضة مجاورة لروضة من قبله، من ناحية رأسها.

[885- العالم العارف سيدي محمود التونسي]
(ت: 1230)

ومنهم: الولي الصالح، الخادم الناصح، العارف بالله؛ سدي محمود التونسي.

كان - رحمه الله - من خاصة أصحاب الشيخ الأكبر أبي العباس سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه، ومن المشهورين بالولاية والفتح الكبير. وذكر بعض الخاصة من أصحاب شيخه المذكور أنه: أحد من ورث بعض أسرار شيخه. وأنه: نزل به عند وفاة الشيخ حال عظيم أثر في ذاته حرارة خارقة للعادة، وكانوا يرون أن ذلك من أثر ما تحمله من الأسرار. وبقي على تلك الحالة إلى أن لقي بالشيخ بنحو شهر وثمانية عشر يوما.

وهو الذي كان يتصرف للشيخ وهو بفاس في جميع ماله الذي بالصحراء؛ فكان يأتيه في كل مرة بمال له بال مما يجمعه من أثمان صوف وسمن، وأكباش وتمر. . وغير ذلك. وشهد له الشيخ في قضية [26] بالأمانة، فقال: «كل من تصدق لي في شيء من المال ظهرت عليه خيانة أو ريبة؛ إلا سيدي محمود!». ومناقبه كثيرة.

توفي - رحمه الله - نصف ليلة الثلاثاء الخامس من ذي الحجة متم سنة ثلاثين ومائتين وألف. ودفن بهذا الخارج، بروضة عن يسار الطالع لسيدي قاسم الوزير، قريبة منه، وقبره بها معروف؛ يزار ويتبرك به.

[886- الشريف سيدي عبد الواحد بوغالب]

ودفن بإزائه ضجيعا له: الشريف الأجل، البركة المبجل، تلميذ الشيخ المذكور - أيضا - ومقدمه على أصحابه: سيدي عبد الواحد بوغالب، بإيصاء منه على ذلك.

[887- سيدي الحاج عبد الوهاب ابن الأحمر]

ودفن إليهما: السيد الجليل الناسك، ولي الله تعالى؛ سيدي الحاج عبد الوهاب بن التاودي؛ عرف بابن الأحمر الفاسي. وهو من أصحاب الشيخ المذكور أيضا - رحمهم الله أجمعين.

[888- شيخ الجماعة سيدي أحمد بن أحمد بناني]
(ت: 1306)

ومنهم: شيخنا وشيخ بعض شيوخنا، شيخ العلوم المعقولية في عصره؛ والمبرز فيها على جميع أقرانه من أهل عصره، الحديثي الكامل، الأصولي الفاضل، العلامة المحقق، المشارك المدقق، المسن البركة، شيخ الجماعة في وقته؛ أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد البناني.

كان - رحمه الله - علامة عصره، وفريد دهره؛ تفسيرا وحديثا، وأصولا ومنطقا وبيانا، مواظبا على التدريس والإفادة، والتحقيق والإجادة. وغالب قراءته - في آخر عمره - إما بغير مطالعة أو بمطالعة يسيرة.

أخذ - رحمه الله - عن عدة من الشيوخ؛ كسيدي الوليد العراقي، وسيدي عبد السلام بوغالب. . .وغيرهما. وتخرج به - هو - جماعة من الأعيان، وفقهاء الزمان.

وقد حضرت مجلسه في الأصول والبيان والحديث، وقرأت عليه أوائل الكتب الستة الحديثية، و"الموطأ"، وشمائل الترمذي، واستجزته فيها وفي غيرها؛ فأجازني بالقول إجازة عامة في جميع مروياته، وقال لي: «دخلت على شيخي وعمدتي مولاي الوليد العراقي وهو مريض في غير مرضه الذي توفي فيه، فقلت له: أجزني يا سيدي!. فقال لي: ما أجازني أحد من أشياخي إلا

بالقول. . .قال: فقلت له: أجزني به أنت أيضا. ففعل. . .قال: وسيدي الوليد يروي عن الشيخ الطيب ابن كيران وسيدي حمدون ابن الحاج وسيدي إدريس بن زيان العراقي، وهم عن الشيخ التاودي)).

قلت: ويروي - أيضا - عن سيدي أحمد بن التاودي، وسيدي محمد بن عمرو الزروالي، وهما أيضا عنه. وسنده معلوم.

وكان صاحب الترجمة - رحمه الله - كثير الذكر والتلاوة، ويقوم طرفا من الليل، وحج وزار، وحصل له هناك ظهور واشتهار.

وكان عاملا بطريقة الشيخ القطب أبي العباس التجاني؛ أحزابا وأورادا وأذكارا. ويعطيها لمن طلبها منه: أخذها عن سيدي الحاج عبد الوهاب ابن الأحمر، وسيدي محمد بصري [27] المكناسي، وهما عن الشيخ رضي الله عنه. وقد أذن لي في صلاة الفاتح وغيرها من سائر الأذكار المأخوذة والمروية عن الشيخ المذكور ما عدا الورد.

وطال عمره - رحمه الله - حتى كبر سنه ووهن عظمه، وأصيب في بصره، فصار لا يبصر شيئا، ويمشي إلى الزاوية التجانية وغيرها بقائد.

إلى أن توفي قرب شروق شمس يوم الجمعة ثامن جمادى الأولى عام ستة وثلاثمائة وألف، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بمسجد القرويين، ودفن بهذا الخارج بالروضة المذكورة. وحضر جنازته جم غفير من الناس، وكسر العامة أعواد نعشه تبركا. ثم بني عليه شاهد صغير للتمييز - رحمه الله، ونفعنا به.

[889- الشيخ العارف سيدي أبو القاسم بن حمو الوزير الغساني]
(ت: 1213)

ومنهم: الولي الصالح المشهور، العلم الواضح المنشور، ذو الكرامات العديدة، والمناقب الحميدة، والذكر والخشوع، والإنابة والخضوع، قطب الزمان، وفريد العصر والأوان، العارف بالله تعالى؛ أبو محمد سيدي أبو القاسم بن حمو بن عبد الوهاب الغساني، الملقب بالوزير.

كان - رحمه الله - من أولياء الله الصالحين، وعباده المفلحين، ومن أهل الاستغراق في الحقائق، والغوص على مخبآت الأسرار والدقائق، ذا أحوال وكرامات، ومناقب عديدة وآيات، وله طائفة مشهورة، وطريقة مذكورة.

وقد حلاه في "الدرة الفائقة" بـ: فريد وقته، وقطب دهره، الشيخ الكامل. وفي محل آخر بـ: الشيخ الأكبر، والقطب الأشهر.

وكانت له - رضي الله عنه - في أول أمره حانوت بسوق "الخم" يبيع فيها القلنسوات، وكان صواما قواما، ذكارا خاشعا باكيا يغني بالنظرة، ولا ورد له. وإذا ألح عليه أحد في الورد؛ يأمره بقراءة خمسة أحزاب من القرآن إن كان قارئا. وإن كان أميا؛ أمره أن يخرج عددا معلوما من: «حسبي الله ونعم الوكيل، تحيرت في أمري فخذ بيدي إنك على كل شيء قدير».

وأخذ - رحمه الله - طريقة التصوف عن الشيخ القطب الغوث أبي الحسن مولانا علي بن عبد الرحمن الإدريسي الحسني العمراني، الملقب بالجمل؛ دفين حومة الرميلة من عدوة فاس الأندلس، وبه تخرج وتكمل، وللفواضل والفضائل تأهل.

وتخرج على يديه هو جماعة من الأعيان، وفضلاء الزمان؛ كالولي الصالح البركة، المتوسل به في السكون والحركة؛ أبي حفص سيدي عمر بن أحمد الشريف الحسيني العراقي، وسيأتي قريبا ترجمته.

[890- استطراد بترجمة العارف الشريف مولاي الطائع بن محمد البلغيثي]
(ت: 1234)

وكالشريف العلامة البركة النهامة، العالم العامل، العارف الكامل؛ مولاي الطائع بن محمد بن هاشم العلوي البلغيثي؛ أخي مولاي المكي الآتي قريبا.

قرأ - رحمه الله - العلم بفاس على الشيخ التاودي، وابن شقرون [28] وغيرهما من أهل عصرهما. وكان فقيها علامة، صالحا ناصحا، عابدا زاهدا.

واجتمع بصاحب الترجمة، وأخذ عنه، وسلب له الإرادة، وانتفع به، وكان كأحد أولاده. كثير الصيام والقيام، والذكر والتلاوة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، حتى لقب بـ: "قطب الصلاة".

توفي - رحمه الله - بعد أن رجع لبلده في ربيع الثاني سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودفن قرب ضريح أبيه، بمقبرة أسلافه.

[رجوع لصاحب الترجمة]:

وكالشريف البركة مولاي الشريف بن محمد بن علي العلوي اليوسفي؛ نقيب الأشراف العلويين بفاس في وقته، فإنه أخذ عن صاحب الترجمة أيضا، وانتفع به... إلى غيرهم ممن لم يدفن معه في روضته، ومنهم من دفن معه بها. وسنذكر بعضهم إن شاء الله على الإثر.

توفي صاحب الترجمة – رحمه الله – في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، ودفن بمطرح الجنة، بإزاء روضة سيدي رضوان الجنوي، أسفل منها بنحو رمية بحجر، وبنيت عليه قبة حسنة، مخالفة لشكل القباب هناك، جعلوها على الطول، وجعلوا في داخلها شبه ثلاث قباب صغار: واحدة منها وسطى عالية، وهي التي عند الباب، والأخريان مكتنفتان بها عن اليمين والشمال. وقبره وسط القبة الصغيرة التي عن يمين الداخل.

[891- الصالح الشريف سيدي مَحمد بن عمرو الفكيكي] (ت: 1213)

ومنهم: الولي الصالح، الشريف البركة الناصح؛ أبو عبد الله سيدي مَحمد (فتحا) بن عمرو ابن الشريف البركة مولاي الشيخ بن عبد القادر الفجيجي الإدريسي.

كان – رحمه الله – من الراسخين في العرفان، وممن له في الطريقة الشان، اجتمع بالشيخ سيدي أبي القاسم الوزير، وأخذ عنه، وانتفع به، وصاهره بابنته السيدة زينب، وعقبه منها من ولده سيدي هاشم الذي كان قاطنا بدار جده للأم – وهو: صاحب الترجمة – بحومة العيون، بالدرب المقوس منها.

توفي – رحمه الله – بالطاعون عام وفاة شيخه المذكور في شهر واحد، ودفن بقبته، ليس بينه وبينه إلا قبر واحد. ترجمه صاحب "الدرة الفائقة" وغيره.

[892- الشريف سيدي محمد المبارك بن الطائع البلغيثي] (ت: 1235)

ومنهم: الشريف الفقيه الجليل، العالم المشارك النبيل؛ أبو عبد الله سيدي محمد المبارك ابن العلامة البركة العارف مولاي الطائع بن هاشم بن أحمد بن أبي الغيث العلوي اليوسفي البلغيثي.

كان – رحمه الله – عالما مشاركا، ارتحل من بلده لفاس بقصد قراءة العلم، وتزوج بها بنت عمه مولاي المكي الآتي، وهي: حفيدة شيخ والده أبي القاسم الوزير من بنته التي كانت تحت عمه المذكور، ولم يمكث معها إلا مدة قليلة، وتوفي عنها؛ وذلك في زمن الوباء: أواخر رمضان عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بقبة أبي القاسم المذكور [29] بقبتها الوسطى.

[893- الشريف مولاي المصطفى بن الطائع البلغيثي]
(ت: 1268)

ومنهم: أخوه الصالح، ذو الفضل والنسك والنور اللائح، دوحة المجد وكعبة السيادة، الموصوف بالخير والزيادة؛ مولاي المصطفى ابن مولاي الطايع البلغيثي.

كان - رحمه الله - يسكن بالدرب المقوس من حومة العيون عدوة فاس القرويين، وكان فقيها عدلا ناسكا، كثير الأذكار، والصلاة على النبي المختار؛ خصوصا "بدلائل الخيرات". وذكر لي بعض الفقهاء أنه: مؤلف كتاب "الدرة الفائقة في أبناء علي وفاطمة". قال: «خلافا لمن ينسبه من أهل هذا العصر للشريف العلامة مولاي الزكي بن محمد الهاشمي العلوي». والله أعلم.

أخذ - رحمه الله - عن والده وغيره، وأخذ عنه "دلائل الخيرات" وغيره جماعة كثيرة.

وتوفي ليلة الخميس رابع عشري شعبان الأبرك عام ثمانية وستين ومائتين وألف، ودفن مع أخيه بالقبة المذكورة.

[894- سيدي محمد بن علي الضرير الوَلالي]
(ت: 1237)

ومنهم: الولي الصالح، الهمام الواضح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي الضرير الولالي.

ممن أخذ عن الشيخ سيدي أبي القاسم الوزير، وأخذ عنه هو وانتفع به جماعة، وظهرت على يده كرامات، وخوارق عادات.

توفي - رحمه الله - سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف. ودفن عند باب قبة شيخه المذكور، داخل حوشه.

[895- الشريف سيدي مصطفى الرباطي]
(ت: 1230)

ومنهم: الشريف الأرضى، الولي الصالح المرتضى؛ سيدي مصطفى الرباطي.

من كبار أصحاب سيدي أبي القاسم الوزير وأجلائهم. له مناقب كثيرة، وأوصاف كبيرة. وقد أفرده بتأليف ضخم مولاي عبد السلام الضرير؛ أخو السلطان مولاي سليمان. سماه: "مناهل الصفا بمناقب سيدي مصطفى".

توفي – رحمه الله – في العشرة الثالثة بعد المائتين وألف، ودفن بإزاء سيدي محمد بن علي، أمامه، ليس بينه وبينه إلا جبهة بناء.

[896- الصالح الشريف مولاي المكي بن محمد البلغيثي]
(ت: 1248)

ومنهم: الشريف البركة الصالح، الولي العارف الناصح، صاحب الأحوال الربانية، والأسرار الباطنية؛ مولاي المكي ابن الشريف الفقيه الولي سيدي محمد بن هاشم العلوي البلغيثي.

كان – رحمه الله – من العارفين الزاهدين الراسخين. صحب الشيخ أبا القاسم الوزير، وكان من أجلاء تلامذته، وتزوج بنته بعد موته، ولا عقب له منها سوى بنت.

توفي – رحمه الله – في شوال عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف. ودفن داخل الحوش الدائر بقبة شيخه، من جهة بابه، عن يمين الداخل إليه، وبني عليه قوس صغير.

[897- سيدي محمد بن عبد القادر الداودي]
(ت: 1286)

ومنهم: السيد الجليل، الصالح البركة الحفيل؛ المسن أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الداودي.

كان – رحمه الله – من أصحاب الشيخ العارف مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي وفضلائهم، خيرا دينا، فاضلا صالحا، ذا أحوال حميدة، وكرامات عديدة. [30] وكانت له لحية بيضاء؛ فكان يصبغها بالحناء عملا بالسنة في ذلك.

ولد – فيما أخبر به عن نفسه – أول يوم من القرن الثالث عشر، وفقد بصره في آخر عمره، ثم أقعد بعد ذلك، ولزم داره إلى أن توفي سابع شوال سنة ست وثمانين ومائتين وألف، ودفن – أولا – بروضة أولاد السراج، القريبة من باب روضة الشرفاء العراقيين، ذات السور الكبير، ثم نقلته منها بنت له، ودفنته قريبا من ضريح سيدي أبي القاسم الوزير، وراء قبته، رمية بحجر، بين صخرتين عظيمتين هناك. وبنت عليه شاهدا كبيرا.

[898- المجذوب سيدي حرازم بن محمد الزنبور (الأقرع)]
(ت: 1235)

ومنهم: الولي الصالح، المجذوب السائح، الملامتي؛ أبو محمد سيدي حرازم بن محمد ابن الولي الصالح سيدي عبد الواحد الزنبور؛ دفين عقيبة الفيران من حومة العيون من فاس القرويين. ويعرف حفيده المذكور - صاحب الترجمة - بـ: سيدي حرازم الأقرع؛ لكونه كان أصلع الرأس.

كان - رحمه الله - مجذوبا هائما، متيما، على طريق الملامتية، تصدر منه أمور ينكر الشرع ظاهرها، وينطق مع ذلك بمغيبات، وتظهر على يديه كرامات. وكان كثيرا ما يتكلم بكلام يشير فيه لحال الزمان وأهله، وما يؤول إليه أمره بعده؛ كقوله: «إذا قووا صالحين أري، وتجار الكارا، ومعلمين الشكارا؛ يفرق الغرب بالأمر والنصارى والخسارا»[1]. نسأل الله السلامة والعافية، ونسأله سبحانه اللطف فيما جرت به مقاديره.

وقوله: «هذا يهودي؛ جوز. هذا نصراني؛ جوز. هذا مسلم؛ اذبح. الطابق على المسلان، اكتب عليهم، واين ما عندهم شيء متاع الله!». وقوله: «الدرهم درههم، والبندقي كفرهم، والريال تيههم، وعلى البسيطا[2] قلبوا البرنيطا...». إلى غير ذلك من كلامه الكثير.

وكان قبل الوقعة التي وقعت للسلطان مولانا سليمان مع أهل فاس؛ يأتي إلى باب المحروق، ويسده نهارا، ويسد[3] الدروب كذلك. فلم يلبث الناس إلا قليلا ووقع لهم ما وقع مع السلطان المذكور، وسدوا الأبواب كلها كما كان يشير إليه بفعله المذكور.

ولما كان اليوم الذي قبل موته؛ جعل يدور في الأسواق، ويقول للناس: «إني تزوجت، وأنا أدعوكم لحضور وليمة عرسي غدا إن شاء الله». فلما كان من الغد؛ أصبح ميتا!.

وكانت وفاته - رحمه الله - في شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف. ودفن بهذا الخارج، قريبا من ضريح سيدي أبي القاسم الوزير، وضريح صاحب الترجمة قبله بينهما. وقبره عار؛ ليس عليه بناء ولا غيره، وهو معروف عند بعض الناس، مزار عندهم.

---

[1] وهي: إشارة إلى دخول الاستعمار عند فساد الناس.
[2] البسيطة: العملة الإسبانية.
[3] يسد: يغلق.

[899- الشريف العالم الخطيب سيدي قاسم بن محمد القادري]
(ت: 1281)

ومنهم: الشريف البركة العلامة، المشارك المحقق الفهامة؛ الخطيب أبو محمد سيدي قاسم ابن البركة سيدي محمد الحسني القادري. أحد [31] الشرفاء القادريين بفاس.

كان - رحمه الله - أحد فقهاء هذه الحضرة الإدريسية وعلمائها، مدرسا محصلا متقنا، خطيبا بليغا؛ يخطب بجامع باب الجيسة. وله مشاركة في النحو والكلام، والبيان والأصول... وغير ذلك. وأكثر تحقيقه لعلم الأصول.

أخذ عن جماعة من الأئمة؛ كسيدي الوليد العراقي، وسيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي، وسيدي الحاج الداودي التلمساني، وسيدي أحمد المرنيسي، والقاضي مولاي عبد الهادي... وغيرهم.

وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف. ودفن بروضة مجاورة لروضة العراقيين، المنسوبة لصاحب الترجمة بعده، وراءها، وبني عليه بها شاهد صغير، وكتب بوسطه في زليج ما نصه: « الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله. هذا قبر الشريف الأجل، المدرس الخطيب العدل الأفضل؛ سيدي أبو القاسم ابن البركة سيدي محمد القادري. توفي - رحمه الله - ضحوة يوم الخميس سابع ربيع النبوي عام أحد وثمانين ومائتين وألف ». هـ.

[900- العارف الشريف سيدي الهادي بن زيان العراقي]
(ت: 1213)

ومنهم: الفقيه النبيه، المشارك النزيه، العلامة الأسمى، المبارك الأصل والمنتمى، العارف بالله حقا، الدال عليه حالا ونطقا؛ أبو عبد الله سيدي محمد الهادي بن زيان العراقي الحسيني.

كان - رحمه الله - من صدور المقربين، وعظماء العارفين، وأصحاب الحقائق والمعارف، والتصريف وخرق العوائد والتمكين، وممن جمع له بين علمي الشريعة والحقيقة، واشتهر بالخصوصية، وظهرت على يده كرامات وخوارق. وكان في ابتداء أمره من أبناء الدنيا؛ يحب الرياسة والظهور.

وقرأ على أشياخ عدة؛ منهم: والده، والشيخ أبو عبد الله محمد التاودي ابن سودة المري.

ثم إنه رحل للحج والزيارة في سنة ست وتسعين ومائة وألف، فلقي في رحلته غير واحد من المشايخ، واستفاد منهم، وانتفع بهم. ورجع من حجه المذكور زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة. ذاكرا ناسكا، عابدا صواما.

ثم ارتحل بقرب قدومه إلى الولي الكبير، العارف بالله الشهير، صاحب الكرامات الظاهرة، والمكاشفات الباهرة؛ الضرير أبي محمد عبد الله ابن الولي الصالح الحسين بن أحمد بن الحسين ابن ناصر الدرعي؛ القاطن بدرعة محل أسلافه، المتوفى عام ثلاثة ومائتين وألف. فزاره، وأخذ عنه، وانتفع به، واغترف من بحره، ونال منه غاية وطره. وهو شيخه الذي تربى به وتأدب، وتكمل عليه وتهذب، وكان صاحب الترجمة يثني عليه كثيرا، ويقول: « إنه من نظراء الشيخ أبي الحسن الشاذلي وأمثاله ». وذكر أنه سأله يوما عن مسألة؛ فقال له: « سل عنها جدك! ». قال: « فلم أستطع أن أراجعه [32] بقولي: ومن لي بذلك؟. ثم إني رأيت في نوم خفيف طرأ علي وأنا راكب خلفه: النبي صلى الله عليه وسلم، وشيخي أبو محمد واقف وهو يقول لي: سل رسول الله صلى الله عليه وسلم! ».

ثم حج صاحب الترجمة مرة ثانية، وزار قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، وجاور بالحرمين الشريفين ما يقرب من ثمانية أشهر، ولقي جماعة من أهل الفضل والدين. وأخذ الطريقة النقشبندية وهو بالمدينة عمن له معرفة بها.

ثم رجع إلى وطنه مستمرا على حاله من الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، ولزوم العبادة، وقيام الليل بالتهجد، وكثرة الذكر والتلاوة، وكان يؤم بجامع الأبارين من حارة قيس. وكان له فيه مجلس درس ليلا في فصل الشتاء؛ يقرأ فيه "المرشد" أو "الرسالة" أو شمائل الترمذي.

وكان يواظب على زيارة القطب مولانا عبد السلام، والولي سيدي أبي علي – المدفون حوز قرية صفرو – مرة في كل سنة. وكان يثني على سيدي أبي علي المذكور بعلو المقام، وجلالة القدر.

ثم رحل للحج مرة ثالثة سنة تسع ومائتين وألف، فحج وزار، ورجع إلى فاس، وبقي على حاله...

إلى أن توفي بالوباء الكبير عام ثلاث عشرة ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج بروضته الشهيرة؛ وهي ذات السور الكبير عن يمين الطريق الذاهبة لسيدي أبي القاسم الوزير. ترجمه قريبه مولاي الوليد العراقي في "الدر النفيس"، وصاحب "الإشراف".

[901- الحافظ النحوي الشريف سيدي إدريس بن زيان العراقي]
(ت: 1228)

ومنهم: أخوه العالم العلامة، الدراكة المدرس الفهامة، الحافظ المشارك، الذي لم يعقه عن دائرة التحقيق مدارك؛ سيبويه زمانه، وسيد علماء أوانه؛ أبو العلاء سيدي إدريس بن زيان العراقي.

كان – رحمه الله – عالما مشاركا نبيها، وماجدا فاضلا وجيها، له فهم ثاقب، وسيرة محمودة المناقب، ومهارة في علم العروض وفي علم النحو؛ بل هو آخر النحاة بفاس. وكان يحفظ "التصريح" وحواشيه عن ظهر قلب. واشتهر عن غير واحد من الفقهاء أنه كان يقول: « إنه أنحى من أبيه ». وكان له مجلس بالقرويين غاص بالطلبة، يدرس فيه "الألفية" و"المختصر" وسائر الفنون، لا يتخلف عن مجلسه أحد من نجباء الوقت.

وكان له في الجود والسخاء وعلو الهمة ورفع الدرجة حظ وافر، ونصيب من الدين والدنيا، وإحراز للمراتب الرفيعة العليا.

أخذ عن غير واحد من علماء وقته؛ وعمدته منهم: والده والشيخ التاودي ابن سودة. وأخذ عنه عامة الشيوخ بفاس وغيرها. وكان يؤم بمسجد الأبارين بعد أخيه المذكور، وللناس فيه أمداح كثيرة.

توفي – رحمه الله – ضحوة يوم الجمعة رابع عشر [33] رمضان عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف، ودفن بروضة أخيه المذكور. ورثاه غير واحد من أهل عصره. ترجمه قريبه مولاي الوليد العراقي في "الدر النفيس"، وترجمه – أيضا – سيدي عبد القادر الكوهن في فهرسته، وعده من شيوخه الثمانية الذين اعتمد عليهم.

[902- الصالح سيدي محمد السملالي]
(ت: 1218)

ومنهم: الولي الصالح، ذو النور اللائح؛ أبو عبد الله سيدي محمد السملالي.

كان – رحمه الله – من أهل الخير والصلاح، والبركة والنجاح، موسوما عند الناس بذلك، مشارا إليه بما هنالك. وكان يسكن بحومة الشرابليين، ويصلي الخمس بجامع الخطبة هناك. وظهرت له كرامات، وخوارق عادات.

توفي بالطاعون سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة أمام الداخل من ناحية اليمين، بمقابلة من ضريح سيدي الوليد العراقي، وبني عليه وعلى صاحب الترجمة قبله مع رجل آخر معهما شاهد واحد.

[903- العلامة سيدي عبد الله بن عبد الرحمن ابن الحاج السلمي]
(ت: 1213)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة النزيه، البركة الصالح، المسلك الفائح؛ أبو محمد سيدي عبد الله ابن عبد الرحمن بن حمدون ابن الحاج، السلمي النجار، الفاسي الدار؛ وهو: أخو أبي الفيض سيدي حمدون ابن الحاج، الفقيه العلامة.

ولد - رحمه الله - بفاس تقريبا سنة ثمان وسبعين ومائة وألف، وأخذ عن أخيه المذكور، وشاركه في جل شيوخه؛ كسيدي التاودي ابن سودة المري، وسيدي عبد الكريم اليازغي، وسيدي الجيلاني السباعي، وسيدي عبد القادر ابن شقرون، وسيدي محمد بن أحمد بنيس، وسيدي الطيب ابن كيران...

وكان - رحمه الله - فقيها علامة، أديبا نحويا مشاركا، متفقا على إمامته وجلالته وبراعته، زاهدا ورعا، ناسكا عابدا، سخيا حليما، ملازما للسيرة النبوية، مؤثرا للخمول، تاركا لما لا يعني، آكلا من كسب يده بانتساخ الكتب وبيعها، معانا على ذلك بحسن الخط، وإتقان التقييد والضبط. ثم نبذ السوى، وأقبل على مولاه؛ فأينعت في باطنه أغصان الهداية، وفي ظاهره أنوار العناية.

إلى أن استشهد من غير عقب بالطاعون لإحدى عشرة خلت من ذي الحجة الحرام متم سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف. ودفن بروضة سيدي الهادي المذكور، عن يمين الداخل إليها. ترجمه في "رياض الورد".

[904- الصالح الشريف سيدي عمر بن أحمد العراقي]
(ت: 1242)

ومنهم: الذاكر الأرضى، الناسك المرتضى، الولي الصالح البركة، المتوسل به إلى الله في السكون والحركة؛ أبو حفص سيدي عمر بن أحمد بن إدريس الشريف الحسيني العراقي.

كان - رحمه الله - من المواظبين على تلاوة القرآن، والذكر آناء الليل وأطراف النهار، مع همة عالية في قيام الليل، والعزلة والمذاكرة.

لقي جماعة من الأشياخ وانتفع بهم؛ كالشيخ الأشهر، [34] والعارف الأكبر؛ سيدي أبي القاسم الوزير وغيره. وله كرامات وبركات.

توفي في الواحد والعشرين من ربيع الثاني عام اثنين وأربعين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، بروضة سيدي ابن زيان المذكورة، قريبا من ركنها الداخلي الأيسر، إزاء الحائط. ترجمه قريبه مولاي الوليد العراقي في "الدر النفيس" وغيره.

[905- العلامة المشارك سيدي محمد بن التهامي الوازاني]
(ت:1311)

ومنهم: الفقيه الشهير، النفاعة الكبير، المشارك المتفنن، الدراكة المتقن؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن التهامي الوازاني أصلا، الفاسي دارا، ومنشأ وقرارا.

كان - رحمه الله - علامة مشاركا في فنون عديدة؛ من نحو ومنطق، وبيان وفقه وكلام... وغير ذلك. وكان الغالب عليه: العلوم المعقولية؛ يقررها أتم تقرير، ويحررها كذلك. حافظا للشواهد والنوادر، مجتهدا في القراءة غاية الاجتهاد؛ له في كل يوم أربع مجالس، وربما زاد عليها، وربما نقص. لا يعرف بطالة، ولا له اهتمام أو تعلق بغير القراءة، فاق في ذلك جميع أهل عصره.

وكان يورد في مجالسه حكايات يتسلى بها المحزون، ويداعب الطلبة كثيرا، ولكنه حافظ مع ذلك لمروءته غاية المحافظة، ولا يتجاوز القدر اللائق في ذلك. وكان الطلبة يحبونه غاية المحبة، ويزاحمون على مجالسه ما لا يزاحمونه على غيرها من المجالس؛ فكان يجتمع عليه الجم الغفير من المئين من الطلبة؛ ونفع الله به غاية النفع.

وكان له قيام وذكر، وتلاوة وتنسك، وزيارة لبعض الصالحين؛ خصوصا مولانا إدريس رضي الله عنه. وزار أيضا مولانا عبد السلام بن مشيش وغيره.

ولقي غير واحد من الصالحين، وأخذ عنهم وتبرك بهم؛ كالولي الشهير أبي حامد سيدي العربي ابن السائح الرباطي؛ لقيه برباط الفتح، وأخذ عنه بها الطريق التجانية وغيرها، وأذن له في تلقينها لمن يطلبها منه بشرطها المقرر عند أهلها. وأخذ - أيضا - الطريق المختارية عن السيد الناسك الذاكر البركة أبي عبد الله سيدي محمد الغياثي الشريف الحسني الودغيري، وأخذ عنه - أيضا - شيئا من علم الجدول.

وأما العلوم الظاهرة؛ فأخذها عن أشياخ فاس في وقته؛ كالعلامة سيدي محمد بن عبد الواحد ابن سودة المري، والعلامة سيدي أحمد بن أحمد بناني، والعلامة سيدي الحاج محمد بن الأكحل المقري؛ المدعو: الزمخشري، والعلامة سيدي الحاج محمد كنون... وغيرهم ممن يطول.

ولم يكن له كبير اعتناء بالتأليف؛ فقلت بسبب ذلك موضوعاته. وأخذ عنه من أعيان الطلبة وصدورهم الجم الغفير، وولي مرة القضاء بثغر الصويرة، ثم أعفي منه. وتعاطى شيئًا من الفتوى؛ ثم تخلى عن ذلك، وأم بمسجد الجوابين من حومة الجوطية.

وتوفي – رحمه الله – بعد ما مرض مرضا خفيفا نحوا من سبعة أيام، بعيد صلاة العشاء من ليلة الاثنين ثاني عشر [35] شعبان الأبرك عام أحد عشر وثلاثمائة وألف عن نحو من خمسين سنة، وصلي عليه ظهر ذلك اليوم بهذا الخارج عند محل دفنه؛ صلى عليه سيدنا الوالد، وحضر جنازته من الخلائق ما لا يحصى، وبكى الناس على فقده؛ خصوصا الطلبة، وكسر العامة أعواد نعشه، وقطعوا سجادته تبركا. ودفن بالروضة المذكورة وسط الناحية التي عن يمين الداخل إليها، وعمل له صباح القبر مدة من سبعة أيام، ورثي بقصائد أنشد بعضها عند قبره في تلك الأيام، وبني عليه شاهد صغير.

[906- العلامة الحافظ الشريف مولاي عبد الله (الوليد) بن العربي العراقي] (ت: 1265)

ومنهم: شيخ بعض شيوخنا، الفقيه العالم العلامة، المشارك القدوة الفهامة، الحافظ الحجة الأشهر، الصالح البركة الأنور، النحرير الأحفل، الشريف المنيف الأفضل، إمام الروضة الإدريسية وخطيبها ومدرسها؛ أبو محمد سيدي عبد الله؛ المدعو: الوليد ابن العربي بن الوليد العراقي الحسيني.

كان – رحمه الله – نادرة وقته في الحديث والبيان والأصول، وفريد عصره في علمي المعقول والمنقول، حافظا ضابطا متقنا، محققا مشاركا متفننا. له مجالس بالقرويين والضريح الإدريسي وغيرهما، يحضرها جل الفقهاء، ولا يتخلف عنها أحد من النجباء.

وكان – مع كثرة قراءته وإقرائه – زاهدا ورعا، ذاكرا ناسكا؛ يقوم من الليل ما شاء الله، ويصوم ما شاء الله أيضا. حريصا على فعل نوافل الخير، كثير الصمت، لا يتكلم إلا فيما يعنيه، قليل الضحك، محبا للفقراء، زوارا للصالحين، كثير التعظيم للمنسوبين. وأخبر بعض أهل الكشف أنه: رأى النبي صلى الله عليه وسم يحضر مجلسه حين إقرائه همزية البوصيري.

أخذ عن جماعة؛ منهم: سيدي حمدون ابن الحاج، وسيدي محمد بن عمرو الزروالي، وسيدي محمد بن أبي بكر بن عبد الكريم اليازغي، وسيدي أحمد بن التاودي ابن سودة المري، وسيدي محمد الطيب بن عبد المجيد ابن كيران، وسيدي التهامي بن حمادي المكناسي... وغيرهم.

ولقي جماعة من الأولياء وتبرك بهم؛ منهم: العارف بالله أبو عبد الله سيدي الحاج محمد المختار ابن علي البقالي؛ لقيه مرارا حين جاء لفاس، وتبرك به، وأخذ عنه أورادا، وصافحه الولي المذكور، ودعا له، ولقبه بمولاي الوليد. وكان صاحب الترجمة يحب اللقب المذكور، ووقعت بينه وبينه مذاكرات. ولقي أيضا: العارف بالله سيدي محمد ابن القطب مولاي أحمد الصقلي الحسيني، وتبرك به، وأخذ عنه، وكان يحب صاحب الترجمة كثيرا. وطلب منه ذات يوم الدعاء؛ فقال له: « كل ما أردت أن أدعو به لك؛ وجدته قليلا في حقك! ». فقال له: « يا سيدي؛ لا بد من دعائك ». فقال له: « الله يرضى عنك ».

له [36] من التآليف التي وقفت عليها: "الدر النفيس، فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس"؛ وهو تأليف حسن نفيس في شعبتهم العراقية، مترجما فيه بعض من اشتهر منهم بعلم أو صلاح. وذكر في آخره بعض التعريف بنفسه على حسب ما يليق بالحال. وأخبرني بعض الطلبة أنه رأى له تأليفا آخر في التعريف بسيدي إدريس العراقي المحدث.

ولد – رحمه الله – حسبما ذكره هو في "الدر النفيس" المذكور سنة تسع ومائتين وألف، أو: في السنة التي قبلها. وتوفي ليلة الأحد قبيل الصبح ثامن – وقيل: سابع – ربيع الثاني سنة خمس وستين ومائتين وألف، ونودي على شهود جنازته؛ فحضرها الجم الغفير، والعدد الكثير من العامة والخاصة، والنساء والصبيان، وأغلقت الحوانيت. وتولى غسله أهل الخير والصلاح، وصلى عليه الفقيه العلامة سدي أحمد المرنيسي بعد صلاة العصر بجامع الأندلس، ودفن قريبا من قبر أبيه، بروضة سيدي الهادي بن زيان المذكورة.

وضريحه بها بقابل الداخل إلى جهة اليسار، مجاورا لضريح سيدي عمر المذكور قبله، عليهما شاهد صغير، مكتوب بوسطه ما نصه: « الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله. هذا ضريح الشريف المنيف، العالم العلامة، نخبة المحققين؛ مولاي الوليد العراقي الحسيني، المتوفى عام خمسة وستين ومائتين وألف. رزقنا الله خيره » هـ. وقد رثاه الناس بعد موته بقصائد عديدة، وعمل له صباح القبر سبعة أيام – رحمه الله ونفعنا به.

[907- العالم الشريف مولاي أحمد بن محمد العراقي]
(ت: 1286)

ومنهم: الفقيه الأجل، العالم العلامة الأفضل، الدراكة المحقق، الفهامة المدقق، البركة الصالح، ذو النهج القويم الواضح؛ أبو العباس مولانا أحمد بن محمد بن المهدي العراقي الحسيني.

كان – رحمه الله – فقيها عالما، محدثا أصوليا، بيانيا مشاركا، ذا جد وانقباض وصلابة في الدين، وهدي حسن وصلاح مبين، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر غير مألوف.

وكان إماما وخطيبا ومدرسا بالضريح الإدريسي، ويأمر به وينهى ولو في حال الخطبة؛ فيقول لمن يراه يتخطى الرقاب حينئذ: « اجلس يا ظالم »، ولمن يراه يلغو: « اسكت! »، ولمن يراه يعبث: « احشم! » [1]. وما أشبه ذلك من الألفاظ. وكان يطول الصلاة كثيرا، حتى ترك كثير من الناس الصلاة وراءه من أجل ذلك.

أخذ عن جماعة من العلماء: كسيدي الوليد العراقي وغيره. وانتفع به هو غير واحد من نجباء الطلبة وعوام الناس.

وتوفي – رحمه الله – منسلخ جمادى الأخيرة سنة ست وثمانين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، عند رأس صاحب الترجمة قبله.

[908– الصالح المؤدب الشريف سيدي الشاهد بن الحسن اليوبي] (ت:1283)

ومنهم: الولي الصالح [37] البركة، المعتمد على مولاه في السكون والحركة، الفقيه الأستاذ المؤدب؛ أبو عبد الله سيدي محمد الشاهد بن الحسن اليوبي الشريف الحسني.

كان – رحمه الله – يؤدب الصبيان بمكتب سيدي التالي من حومة المعادي من فاس القرويين، وكان عارفا بالقراءات السبع؛ أخذها عن الفقيه الأستاذ الصالح أبي عبد الله سيدي محمد بن عمرو الريفي. وكان من أهل الصلاح والخير، فاضلا جليلا، أثيرا أثيلا، ذاكرا عابدا، ناسكا زاهدا، تعتريه أحوال فينطق عندها باسم الجلالة مفردا بأعلى صوته.

وكانت المساكين تتوارد عليه في كل يوم في المكتب المذكور؛ فكان لا يرد سائلا منهم، وهو من جملة أشياخي الذين قرأت عليهم طرفا من القرآن وأنا صغير.

---

[1] أي: استح.

ومن مناقبه: أني حضرت مرة ختمة لبعض الصبيان في دار الصبي وأنا أقرأ عنده، فنشر فيها الرداء، وجمعت فيه غرامات الناس، ثم أتي به إليه؛ فجعل يغترف منه بيده، ويفرق على الحاضرين. ودعاه مرة بعض الوزراء لمنزله؛ فلما أقبل عليه وجده جالسا مع يهودي؛ فصاح وكر راجعا ولم يعد إليه. ودعي مرة لوليمة عند بعض الولاة؛ فلما دخل المنزل وجده مزينا مزوقا مفرشا. فصاح وخرج أيضا. وأحواله كثيرة.

توفي – رحمه الله – ليلة الجمعة حادي عشر رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة.

[909- الصالح سيدي العربي السعدي]

(ت: أواسط القرن الثالث عشر)

ومنهم: الولي الصالح، ذو الهدي الواضح؛ أبو حامد سيدي العربي السعدي.

كان – رحمه الله – يأوي إلى بيت بمدرسة الصهريج الكائنة قرب جامع الأندلس، وكان من أهل السلوك، كثير الكشف، يخبر بالمغيبات، وتظهر على يديه الكرامات. وكان من عادته: أن يكحل عينيه، ويطلع نعليه في رجليه.

أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن علي الضرير الولالي؛ أحد تلاميذ سيدي أبي القاسم الوزير.

وتوفي أواسط القرن الثالث بعد الألف، ودفن بباب الروضة المذكورة، يسار الداخل، خارجها، متصلا بها. وبني عليه بناء خفيف ليميز به.

[910- الصالح سيدي المعطي القصاب الفلالي]

(ت: 1291)

ومنهم: الولي الصالح، البركة الواضح؛ المسن سيدي المعطي القصاب، الفلالي.

كان – رحمه الله – بأروى بطالعة فاس، وكان الناس يأتون إليه هناك، ويتبركون، ويزورون. وكانت له في يده ليرة يغني بها في بعض الأحيان، وكان الناس ينسبونه إلى الخير، ويعتقدونه. وأخبر هو عن نفسه أنه: كان مؤذنا بتافلالت زمن السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

توفي – رحمه الله – عن سن عالية بعد التسعين ومائتين وألف، ودفن بجوار الروضة المذكورة، ملاصقا لجوارها [38] الشرقي، عن يمين الطريق الذاهبة لسيدي يوسف الفاسي.

[911- سيدي الصالح بن أحمد بناني]
(ت: 1241)

ومنهم: السيد الفاضل، الزكي الأخلاق الكامل؛ سيديَ الصالح بن أحمد البناني.

كان - رحمه الله - من أفاضل الأخيار، والصلحاء الأبرار. لقي الشيخ سيدي عليا الجمل، وتبرك به، وتبرك - أيضا - بتلميذه مولاي العربي، وبغيرهما من أفاضل الوقت. وكان عارفا بطريق القوم، له يد في المذاكرة فيها والكلام عليها. وكانت حرفته: الحرارة.

وأقعد في آخر عمره حتى توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف، ودفن بروضة أهله الكائنة بهذا الخارج، قريبا من باب روضة سيدي ابن زيان العراقي المذكورة، بجوار روضة أولاد السراج. وبني عليه شاهد صغير. ومما كان يجري على لسانه كثيرا حين إقعاده: «اللهم هون علينا الموت وما بعده، وكن لنا يا مولانا عند كل ضيق وشدة، وقد أودعنا لك الكلمة المشرفة يا من لا تخيب الودائع عنده. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله».

[912- سيدي الحاج أحمد بن الصالح بناني]
(ت:1286)

ومنهم: ولده الفقيه النزيه، العالم النبيه، الصوفي الأرضى، الكامل المرتضى؛ أبو العباس سيدي الحاج أحمد بناني.

ولد - رحمه الله - عام ستة عشر ومائتين وألف. وكان فقيها خيرا دينا، ورعا صالحا ذاكرا، خاشعا ناسكا، يألف المساجد، ويعتكف العشر الأواخر من رمضان دائما بجامع الأندلس، ويحب مجالسة أهل الخير، والمذاكرة معهم. . وحج وزار، ولقي غير واحد من الفضلاء الأخيار، وتبرك بهم، ونال منهم.

أخذ العلم عن الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي، وسيدي عبد القادر الكوهن، وسيدي الحسن ابن فارس، وسيدي بدر الدين الحمومي، وسيدي محمد السنوسي. . . وغيرهم.

وطريقة التصوف عن العارف الأكبر مولاي العربي الدرقاوي. وحين أخذ عنه قال له: «يا ولدي؛ عليك بقراءة العلم، فوالله الذي لا إله إلا هو لو كان لي عقل اليوم وقوة الشباب ما اشتغلت بشيء سوى العلم، ولكن إياك أن تترك مجالسة الفقراء!».

توفي – رحمه الله – عشية الثلاثاء سادس عشر ربيع الثاني عام ستة وثمانين ومائتين وألف، ودفن من الغد عند رأس والده، وبني عليه شاهد صغير أيضا.

[913- سيدي الحاج الطالب بن عبد الرحمن السراج]
(ت: 1264)

ومنهم: الفقيه الأجل، العالم المشارك الأفضل؛ أبو محمد سيدي الحاج الطالب ابن الحاج عبد الرحمن السراج الأندلسي.

كان – رحمه الله – من فقهاء هذه الحضرة وعلمائها، له بالقرويين وغيرها مجالس يدرس فيها "المختصر" وغيره انتفع به فيها جماعة من الأعيان. وكان بأذنيه صمم؛ فكان لذلك يقرأ بدون قارئ.

أخذ عن جماعة من الأئمة؛ كالشيخ سيدي عبد القادر [39] ابن أحمد الكوهن، وأجازه بفهرسته المشهورة حسبما وقفت عليه منقولا من خطه.

ومن خط بعض الأعيان ما نصه: « توفي شيخنا العالم المحقق، الفقيه المشارك؛ سيدي الحاج الطالب السراج يوم السبت ثامن عشر جمادى الأولى عام أربعة وستين ومائتين وألف ».هـ. ودفن بروضتهم المجاورة للروضة المذكورة، وقبره بها مزدج، وهو معروف عند أهله.

[914- الشريف سيدي المكي الجباري]
(ت: 1267)

ومنهم: الشريف الأجل، الولي الصالح الأكمل؛ أبو الفضل سيدي المكي الجباري.

كان مأواه بفندق سيدي جلول من داخل باب الجيسة، وكان عزبا؛ لا أهل له، وله أتباع، وتلامذة وأشياع، ينسبون له كرامات، وخوارق عادات. وكان هو ينسب لنفسه رتبة عالية، ومقاما كبيرا في الولاية.

توفي – رحمه الله – سابع عشر ذي الحجة الحرام متم سنة سبع وستين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، عند رجلي صاحب الترجمة قبله، وقبره عار لا بناء عليه، إلا أنه مزدج.

[915- الشيخ العارف سيدي محمد بن القاسم القندوسي]
(ت: 1278)

ومنهم: السيد الفاضل، العارف الكامل، المحقق الرباني الملامتي؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن القاسم القندوسي، منسوب إلى القنادسة؛ وهي - كما في "النشر" في خاتمة الجزء الثاني - بلد ذات نخل بالصحراء، على مسيرة يوم من فجيج.

له - رحمه الله - شرح على همزية الإمام البوصيري، وتأليف آخر في مجلد سماه: "التأسيس في مساوي الدنيا ومهاوي إبليس"؛ ذكر في أوله أنه: شريف النسب، وأنه عليه الصلاة والسلام قال له: « أنت ولدي حقا؛ إن شئت فقل وإن شئت فاصمت! ». وقال له - أيضا - بلسانه الشريف: « إني أحبك وأحب من يحبك ». وقال له مرة أخرى: « أنا ضامنك؛ فلا تخف من شيء! ».

ومما ذكره فيه أيضا: أنه اجتمع بالسيد شمهروش الجني الصحابي، فقال له السيد شمهروش: « أريد أن أخصك بخصوصية لم أخص بها أحدا غيرك، ما عدا الشيخ التاودي ابن سودة؛ وهي: أني كنت ذات يوم أتحدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الصلاة عليه، فقال لي صلى الله عليه وسلم: إذا كتب المرء في بطن أمه شقيا هل له من دواء لشقاوته أم لا؟. فقلت: الله ورسوله أعلم!. فقال لي صلى الله عليه وسلم: إذا كتب المرء في بطن أمه شقيا وخرج إلى دار الدنيا واشتغل بالصلاة علي؛ فإن الصلاة علي تقلب شقاوته سعادة!. هكذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ». قال صاحب الترجمة: « فقلت له: الحمد لله على هذا الفضل الجميل، الذي لا يعادله فضل! ».

ومما ذكره فيه في أواخره قال: « قاعدة عند أهل التحقيق، وهي: أن آل النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون فيهم ابن زنى قط، ولو قدر [40] الله تعالى بزنائه؛ لا تنعقد منه نطفة أبدا، لا من النسبي ولا من الحسبي! ».

ومما ذكره فيه - أيضا - قال: « العلماء يقولون: أبعد الخلق من الله تعالى: تارك الصلاة، وأنا أقول: أبعد الخلق من الله تعالى: ظالم العباد. وتارك الصلاة أقرب إلى الله من أرباب التعدي والظلم! ».

وقال فيه أيضا: « لا شيء أكره عند الله تعالى وأبغض ممن يؤذي أحدا من هذه الأمة الشريفة، ولو باعتقاد سوء بمسلم، فأحرى بغيبته أو نميمته أو شهادة زور عليه، أو بعدم قضاء حاجته إن قدر عليها، أو بأخذ شيء من حقه، وأحرى بإهراق دمه أو بتعذيبه بعذاب لا يطيقه، أو بسببه ».

وكان – رحمه الله – خامل الذكر في حياته، لا يعرفه بولاية إلا بعض الخواص من أصحابه ممن خالطه وعرفه وكشف له عن أسراره.

وكان أسمر اللون مائلا إلى السواد، ملامتي الحال؛ تصدر منه أفعال وأقوال ظاهرها خراب، وباطنها صواب، يتستر بها عن أبناء جنسه. وله حانوت بسوق العشابين كان يبيع فيها العشب. وكان جميل المعاشرة، عظيم المذاكرة. له باع طويل في علم القوم، ويد كبرى في التصوف. وألف فيما يرجع إليه عدة تآليف.

وكان له خط حسن جيد؛ كتب به عدة من الدواليل. وأخبرت أنه كتب مصحفا في اثني عشر مجلدا قل أن يوجد نظيره في الدنيا، وهو الذي كتب – أيضا – اسم الجلالة البديع الشكل والخط، الكبير الجرم والقدر، الذي بجامع الضرح الإدريسي أعلى الكرسي الذي يقرأ به "الرسالة" بين العشاءين.

وأخذ عنه – رحمه الله – طريق الصوفية جماعة من الناس؛ منهم: الشريف البركة الصالح أبو عبد الله سيدي محمد بن الكبير الكتاني[1]؛ دفين سابط القرادين من حومة القطانين من فاس، وهو عمدته وإليه انتسب، وعليه عول، وكان يعظمه غاية، ويثني عليه نهاية.

توفي – رحمه الله – ضحوة يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة، وراء صاحب الترجمة قبله، بينه وبينه قبر واحد. وقبره مزدج.

[916- الصالح سيدي أحمد العايدي]

ومنهم: الولي الصالح، ذو السر الواضح، والنور اللائح؛ أبو العباس سيدي أحمد العايدي، صاحب القبة البيضاء الصغيرة فوق قبة سيدي عبد الوهاب التازي، بإزائها.

لم أقف له الآن على ترجمة، ولم يذكره ابن عيشون لا في "الروضة" ولا في "التنبيه". والناس يسمونه بـ: سيدي العايدي الصغير. ويذكرون أنه: من ذرية – أو: حفدة – سيدي العايدي الكبير. والله أعلم. نعم؛ أشار إليه المدرع في منظومته قائلا:

والعايدي محمد وأحمد   ذوو مقام وقباب تقصد [41]

---

[1] يقصد: الشيخ محمد بن عبد الواحد؛ المدعو: الكبير الكتاني، المتوفى عام 1289، وليس حفيده: محمد ابن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني، المولود عام 1290، والمتوفى شهيدا عام 1327 رضي الله عنهما.

[917- العارف المربي الشيخ سيدي عبد الوهاب التازي]
(ت: 1206)

ومنهم: الشيخ المسن الكامل، البركة الناسك الخامل، العارف الأكبر، الصوفي الأنور، الولي الصالح، المهتدى بهديه القويم الواضح، ذو الكرامات والآيات، والتصرفات الخارقة للعادات، الحاج الأبر؛ أبو محمد سيدي عبد الوهاب التازي.

ولد – رحمه الله – أول سنة تسع وتسعين وألف، وتوفي والداه وهو طفل، فشب ومعه شيء من البله. وكان يبحث عن أهل الخير ويتبع آثارهم، ويجتمع معهم ويطالع كتبهم، ويحفظ كلامهم حضرا وسفرا.

وكان من جملة من لقي في أول أمره: القطب الأشهر مولانا عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه؛ اجتمع به مرارا، وتبرك به، وأخذ عنه، ونال منه فضلا عظيما. ولقيه مرة صاحب الترجمة بالعقبة الزرقاء من فاس؛ فقبل يده وأطرق إلى الأرض حياء. فقال له الشيخ: « ولدي عبد الوهاب – وكان والده من الرضاعة؛ لأنه رضع في زوجته وهو صغير – تريد ترى النبي صلى الله عليه وسلم؟ ». فقال له: « نعم! ». فقال له: « ارفع رأسك وانظر! ». فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

ولقي – أيضا – الشيخ أبا عبد الله محمد بن أبي زيان القندوسي؛ المتوفى سنة ست وأربعين ومائة وألف، وانتفع به، وصلح على يديه. ولقي بعده بمصر الشيخ العلامة القدوة، إمام الصوفية وشيخ الشافعية؛ أبا عبد الله محمد (فتحا) بن سالم الحفناوي، وأخذ عنه الطريق الخلوتية، والشيخ محمدا كشك القاسمي، والشيخ محمود الكردي، والشيخ البرناوي، والشيخ السمان، ومشايخ من أهل مصر وغيرها من بلاد المشرق. ولقي – أيضا – الشيخ سيدي محمدا العياشي وغيره من أهل المغرب.

واجتمع بعد هؤلاء بالقطب مولاي أحمد الصقلي، وصحبه، وحج معه، ولازمه إلى أن مات. وكان يجتمع كثيرا مع الشيخ سيدي عبد المجيد المنالي، ويرافقه إلى أن توفي سيدي عبد المجيد.

وحج – رحمه الله – حجات كثيرة؛ منها: مرة سنة ست وستين ومائة وألف. وصحبه في هذه الحجة: الفقيه الصوفي البركة سيدي محمد بن علي الزبادي، ووقعت له مع ملوك المشرق والمغرب وقائع، وظهرت له كرامات وبركات، وتصرفات وخوارق عادات.

وكان - رضي الله عنه - من أهل الأحوال الربانية، والمواجيد الإلهية، والمواهب اللدنية الاصطفائية، عارفا مربيا، هاديا مهديا، له تلامذة وأتباع، وخواص وأشياع، نجح أمرهم على يديه، وعولوا في أمر الوصول إلى الله تعالى عليه.

وكان يسير سيرا حفناويا، ويحب الفقراء [42] والاجتماع معهم، ولا سيما في حالة الذكر والحضرة، وعند التذكير ومدح النبي صلى الله عليه وسلم. وكان يتلذذ بالحقائق، ويتعمق في الوحدة حتى يغيب عن الوجود.

وفي "الكوكب الأسعد في مناقب سيدنا ومولانا علي ابن سيدنا ومولانا أحمد" - أي: الوزاني - للفقيه النبيه البركة أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد بن حمزة المكناسي ثم التازي، في أوله، ما نصه: « سمعت الشيخ القدوة سيدي عبد الوهاب التازي - رضي الله عنه - ونحن بداره بمحروسة فاس؛ يتكلم مع بعض الفقراء في الحقيقة مع الشريعة، إلى أن قال: مثل نور الحقيقة مع نور الشريعة كمثل ضوء البصر مع ضوء السراج؛ إذا فقد أحدهما فقد نفع الآخر! ».هـ.

قال في "سلوك الطريق الوارية": « توفي - رحمه الله - سابع عشري شعبان المبارك عام ستة ومائتين وألف، ودفن بمطرح الجنة، بين سيدي العايدي الكبير وسيدي العايدي الصغير، وبنيت عليه قبة؛ بناها عليه السلطان مولانا سليمان وفقه الله ».هـ. وهي مقرمدة بالقرمود الأخضر، على صفة قبة سيدي دراس بن إسماعيل نفعنا الله به. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية"، ولم بشيء من ترجمته أيضا غيره.

[918- النوازلي سيدي التاودي بن محمد الدرداري الورياجلي] (ت: 1307)

ومنهم: الفقيه العالم الأمثل، المدرس الأحفل، النوازلي؛ أبو عبد الله سيدي محمد التاودي ابن الفقيه سيدي محمد بن العربي الورياجلي، الدرداري أصلا، الفاسي منشأ ودارا.

كان - رحمه الله - أحد عدول هذه الحضرة ومدرسيها، يدرس بمسجد القرويين "المختصر"، و"التحفة".. وغيرهما. وأنابه القاضي مولاي محمد العلوي المدغري في الأحكام عنه مدة.

توفي - رحمه الله - يوم الجمعة وقت الزوال سابع وعشري حجة الحرام متم عام سبعة وثلاثمائة وألف، ودفن قريبا من قبة سيدي دراس بن إسماعيل، قبلة منها، بينه وبينها نحو من ثمان عشرة خطوة. **وكان حقه أن يذكر هناك؛ لكنه ذكر هنا إذ فات ذكره هناك. والخطب سهل.**

[919- العارف سيدي محمد بن أحمد العايدي (الكبير)]
(ت: 984)

ومنهم: الشيخ الكبير القدر، العظيم الخطر، الولي الصالح، العارف الواضح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد العايدي، السكيري (بفتح السين وكسر القاف المعقودة)، من عرب أولاد سكير كما في "تحفة أهل الصديقية" وغيرها. لكن قال في "جواهر السماط" ما نصه: « وقد تقرر لدينا أنه ليس في الأصل من أولاد سكير المذكورين، وإنما كان سلفه نازلين عندهم؛ فكانوا يكنون بأولاد سكير لأجل ذلك، أما سلفه – رضي الله عنهم – فكانوا موسومين بالخير والصلاح والديانة، وكانت لهم اليد في إطعام الطعام. وسمعنا أنهم ينتسبون إلى الشرف! ».

قال: « وكان الشيخ العايدي في ابتداء أمره قليل الكلام [43] مقبلا على القراءة وعبادة الله تعالى، فكان الناس يتوسمون فيه الخير من صغره. وكان مولعا بزيارة الأولياء؛ فسمع بالشيخ سيدي عبد الله الخياط؛ فقصده ولازم خدمته، واستوعى سياسته، فكان عند أمره ونهيه، واتباع طريقته، إلى أن طلعت عليه شمسه. بقي بخدمة شيخه سنين عديدة، لم أقف على آخرها. وكان الشيخ الخياط يحبه ويلاحظه، ويوقره ويوصي عليه الفقراء. وفي بعض الأحيان يقول: فلان يستحي. وفي بعض الأحيان يقول: فلان من أهل الخير، وفلان يكون منه ما يكون ». هـ.

وما ذكره من أنه: من أصحاب سيدي عبد الله الخياط؛ نحوه في "ممتع الأسماع" وغيره، وبعد أن عده أيضا في "الطرفة" من أصحابه قال: «وقيل: إن سيدي العايدي هذا عن سيدي محمد أبو كرين – يعني: دفين بني يازغة – عن سيدي عبد الله الخياط ». هـ. والصحيح: الأول. وقد كان شيخه سيدي عبد الله هذا قبل موته كثيرا ما يقول له: « ارعها يا عايدي! ».

ولما توفي الشيخ؛ أقبل الناس عليه، فدخل مدينة فاس، وجلس فيها ما شاء الله، ثم انتقل إلى البادية؛ فأقام بها سنين، ثم رجع إلى مدينة فاس، فكانت تخدمه الخاصة والعامة؛ وكانت له كرامات كثيرة.

قال في "ممتع الأسماع": « ذكروا عنه أنه قال: تركوها حتى كان المطر والريح والظلام، وقالوا: ارعها يا عايدي! ». يشير إلى أنه راعي وقته مع فساد الوقت وشدة ظلامه. قال: « وتوفي في شهر رمضان عام أربعة وثمانين وتسعمائة – رضي الله عنه ونفعنا به ». هـ.

وضريحه – رحمه الله – بهذا الخارج، عليه قبة بيضاء أسفل قبة سيدي عبد الوهاب التازي؛ بإزائها. ترجمه في "الممتع"، و"الروض"، و"جواهر السماط"... وغير ذلك.

[920- شيخ الإسلام سيدي محمد المسناوي بن أحمد الدلائي]
(ت: 1136)

ومنهم: شيخ الإسلام، وعالم الأعلام، خاتمة المحققين، ورئيس الهداة وقدوة الموفقين، الإمام الكبير، العالم الحجة الشهير، الدراكة الحافظ المتقن، المشارك المتفنن، تاج الكراسي والمنابر، وعين أعيان المشايخ والأكابر، أستاذ الأئمة، ونجم الأمة، شيخ الجماعة، وعمدة المفتين؛ أبو عبد الله سيدي محمد؛ الشهير بالمسناوي ابن الفقيه العلامة الأستاذ أبي العباس سيدي أحمد ابن الشيخ الإمام المحدث سيدي محمد؛ الملقب بالمسناوي ابن ولي الله سيدي محمد ابن الشيخ العارف سيدي أبي بكر الدلائي.

ولد – رحمه الله – بالزاوية البكرية سنة اثنين وسبعين وألف، وبها كان دخوله للمكتب، وقدم مع والده وأهله بفاس عام تسعة وسبعين بعد الاستيلاء على زاويتهم، ونشأ في عفاف وصيانة، وثقة وديانة، وأكب على تعلم العلم وسماعه [44] من أشياخه.

فأخذ عن جماعة من المشايخ؛ كسيدي عبد القادر الفاسي، وولده: سيدي محمد؛ وأجازه إجازة عامة، وسيدي عبد السلام القادري، وأخيه: سيدي العربي، وأبي عبد الله القسمطيني؛ وهو من عمده، وأبي العباس ابن الحاج؛ وهو من عمده أيضا، وأبي علي اليوسي، وأبي مروان عبد الملك التاجموعتي، وعم والده: أبي عبد الله المرابط . . . وغيرهم.

وكان – رحمه الله – آية في تحصيل العلوم، وحجة في صحة الإدراكات والفهوم، آخذا بأوفر نصيب في غالب الفنون، ولا ينقر المسائل إلا في سواد العيون. مقصودا لحل المشكلات، معتمدا في النوازل والمعضلات.

وكان جميل المعاشرة، جميل الثياب، معتنيا بنظافتها، عالي الهمة، كبير الوقار؛ وأحرى في مجلس العلم. فكان لا يستطيع الكلام معه في مجلسه الأكابر لهيبته. وإذا أخذ في تقرير مسألة؛ يأتي على تمام وجوه احتمالاتها، ولا يدع شيئا مما يختلج في نفس أحد من الحاضرين، مع التحرير بمقتضى العقل والنقل.

وكان دؤوبا على التدريس في أول عمره في أنواع العلوم.ومارس قراءة مختصر السعد على "التلخيص"، ومطوله، ومختصر السنوسي في المنطق . . . وغير ذلك. وكانت قراءته في آخر عمره: التفسير وحديث الصحيحين. وكان مرجوعا إليه في كل أمور العامة والخاصة، وأذعن له عامة مشايخ عصره؛ فأمره عندهم هو المطاع، ولا يسعهم فيما أفتى به إلا الاتباع، وكان يتحرى عن الأجوبة في نوازل الطلاق والنكاح وما أشبههما تورعا من الدخول في ذلك، مع كونه لم يتعين ذلك عليه؛ لوجود من يقوم به.

وتولى الخطابة والإمامة بالمدرسة العنانية زمانا، ثم بعد ذلك ولي الإمامة والخطابة والتدريس بمسجد مولانا إدريس – رضي الله عنه – بعد بنائه عام اثنين وثلاثين ومائة وألف، ثم تخلى عن ذلك، وولي أيضا الفتوى، ثم تخلى عنها لما آل الأمر لفساد الدين.

وتلمذ له من يعتبر من أهل عصره، وانفرد برياسة العلم في وقته ومصره. وممن تلمذ له وأخذ عنه: أبو عبد الله ميارة الحفيد، وأبو عبد الله محمد بن حمدون البناني، وولد عمه: ابن عبد السلام البناني، وأبو العباس ابن مبارك، وأبو عبد الله الجندوز، وأبو عبد الله جسوس، وأبو عبد الله ابن زكري. . . وغيرهم.

وكان – رحمه الله – زوارا للأولياء الأموات؛ كالقطب مولانا عبد السلام، والغوث أبي يعزى، والشيخ أبي سلهام، وأبي الحسن ابن داود.

وكان له في الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي محبة كبيرة ووداد، وجميل ظن وحسن اعتقاد، وكان يثني عليه في مجلس درسه، ويعلن ذكره ويشيد فخره، ويعظمه ويجله، ويذكر [45] مزاياه ويبجله. وكان يصحبه في زيارة مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنهما. وكانت له بركة عظيمة، ومناقب واضحة جسيمة. نفعنا الله به.

وله – رحمه الله – تآليف عديدة؛ ك: "جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر"، و"نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق"، و"القول الكاشف عن أحكام الاستنابة في الوظائف"، ورسالة: "نصرة القبض والرد على من أنكر مشروعيته في صلاتي النفل والفرض"، و"صرف الهمة إلى تحقيق معنى الذمة". . . وله أجوبة كثيرة وتقاييد جيدة في أنواع مختلفة، يبدي فيها العجائب من حل المشكلات، والتفطن لدقائق المعضلات، لو جمعت لكانت مجلدا ضخما.

وترجمته واسعة جدا. وقد ألف فيها بالخصوص: الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني.

وكان – رحمه الله – قد حفر قبره في حياته قبل موته بنحو ثلاث سنين، داخل قبة ولي الله تعالى سيدي محمد العايدي، ملاصقا لجدار القبة، وراء ظهره. بعد أن كتب لأولياء الشيخ يستأذنهم في الدفن؛ فأذنوا له. وبعد الفراغ من الحفر؛ اضطجع فيه، وقرأ ما تيسر، وبقي يتعاهده بالقراءة إلى أن توفي. ولما مرض مرض موته؛ نظم قصيدته التي مطلعها:

يا رب عطفا على مسيء   قد ساقه القوم للمقابر

إلى آخرها . وهي أربعون بيتا يتضرع فيها إلى الله تعالى في الرحمة والرضوان، والقبول والغفران. وأوصى أن يشيع بها بعد وفاته؛ فنفذت وصيته، وشيع بها من داره بزقاق الرواح إلى قبره، وقد جرى عمل الناس بعده بفاس بقراءتها عند تشييع الميت من داره وتنزيله في النعش اقتداء به، لكنه ترك ذلك في هذا الوقت.

واتفق له الوقف في التفسير على قوله تعالى: ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾ . [يوسف: 101] . . . إلى آخر السورة. وقرر هذه الآية تقريرا حسنا، وأكثر حين تقريره من البكاء والتضرع، وكان آخر عهده بتفسير القرآن قوله تعالى: ﴿ توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ . [يوسف: 101] .

وكانت وفاته - رحمه الله - بعد زوال يوم السبت سادس عشر شوال سنة ست وثلاثين ومائة وألف، وخرج أهل فاس لجنازته رجالا ونساء وصبيانا، وكادت أكابر الناس أن تتفلق على فقده بكاء؛ كبيرا وصغيرا، أميرا ومأمورا. وأخذ الناس نعشه قطعا تبركا به، ودفن بعد صلاة العصر من يومه داخل قبة سيدي العايدي بالقبر المذكور. قال بعضهم: «وهو آخر آل أبي بكر الدلائي علما، وآخر أهل عصره بقطره دينا وعفة». [46] رحمة الله عليه ونفعنا به. ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"، و"المورد الهني"، و"البدور الضاوية"، وسيدي إدريس المنجرة، وولده: سيدي عبد الرحمن في فهرستيهما . . وغير واحد . وأشار إليه صاحب "حدائق الأزهار الندية" في أبيات عديدة.

[921- الحافظ المشارك سيدي محمد بن أحمد بن الشاذلي الدلائي]
(ت: 1237)

ومنهم: الشيخ الإمام، علم الأعلام، وقدوة الأنام، وحسنة الليالي والأيام، العلامة المشارك الشهير، ذو البركات والقدر الخطير، المحقق الدراكة الفهامة الحافظ الأثير، المتقن النجيب، النحوي اللغوي العروضي الأديب؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن العلامة أبي العباس أحمد ابن العلامة سيدي الشاذلي ابن العارف بالله سيدي محمد ابن الشيخ الأكبر سيدي أبي بكر الدلائي.

ولد - رحمه الله - بعد خروجهم من الزاوية الدلائية. وكان فقيها عالما عاملا، وسريا فاضلا، ودراكا عاقلا، ومحققا نبيها، وزكيا نزيها، عارفا بفنون الأدب؛ من نحو وبيان وتصريف، وتوقيت وعروض وأيام العرب، حافظا لكلامهم، له التقدم في ذلك على جميع أهل عصره، شهد له بذلك أشياخه فضلا عن أقرانه، مشاركا في العلوم.

وكان – مع ما هو عليه من الافتقار وقلة ذات اليد – مؤثرا للعلم على كل شيء، كثير الاعتناء بالتقييد لمسائله، مع المروءة والحياء التام، وسعة الصدر، وبسط الخلق، وكرم النفس، وعلو الهمة، ومكارم الأخلاق، والدين المتين. وله أنظام معجبة، بمعان مطربة، وألفاظ جيدة مستعذبة.

وله شرح حفيل على رائية العلامة اليوسي التي رثى بها زاويتهم؛ لكنه اخترمته المنية قبل تمامه؛ فكمله ابن عمه: سيدي البكري الآتي. وفي "البدور الضاوية" وغيرها أنه: « يحكى أن علم العروض انقطع مرة بفاس، ولم يوجد من يحسنه سوى صاحب الترجمة، فطلب في إقرائه؛ فأجاب إلى ذلك بشرط أن يقرئه في أسطوان داره؛ حياء من التصدر. فقرئ عليه هناك، وحقق عليه. وكان كل واحد ممن قرأه عليه من المحققين فيه ».

أخذ عن قريبه العلامة المسناوي وطبقته، وأخذ عنه أشياخ عديدة؛ كالشيخ أبي عبد الله البكري الدلائي، وأبي محمد عبد المجيد بن علي الزبادي... وغيرهما.

وتوفي بفاس يوم الأربعاء الحادي والعشرين من صفر عام سبعة وثلاثين ومائة وألف عن نحو ثمانية وثلاثين عاما. قال في "البدور الضاوية": « ودفن بسيدي العايدي قرب شيخه سيدي محمد ابن أحمد بن المسناوي. رحم الله الجميع بمنه ».هـ. ترجمه فيه، وفي "النشر"، و"التقاط الدرر". وأشار إليه صاحب "حدائق الأزهار الندية" بعد ذكر والده سيدي أحمد؛ فقال:

وبعد أن ضم سناه الثرى خلف نجله الهلال الأزهرا [47]
محمدا حديقة القطاف وجدول اليمن الغزير الصافي
كان إماما في الفنون جملة وعند طلاب المعالي قبلة
إلى قريض يشرب الأفكار قد طلعت أغراضه أقمارا
أبدع فيه منزعا رقيقا ومذهبا مهذبا أنيقا
يشير معناه إليك عذرا من قبل أن تعمل فيه الفكرا
فاجاه حمامه المحتم وهو در مفرد لا يقسم
في عام سبعة وأربعينا ومائة والألف باليقينا

[922- العلامة سيدي محمد المكي بن محمد الدلائي]

(ت: 1247)

ومنهم: الفقيه الأجل، العالم العلامة الأفضل، الحافظ المتقن، الدراكة المتفنن، ذو المروءة التامة والسمت الحسن، وناظم فرائد المكرمات على الوجه المستحسن؛ أبو عبد الله سيدي محمد المكي ابن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن الشاذلي الدلائي؛ الشهير بالمسناوي.

ولد – رحمه الله – في أوائل ربيع الثاني سنة مائتين وألف، ونشأ في عفاف وصيانة. وأخذ في تعلم العلوم؛ فقرأ على عمه أبي محمد عبد السلام بن محمد المسناوي، وولده سيدي محمد التهامي، وعلى أولاد عمه: سيدي أحمد بن محمد البكري وغيره. وأخذ – أيضا – عن أبي الربيع سليمان الحوات، وسيدي حمدون ابن الحاج، وسيدي الطيب ابن كيران، وسيدي عبد القادر ابن شقرون. . . وغيرهم. وأخذ الطريقة عن الشيخ سيدي أحمد التجاني.

وكان إماما في المعقول والمنقول، ثقة في كل ما ينقل أو يقول، سديد الرأي، شديد الفهم، بارع الإنشاء، رقيق النظم، وانتصب لتعاطي الشهادة بمحروسة فاس، وكان ينوب في بعض الأحيان عن بعض قضاتها. وتولى الإمامة والتدريس بمسجد زقاق الرواح من فاس القرويين.

توفي عشية يوم الخميس السابع والعشرين من شهر صفر سنة سبع وأربعين ومائتين وألف عن سبع وأربعين سنة، ودفن بضريح سيدي العايدي، متصلا بالحائط الموالي لرأسه، قريبا من قبر الشيخ المسناوي. وقد ألف فيه ولده أبو عبد الله محمد تأليفا صغير الجرم سماه: "بغية الرائي في التعريف بالشيخ أبي عبد الله محمد المكي الدلائي". وأشار إليه صاحب "حدائق الأزهار الندية" بعد ذكر والده سيدي محمد؛ فقال:

خلف نجله الفقيه الأسما	من حاز حدا في العلا ورسما
محمد المكي خير مرتقي	إلى العلا وفيها خير مشرق
عدل أديب ماهر مبرز	لكل سعي في الكمال محرز
له صبيان لكل مرتجى	خير ويمن وإلى الله اللجا [48]

[923- الحافظ المحقق سيدي عبد السلام بن محمد الدلائي]
(ت: 1238)

ومنهم: عمه الفقيه الجليل، العالم العلامة النبيل، النحرير الجامع، المحقق البارع، الحافظ المتقن، الدراكة المشارك المتفنن، حامل لواء الفضائل، الجامع لأشتات الفواضل، القدوة المحدث، المرابط الأنزه، البركة الخاتمة الحجة الأنوه؛ أبو محمد سيدي عبد السلام بن محمد بن محمد بن أحمد ابن الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي؛ الشهير بالمسناوي.

ولد – رحمه الله – سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف، وربي في حجر الصالحين من أقاربه وذويه، ونشأ في عفة وصيانة، وثقة وديانة. وكان أحد الأئمة الأعلام، الموصوفين بالإجلال والإعظام، مشاركا في سائر أنواع العلوم، عارفا بالمنطوق منها والمفهوم، بارعا في النوازل والحساب والفرائض، وله اليد الطولى في علم الوثائق. حسن الأخلاق، دائم البشر، واسع المعروف، فصيح اللسان، قوي الجنان،

كثير الإحسان، مقصودا في المهمات، مفزعا إليه في حل المشكلات، ذا مروءة تامة، وأبهة عظيمة، تلحظه الأعين بالإجلال والتعظيم، والمهابة والتبجيل والتكريم. ساعيا في مصالح المسلمين، قاصدا بذلك مرضاة رب العالمين.

أخذ عن جماعة من الأئمة؛ كابن عمه القاضي أبي العباس أحمد؛ المدعو: حدو ابن محمد البكري، وسيدي محمد جسوس، وأبي حفص الفاسي، وسيدي التاودي ابن سودة، وسيدي عبد القادر بوخريص، وسيدي عبد الكريم اليازغي. . . وغيرهم. وتصدر للإقراء والتدريس مدة؛ فنفع الله به.

وانتصب لتعاطي الشهادة بسماط عدول فاس؛ فكانت له في ذلك اليد الطولى، وكان له تدريب على سياسة العامة، وكان ينوب – في بعض الأحيان – في الأحكام الشرعية عن قضاة فاس إلى أن ولي القضاء بمدينة صفرو مدة من عامين، ثم وليه بعد ذلك بمكناسة الزيتون؛ فقرت بحلوله فيها العيون، وسار في الناس بسيرة حسنة، وحالة مستحسنة، وعقد بها مجالس من العلوم، وأخذ الحق من الظالم للمظلوم، وخطب وأم، وكمل بدر هالته وتم. وكانت له اليد الطولى في الإنشاء نظما ونثرا، يحسنه ويتصرف فيه تصرف الأدرى.

توفي – رحمه الله – بعد العشاء الأخيرة من يوم الخميس خامس ربيع الثاني من عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف. قال صاحب "تحفة القاصد الناوي": « ودفن من الغد، عند الظهر من يوم الجمعة، بضريح ولي الله سيدي العايدي، بمطرح الجنة، خارج باب الفتوح، أحد أبواب فاس، وحضر جنازته الجم الغفير، والجمع الكثير من المسلمين. وإلى تاريخ وفاته أشار بعض الأدباء بقوله: [49]

عام**لشرح** صار للجنان	ورحمة الإله ذي الإحسان ». هـ.

و"التحفة" المذكورة: تأليف صغير الجرم، ألفه بعض أقاربه فيه بالخصوص؛ سماه: "تحفة القاصد الناوي في التعريف بالشيخ سيدي عبد السلام المسناوي"، وقد وقفت عليه، ومنه أخذت هذا الذي ذكرته في ترجمته. وذكر لي بعض قراباته أن ضريحه متصل بقبر سيدي العايدي من ناحية رجليه. وإليه يشير صاحب "حدائق الأزهار الندية" بعد ذكر والده سيدي محمد بقوله:

ولمحمد قريب الذكر	نجلان كل للمعالي يجري
عبد السلام الطيب الأخلاق	كالزهر عند فجأة الإشراق
وهو فقيه في المراقي سام	لخطة الأحكام ذو إحكام
قام بخطة القضاء فحمد	كل طريق صنعه وما جحد
وهو شهير في الحياة بذكر	ونجله الطيب بدر أنور

[924- المفتي النوازلي سيدي محمد البكري بن محمد الدلائي]
(ت: 1174)

ومنهم: الشيخ الإمام، العالم الهمام، المدرس المحصل النفاع، المنور التلامذة والأتباع، الفقيه الأديب، العلامة النجيب، الذكي اللوذعي الأريب، المفتي النوازلي الخطيب، القاضي العدل؛ أبو عبد الله سيدي محمد؛ الملقب بالبكري ابن أبي عبد الله محمد ابن العلامة سيدي الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي.

كان – رحمه الله – من العلماء الأكابر، والفصحاء المشاهر، أحد أئمة فاس وأعلامها المتولين للفتوى بها. وولي – أيضا بها – قضاء الجماعة مدة، ثم أخر عنه، وبقي يفتي، وأم وخطب بجامع الشرفاء الذي به الضريح الإدريسي، ودرس به وبمسجد القرويين. وكان قبل ولايته للقضاء مقصودا لتحمل الشهادة، وكانت له معرفة بعلم العروض، وأنظام فائقة، ورسائل رائقة، وتآليف عديدة في النوازل والأدب وغير ذلك، يطيل فيها النقول؛ لكثرة ما بيده من الكتب.

قرأ على ولد عمه الشيخ أبي عبد الله المسناوي، وسيدي محمد بن أحمد بن الشاذلي، وسيدي الحسن بن رحال المعداني، وأبي عبد الله الجندوز، وأبي العباس الوجاري... وغيرهم.

توفي – رحمه الله – بالطاعون ليلة الخميس سابع عشر رجب عام أربعة وسبعين ومائة وألف – على ما ذكره في "البدور الضاوية"، وصاحب "حدائق الأزهار الندية" وغيرهما – وذكر في "النشر"، و"التقاط الدرر"، وشرح "درة التيجان" أنه: توفي عام أربعة وستين، ودفن من الغد – ظهرا – جوار قبة سيدي العابدي، وهو الذي كانت قد نبتت عليه شجرة تغزازة[1]، وإليه يشير صاحب "حدائق الأزهار الندية" بعد ذكر والده سيدي محمد، والأول من نجليه؛ وهو: سيدي الحارثي [50] بقوله:

ثانيهما: سميه السمي	العالم المحقق البكري
سنة أربع مع السبعينا	ومائة والألف ذاق حينا

[925- النحوي المعقولي سيدي محمد أبو الرخاء بن أحمد اللمطي]
(ت: 1163)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العالم العلامة النزيه، النحوي المعقولي، الأصولي المشارك؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن احمد؛ المدعو بأبي الرخا اللمطي.

---

[1] تغزازة: نوع من الشجر مثمر، ثمره مستدير صغير الحجم، حلو الطعم، يشبه في شكله ثمر: النبق.

كان – رحمه الله – عالما عاملا، خاملا متواضعا، ذا أخلاق كريمة، ومحبة عظيمة، له معرفة بالمنطق والبيان، والنحو والكلام، والأصول والحساب والتوقيت. . .مرجوعا إليه في مشكلات الفنون المذكورة.

أخذ عن أبي العباس ابن مبارك وغيره. وأخذ عنه كثير من فقهاء الوقت؛ لكن من غير مجلس مقصود، بل بملازمة الاجتماع معه؛ لأنه كان لا يحب التصدر للتدريس، ويقول لمن طلب ذلك منه: ((أنا خصني[1] من يقرأ معي)).

حتى كان في آخر عمره ألح عليه الناس وشددوا علي؛ ففتح حينئذ مجلسا للتفسير بين المغرب والعشاء أياما، وضاق المجلس؛ فانتقل لمسجد سيدي أبي الشتاء بحارة قيس، فقرأ في البسملة أربعة عشر يوما ولم يكملها، وضرب بالوباء؛ فمات!.

وكان – رحمه الله – لا يفتي أحدا بكتابة قط، إنما يفتيه بلسانه، ولا يقبض من أحد شيئا.

توفي في ربيع الثاني عام ثلاثة وستين ومائة وألف. وصلى عليه القاضي سيدي عبد القادر بوخريص بداره، بعد صلاة المغرب من يوم وفاته؛ لأنه كان جسيما ناعما، ولم يطل مرضه، وكان الفصل فصل الحر الشديد؛ فخيف عليه من ذلك. وأعاد الصلاة عليه عند قبره الشريف العلامة سيدي عبد الهادي العراقي بعد صلاة العشاء، ودفن قرب قبة سيدي محمد العايدي. ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"، و"سلوك الطريق الوارية".

[926- السيدة آمنة (منانة) بنت الطيب الشرقي الصميلي]
(ت: 1187)

ومنهم: المرأة السالكة؛ الصالحة الخيرة، الدينة المفلحة، الناشئة من صغرها في طاعة الله، المقبلة في شؤونها كلها على الله؛ السيدة آمنة؛ المدعوة: منانة بنت السيد الطيب بن محمد الشرقي؛ المعروف بالصميلي.

---

[1] أي: أحتاج إلى.

[927- استطراد بترجمة اللغوي سيدي محمد بن الطيب الشرقي (محشي "القاموس")] (ت: 1170)

أخت العلامة اللغوي الأديب أبي عبد الله سيدي الحاج محمد بن الطيب الشرقي الفاسي؛ عالم المدينة المنورة، وخطيب مسجدها النبوي الأنور؛ وهو: محشي "القاموس". صاحب التآليف الكثيرة.

وولادته بفاس عام عشرة ومائة وألف، ووفاته بالمدينة المنورة عام سبعين ومائة وألف.

[رجوع لترجمة السيدة منانة]:

كانت – رحمة الله عليها – من الصالحات العابدات، الذاكرات العارفات، معرضة عن الدنيا وأهلها وزينتها منذ نشأتها. وزوجها أهلها بغير رضى منها، وشوروها بأحسن شورة وأرفعها؛ فلم تلتفت لشيء من ذلك، ولم تفعل ما يفعله النساء من الزينة، ولم يكن زوجها يقدر على إتيانها إلا بكلفة؛ حتى طلقها حين طال عليه ذلك منها. وبقيت غير متزوجة حتى ماتت.

وكانت لا تحب الاجتماع مع النساء مطلقا؛ إلا مع أمثالها. كريمة الأخلاق؛ لا تراها مشتغلة إلا بما يعنيها من غزل أو خياطة.. ولسانها بذكر الله. محافظة على الأوقات والتوابع؛ من النوافل والقيام والصيام... وغير ذلك. ولا تأخذها في الله لومة لائم.

وفي آخر عمرها أولعت بالصلاة مع الجماعة بمولانا إدريس رضي الله عنه، وبالقرويين، وبحضور مجالس العلم والحديث عند العلامة سيدي أحمد ابن مبارك، وأبي عبد الله جسوس بضريح سيدي أحمد ابن يحيى، بعد صلاة الصبح، ومجالس الوعظ والتذكير عند غيرهما بالضريح الإدريسي عند الفجر، وبالقرويين عند العصر.

وفتح عليها في الحفظ والفهم من كثرة الملازمة، وكان سكناها بدارها عدوة فاس الأندلس، برحيبة ابن زروق، بالدرب المقابل لسيدي عبد الرحمن المليلي.

ولم تزل على حالها إلى أن توفيت أوائل الحجة الحرام متم عام سبعة وثمانين ومائة وألف، ورأى بعض أهل الخير رؤيا تدل عل حضور النبي صلى الله عليه وسلم لجنازتها. ودفنت عند قبة سيدي العايدي، في جوار أبي الرخاء اللمطي المذكور. وكانت لها جنازة عظيمة؛ حضرها كثير من أهل الخير ومن الناس، من غير نداء ولا إعلام بها!. ترجمها في "سلوك الطريق الوارية".

[928- الفرضي الموثق سيدي أحمد بن عبد الجليل الشرايبي]
(ت: 1190)

ومنهم: الفقيه العلامة الأمثل، الفرضي الحيسوبي الموثق الأحفل؛ أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الجليل الشرايبي.

كان - رحمه الله - فقيها نزيها وجيها، مشاركا في عدة فنون، ماهرا في التوثيق والفرائض والحساب. . . وغير ذلك.

توفي ليلة الأربعاء ثاني وعشري شوال الأبرك عام تسعين ومائة وألف، ودفن بهذا الخارج، قرب سيدي العايدي.

[929- المعقولي الحاج الصالح بن المعطي التادلي]
(ت: 1307)

ومنهم: الفقيه العلامة، المشارك الفهامة؛ المعقولي أبو محمد سيدي الحاج الصالح ابن الفقيه البركة المؤدب سيدي الحاج المعطي التادلي ثم الفاسي.

كان - رحمه الله - عارفا بالفقه والتاريخ، والمنطق والبيان والأصول. . .وغير ذلك. وكان هينا لينا، خاملا، محبا للمنتسبين، زوارا للصالحين، يميل إلى المذاكرة والتصوف.

أخذ عن الفقيه سيدي أحمد المنجرة، والفقيه سيدي بدر الدين الحمومي، والفقيه سيدي محمد ابن عبد الرحمن الفلالي [51] وغيرهم. وكانت ولادته سنة أربع وأربعين ومائتين وألف.

وتوفي بعد المغرب من يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الثانية عام سبعة وثلاثمائة وألف، ودفن من الغد - وهو: يوم الثلاثاء - بهذا الخارج، قريبا من قبة سيدي العايدي المذكور.

[930- سيدي محمد بن عمرو الريفي]
(ت: 1271)

ومنهم: الفقيه، الأستاذ النبيه، الصالح البركة النزيه؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عمرو الريفي.

كان - رحمه الله - في أول أمره من اللصوص، ثم تاب الله عليه. [52] فدخل مدينة شفشاون، فقرأ بها القرآن وجوده برواية السبع، ثم انتقل منها إلى جبل العلم الذي به ضريح القطب مولانا

عبد السلام بن مشيش، وصار يقرئ به الطلبة؛ وذلك بإشارة منامية من القطب المذكور. ثم رأى في منامه - أيضا - مولانا إدريس بن إدريس - رضي الله عنهما - وهو يأمره بالقدوم إلى فاس؛ فقدم إليها ومعه جماعة من الطلبة الذين يقرؤون عليه، فوجد المعلم الذي كان يعلم الصبيان بمكتب جامع ابن البياض بأسفل عقبة ابن صوال قد مات، فطلب منه أن يتولى إقراء الطلبة به؛ ففعل.

وكان من أهل الجد والاجتهاد في التعليم، دؤوبا عليه، لا يخرج من المكتب أصلا إلا عند تسريح الصبيان في الأوقات التي جرت العادة بتسريحهم فيها. فيذهب في غير الجمعة والخميس لجامع ابن البياض الذي قبالة مكتبه، فيجلس فيه يتلو أو يذكر، وفي الخميس والجمعة يذهب إلى مولانا إدريس، فيظل هناك بالتلاوة أو الذكر. هذا دأبه دائما إلى الوفاة.

وكان يقول للطلبة الذين يقرؤون عليه: «إني جالس هنا بإذن من مولانا إدريس رضي الله عنه، ووالله ثم والله كل من كان منكم على ما لا ينبغي؛ لا يفلح ولا يجيء منه شيء!، وكل من كان منكم مشتغلا بما يعنيه؛ ليكونن منه ما يكون!!». قال والدي - وكان ممن يقرأ عليه بالمكتب المذكور، وهو عمدته في قراءة القرآن، وحفظه عليه برواية ورش وقالون والمكي -: «فكان الأمر كما كان يقول: كل من كان في ذلك المكتب مشتغلا بما يعني؛ أفلح ونال ما نال. وكل من كان مشتغلا فيه بما لا يعني؛ لم يجئ منه شيء. رأينا ذلك عيانا!».

وكان - رحمه الله - من أهل الكشف والصلاح، الذين لا يشك في ولايتهم وصلاحهم، خيرا دينا، ناسكا تاليا، ذاكرا مشتغلا بما يعنيه. وتخرج به كثير من الطلبة والأعيان.

توفي بالطاعون سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، ودفن بهذا المطرح قريبا من سيدي محمد العايدي. رحمه الله ونفعنا به.

[931- الناسك الصالح الشريف سيدي محمد بن يونس السريفي]
(ت: 1200)

ومنهم: الشيخ الصالح، البركة الناصح، الولي الأنور، الزكي الأبهر، السائح الجوال، العظيم البركة والنوال، الورع الزاهد، الناسك العابد؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن يونس الشريف، السريفي ثم الفاسي.

كان - رحمه الله - في ابتداء أمره سياحا جوالا، حتى جال في بلاد المشرق والمغرب، ولقي في سياحته كثيرا من أهل الخير والصلاح، والنسك والفلاح؛ انتفع بهم، واهتدى بهديهم:

منهم: شيخ الشافعية، وإمام الصوفية، العلامة المحقق؛ أبو عبد الله محمد (فتحا) بن سالم الحفناوي. لقيه بمصر، وصحبه، وأخذ عنه الطريق الخلوتية.

وصحب بفاس – أولا – الولي الكامل، العارف الواصل؛ أبا عبد الله [53] محمد العربي بن أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي، وسلب له الإرادة، وألقى إليه قياده. وقد عده من أصحابه: الشيخ التاودي في فهرسته.

ثم صحب بعده القطب الأكبر، مولانا أحمد الصقلي. واعتمد عليه، واستند في طريق الكمال إليه. وكان من كبار أصحابه، الذين ظهرت عليهم بركته، ونالتهم عطفته ومودته.

ولما توفي مولاي أحمد المذكور؛ تأهل حينئذ للمشيخة، وأقبل كثير من الناس إليه، فصار يربيهم ويؤدبهم، ويعلمهم ويهذبهم. وكان من أهل الطريقة الخلوتية بهذه الحضرة البهية، ذا رسوخ وكمال وتمكين، وهدي وصلاح مبين. عارفا واصلا موصلا، متقشفا كاملا، يهتدى بأسراره، ويستضاء بأنواره، يذكر الله عز وجل لرؤيته، وتزول ظلمات الشكوك والأوهام عند طلوع شمس غرته.

وكان غريقا في بحر الوحدة، وفي بحر محبته عليه الصلاة والسلام؛ يجلب القلوب بحلاوة لسانه. عارفا بالطريق وأهلها، ورعا زاهدا، ناسكا عابدا، قريب الدمعة، تعتريه الأحوال كثيرا في حال الذكر والمذاكرة. ويحب الفقراء والمساكين، رؤوفا بهم، محسنا إليهم، وإن لم يكن عنده شيء؛ أخذ من الأغنياء، وأعانهم، وودهم. وكانت فيه دعابة مليحة. وله دكان بالعطارين الكبرى، يبيع فيه المداد وغيره. وكان يقف عنده فيه الصالحون وأهل الخير.

واتفق أن جاءه يوما الشريف البركة الصوفي سيدي محمد بن علي الزبادي ليشتري منه المداد، فوجد بعض الفقراء واقفا عنده، فلما دفع له الدواة ليجعل فيها المداد؛ قال له الفقير المذكور: « ما عندنا مداد، ما عندنا مداد! ». فقال له صاحب الترجمة: « بلى؛ مددنا موجود! ». فقال الفقير لسيدي محمد: « اسمع ما يقول هذا ». وقبض الدواة في يده، وقال له: « لا أعطيكها حتى تجاوبه عن مقالته! ». فأخذ سيدي محمد بطاقة وكتب فيها – في الحين – كلاما ملحونا جوابا عن مقالته المذكورة، ودفعها إليه، فقال له: « اقرأها علي! ». فقرأها عليه. فقام قائما، وجعل يدور في الحانوت ويقول: « مددنا موجود! ». فأخذ سيدي محمد دواته وانصرف.

وكان – رضي الله عنه – لا ينسب شيئا لنفسه، ومن تعلق به واتهمه؛ يشير لأصحاب مولاي أحمد الصقلي. وكان إذا انفرد عنهم؛ يتكلم مع من يتعلق به بلسان التربية والأدب والتهذيب. وإذا كان في وسطهم حين يجتمعون؛ يكون كواحد منهم.

وقد أخذ عنه وانتسب إليه جماعة؛ منهم: الشيخ العالم العامل، الناصح الواصل؛ أبو الحسن سيدي علي بن محمد ابن سودة المري. ذكر ذلك في "الروضة المقصودة".

ولم يزل – رضي الله عنه – يترقى في مراقي السيادة، ويحل محال [54] الأنس بالله سالكا سبيل الزيادة، إلى أن توفي خامس شوال الأبرك عام مائتين وألف. قال في "سلوك الطريق الوارية": « ودفن بمطرح الجنة، خارج باب فتوح، وبنيت عليه هناك قبة، وكانت له جنازة حافلة، عليها شحوب. ووقع فيها للناس انزعاج في القلوب. وحضر لدفنه القاصي والداني، من العلماء والصالحين، والأشراف وولاة الأمر وغيرهم من عامة الناس. وقبره اليوم هنالك مزارة يجتمع فيه أصحابه من الفقراء صباح كل جمعة، يذكرون فيه الجلالة والاسم المفرد ».هـ.

وقبته هي: البيضاء بأسفل قبة سيدي محمد العايدي، تقابل باب الفتوح، عليها أنوار الإجابة تلوح. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية"، ولم بشيء من ترجمته غيره. ورثاه بعد وفاته تلميذه الأديب الصوفي سيدي علي ابن سودة المذكور بقصيدة اشتملت على عشرين بيتا؛ منها قوله:

مثل ابن يونس في زهد وفي ورع	وسر معرفة في حسن إدراك
فطال ما دل بالأحوال من ضل في	تيه الجهالة في عمي وأحلاك
وطال ما ظل بالأقوال يهدي إلى	رشد الطريق ويقصي كل أفاك
وكان مقباس نور يستضيء به	أهل الهدى من مماليك وملاك
مهما تراه ذكرت الله رؤيته	تغنيك عن واعظ أو منذر حاكي
وإن تكلم تذعن القلوب له	كأنه الحسن البصري [...][1]
وكان برا رحيما بالعباد على	من كان من شاكر منهم ومن شاك

[932- العارف المربي سيدي الصالح بن الطيب بناني]
(ت: 1270)

ومنهم: الولي الصالح الأنصح، العارف الأفلح، ذو القدم الراسخ، وجبل الفضل الشامخ، سبتي زمانه، وفريد عصره وأوانه، المسن البركة الواضح؛ أبو محمد سيدي الصالح ابن الحاج محمد بن الطيب البناني.

---

[1] بياض في الأصل.

كان – رحمه الله – فاضلا صالحا، بركة واضحا، حلو الشمائل، جليل الفضائل. يركب على فرس أنثى، ويدور في الأسواق يسأل الأغنياء ويعطي الضعفاء والمساكين والفقراء. وكان له في الإيثار والسماح والجود، القدم الراسخ والمكان المحمود. وظهرت له في ذلك بركات، وعجائب وكرامات.

حج – رحمه الله – مع الشيخ سيدي الحاج العربي الوازاني. ويحكى عنه أنه: لما وصل إلى المدينة المنورة؛ طلب من الله تعالى أن يريه المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة؛ فاستجاب الله دعاءه، وحصلت له الرؤية المذكورة. ولما اجتمع به؛ قال له: « يا رسول الله؛ أريد منك أن من خالطني أو خالط ذريتي يعطى خير الدنيا والآخرة! ». فقال له صلى الله [55] عليه وسلم: « هكذا يكون إن شاء الله! ».

ويذكر أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالقرويين – بسارية هناك قريبة من الثريا الكبيرة – نحوا من ثمانين مرة، ما بين يقظة ونوم. وكان يقول: « درهم سيدي أبي العباس السبتي بعشرة، ودرهمي بألف!. ومن جرب؛ أصاب. ومن كذب؛ خاب. مفاتيح الرجال التجارب! ».

ويقول: « من وقف على قبري؛ قضيت حاجته ». ويقول أيضا: « أعطاني الله عز وجل التصرف حيا وميتا ».

وكثيرا ما كان أهله يصنعون الطعام، فيجئ السائل فيخرجه إليه، ويتركهم خالين بلا شيء، ويرغبهم في ذلك حتى تنشرح نفوسهم. وكان الضعفاء والمساكين والفقراء يتواردون عليه؛ منهم من يقول: « خصني كذا »، ومنهم من يقول: كذا. فلا يرد أحدا منهم خائبا؛ يعطي ما عنده، ويسأل ما ليس عنده ويعطيه لمن طلبه منه.

وكان الملوك يرسلون له بالعطايا الجزيلة؛ فيفرقها ساعة وصولها بتمامها، ولا يترك لنفسه ولا لأهله منها شيئا، مع احتياجهم. والحكايات عنه في هذا لا تنحصر كثرة.

توفي – رحمه الله – عن سن عالية، بعد أن مضى له من العمر نحو من المائة عام وعشرة أعوام؛ يوم الاثنين رابع عشري شعبان الأبرك عام سبعين ومائتين وألف، ودفن قريبا من صاحب الترجمة قبله، من ناحية باب قبته. وقبره مزدج ليس عليه الآن بناء ولا غيره.

[933– سيدي عبد القادر بن الصالح البناني]
(ت: 1306)

وخلف ولده: سيدي عبد القادر بناني؛ فكانت له – أيضا – يد في الصدقة والمعروف. وكان خيرا دينا صالحا، يتهمه كثير من الناس بالخير والبركة، وربما حدث بعضهم ببعض الكرامات عنه. وكان يأوي إلى مولانا إدريس رضي الله عنه، ويتردد إلى ضريحه لزيارته.

توفي – رحمه الله – سابع عشر شهر رمضان المعظم عام ستة وثلاثمائة وألف. ودفن قريبا من والده، أمامه، بينه وبينه نحو من قبر واحد. وقبره أيضا مزدح.

[934- استطراد بترجمة الإمام العارف سيدي أحمد بن جعفر أبي العباس السبتي] (ت: 601)

تنبيه: أبو العباس السبتي المذكور: هو الشيخ الفقيه الإمام، العلامة الهمام، العارف المحقق، الكامل المدقق، أعجوبة زمانه، وفريد عصره وأوانه، ذو الكرامات البينات التي لا تحصى، والآيات الباهرات التي لا تستقصى، القطب الرباني، والنور اللامع الساطع الإيقاني؛ أبو العباس سيدي أحمد ابن جعفر الأنصاري الخزرجي؛ السبتي الأصل، المراكشي الوفاة.

ولد – رحمه الله – بسبتة سنة أربع وعشرين وخمسمائة، ثم انتقل منها لمراكش سنة أربعين وهو ابن ست عشرة سنة، فقطن بها. وكان آية في أحواله؛ له عجائب وغرائب في إغاثة الملهوف، وأعماله كلها مبنية على الفتوح والصدقة [56] والحث عليها. وكان مجاب الدعوة؛ وظهر على يده من الكرامات ما لا يحصى. وكان يقول لأصحابه: « أنا القطب! ».

تفقه على أبي عبد الله الفخار السبتي؛ تلميذ القاضي عياض، وكان آية في المناظرة. وأوذي باللسان كثيرا جدا؛ فكان يصفح ويتجاوز.

ووشي به عند المنصور؛ فأرسل وراءه. فلما كان في الطريق؛ اشترى رغيفا وتصدق بشطره على إنسان، وبالشطر الآخر على كلب. فلما وصل إلى السلطان؛ قال له: « ما الذي فعلت في الطريق؟ ». وكان قد أخبره بما فعل من كان معه. فقال له: « مه؛ أيهما أعظم؛ غضبك أو غضب جهنم؟ ». قال: « غضب جهنم! ». قال: « فإذا كان غضب جهنم يتقى بشق تمرة؛ فكيف بغضبك؟ ».

ورأى عبد الرحمن بن يوسف الحسني – من أهل البيت الكريم – النبي صلى الله عليه وسلم في النوم؛ قال: « فقلت: يا رسول الله؛ ما تقول في السبتي؟ . وكنت سيئ الاعتقاد فيه. قال: فقال لي بعد أن تبسم: هو من السباق! . قال: فقلت: يا رسول الله؛ بين لي! . فقال: هو ممن يمر على الصراط كالبرق! . قال: فخرجت بعد الصبح؛ فلقيني أبو العباس فقال لي: قل ما رأيت وما سمعت!، والله لا تركتك حتى تعرفني! . فعرفته. فصاح، وقال: كلمة الصفا من المصطفى! ».

توفي – رحمه الله – بمراكش سنة إحدى وستمائة، ودفن بخارجها. وكراماته بعد وفاته مثلها في حياته أو أكثر. والدعاء عند قبره مستجاب. وقضاء الحاجات لمن ينذر له شيئا من الصدقات أمر مستفيض حتى عند كثير من اليهود والنصارى. ومناقبه جمة. وقد أفردت بالتأليف. نفعنا الله به.

[935- القاضي سيدي محمد بن محمد الفلالي الرتبي الزين]
(ت: 1301)

ومنهم: الفقيه النبيه، الحيي التزيه، العالم الأرضى، السميدع المنتضى، القاضي بفاس الجديد؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن إدريس الفلالي الرتبي؛ المدعو: الزين.

كان - رحمه الله - فقيها نبيلا، مدرسا جميلا؛ يدرس النحو والفقه وغيرهما بمسجد القرويين - عمره الله بذكره. وكان هينا لينا، خاملا متواضعا.

أخذ عن الفقيه أبي العباس سيدي أحمد المرنيسي، والفقيه أبي عبد الله سيدي محمد؛ المدعو: مسواك التازي، والفقيه أبي عبد الله سيدي محمد بن الحاج المدني جنون. . .وغيرهم.

وولي في آخر عمره قضاء فاس الجديد حتى توفي وهو فيه يوم الجمعة مهل جمادى الأولى - أو الثانية - عام واحد وثلاثمائة وألف، عن نيف وخمسين سنة. ودفن بهذا الخارج، بروضة تقابل باب قبة سيدي ابن يونس بانحراف، يفصل بينهما الطريق الهابطة هناك. وبني عليه بناء خفيف للتمييز.

[936- سيدي السفاح]
(ت: قبل سنة 991)

ومنهم: ولي الله تعالى سيدي السفاح. ذكر في "التنبيه" أنه: بمطرح الجنة، ولم يزد على ذلك.

وفي "التحفة" للمرابي ما نصه: « ولقد حضرت معه - أي: مع سيدي رضوان الجنوي - يوما بقبر ولي الله تعالى سيدي السفاح خارج باب الفتوح، فدعا، وانشد هذا البيت [57] وبكى - رضي الله عنه - ومازلت في بعض الأوقات أسمعه منه على جهة التلذذ به. وهو هذا:

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا   من كان يألفهم في المنزل الخشن ». هـ.

وقد شفع هذا البيت المرابي المذكور ببيت آخر قبله؛ وهو:

لا تحسبن إذا زرت الكرام هنا   أن يهملوك غدا في الموضع الحسن

وزاد الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد السائح بيتا آخر؛ وهو:

حاشا هم يهملوا من كان يألفهم   وكيف والجود منهم جاد كالدمن ؟!

ووفاة سيدي رضوان سنة إحدى وتسعين وتسعمائة؛ فيؤخذ من ذلك: أن صاحب الترجمة كان قبل هذا العصر. والله أعلم.

[937- العلامة النحوي سيدي محمد بن أحمد الجنان]
(ت: 1050)

ومنهم: الشيخ العلامة الفقيه، الأستاذ النحوي النبيه، المشارك الحجة المحقق، المسن البركة المدقق؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الجنان؛ به عرف، الغرناطي الأندلسي الفاسي.

كان - رحمه الله - أحد علماء فاس، إماما في الفقه، معتنيا بقراءة "المختصر". وله تخبيط عليه، يعرف عند الطلبة بـ: "الجنان". مشاركا في الفرائض والحساب، والنحو والعروض وغير ذلك.

أخذ عن المنجور، وابن مجبر المساري، والقدومي، والسراج، والحميدي، وأبي راشد يحيى ابن يعقوب اليدري؛ وأجاز له "الموطأ" عن سقين.

وأخذ عنه: ابن عاشر، وأبو العباس حمدون الأبار، وسيدي عبد القادر الفاسي، وسيدي محمد بن سعيد السوسي المرغتي؛ ناظم "المقنع"... وغيرهم. وكان خيرا دينا، إماما بضريح مولانا إدريس - نفعنا الله به.

ولد عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة، وتوفي أواخر ذي الحجة عام خمسين وألف وقد ناهز مائة سنة. قال في "النشر": « وقبره معروف بفاس، خارج باب الفتوح، بمطرح الجلة. عليه بناء للتمييز فقط ».هـ. ترجمه فيه، وفي "التقاط الدرر"، وفي "الصفوة"، وفي "درة الحجال". إلا أنه ذكر أنه: كان حيا في عصره. وعده في "المنح" وغيرها من أشياخ سيدي عبد القادر الفاسي.

[938- النوازلي الفرضي سيدي محمد بن أحمد ابن القاضي المكناسي]
(ت: 981)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة النبيه، النوازلي الفرضي الحيسوبي؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن ابن أبي العافية المكناسي، الشهير بابن القاضي؛ والد أبي العباس ابن القاضي صاحب "الجذوة"، و"الدرة"... وغيرهما.

كان - رحمه الله - فقيها نوازليا، فرضيا حيسوبيا. أخذ الحساب والفرائض عن أبي محمد عبد الحق المصمودي السكتاني، وعن أبي الحسن علي ابن هارون؛ أخذ عنه مختصر خليل، وعن أبي عبد الله اليسيتي؛ أخذ عنه: "تلخيص المفتاح". وأخذ عنه ولده المذكور: الفرائض والحساب، وشيئا من "المنية" لابن غازي.

ولد بفاس، وتوفي [58] بها سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، ودفن بمطرح الجنة بهذا الخارج. ترجمه ولده في "الجذوة"، و"الدرة".

[939- الإمام الشريف الشيخ سيدي محمد بن أحمد اليسيتني]
(ت: 959)

ومنهم: الشيخ الإمام الحاج الرحال الفقيه، النحوي الأصولي الكلامي المتفنن النزيه، العلامة الصالح المحقق، الخطيب المفتي المدقق، الجامع بين معقول العلم ومنقوله؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الفقيه أبي العباس أحمد ابن الشيخ الصالح، التالي كتاب الله عز وجل؛ أبي زيد عبد الرحمن اليسيتني (بفتح الياء المثناة من أسفل، وكسر السين المهملة، وتشديدها) نسبة إلى بني يسيتن؛ بربر من عمالة دبدو، ثم هو من بطن منهم يقال لهم: بنو كلال. ينتمون إلى الشرف العلوي من فاطمة الزهراء.

وكان والد صاحب الترجمة ينتمي إليه، وكان يقرئ فرعي ابن الحاجب؛ من أقران أبي العباس الزقاق. وكذلك جده عبد الرحمن؛ كان ينتمي إليه، وكان يقرئ الصبيان بالمكتب المقابل بانحراف لدرب اللمطي من عدوة فاس الأندلس، مشهورا بالبركة. قال المنجور في فهرسته: «لكن لم يثبت لهم ذلك كالمشاهير بالشرف من القبائل، ولهذا لم أسمع شيخنا المذكور قط ينتمي إليه، ولا رأيته بخط يده في براءة أو كتاب علمي، ولا يزيد على لفظة: اليسيتني!».هـ.

كان - رحمه الله - فقيها علامة محققا، جامعا بين المعقول والمنقول، مجتهدا في العلم، تاركا للراحة والرفاهية. لم يترك التدريس إلى أن مات، ولم يتكلف في مطعم ولا ملبس.

قرأ على أبي زكرياء يحيى السوسي، وابن غازي، وأبي العباس الونشريسي. . .وغيرهم. وارتحل للمشرق سنة ثمان وعشرين وتسعمائة؛ فلقي بتلمسان ومكة والمدينة وغيرها جماعة من العلماء الأعيان، وأخذ عنهم، وانتفع بهم.

ثم رجع لفاس سنة اثنين وثلاثين؛ فدرس بها، وكان يطيل في البحث والنقل، ثم كل ومل، واشتغل بالتصوف وصحبة الصالحين، فحسنت أخلاقه، وكثرت صدقاته، وزاد خشوعه، وانكسرت سورة نفسه، وقوي حرصه على الخير؛ مع كثرة البكاء، وسرعة الدمعة.

وكان متواضعا، شديد التغيير للمنكر، لا يتمالك عن تغييره بيده. وكثيرا ما كان يحسد ويؤذى؛ فيصبر. وكان له التقدم في علم الكلام؛ مع المشاركة في الفقه والأصلين، والبيان والحديث، والتفسير والنحو. وتولى خطة الفتيا بفاس بعد الونشريسي.

وأخذ عنه جماعة من الأئمة: كالشيخ القصار، والشيخ عبد الواحد الحميدي، والشيخ سيدي رضوان الجنوي، والشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي، والشيخ أبي العباس المنجور. . .وغيرهم.

وألف تآليف عديدة؛ منها: شرح مختصر خليل إلى النواقض، وجزء في تصحيح قبلة فاس والرد على الفقيه أبي زيد عبد الرحمن التاجوري، وجـزء في حقوق السلطان على الرعية وحقوقهم عليه، [59]، وجزء في الرد على من زعم أن: لا إله إلا الله. لا ينتفي بها ألوهية الصنم ونحوه مما عبد دونه تعالى، وجزء في الرد على الفقيه مخلوق البلبالي في إنكاره القول بطهارة بول المريض الذي باله بأوصاف الماء كما شربه قبل تغيره في المعدة، وجزء في الرد على معاصره أبي محمد عبد الوهاب الزقاق في زعمه أنه: يصح من الله تعالى الخلف في الوعيد . . .إلى غير ذلك.

قال المنجور في فهرسته: « وكان الشيخ ابن هارون ينصفه في الفقه وغيره، ويعظمه، ويرى أنه: عالم فاس وبركتها، وأن المدينة التي يخرج مثله منها لا خير فيها . كتب بذلك إلى المريني عندما خرج شيخنا من فاس غضبان ذاهبا إلى المشرق لأمر وقع بينه وبين المريني يطول ذكره، فبعث المريني الخيل في أثره؛ فرده من المقرمدة ». هـ.

ولد - رحمه الله - تقريبا سنة سبع وتسعين وثمانمائة. وتوفي بفاس ليلة الأربعاء سادس عشر محرم الحرام فاتح سنة تسع وخمسين وتسعمائة. ولما حضرته الوفاة قرب طلوع الفجر؛ قال: « الله أكبر ». إحدى عشرة مرة، ثم قضى. وتنور لونه بعد موته، ودفن بمطرح الأجلة بهذا الخارج، وكانت جنازته مشهودة؛ حضرها الخاص والعام حتى أمير المؤمنين المجاهد المقدس أبو عبد الله مولانا محمد الشيخ المهدي، وسالت دموعه عليه وقت علمه بموته، كما سالت عليه حين الدفن، وأسف الناس لفقده، وأثنوا عليه خيرا؛ لما يعلمون من عمله وصلاحه، وإقدامه على قول الحق. ترجمه المنجور في فهرسته، وبه صدر فيها، وصاحب "الدوحة "، وابن القاضي في "الجذوة" و"الدرة"، وأبو العباس السوداني في "الكفاية " و"النيل"، و"صاحب المرآة" و"الابتهاج" . . .وغيرهم.

[940- شيخ الجماعة سيدي أحمد بن علي المنجور]

ومنهم: تلميذه الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، عالم الأعلام، ومفتي الأنام، محيي الدين والسنة، ونجم الأمة، الفقيه المعقولي، المحدث الأصولي؛ أبو العباس سيدي أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله المنجور، المكناسي النجار، الفاسي الدار والمولد والقرار، خاتمة علماء المغرب، وشيخ الجماعة فيه في جميع الفنون.

كان - رحمه الله - آية من آيات الله في المعقول والفقه، وكان أحفظ أهل زمانه، وأعرفهم بالتاريخ والبيان، والمنطق والكلام، والأصول والحديث والتفسير. . .متبحرا في العلوم كلها؛ من معقول ومنقول، شديد العناية بالتحصيل، قوي التحقيق، حسن الإلقاء والتقرير، معتنيا بالمطالعة والقراءة، لا يمل ولا يضجر، منصفا في البحث، جنوحا للصواب إذا تعين، صدوقا في النقل ثبتا، قوي الإدراك، ثابت الذهن، صافي الفهم، ذا خط رائق، وأدب فائق.

خدم العلم عمره حتى صار شيخ الجماعة، وكان يقول: « إن العلوم كلها [60] نافعة »، فكان يبحث عنها كلها، ويتعلمها، حتى إنه تعلم لعبة الشطرنج فأتقنها، وتلاحين عود الغناء فكان يحركه، وبلغ الغاية العليا في علم العقائد. وأما الأصول؛ فذلك عشه، فيه يدرج، ويعرف كيف يدخل فيه ويخرج. وانفرد عن أهل زمانه بمعرفة تاريخ الملوك، والسير والعلماء على طبقاتهم، ومعرفة أيامهم. وكانت معه حدة في بعض الأوقات تمنع المتعلم من مراجعته والإكثار من مباحثته. وكان مولعا بأمثلة العامة؛ خصوصا عامة الأندلس، يستحسن لغتهم ولكنتهم، ويثني عليهم وعلى بلادهم الجزيرة، ويستحسنها ويتشوق إليها.

وكان يقال فيه: « إن فهمه لا يقبل الخطأ! ». وله صناعة في التدريس؛ يجيد ترتيب النقول، ويتأنق في كيفية الإلقاء. وكان من عباد الله الصالحين؛ لا يفتر عن قراءة القرآن إلا في زمن المطالعة أو التأليف أو الإقراء أو ضرورياته. وكان أورع الناس في النقل؛ كاد أن لا يفارق لسانه: « لا أدري »، أو: « حتى أنظر »، أو كلاما يقرب من هذا.

وكان دمث الأخلاق، رقيق الحاشية، متقشفا في الدنيا، قانعا بما تيسر من المأكول والملبس، لا يحسن تدبير الدنيا.

وبالجملة؛ فهو كما قال بعضهم: « آخر الناس بالمغرب، ولم يكن مثله في الفنون بالمغرب ولا جاء بعده من يقربه في علومه ». هـ. وفي "كفاية المحتاج": « هو آخر فقهاء فاس؛ لم يخلف بعده مثله ». هـ. وقال في "درة الحجال": « صارت الدنيا تصغر بين عيني كلما ذكرت أكل التراب للسانه والدود لبنانه! ». هـ.

وما يوجد في بعض نسخ "الكفاية" من أنه: « كان ينبذ بالهنات! ». لعله مدخل وملحق من وضع الحسدة، وإلا؛ فإمامته مشهورة. وتلك الزيادة لا توجد في بعض النسخ العتيقة. وثناء سيدي أحمد بابا عليه شهير في غير ما كثير من تآليفه.

أخذ - رحمه الله - عن شيوخ وقته جميعا؛ كاليسيتني؛ وهو عمدته، وسقين وابن هارون، وعبد الواحد الونشريسي، والزقاق... وغيرهم ممن اشتملت عليه فهرسته.

وأخذ عنه هو جماعة من المغاربة؛ كالشيخ أبي المحاسن الفاسي، وأخيه العارف بالله، وولده أبي العباس أحمد، وأبي العباس ابن القاضي صاحب "الجذوة" و"الدرة" وغيرهما... وغيرهم.

وألف تآليف؛ منها: شرح "المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب"، وشرح ظريف لرجز "الزقاق" في الفقه، وحاشية كبيرة على شرح "الكبرى" للسنوسي في العقائد، وحاشية صغيرة عليه أيضا، وشرحان على قصيدة سيدي أحمد ابن زكري في الكلام؛ مطول ومختصر، وفهرستان؛ كبرى وصغرى، "ومراقي المجد في آيات السعد"... وغير ذلك. قال النبجي: « وكان لا يقرأ فنا إلا أقرأه إقراء من لا يعرف إلا ذلك الفن! ».

ولد – رحمه الله – سنة ست [61] وعشرين وتسعمائة. قال في "مطمح النظر": « ودفن خارج باب الفتوح، متصلا بقبر شيخه اليسيتني بمطرح الجنة ». ترجمه ابن القاضي في "الجذوة"، و"الدرة"، وأبو العباس السوداني في "الكفاية"، و"النيل"، وصاحب "الابتهاج"، و"المطمح"، و"الصفوة". . . وغيرهم. وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته عند عده لأولياء هذا الخارج بقوله:

وأحمد إمامنا المنجور	سودده بين الورى مشهور
كان رئيس العلم في المعقول	والفقه والبيان والأصول

[941- الشيخ المربي سيدي عمر بن موسى الرجراجي]
(ت : 810)

ومنهم: الشيخ الكامل الفاضل، العالم العلامة العامل، الورع الزاهد، الناسك العابد، الولي الصالح، العارف الواضح، المجمع على علمه وصلاحه، ودينه وورعه وفلاحه، الخطيب بجامع الأندلس، الحاج الأبر؛ أبو علي وأبو حفص سيدي عمر بن موسى بن محمد الرجراجي؛ به عرف، الفاسي نزلها.

ترجمه صاحب "السلسل العذب"؛ فقال: « ومن الطبقة الثانية: الخير الفاضل، العالم العامل، الزاهد في الدنيا وزهرتها، الراغب في الآخرة ونعمتها، الحاج الأبر، المبارك الرجراجي؛ أبو حفص عمر نزل فاسا، وهو بها حتى الآن، من أقران محمد ابن عباد علما وورعا وفضلا، وهو من الفقهاء الصالحين، والعلماء العاملين؛ حج على قدم التجريد، ولقي الأكابر في وجهته تلك، ورأى العلماء، واقتبس من أنوارهم، واستفاد من فوائدهم، وعرضت عليه أمور من الدنيا كثيرة؛ فتورع عنها، وأبى أن يقبلها، واقتنع بالكفاف، وآثر الخمول، واختار الفقر، وتدرع بالسلامة، وسلك سبيل العافية. وله حالات مشهورة، وأفعال مرضية، وورع محمود . . . ».

« سمعت عنه من ورعه وتحفظه وتوقيه أنه: اكترى في وجهته للمشرق جملا يحمل عليه ما يضطر إليه وقت دخوله البرية، فبعد أن حمل عليه ما احتاج بمرة؛ نزع سرواله وغسله، وجعله يشتاق على كتفه. فقيل له: يا سيدي؛ ألا تجعله على الجمل؟. فقال: لم أشترطه في الكراء!. ولم تكن له حالة إلا الأخذ في قراءة العلم. نفعه الله ونفع به ». هـ.

ومن ورعه: أنه كان لا يحبس الكتب المنسوبة لقوم وليست هي لهم؛ "كشرح الرسالة" المنسوب للجزولي. ومن ورعه أيضا: ما ذكره ابن القاضي في "لقط الفرائد" من أنه: « دخل هو وشيخه ابن عباد وسيدي يوسف الأغصاوي على أبي سعيد المريني، فأعد لكل واحد منهم كسوة ومائة دينار، فابن عباد أكل ولبس، ويوسف اعتذر بالصوم ولبس وتزود، وصاحب الترجمة ما أكل ولا لبس! ».

وله – رحمه [62] الله – من التآليف: "هداية من تولى غير الرب والمولى" في نحو خمس كراريس؛ اشتمل على مقدمة وأربعة أبواب، وصرح فيه بأنه: من تلامذة الشيخ أبي عبد الله محمد ابن عباد رضي الله عنه.

وقد قال في ترجمته من "كفاية المحتاج": « عمر بن محمد[1] الرجراجي؛ به عرف، الفاسي: أبو علي. قال السخاوي – أي: في "الضوء اللامع" – نسبة لقبيلة بالمغرب. إمام جامع الأندلس، غلب عليه الزهد والورع، مع تقدمه في الفقه، مات عام عشرة وثمانمائة ».

«وقال ابن غازي – أي في فهرسته – في ترجمة شيخه المزجلدي، عند تعرضه فيها لبعض من أدرك من شيوخ فاس، وأن منهم صاحب الترجمة: هو الشيخ العالم الصالح، المتفق على علمه وصلاحه، تاج الزهاد، وإمام العباد، ولي الله تعالى.هـ. وقال ابن القنفذ – أي: في "أنس الفقير": من الأولياء، وصدور العلماء، شهرته بالصلاح أكثر منها بالعلم. أخذ عن الحافظ القباب، والعالم المفتي الصالح الوانغيلي. وكان كثير الخلوة، لا يعرف أحد أين هو، يلبس التليس على جسده ويستره بجبة. وعيشه من حبك البرانس، وغلة دويرة ورثها من أبيه، وليس له عادة في غداء ولا عشاء، بل إذا احتاج؛ أكل».

«تقدم لخطابة جامع الأندلس؛ فخطب جمعة من غير تغيير ثيابه، ثم فر منها. يزوره السلطان ويعظمه، ويمتثل أمره. ثم سعى في تغيير المنكر بنفسه، وأقام الحد على من لا يجسر عليه؛ فأعانه العامة والخاصة، بحيث لو قال لهم: اقتلوا هذا؛ لفعلوا قبل تمام كلامه!. وتفقد أمر القضاة وأصحاب الأحباس، وغير على من لا يصلح، وصارت العامة تحت طاعته؛ لخوفه لله تعالى».

«ويقال: إن شيخ الجماعة عيسى ابن علال لما بنى داره وشيدها؛ ناداه مع جماعة للطعام، فلما دخل الدار ورآها؛ قال لعيسى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾. [الشعراء: 128] ؟!. فوالله لا أكلمك أبدا. فخرج ولم يأكل ولا كلمه حتى مات، فأدرك ابن علال من كلامه شفقة، وقال: دار جنبتني كلام سيدي عمر لمشؤومة!. فلم يسكنها حتى مات ». انتهى كلام "الكفاية" باختصار لبعضه. ونحوه له في "النيل".

([1]) كذا في نسختين منها، وكذا في "النيل". مؤلف.

وقال في "الجذوة": «عمر الرجراجي: الفقيه الخطيب بجامع الأندلس؛ أبو حفص. كان من عباد الله الصالحين، وكان عارفا بالحساب والفرائض، وكان زاهدا ورعا، قوالا بالحق، لا تلومه في الله لومة لائم. أخذ عنه: عيسى ابن علال المصمودي وغيره. توفي بمدينة فاس في سادس ذي القعدة الحرام سنة عشر وثمانمائة، ودفن بمطرح الجنة، خارج باب الفتوح، والدعاء عنده مستجاب، وإليه تنسب شجرة دين الأجنبي من كتاب أبي القاسم الحوفي رحمة الله عليه». هـ.

ونحوه له في "درة الحجال"؛ ونصها: «عمر الرجراجي [63]: الفقيه الخطيب بجامع الأندلس؛ أبو حفص، كان عارفا بالحساب والفرائض، وكان زاهدا ورعا، قوالا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم. أخذ عنه: عيسى بن علال المصمودي وغيره. وكان مشهورا بالصلاح والزهد. توفي بمدينة فاس في سادس ذي القعدة الحرام سنة عشر وثمانمائة، ودفن بمطرح الجنة خارج باب الفتوح». هـ.

وما ذكره فيهما من أنه: توفي سنة عشر وثمانمائة؛ نحوه له في "لقط الفرائد". وفي "الكفاية" و"النيل" نقلا عن السخاوي. وكتب بعضهم على نسخة من "النيل" بطرة هذا المحل ما نصه: «الذي رأيته في كتاب صاحب الترجمة؛ المسمى بكتاب "هداية من تولى غير الرب والمولى" أثناء كلام: وكتبت سنة ثلاث عشرة وثمانمائة. . .إلى آخر كلامه. فانظر في ذلك». هـ. وما ذكره – أيضا – من أنه: دفين هذا الخارج. هو ما عند غير واحد. وفي منظومة الشيخ المدرع عند عده لأولياء القباب ومن والاهم إلى باب الفتوح:

وسيدي عمر الرجراجي	مقصد كل حائر محتاج
قالوا: الدعا عنده مستجاب	لا شك في هذا ولا ارتياب

ووجد بخط الشيخ أبي الطيب سيدي الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي وقد ذكر سيدي عمر الرجراجي ما نصه: «وسيدي عمر هذا؛ هو: من أصحاب الرجراجي المدفون خارج باب الفتوح من فاس». هـ. فجعلهما اثنين؛ أحدهما: دفين هذا الخارج، ولم يذكر اسمه. والآخر غيره؛ وهو: سيدي عمر. ولم يذكر مدفنه. ويوجد في بعض التقاييد المقيدة في أولياء فاس أن: منهم ممن دفن داخل باب الفتوح منها: سيدي عمر الرجراجي. وهذا يفيد أنهما اثنان؛ أحدهما: دفين هذا الخارج، والآخر: دفين داخله. والله أعلم. ترجمه السخاوي في "الضوء اللامع"، وابن القاضي في "الجذوة"، و"الدرة"، وسيدي أحمد بابا في "الكفاية"، و"النيل"، والبدر القرافي في "التوشيح"، وصاحب "الروض" وغير واحد.

[لا تقبل في كتاب "القواعد" و"الفروق": إلا ما قبله ابن الشاط]:

فائدة: نقل الشيخ ميارة في شرحه لنظمه: "تكميل المنهج" عن الشيخ ابن غازي في تأليفه المسمى "بمذاكرة الشيخ أبي إسحاق ابن يحيى في حكم الماء المنسوب للمحيا" ما نصه: «وقد كان شيخنا أبو عبد الله الصغير يحكي عن شيخه أبي عبد الله العكرمي أن ولي الله تعالى أبا حفص عمر الرجراجي - أفاض الله علينا من بركاته - قال له ذات يوم: يا محمد؛ عليك بمطالعة "القواعد" و"الفروق"، ولكن لا تقبل منها إلا ما قبله ابن الشاط. قال العكرمي: وكنت لم أر كتاب ابن الشاط قبل ذلك اليوم، فكان من بركة هذا الولي أن فتح الله علي في نسختين منه في ذلك اليوم. وقد كان شيخ شيوخنا [64] أبو عبد الله ابن آملال يقول: لو كان هذا السيد متقدما في الزمان؛ لذكره أبو نعيم في "الحلية". يعني: السيد عمر الرجراجي...».

ثم نقل الشيخ ميارة عن ابن غازي في الكتاب المذكور قال: «وقد ذكر لنا أن الشيخ الصالح أبا حفص الرجراجي - رضي الله عنه، وأفاض علينا من بركاته - كان ينشد:

شرب البلادر عصبة كي يحفظوا	ونسوا الذي في ذكره من فال
أو ما دروا أن البلا شطر اسمه	والضر آخره بقلب الدال

وربما سمعنا أن البيتين من نظمه. والله أعلم».هـ.

وأقر الشيخ ميارة هنا: ما نقله عن ابن غازي عن صاحب الترجمة في شأن "الفروق". واعترضه بعد بنحو الكراسة ونصف قائلا ما نصه: «قال مؤلف هذا الشرح - سمح الله له - وقد سمعت من بعض شيوخنا - رحمه الله - يحكي عن بعض الشيوخ أنه: كان يستعظم هذه العبارة، ويقول: إن منزلة القرافي ومكانته في العلم معروفة، فكيف يحجر عليه هذا التحجير ولا يقبل من كلامه إلا ما قبله ابن الشاط؟!. وكم من عائب قولا صحيحا... .والواجب اتباع الحق مع من كان. قال إمامنا مالك رضي الله عنه: كل كلام يؤخذ منه ويترك إلا كلام صاحب هذا القبر. يعني: قبره عليه السلام».هـ. والله أعلم.

[942- النحوي الفرضي سيدي عثمان بن عبد الواحد اللمطي]
(ت: 954)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الأستاذ النحوي النزيه، العروضي الصالح، البركة الواضح؛ أبو عمرو سيدي عثمان ابن الفقيه الصالح عبد الواحد اللمطي المكناسي؛ نسبة إلى قبيلة مكناسة من زناتة.

كان – رحمه الله – مجيدا للقرآن العزيز؛ حفظا وأداء، مع حسن نغمة به، ورسما وضبطا، وعلما بأحكام ذلك. مشاركا في النحو؛ كاد أن يحفظ فيه كافية ابن مالك لكثرة ما يورد من نصوصها، والعروض: يفهم شرح الشريف "للخزرجية" فهما جيدا، ويديم مطالعة تفسير ابن عطية، مع الصلاح والزهد.

قرأ على ابن غازي، وجمع عليه القرآن بالقراءات السبع، وأجازه، ولازمه في التفسير وغيره من دروسه سنين، وقرأ – أيضا – على الشيخ أبي العباس الحباك، وأبي الحسن ابن هارون، وأبي محمد عبد الواحد الونشرسي، وأبي عبد الله اليسيتني... وغيرهم. وأخذ عنه: الشيخ أبو العباس المنجور وغيره. وكان منفردا عن الناس حين فراغه من التجويد، مقبلا على شأنه، متواضعا منصفا.

ولد سنة ثمان وثمانين وثمانمائة. وتوفي سنة أربع وخمسين وتسعمائة، وكانت جنازته مشهودة؛ حضرها السلطان فمن دونه، وأسف الناس لفقده، وأثنوا عليه خيرا. ودفن بهذا الخارج، بمطرح الجنة. ترجمه المنجور في فهرسته، وصاحب "الجذوة"... وغيرهما. ونص على دفنه بالمحل المذكور صاحب كتاب "التفكر والاعتبار".

[943– الصالح المجذوب سيدي الحاج أبو بكر الطرابلسي]
(ت: 1180)

ومنهم: الطالب [65] الأجل، التالي كتاب الله عز وجل، الولي الصالح، المجذوب السائح؛ سيدي الحاج بوبكر الطرابلسي أصلا، الفاسي.

كان – رحمه الله – في أول أمره من الطلبة القاطنين بالمدرسة المصباحية، ويحضر في القرويين مجالس العلماء للعلم، وكان يحضر في قراءة خليل على الشيخ أبي عبد الله جسوس، كثير البحث والمجادلة في المجلس. وكانت تسرقه الأحوال في بعض الأحيان حتى يتخلخل من ذلك عقله. ثم قوي عليه ذلك وكثر حتى صار مجذوبا متجردا، هائما في الأسواق، ولا يشعر بحر ولا برد، ولا يبالي بوسخ ولا بغيره، ولا يكلم أحدا من الناس إلا قليلا.

ثم صار يحمل معه في ثوبه قلاليش القطران والزيت، والسمن والشحم، وزلائف وأحجارا وحدائد... ويجعل ذلك على عنقه؛ يطوف به في الأسواق، ويجلس به عند الخصة الوسطى بالقرويين. وإذا جلس؛ طرح ذلك عن ظهره، وصفف تلك القلاليش واحدة واحدة، وأخرج الدواة والقلم واللوح، واشتغل بالكتابة. وإذا أراد القيام؛ رد ذلك إلى ثوبه، وحمله على ظهره. وإذا مر بسوق العطارين؛ أخذ من الحوانيت الحناء والشب والمقصات والإبر... وغير ذلك، وجعله في شاميته. هذه كانت سيرته. وكان يشير بإشارات لا تفهم حتى تقع.

وهو من جملة الصلحاء الذين لقيهم العارف الأكبر مولاي العربي الدرقاوي وتبرك بهم. وقد أورده في رسائله قائلا ما نصه: «وكنت أعرف سيدي أبا بكر الطرابلسي؛ المكنى عند أهل فاس بسيدي أبي بكر بوقلالش. وجدته بمدينة فاس حين عرفتها وقت دخول المسلمين البريحة، وكان من المجاذيب الكبار، غائبا عن حسه دائما. وقد شربت يوما بوله لشدة تصديقي لولايته!. وحدثني الأستاذ الجليل أبو عبد الله سيدي محمد بن علي اللجائي عنه أنه قال لبعض الطلبة: هل تسيح معي؟. فقال له: نعم. فخرجا معا على باب الفتوح، فإذا هما بباب من أبواب طرابلس التي هي بلدته. وسمعت أنه: كان من أولاد الباي الذي كان هناك. وكان هذا الباي لما فقده؛ يعطي عليه قنطارا من المال لمن يخبره به. والحاصل: إنهما دخلا إلى المدينة الطرابلسية، وجالا فيها ما شاء الله، وهذا لا يكلم هذا، ثم خرجا منها؛ فإذا هما بباب الفتوح بفاس. وأظن – والله أعلم – أن محدث الأستاذ اللجائي هو: الطالب المذكور. والله أعلم». هـ.

توفي – رحمه الله – بمدينة فاس عام ثمانين ومائة وألف، وكانت له جنازة عظمية؛ حضرها الخاص والعام، ودفن بهذا الخارج بمطرح الجنة منه. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية".

[944– العارف المربي سيدي يحيى بن علي العمري]
(ت: 945)

ومنهم: الشيخ الشهير، العارف الكبير، [66] الولي الفاضل، البركة الكامل، المتفق على ولايته، ومعرفته بالله ودرايته؛ أبو زكرياء سيدي يحيى بن علي؛ المدعو: علالا ابن موسى بن محمد بن يحيى ابن الشيخ الولي الكبير سيدي غانم البوخصيبي (بضم الخاء المعجمة، وفتح الصاد المهملة، وسكون المثناة التحتية) القرشي العدوي العمري؛ من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم المالكي؛ نسبة لقبيلة بني مالك.

كان – رحمه الله – من جلة أصحاب الشيخ التباع وكبارهم، وذوي الرسوخ في الولاية والعرفان، ومن أعيان الصدور من المشايخ وصدور الأعيان، شهير البركة، جليل القدر، إماما في العلم والعمل. وكان معلما للجن والإنس، فاضلا، مرتكبا الجادة في طريق معاملة الحق سبحانه. وكانت زاويته بموضع يقال له: تيزغوين. من بلاد: آزغار. وكان له مسجد حفر في محرابه قبرا، إذا وجد من نفسه فترة؛ دخل ذلك القبر ومد نفسه فيه كالميت، ويبيت فيه يعاتب نفسه طول ليلته. وكان يشاهد له وقت الصلاة ناقة تحمله إلى مكة دائما، فيصلي ويرجع لوقته.

ويذكر من *كراماته*: أنه كان مارا يوما ببركة ماء، ومعه إنسان؛ فتكلموا في كرامات الأولياء. فقال ذلك الإنسان: «ما بقي ولي ولا كرامة في هذا الزمان». أو نحو هذا. فقال الشيخ: «انظر؛ كل من يموت في هذه البركة فعلى رقبتك!». ثم بصق فيها، فإذا هي تضطرم نارا، واحترق جميع ما فيها من حيوانات الماء!.

وقد أخذ – رضي الله عنه – عن الشيخ أبي العباس أحمد الحارثي عن الشيخ الجزولي.

[945- استطراد بترجمة العارف سيدي محمد (كَدار) بن يحيى العمري] *(ت: 1024)*

وأخذ عنه هو – على سبيل التبرك – ولده الشيخ الجليل الشان، العظيم القدر والبرهان، المقيم لرسوم الشريعة والطريقة، المتحقق بأسرار الحقيقة، الشهير الذكر والبركة، المحمود السعي والحركة؛ أبو عبد الله سيدي محمد؛ الملقب بكدار (بالكاف المعقودة) وهو: دفين أزغار، وعليه به قبة عظيمة، قريبة من خلوة أبيه.

ووفاته: يوم الأحد سادس ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف، عن مائة سنة وسنة واحدة.

وأخذه الحقيقي: عن سيدي سعيد بن أبي بكر؛ دفين خارج مكناسة. ولقي – أيضا – سيدي أبا الرواين، وخدمه مدة قبل سيدي سعيد، وسيدي عبد الله بن حسين، والشيخ أبا عمر القسطلي.

وكان – رضي الله عنه – شديد الاتباع للسنة، عظيم الكشف، يخبر بالوقائع المستقبلية. وله الاطلاع على ما يفعله الناس مستترين به، إلا أنه لا يفضحهم. وكان لا ينام الليل. فيقال: «إنه كان من حراس المغرب في وقته». وكان يقول: «لو صاحت نعجة ببغداد؛ لسمعتها». ويقول أيضا: «إن هؤلاء العبيد – يعني: الذين بالسودان – ليُصَدّعوني[1] [67] بمهارسهم يعني: التي يهرسون بها الدخن والذرة هنالك». وترجمته – رحمه الله – واسعة؛ ينظر بعضها من أراده في "المرآة"، و"الممتع"... وغيرهما.

([1]) يصدعوني: يزعجوني. لهجة عامية.

[عودة إلى ترجمة سيدي يحيى بن علال العمري]:

وأخذ عن صاحب الترجمة - أيضا[1]- الشيخ أبو زيد سيدي عبد الرحمن المجذوب؛ ذكره في "الابتهاج" ممن أخذ عنهم على سبيل التبرك بهم.

ثم قال: «وكان الشيخ سيدي يحيى في خلوته المشهورة إلى الآن، قريبة من وادي اردم، وبها أخذ الشيخ المجذوب عنه فيما نظن. وسمعنا أنه: كانت له حصيدة، فاجتمع أهل ذلك المكان ليحصدوها له، فوجدوا الشيخ المجذوب قد حصدها وحده». هـ.

قال في "الدوحة": «ولما حان أجله؛ قال لأصحابه: يا معشر الفقراء؛ إنا عازمون على الرحيل إن شاء الله تعالى!. فاشتغلوا بالتأهب لحمل ثقلهم، والاستعداد لظعنهم، ظنا منهم أنه: يريد الرحيل الحسي بالأهل والأولاد إلى غير ذلك الموضع؛ فحضر أجله في ذلك الوقت، وأوصى أن يدفن بباب الفتوح من مدينة فاس، وأن لا يبنى على قبره. فحمله أصحابه بعد موته إلى فاس، وباتوا به ليلة وصولهم. فلما أصبح الصبح؛ ذهبوا به إلى باب الفتوح، واشتغلوا بحفر قبره ومواراته، ولم يتعرضوا لتعريف أحد. فصاح صائح بالمدينة: إن الشيخ يحيى ابن علال يدفن اليوم بباب الفتوح!. فخرج الناس أفواجا من كل ناحية؛ نساء ورجالا. فسمع السلطان أبو العباس أحمد المريني بذلك؛ فركب لوقته هو وجميع أمرائه، والفقهاء والصلحاء، فحضروا لدفنه، وتزاحم الناس على جنازته حتى كاد يقتل بعضهم بعضا، وتقاسموا أعواد نعشه تبركا به؛ لما يعلمون من فضله وصلاحه». هـ.

قال في "الممتع": «ويقال: إنه قال لهم: ادفنوني بباب الفتوح على طريق الحجاج. فدفنوه على مقربة من روضة سيدي علي ابن حرزهم، إلى جهة باب الفتوح». هـ.

وكانت وفاته - رحمه الله - بعد عصر الأحد منسلخ ربيع الثاني سنة خمس وأربعين وتسعمائة. ومولده: في حدود ثلاث وستين وثمانمائة. قال في "الابتهاج": «وأمر بأن يلقى على بغلة بعد موته، فحيث وقفت؛ فثم يدفن. وكذلك وقع، ودفن خارج باب الفتوح، بقرب روضة سيدي علي ابن حرزهم، وعليه بناء خفيف غير مقبي، ومازال كلما بني عليه تهدم البناء، ويقال: إنه لم يحب الستر بينه وبين السماء!». هـ.

وقد جدد لهذا العهد بناءه: السلطان الأسعد مولانا الحسن بن مولانا محمد؛ فبنى عليه قبة صغيرة بيضاء. وهي التي في طريق سيدي علي ابن حرزهم، وكثير من الناس يسميه اليوم بسيدي الغسال؛ لغسلهم بضريحه الموتى الذين يأتون من خارج فاس ليدفنوا بناحية باب الفتوح.

---

[1] أي سيدي يحيى بن علال العمري.

[946- سيدي علي بن موسى العمري]

ثم والده سيدي علي بن موسى [68] من أصحاب الشيخ التباع أيضا .

[947- سيدي أبو خصيب غانم العمري]

وجده: سيدي غانم؛ هو: أبو خصيب (بضم الخاء، وفتح الصاد) على ما ذكره في "تحفة أهل الصديقية" . ويوافقه قوله في "الممتع" - على ما في بعض نسخه - أنه: بالتصغير. وفي بعضها أنه: بوزن رغيف. وهو الذي ينسب إليه صاحب الترجمة.

وهو من أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد صالح؛ دفين آسفي، وهو الذي كناه بالكنية المذكورة. ونسبهم مرفوع بخط صاحب الترجمة إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ترجمه في "الدوحة"، و"الابتهاج"، و"الممتع"، و"الروض" . . . وغيرها .

[948- الشيخ سيدي صالح بن محمد ابن حرزهم]

(ت: أواسط القرن السادس)

ومنهم: الشيخ الفقيه الفاضل، الزاهد الورع الكامل، الصدر الأنزه الأوحد، العالم العامل الأرشد؛ أبو محمد سيدي صالح بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم. هكذا ذكره التادلي في "التشوف" . قال الساحلي: «ورأيت لبعض أهل الضبط والتصحيح: ابن حرازم. والأول عندي أصوب» .هـ . ويقال أيضا: حرزم. بدون الهاء، والثاني: هو الذي عليه عامة الناس اليوم. وعلى الأول: قال الحافظ أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي في "المنح الصافية": «فقد سمعت غير واحد من الشيوخ - كشيخنا الإمام المحقق أبي عبد الله محمد القصار رضي الله عنه - ينطق به هكذا: حرزهم (بكسر الحاء المهملة، وسكون الراء). ورأيته في نسخة عتيقة من التادلي بفتح الحاء والراء والزاي» .هـ. الأندلسي، الأموي العثماني؛ من ذرية سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، الفاسي.

ترجمه التادلي في "التشوف"؛ فقال: «ومنهم: أبو محمد صالح بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم، من أهل فاس، وهو: عم أبي الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم. وكان قد رحل إلى المشرق، وانقطع مدة بالشام؛ فلقي هنالك الإمام أبا حامد الغزالي، ثم عاد إلى فاس وبها مات. وحدثوا عنه أنه: لما زار بيت المقدس؛ انقطع بقرية قريبة منه، فقدمه أهل تلك القرية للصلاة بهم في مسجدها، فأقام هنالك إلى أن أقبل الإمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله - في جماعة من تلامذته، فنزلوا في ذلك المسجد . وكان فيه عريش عنب قد ظهر فيه الحصرم؛ فقال لأبي حامد

تلامذته: اشتهينا حصرمه!. فقال لهم: سلوا إمام المسجد على من حبس عنب هذه الشجرة، أعلى الإمام، أم على المؤذن، أم على المسجد، أم على من هي حبس.. .حتى يُعلمكم؟!. فسألوا أبا محمد؛ فقال لهم: لا أدري على من هو حبس، ولا تعرضت له، ولا أكلت منه قط. فأخبروا أبا حامد بذلك؛ فقال لهم: هذا مغربي له أعوام في هذا المسجد لم يتعرض لهذا العريش ولا عرف خبره، وأنتم من ساعة واحدة لم تملكوا أنفسكم؟!)).

وترجمه - أيضا - التميمي في "المستفاد"، وذكر أنه: كان [69] خيرا فاضلا، ورعا مستجاب الدعوة. وأنه: حج وزار بيت المقدس، وانقطع بالشام أعواما، واجتمع بأبي حامد الغزالي، والتقى بالأبدال السبعة، وأقام معهم أياما.. .قال: وكان من عادتهم أن يتقدم للصلاة بهم واحد منهم في كل يوم، وإذا صلى بهم المغرب؛ بعد عن الموضع قليلا، ثم يجيئ بما تفطر عليه الجماعة، وليس بقربهم بلد ولا قرية، ولا عمارة. ولما فرغ القوم؛ قدموه للصلاة بهم، وأمروه بالأذان؛ فصلى بهم، فلما صلى صلاة المغرب؛ قالوا له: العادة. فخرج عنهم، وتوسل إلى الله بهم، وتضرع إليه، فإذا بين يديه الذي كان يأتي به كل واحد منهم، فأخذه وقدم به إليهم، فقال أحدهم: هو منهم!. ثم حجبوا عنه)). هـ.

وقال الساحلي في "بغية السالك": ((كان رجلا عالما عاملا، زاهدا ورعا متجردا، له رحلة إلى المشرق؛ وانقطع بالشام، وكان معاصرا لأبي حامد الغزالي بالمشرق، ولقي شيخه وجيه الدين؛ فأخذ عنه، وسلك على يديه، فنفذ وقطع المقامات. ولما زار بيت المقدس؛ عدل إلى قرية على قرب من بيت المقدس، فالتزم الإمامة بأهلها، وبها لقي أبا حامد الغزالي.. .)).

ثم ذكر قضية العنب المتقدمة. ثم قال: ((وبعد ذلك؛ عاد أبو محمد إلى فاس؛ فنشر بها طريقه، وهدى الله به خلقا كثيرا، فكان ممن نجب فيها على يديه: أبو الحسن علي؛ ابن أخيه إسماعيل. وبفاس أقام حتى توفي بها - رحمة الله عليه - ووقع عندي بعض إشكال في أخذه عن وجيه الدين أو عن ابن أخيه ضياء الدين أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله، والأقوى عندي: أنه إنما أخذ عن وجيه الدين؛ لقرائن قامت عندي مقام التحقيق، لكني أبرأ من عهدته. وبالله التوفيق)). هـ. وصواب قوله: أو عن ابن أخيه، أو: عن عمه؛ لأن ضياء الدين عم وجيه الدين المذكور - كما عند غير واحد - لا أنه ابن أخيه.

ووجيه الدين المذكور: هو الشيخ الجليل القاضي أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي، عم والد مؤلف "عوارف المعارف". وأخذ صاحب الترجمة عنه مشكل كما أشار إليه الساحلي؛ لأن ولادته - أعني: وجيه الدين - كانت أواخر رجب - أو: أوائل شعبان - سنة تسع

وثلاثين وخمسمائة، ووفاته: في مستهل الحرام سنة اثنين وثلاثين وستمائة ببغداد. وصاحب الترجمة لقي بالشام الشيخ أبا حامد قبل وفاته التي كانت سنة خمس وخمسمائة - على ما عليه الأكثر فيها - ولا أقل من أن يكون صاحب الترجمة إذ ذاك ابن عشرين سنة أو نحوها، فتؤخذ من القرن الخامس. فإذا أضيف إليه تسع وثلاثون سنة مأخوذة من القرن السادس، وهي التي ولد في آخرها شيخه المذكور؛ صار المجموع: نحوا من ستين سنة، فإذا أضيف إليها المدة [70] التي يمكن أن يؤخذ عنه فيها - وهي: مدة بلوغه سن التكليف - صار المجموع قريبا من ثمانين، فيكون صاحب الترجمة قد أخذ عنه في سن من يقارب الثمانين؛ وهو في سن التكليف ونحوه. وهذا في غاية البعد. وتقوية الساحلي له بما ذكره من القرائن التي قامت عنده؛ مشكلة مع هذا.

وكذلك أخذه عن عم وجيه الدين؛ وهو: ضياء الدين أبو النجيب. بعيد؛ لما ذكره ابن خلكان من أن ضياء الدين هذا: ولد بسهرورد سنة تسعين وأربعمائة تقريبا، وتوفي ببغداد يوم الجمعة وقت العصر سابع جمادى الأخيرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة. وصاحب الترجمة تقدم أنه: لقي أبا حامد قبل وفاته. وما وقع له معه يؤذن بأنه: كان - حينئذ - ممن له قدم راسخ في الزهد والورع والمعرفة. وأخذه في ذلك الوقت عن ضياء الدين لا يمكن؛ لكونه لم يبلغ إذ ذاك سن من يؤخذ عنه. إلا أن يكون أخذ عنه بعد ذلك. فتأمل. والله أعلم.

ولم يذكر الكتاني في "المستفاد" ولا التادلي في "التشوف" ولا غيرهما - كابن القاضي في "الجذوة" - وفاة لصاحب الترجمة. ومقتضى ما تقدم من معاصرته لأبي حامد وأخذه عن ضياء الدين - إن صح - وأخذ ولد أخيه أبي الحسن عنه؛ أن تكون وفاته: أواسط القرن السادس. وضريحه - كما في "الروض" وغيره - بهذا الخارج، خارج قبة ابن أخيه سيدي علي ابن حرزهم. ويقال: إنه بإزاء السدرة العظيمة التي بقرب باب ضريح ابن أخيه المذكور، عن يمين الطريق الذاهبة إليه. وربك أعلم.

[949- العارف سيدي إسماعيل بن محمد ابن حرزهم]

(ت: أواخر القرن السادس)

ومنهم: أخوه الشيخ الولي؛ العارف الجلي؛ أبو الصدق سيدي إسماعيل بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم، الأندلسي، الأموي العثماني، الفاسي؛ والد الشيخ أبي الحسن الآتي.

كان - رحمه الله - من كبار العارفين، وعظماء الأولياء والصالحين، أحد أهل الفضل والدين، والصلاح والورع واليقين، مجاب الدعوة. له كرامات ذكر بعضها الكتاني في "المستفاد". انتفع به ولده أبو الحسن، وأخذ عنه أخذ تبرك واستفادة، كما انتفع به غيره.

وضريحه رحمه الله - على ما ذكره بعض المتأخرين - بهذا الخارج، قريب من قبة ابنه، بإزاء أخيه السابق.

[950- الإمام العارف المربي سيدي علي بن إسماعيل ابن حرزهم]
(ت: 560)

ومنهم: ولده الشيخ الفقيه الصالح، الزاهد الورع الناصح، العالم العلامة الفاضل، الولي العارف الكامل، ذو الأنوار الساطعة، والبراهين القاطعة، الترياق النافع، لمن أتى ضريحه بقلب خاشع؛ أبو الحسن سيدي علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم.

ولد - رحمه الله - بفاس ونشأ بها، وكان فيها من كبار الفقهاء، حافظا للفقه، فاضلا دينا ورعا، زاهدا في الدنيا متقشفا، سالكا سبيل أهل التصوف، ذا كرامات وفراسات. وكان ينحو طريق [71] الملامتية، ولم تكن تعرف إذ ذاك في المغرب، فكان أهل البلد ينكرون عليه بعض أحواله. ولكن لصدقه كانت القلوب مائلة إليه، وكان معظما للعلم؛ يوفيه حقه ودرجته، عارفا بالحديث والتفسير وغيرهما من العلوم الظاهرة، لكنه كان أميل للعلوم الباطنية. وكان يقصد من البلدان للقراءة عليه.

ورحل إلى مراكش؛ فدرس بها العلم، وتوب بها ناسا، وزهد أميرها في الدنيا، وكثر أتباعه وتلاميذه، وأخذ عنه ناس هذا الطريق؛ ففتح لهم. من جملتهم: الشيخ أبو مدين الشهير التربة بأحواز تلمسان؛ سلك على يديه مع الشيخ أبي عبد الله التاودي؛ دفين خارج باب الجيسة. فنجبا ونفذا، وكانا أخوين في طريق شيخهما، إمامين فاضلين عارفين. ولأبي مدين في طريق القوم تآليف وتقاييد، وحكايات وكرامات، وهو حسنة من حسنات صاحب الترجمة. وممن أخذ عنه أيضا: الشيخ أبو يعزى؛ ذكر ذلك الشيخ طاهر بن زيان. والشيخ أبو عبد الله العناني، والشيخ أبو العباس الفاسي، والشيخ أبو محمد يسكر بن موسى الجوراني. . . وغيرهم.

وكان - رحمه الله - شريف النفس متواضعا، منقبضا عن السلطان سمحا، حسن الخلق، طلق الوجه، سالم الصدر، مهابا، محببا إلى الناس، يقبل على الصغير والكبير، ويجيب من دعاه، لا يحقر أحدا، ولا يحقد على أحد، ولا يتعاظم على أحد. وكان يصل قرابته وجيرانه وسائر الناس.

ولباسه في الصيف: دراعة قطن مصبوغة، وطاقية، ومئزر قصير على رأسه. ويزيد في الشتاء: دراعة ثانية من قطن.

قال في "التشوف": « وكان يقول: اعتكفت على قراءة "إحياء علوم الدين" للغزالي في بيت مدة من عام؛ فجردت المسائل التي تنتقد عليه، وعزمت على حرق الكتاب. فنمت؛ فرأيت قائلا يقول: جردوه واضربوه حد الفرية! . فضربت ثمانين سوطا، فلما استيقظت؛ جعلت أقلب ظهري، وكنت أجد الألم الشديد من ذلك الضرب. فتبت إلى الله مما اعتقدت. ثم تأملت تلك المسائل؛ فوجدتها موافقة للكتاب والسنة. حدثني بذلك غير واحد من الثقات عن أبي محمد عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن ابن حرزهم » . هـ .

وقال السبكي في طبقاته الكبرى، في ترجمة الشيخ أبي حامد ما نصه: « وذكر أن الشيخ أبا الحسن ابن حرزهم (بكسر الحاء المهملة، وسكون الراء، وبعدها زاي. وربما قيل: ابن حرازم) لما وقف عل "الإحياء"؛ تأمل فيه، ثم قال: هذا بدعة مخالف للسنة. وكان شيخا مطاعا في بلاد المغرب؛ فأمر بإحضار كل ما فيها من نسخ "الإحياء"، وطلب من السلطان أن يلزم الناس بذلك، فكتب إلى النواحي، وشدد في ذلك، وتوعد من أخفى شيئا منه. فأحضر الناس ما عندهم، واجتمع الفقهاء ونظروا فيه، ثم أجمعوا على إحراقه [72] يوم الجمعة، وكان اجتماعهم يوم الخميس » .

« فلما كانت ليلة الجمعة؛ رأى أبو الحسن المذكور في المنام كأنه دخل من باب الجامع الذي عادته أن يدخل منه؛ فرأى في ركن المسجد نورا؛ وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – جلوس، والإمام أبو حامد الغزالي قائم وبيده "الإحياء". فقال: يا رسول الله؛ هذا خصمي! . ثم جثا على ركبتيه وزحف عليهما إلى أن وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فناوله كتاب "الإحياء"، وقال: يا رسول الله؛ انظر فيه، فإن كان بدعة مخالفا لسنتك كما زعم؛ تبت إلى الله تعالى، وإن كان شيئا تستحسنه؛ حصل لي من بركتك، فأنصفني من خصمي! » .

« فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقة ورقة إلى آخره، ثم قال: والله هذا شيء حسن! . ثم ناوله أبا بكر؛ فنظر فيه كذلك، ثم قال: نعم؛ والذي بعثك بالحق يا رسول الله إنه لحسن! . ثم ناوله عمر؛ فنظر فيه كذلك، ثم قال كما قال أبو بكر. فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتجريد أبي الحسن من ثيابه وضربه حد المفتري، فجرد وضرب، ثم شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط، وقال: يا رسول الله؛ إنما فعل هذا اجتهادا في سنتك، وتعظيما! . فغفر له أبو حامد عند ذلك. فلما استيقظ من منامه وأصبح؛ أعلم أصحابه بما جرى، ومكث قريبا من شهر متألما من الضرب. ثم سكن عنه الألم، ومكث إلى أن مات وأثر السياط على ظهره، وصار ينظر كتاب "الإحياء" ويعظمه. وينتحله أصلا أصلا. . .وهذه حكاية صحيحة؛ حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف ولي الله تعالى ياقوت الشاذلي عن شيخه السيد الكبير ولي الله أبي

العباس المرسي عن شيخه الشيخ الكبير ولي الله أبي الحسن الشاذلي رحمهم الله تعالى ورحمنا بهم أجمعين». انتهى كلامه في "الطبقات" بلفظه.

قال في "المعزى": «ثم مازال أبو الحسن ابن حرزهم مكبا على "الإحياء" والعمل بما فيه من حين الرؤيا حتى أخذه عنه جماعة من أصحابه الذين تمسكوا بجبيه؛ كالشيخ أبي مدين، وأبي محمد يسكر، وأبي عبد الله التاودي. . . وغيرهم».هـ.

وذكر عنه خديمه المعروف بأبي قرن قال: «دعا لي الشيخ أبو الحسن ابن حرزهم بالعفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة. وقال: إن رب العزة أمنني؛ إني رأيته في النوم؛ فقال لي: سل حاجتك. فقلت: يا رب؛ أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة. فقال: قد فعلت، ولذلك دعوت لك بهذا الدعاء!».هـ.

أخذ – رحمه الله – عن عدة من الشيوخ، لكن منهم من أخذ عنه علم الظاهر فقط؛ كالقاضي أبي بكر ابن العربي. ومنهم: من أخذ عنه على سبيل التبرك والاستفادة؛ كالشيخ أبي الفضل يوسف ابن محمد بن يوسف التوزري الأصل؛ المعروف بابن النحوي، والشيخ الفقيه العالم الولي الصالح سيدي أبي عبد الله الخياط؛ دفين حومة [73] الدوح من طالعة فاس، والشيخ أبي بكر بن عثمان ابن مالك، والشيخ أبي الصدق إسماعيل ابن حرزهم؛ الذي هو والده الحسي.

ومنهم: من أخذ عنه أخذ إرادة وتحكيم؛ وهو: عمه الشيخ أبو محمد صالح ابن حرزهم؛ فهو شيخه الحقيق الذي عليه اعتماده، وإليه في طريق التربية والتهذيب استناده؛ كما حققه غير واحد؛ كصاحب "المقصد"، و"الإلماع" . . . وغيرهما، تبعا لسبط الشاذلي في "النبذة المفيدة".

وما يوجد عند غير واحد؛ كابن الصباغ في "حرز الأتقياء"، والبوصيري في قصيدة له بائية في مدح الشيخ أبي مدين، وصاحب "المنهج الواضح"، والشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الفاسي في بعض تآليفه، وكثير من أهل التصانيف والتقاييد من أن صاحب الترجمة أخذ الطريقة عن ابن العربي عن الغزالي عن إمام الحرمين عن أبي طالب المكي عن الجنيد؛ قال عليه العارف الفاسي فيما وجد بخطه: «هذا لا يصح؛ فإن أهل الظاهر لا يمد منهم أهل الباطن. وكذلك لا يصح امداد الغزالي في الباطن من أبي المعالي – يعني: إمام الحرمين – وإن قرأ عليه علم الظاهر، وكذلك لا يصح أخذ أبي المعالي عن أبي طالب، ولا أخذ أبي طالب عن الجنيد؛ فإن المعلوم خلاف ذلك. وإنما أخذ أبو طالب عن أبي سالم عن سهل عن الجنيد».هـ.

وهو ظاهر إن أريد أخذ الإرادة والتحكيم كما هو مراد العارف. أما مطلق التبرك والانتفاع مضموما إلى استفادة علم الظاهر؛ فلا مانع منه. بل هو حاصل على كل حال؛ لصلاح أهل الظاهر

من هذا السند، وعدم حصول الفتح للآخرين حين الشروع في أخذ العلم عنهم. لكن أخذ أبي المعالي عن أبي طالب، وهو عن الجنيد، يبطل من جهة عدم صحة النقل والتاريخ؛ فهو غير صحيح.

وقد ذكر الشيخ سيدي طاهر بن زيان أن صاحب الترجمة: لبس الخرقة من ابن العربي، وهو من الغزالي، وهو من إمام الحرمين، وهو من أبي طالب المكي، وهو من أبي عثمان المغربي ومن أبي عمرو الزجاجي، وهو من الجنيد. ثم قال: «فمن سيدي أبي الحسن إلى هنا يسمى: سند التبرك؛ وهو: لبس الخرقة تبركا».هـ. وانظر "المقصد".

وله - رضي الله عنه - كرامات لا تحصى؛ في حياته وبعد مماته. ويذكر عنه أنه: لما دخل شهر شعبان الذي توفي في آخره؛ قال لتلاميذه: «إني لا أصوم مع الناس رمضان المعظم المستقبل». وهو صحيح ليس به ألم. فلم يبق إلا ثلاثة أيام من شعبان؛ فعجبوا من مقاله. فمات في آخر يوم من شعبان قبل دخول رمضان عليه.

ولما كان اليوم الذي توفي فيه؛ تطهر في الحمام وتوضأ وتطيب، وقال لخدمته الذين كانوا يخدمونه في الحمام - وكان من عادته أن يدخله في كل يوم: «لم يبق لكم من خدمتي إلا اليوم!». ثم دخل إلى بيته؛ فصلى ركعتين، ونام على فراشه. فلما حان وقت صلاة [74] الظهر؛ أتاه خديمه يوقظه للصلاة؛ فوجده ميتا - رحمة الله عليه.

وكانت وفاته بفاس آخر يوم من شعبان سنة تسع وخمسين؛ وقيل: سنة ستين وخمسمائة. ودفن بهذا الخارج، في البلاد الموقوفة على دفن الغرباء، وبنيت عليه قبة؛ كان تاريخ بنائها واسم من بناها من أمراء بني مرين مكتوبا بنقش في رخامة على ضريحه. ثم أمر السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي عامله على فاس محمد بن محمد الصفار أن يهدمها ويبني عليه أخرى أكبر منها؛ ففعل. وبناها عليه، وهي القائمة البناء الآن، وهي قبة عظيمة، واسعة الفناء، حسنة الشكل والبناء، ليس بهذا الخارج قبة تماثلها في اتساعها وحسن تنمقيها. وضريحه بها ظاهر معلوم؛ يزار، وهو مجرب البركة، معروف لاستجابة الدعاء وقضاء الحوائج.

وقد ذكر في "أنس الفقير" أن للوقوف على قبره بركات. وقال غيره: هو الترياق النافع، لمن أتى ضريحه بقلب خاشع. ومما وجدته منسوبا له رضي الله عنه:

وإذا أصابتك الشدائد لذبنا	نحن الكرام وليس يشقى ضيفنا
والجأ إلينا وانزلن بربعنا	إنا أناس لا يضام نزيلنا
إن جاءنا الملهوف يشكو ما به	يبشر بأن يحظى سريعا بالمنى
فإذا دهتك شدائد ونكائب	فاهرب إلينا واقصدن جنابنا

وإذا أردت عنـــايـــة أزلـيـــة فـتـعـــززن بالله ثـم بـعــــزنا
إن لم تكن منـا فحـبك نافـع رزق السـعـادة من يفـوز بحبـنا
فاطلب وسل عما تريد ببابنا تجد الأماني والمواهب عنـدنا
نعطي ونمنع إن أردنا من نشا أو ما تـرى أن الإلـه أمـدنا ؟!
إن غاب عنكم طورنا تحت الثرى ما غاب عنكم في الحوادث سرنا
عـار علينا أن نخيب قاصدا لجنـابنـا؛ ما الفضـل إلا فضلنا
فـأنـا أبـو حرزهم بفاس شهرتي قطب المغارب رابـح من زارنا
كـن خالصا متمسكا بحبالنا نحن الغيوث، و ليس يهـزم جندنا
واشدد يديك على زيارة قبرنا متـواضعـا متخشـعا بمقامنا
واخضع لنا، واحفظ عهود ودادنا وإذا أصابتك الشدائد؛ لذبنا

وترجمته – رضي الله عنه – واسعة، قال في "أنس الفقير": «وقد ألف بعضهم تأليفا حسنا في التعريف به وذكر فضائله وعلمه وكراماته». هـ. وممن ترجمه: الكتاني في "المستفاد"، [75] والتادلي في "التشوف"، وابن الخطيب في "أنس الفقير"، والساحلي في "بغية السالك"، وابن القاضي في "الجذوة"، وأبو العباس السوداني في "الكفاية" و"النيل"، وصاحب "الروض"...وغيرهم ممن لا يحصى.

وأعاد في "النيل" ترجمته قائلا ما نصه: «علي بن حرزهم: تقدم أول العلويين[1] ولكن هذا موضعه. قال ابن الآبار: منسوب لجده من أهل فاس؛ كان عالما فقيها معتنيا بالرواية، غلب عليه الزهد والورع والتصوف، دخل الأندلس، وأخذ عنه جماعة؛ كأبي الحسن ابن خيار». هـ. وإليه وإلى والده وعمه السابقين أشار المدرع في منظومته بقوله:

والعارف الشيخ أبو الحسن علي الكامل ابن حـرزهـم بـدر جـلي
لـه المقام الراسـخ المنيـف والسمـت والهيـبـة والتـصـرف
والشيخ حـرزهم كذا موجود خـارج قـبـة ابـنـه مـلـحـود
وابن أخيـه كان نعم الناصح لـربـه أبـو محـمـد صـالـح

وصواب قوله: «والشيخ حرزهم كذا موجود»: والشيخ إسماعيل قل موجود. وقوله: «وابن أخيه كان»: كذا أخوه وهو نعم الناصح. تأمل.

---

[1] أي: المسمون بعلي. مؤلف.

[951- قاضي الجماعة سيدي محمد بن محمد بن أبي القاسم ابن سودة المري] (ت: 1076)

ومنهم: الإمام الصاعقة في الحق، الذي اتفق على عدله جميع الخلق، سلالة الأكابر، وفخر أيمة الكراسي والمنابر، العلامة المدرس الكبير، الحافظ المفتي الخطيب الشهير، القاضي بفاس وآخر قضاة العدل بها؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الفقيه المدرس أبي عبد الله سيدي محمد ابن العلامة المفتي القاضي سيدي أبي القاسم ابن سودة المري، الغرناطي ثم الفاسي.

ولد - رحمه الله - سنة ثلاث وألف، وحضر مجلس القصار وهو صبي صغير، وقرأ النحو على القاضي أبي الحسن علي بن عمران السلاسي، والمنطق والبيان والأصلين على القاضي ابن أبي النعيم الغساني الأندلسي، وتفقه على الشريف أبي الحسن علي المري التلمساني، وعلى أبي الحسن علي البطوئي، وعلى خاله الإمام أبي مالك عبد الواحد ابن عاشر الأندلسي. . .وغيرهم. واستفاد من والده كثيرا، وحضر درسه من لدن صباه.

وكان عالما متبحرا في المعقول والمنقول، بارع الخط، وله اليد الطولى في الأدب؛ بحيث كان يحفظ ديوان المتنبي عن ظهر قلب!.

وأخذ عنه جماعة من الأعيان؛ كالحافظ أبي زيد الفاسي الصغير، والقاضي أبي عبد الله بردلة، والشيخ حسن العجيمي الحنفي المكي، وأبي سالم العياشي. . .وغيرهم.

وسلمت له أقلام الفتوى في جميع أقطار المغرب، وصار العمل بفتواه فيما لا يوجد له في النازلة نص، وولي قضاء الجماعة بفاس سنين عديدة، ودارت عليه الشورى، وفزع الناس إليه في أمر دينهم ودنياهم.

وكان يلازم العارف الفاسي، ويحضر مجلسه [76] ويقول: «ما جلست مجلسه إلا غبت فيه، ولا قمت منه إلا خاشعا باكيا، كارها لما أعرف، عارفا أن الصواب يدور معه حيث دار». وله - رحمه الله - تقاييد وأجوبة تؤثر عنه.

وبالجملة؛ فهو فقيه فاس ومفتيها، وآخر قضاة العدل بها، ومن أكثر أهلها علما ودينا، وأثنى عليه غير واحد بالعدل والدين، والمروءة والإنصاف. قال في "النشر": «ولم نر من تخلف عن وصفه بالعدل في أحكامه». هـ.

وقد ترجمه أبو العباس الوزير في شرح "البردة"، وذكر أنه: «كان إماما فاضلا، وحاكما نبيلا عادلا، وعالما حسن السيرة، نقي السريرة، يعظم أهل الدين، ويسير بسير الأيمة المهتدين، له في قول

الحق لسان صارم، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان رؤساء وقته يعظمونه، ويمتثلون أمره ويهابونه، يجنح للمساكين والضعفاء، ويعظم السادات الشرفاء، ويراعي أبناء العلماء ويواصلهم بما وليه من الأحباس، ويبعث لهم ذلك إلى دورهم، ولا يتركهم يتكففون الناس. ويحمي طلبة العلم ممن رامهم بباس. . .)) .هـ. كلامه فيه.

توفي – رحمه الله – ضحوة يوم الأحد الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ست وسبعين وألف، ودفن بحجر سيدي علي ابن حرزهم، داخل روضته. ترجمه في "النشر"، و"الصفوة"، و"الروضة المقصودة" . . . وغيرها .

[952- القاضي الخطيب سيدي أحمد بن محمد المزوار]
(ت: 1084)

ومنهم: الشيخ الشهير، الفقيه العلامة الكبير، النحوي البياني المعقولي، المدرس المفسر الأصولي، المشارك الخطيب، البليغ الأديب، القاضي بفاس؛ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد؛ المدعو حمدون المزوار، الفاسي الزجني؛ من المدينة المعروفة بآزجن قرب وازان، من مشاهير علماء فاس وفضلائها .

كان – رحمه الله – من أهل البراعة في الفنون، والمهرة في العلوم، تملأ من المعقولات؛ فبلغ فيها الغاية، وله باع في التفسير والفقه وغيرهما . وكان عامر الأوقات بالتدريس، دقيق النظر في الأبحاث، مرجوعا إليه في الأمور الغامضة والمشكلات. وجل تقاييده في النحو.

أخذ عنه جماعة من أعيان العلماء؛ كأبي العباس ابن الحاج، وأبي محمد عبد السلام جسوس، وأبي عبد الله محمد المهدي الفاسي، وأبي سالم العياشي، وقاضي الجماعة سيدي العربي بن أحمد بردلة الأندلسي. . .وغيرهم.

وقرأ هو على أيمة فاس، وحصل منهم علوما جمة؛ كأبي محمد عبد الواحد ابن عاشر، وأبي العباس أحمد ابن عمران. . .وغيرهما .

وولي الخطابة بجامع الأندلس مدة، ثم نقل لجامع القرويين. ولما مات القاضي ابن سودة السابق؛ قلد خطة القضاء بفاس مكانه، وذلك في أيام السلطان مولانا الرشيد، وبقي بها إلى أن وقعت بينه وبين الفقيه المقلد بخطة [77] الفتوى أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي مشاحنة؛ فعزلهما الأمير. وولى مكانهما الفقيه أبا عبد الله سيدي محمد بن الحسن المجاصي، وجمع له بين الفتوى والقضاء . ولما عزل صاحب الترجمة؛ مرض مرضا شديدا، وبقي به إلى أن مات.

وقد ذكره في "الدر النفيس"؛ فقال فيه: «واجتمعت – أيضا – بفاس؛ بالعالم العلامة، المشارك المتبحر في علوم العربية والمعقول؛ أبي العباس الشيخ حمدون بن محمد؛ الملقب بالمزوار؛ كان – رحمه الله – عزيز النفس، ذا حدة وعزم، وله شمائل في التدريس جميلة، وله همة عالية، كريم النفس والطبع، قل وارد جاء بابه فرجع من دون إكرام. وكانت له رقة؛ مهما سمع موعظة أو بيت شعر رقيق تحمر عيناه، وتفيض عبراته. حضرته مدة في شرح "جمع الجوامع"، وسعد الدين التفتازاني؛ فأعجبني سمته ولباقته في عباراته. وتخرج عليه جماعة من النجباء الأعيان، وله نظم ونثر أحلى من الشهد في حلاوته، وأعلى من الدر والياقوت في طلاوته، وخطب بديعة، لها مواقع في القلوب رفيعة. وكان له باع طويل في المعاني والبيان، وعلوم التفسير، ودقيق نظر سديد، وبحث وجولان في دقائق العلوم. وكان له اعتناء بالعلم والتعليم. والحاصل: إنه كان من مفاخر فاس – رحمه الله. ولد عام أربعة عشر بعد الألف، ومات سنة أربع وثمانين وألف» .هـ.

وذكر في "النشر" و"التقاط الدرر" أن مدفنه بظهر سيدي علي ابن حرزهم، خارج باب الفتوح من فاس. ترجمه فيهما، وكذا في "الصفوة".

[953– الشريف مولاي الشريف (الشرقي) بن محمد العلوي]
(ت: 1258)

ومنهم: الشريف الصالح، البركة الفالح؛ مولاي الشريف بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد (فتحا)؛ الملقب بالشرقي؛ العلوي اليوسفي.

قدم – رحمه الله – فاسا من بلده واستوطنها، وكان خيرا دينا، ناسكا كثير الأذكار. أخذ عن الشيخ سيدي أبي القاسم الوزير وانتفع به، وولي نقابة الأشراف العلويين.

وتوفي لخمس ليال خلون من حجة الحرام، متم عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، ودفن بقبة سيدي علي ابن حرزهم، قريبا من رأسه، وجعل عليه مقبرية صغيرة من رخام، ولازالت به. ترجمه في "الإشراف"؛ إلا أنه لم يعين فيه محل دفنه.

[954– العلامة الفقيه الشريف سيدي محمد بن سعد التلمساني]
(ت: 1264)

ومنهم: شيخ بعض شيوخنا الشريف الجليل، الماجد الأثيل الأصيل، عالم تلمسان وقاضيها، المرجوع إليه في دقائق العلوم قاصيها ودانيها، الأنور الأزهر، الأظهر الأشهر، العلامة الإمام، البركة الهمام؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن سعد ابن الحاج الحسني البيدري التلمساني.

كان – رحمه الله – علامة باهرا، ونجما في السيادة زاهرا، يهتدى بأنواره، ويستضاء بأحاديثه وأخباره، محققا لجميع العلوم، غواصا [78] على دقائق الإدراكات والفهوم، مولعا بالإتقان والتحرير، معروفا بالبلاغة وحسن التقرير، خاضعا خاشعا، حسن الأخلاق متواضعا، يغمض عينيه إذا جلس على المنصة للتدريس، ويغوص على الجوهر واللؤلؤ والدر النفيس، مطرزا مجالسه بحكايات رائقة، في عبارات فائقة.

أخذ بفاس عن سيدي حمدون ابن الحاج وغيره، وبغيرها عن الولي الصالح سيدي أبي طالب المازوني وغيره. وولي القضاء بتلمسان في مدة الأتراك، ثم هرب منه ومنها لما رأى جريان الأحكام الشرعية مجرى القانون العقلي، واستوطن فاسا، ثم لما صارت تلمسان من أيالة المغرب الأقصى؛ رجع إليها واستوطنها، ثم لما هجم عليها العدو الكافر ودخلها – وذلك سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف – هرب منها بأهله وعياله، وترك جميع كتبه وماله، ورجع إلى فاس، ثم انتقل منها – لضيق المعيشة عليه بها – إلى تازة، وأقام بها يدرس العلم ويفتي مدة، وقلد الإمامة والخطابة بمسجدها الأعظم.

ثم رجع إلى فاس عام اثنين وستين، وكان له بها مجالس حفيلة؛ انتفع به فيها جماعة من نجباء الوقت وعلمائه؛ كسيدنا الوالد وغيره.

حتى توفي – رحمه الله – عشية يوم الخميس سابع وعشري محرم الحرام سنة أربع وستين ومائتين وألف، ودفن من الغد؛ وهو: يوم الجمعة، بعد الصلاة عليه بجامع الأندلس، داخل قبة سيدي علي ابن حرزهم، أسفل الشباك الذي عن يمين الداخل، وذلك بأمر مولوي، ونودي على شهود جنازته؛ فشهدها خلق كثير، وجم غفير. . .رحمه الله ونفعنا به.

[955- السلطان مولاي الرشيد بن الشريف العلوي]
(ت: 1082)

ومنهم: السلطان الجليل، الماجد الأصيل، مفضال أهل البيت النبوي، ومظهر الفخر الطاهر العلوي، بدر الظلام، وظل الله للخاص والعام، ركن الفخار المشيد؛ أبو المكارم مولانا الرشيد ابن السيد الجليل العفيف؛ أبي الوفا مولانا الشريف الحسني العلوي النجار، السجلماسي المنزل والدار.

قال في "التقاط الدرر": «كان – رحمه الله – من ليوث الإقدام، وبدور الظلام، رحم الله به الضعفاء والمساكين، وقطع به دابر العتاة الطاغين، وقد جبل على شيم مرضية، وهمم علية؛ كمجالسة العلماء وإكرامهم، ومباسطتهم بين الملإ وإعظامهم. وله مآثر عظيمة، وفضائل كريمة؛ كبناء

المدرسة التي بالموضع المسمى بالشراطين من فاس، وتجديد الأربعة القسي الغربية من قنطرة سبو. وتقدم أنه: أنفق عليها اثنين وخمسين قنطارا. وحفر الآبار التي بالموضع المسمى بالشط من بلاد الظهرا؛ وهي الآن تدعى بآبار السلطان بإضافتها له، وهي معروفة؛ يسقى منها ركب الحجيج في ذهابه وإيابه. [79] وتجديد قنطرة الرصيف بفاس، وإنشاء القصبة الجديدة، وإتقان بنائها - وهي: المتصلة بباب المحروق - وبناء قصبة الخميس. ومن مزاياه الكريمة: أنه كان إذا دخل بلدا؛ تعاهد مساجدها ومدارسها، وسأل عن مجالس إقراء العلماء بها، وعمن يحضرها. وحضر مجلس الشيخ الحسن اليوسي مدة. ويواسي بالمال الجزيل، وكان يحض على نشر العلم وبثه)) .هـ.

وقال غيره: ((كان محبا في العلماء، مؤثرا لأغراضهم، مولعا بمجالستهم، محسنا إليهم حيث ما كانوا، يفيض عليهم الأموال، ويغمرهم بجزيل العطايا والنوال، يظهر إحياء السنة ونصر الشريعة، جوادا سخيا، لا يلحق شأوه في السخاء. . .والحكايات عنه بذلك شهيرة. وفي أيامه كثر العلم، وظهرت للعلماء أبهة ورياسة؛ واعتز العلم وأهله. وكانت أيامه أيام سكون ودعة، ورخاء عظيم)) .هـ.

ولد عام أربعين وألف، وبويع له بالخلافة - بعد قتل أخيه مولاي محمد ودخوله لفاس - صبيحة يوم الاثنين الثالث من ذي الحجة سنة ست وسبعين وألف.

وتوفي بمراكش ليلة يوم السبت الحادي عشر من ذي الحجة متم عام اثنين وثمانين وألف، قرب الفجر، بسبب أنه: ركب على فرس جموح، فأجراه، فلم يملك عنانه إلى أن قصد به شجرة نارنج؛ فهشم غصن منها رأسه؛ فكانت فيه منيته. قال في "نزهة الحادي": ((ودفن بمراكش، إلى أن نقل منها فدفن بروضة الولي الصالح، العالم العلم الواضح؛ أبي الحسن سيدي علي ابن حرزهم بفاس، بوصية منه بذلك)) .هـ. وقبره إلى الآن معروف بقبة الشيخ المذكور، عن يمين الداخل إليها. ترجمه في "النزهة" المذكورة، وكذا في"النشر" و"التقاط الدرر". . .وغير واحد.

[956- العالم الصالح سيدي محمد بن أبي القاسم ابن سودة المري]
(ت: 1015)

ومنهم: الحبر المتفنن، العالم العلامة المتقن، المدرس النفاع، الكريم الأخلاق والطباع، الفقيه العلم، ركن المجد المستلم، البركة الصالح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم ابن سودة المري، الأندلسي الغرناطي؛ والد القاضي أبي عبد الله ابن سودة السابق قريبا.

قرأ على والده القاضي أبي القاسم، وعلى ولي الله سيدي رضوان الجنوي، والقاضي الحميدي، والقصار، وابن أبي النعيم الغساني، والعارف الفاسي. . .

وكان فقيها مدرسا، علامة مشاركا في فنون؛ منها: النحو والفقه، والأصول والكلام. وروى علم الكلام عن سيدي رضوان الجنوي والقصار. وأخذ عنه هو: أبو زيد الفاسي الصغير وغيره.

وكان صادق اللهجة، ساقط الدعوى، مع النسك والتعفف، وحسن الخلق والخلق، وكثرة التواضع، والعفو عن غلطات العوام، والصبر لهم في السؤال والجواب.

قال في "الصفوة": « ومن إنصافه: أنه كان يدرس بالقرويين على كرسيه، فربما [80] سئل عن مسألة لا يدري ما يقول فيها؛ فينزل عن كرسيه إلى شيخه سيدي عبد الرحمن الفاسي – وكان من عادة شيخه أن يجلس بباب الرواح من القرويين – فإذا أجابه شيخه؛ عاد إلى كرسيه، فإذا سئل مرة أخرى؛ نزل كذلك، فربما فعل ذلك في اليوم مرارا! ». هـ.

قال في "الروضة المقصودة": « توفي سنة خمس عشرة وألف عن نيف وثلاثين سنة، ودفن في البلاد الموقوفة بإزاء روضة سيدي علي ابن حرزهم، خارج باب الفتوح». هـ. وقال غيره: « توفي في عام خمسة عشر وألف، ودفن بقرب روضة سيدي علي ابن حرزهم، بجوارها، خارج باب الفتوح ». هـ. ترجمه في "الصفوة"، و"النشر"، و"الروضة المقصودة"... وغيرها. وأشار إليه – أيضا – في "بستان الأزهار".

[957– العالم سيدي محمد بن الحسن اليوسي]
(ت: 1106)

ومنهم: العلامة الصالح، ذو النهج القويم الواضح؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن شيخ الإسلام، وعالم الأعلام، آخر علماء المغرب على الإطلاق، ومن وقع على علمه وصلاحه الإجماع والإطباق؛ أبي علي سيدي الحسن بن مسعود بن علي اليوسي؛ نسبة إلى بني يوسي: قبيلة في عداد برابر ملوية. وأصله: اليوسفي؛ نسبة إلى يوسف جدهم. إلا أنهم يسقطون الفاء من يوسف؛ كما هي لغة أهل تلك النواحي.

قال بعض من ألف في التعريف بوالده المذكور لما تعرض لذكره ما نصه: «كان أكبر أولاد الشيخ رضي الله عنه، ورث عن والده مجمع العلوم، وحاز قصب السبق في ميدان الفهوم، جلس في موضع والده الرفيع، وتكلم بلسانه البديع، وتزيا بسمته، وتحلى بوصفه ونعته، فكان علامة زمانه، ووحيد عصره وأوانه، ظهرت عليه مخايل الصلاح، وركب نهج الفلاح والنجاح. وكانت له اليد الطولى في تدريس الحديث والتفسير، والباع المديد فيما سواهما من الفنون، مع ما له في ذلك من حسن الإيضاح والتعبير، إلا أنه كانت في لسانه لكنة تعقل اللسان، عن استيفاء أداء جميع ما حواه الجنان، لكن قلمه، كان يترجم عن علمه، ويعبر عن أبلغ فهمه؛ ففيه ظهرت مخابئ صدره، وعنه برزت ربات خدره».

« فلم تطل مدة حياته بعد والده إلى أن مرض مرضه الذي توفي منه بمدينة فاس، أدامها الله للإسلام، في شهر ربيع الأول عام ستة ومائة وألف. ودفن بالقرب من ضريح سيدي علي ابن حرزهم - نفعنا الله ببركاته - ثم أخرجه شقيقه سيدي محمد العياشي ودفنه مع والده بتامزازيت، ثم لما نقل والده؛ نقله معه إلى الضريح الذي أحدثه بعين تامزازيت، ودفنه خلف ظهر والده المذكور » .هـ.

قلت: وقد زرت قبر والده المذكورة بالمحل المذكور، وهو في قبة رفيعة أنيقة، ورأيت قبر ولده المذكور متصلا به من ناحية ظهره، عليه دربوز يزار به.

وكانت [81] وفاة الشيخ أبي علي بعد قفوله من الحج عام اثنين ومائة وألف، ولما نقل من المحل الذي دفن فيه أولا إلى الموضع الذي هو به الآن - وذلك بعد عشرين عاما - وجد كما دفن، لم تعد الأرض على شيء منه. نفعنا الله به. وقد عد من المجددين على رأس القرن الحادي، وأخباره ومناقبه وفوائده لا تسعها مجلدات، وقد ألم بشيء منها بعض من تعرض لترجمته.

[958- اللغوي الشريف سيدي مسعود بن أحمد الدباغ]
(ت: 1111)

ومنهم: الشريف الأرضي، السميدع المنتضى، النحوي اللغوي الفقيه، العالم الهمام النبيه؛ أبو سرحان سيدي مسعود بن أحمد الدباغ الحسني الإدريسي. والد الغوث الأشهر مولانا عبد العزيز الدباغ المتقدم الذكر.

كان - رحمه الله - عالما نحويا، فقيها لغويا، متكلما وجيها، مشاركا في العلوم، غواصا على الدقائق والفهوم.

وله شرح على "ألفية" ابن مالك في سفرين؛ موجود الآن بالخزانة السلطانية من فاس العليا. أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وغيره.

وتوفي - رحمه الله - ضحوة يوم الأربعاء سابع ذي الحجة متم عام أحد عشر ومائة وألف، ودفن من يومه بإزاء سيدي علي ابن حرزهم، خارج قبته، من ناحية الشباك الذي عن يسار الداخل إليه. وقبره معروف عند بعض الناس، وهو عار ليس عليه بناء.

[959- الشريف سيدي عبد السلام بن أحمد الدباغ]
(ت: 1112)

ثم في مهل محرم الحرام، فاتح عام اثني عشر ومائة وألف؛ توفي أخوه: سيدي عبد السلام بن أحمد الدباغ، ودفن بإزاء أخيه المذكور بروضة سيدي علي. وكان فقيها، حسن الأخلاق متواضعا، وكان جميع ما يرى بعينه يصنعه بيده، رحمة الله عليه.

[960– سيدي حَدُّو بن عمر الصديقي الهَنتِيفِي]
(ت: 1285)

ومنهم: الفقيه الأستاذ العلامة، المشارك المحقق الفهامة، البركة الصالح، الخير الدين الناصح؛ أبو العباس سيدي أحمد؛ المدعو: حدو ابن عمر بن عمر بن عبد العزيز بن عمر المرابط الصديقي نسبا؛ نسبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الجمعاوي ثم الهنتيفي دارا ومنشأ.

كان – رحمه الله – فقيها أستاذا، عارفا بالمقاري العشر، وبالحساب والتوقيت، والرصد والأسماء، بل كان يحسن نحوا من ثمانية عشر علما، مع الدين المتين، والاجتهاد في الذكر والعبادة. وكان سكناه – أولا – بمدرسة الشراطين، ثم انتقل منها للصفارين، ثم للمدرسة المصباحية. وبها بقي حتى توفي.

وسمعت بعض الثقات – من أهل الخير؛ ممن خالطه وأخذ عنه – يثني عليه كثيرا، ويصفه بالمعرفة بالله تعالى، وبالولاية الكبيرة، ويذكر أنه: كان من الأبدال، ويجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالخلفاء الأربعة في كل يوم.

قال: «وكان مولعا بشرب القهوة؛ يشرب منها شيئا كثيرا في كل يوم، للحرارة التي كانت غالبة عليه من كثرة الذكر، فكان يبردها بها». هـ.

توفي – رحمه الله – بالمدرسة المصباحية يوم الأحد التاسع من شهر [82] الله المحرم فاتح سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، بالوباء، ودفن من يومه بفدان الغرباء، قريبا من ضريح سيدي علي ابن حرزهم. نفعنا الله به.

[961– الشريف سيدي محمد بن الخضر الإغريسي]
(ت: 1292)

ومنهم: الفقيه الشريف، العالم المنيف، المسن البركة، المهاجر في سبيل الله تعالى؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن الخضر الإغريسي المَهَاجي الحسني.

كان – رحمه الله – فقيها مدرسا، يقرأ مع بعض الطلبة ما تيسر بجامع الوصيف وغيره، ويؤم بجامع أعلا عقبة ابن صوال، وكان مسنا أشيب، ضعيف الصوت جدا، لا يكاد يسمعه من يليه.

توفي ثامن عشر رمضان المعظم سنة اثنين وتسعين ومائتين وألف، ودفن بالفدان المذكور، قريبا من باب قبة سيدي علي، وبني عليه شاهد صغير، وجعل بوسطه تاريخه.

[962- العالم الشريف مولاي أحمد بن أحمد ابن القاضي المعسكري]
(ت: 1264)

ومنهم: الفقيه الأجل، العلامة الأفضل، الشريف الأمجد؛ أبو العباس مولاي أحمد بن أحمد؛ شهر بابن القاضي، المعسكري دارا ومنشأ. وهو من ذرية مولاي علي الشريف.

توفي - رحمه الله - بهذه الحضرة عام أربعة وستين ومائتين وألف، ودفن بالفدان المذكور، وبني عليه شاهد صغير، وجعل بوسطه تاريخه أيضا. وهو قريب من صاحب الترجمة قبله.

[963- الشريف مولاي علي بن عبد الواحد العلوي]
(ت: 1310)

ومنهم: الشريف الأجل، البركة الأفضل؛ المسن أبو الحسن مولاي علي بن عبد الواحد ابن السلطان الأمجد سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل الحسني العلوي.

كان - رحمه الله - خيرا دينا، فاضلا زكيا، كثير الذكر والمذاكرة، والمحبة لطريق القوم، وللصالحين والمنتسبين، كرزازي الطريقة؛ أخذها عن الشيخ سيدي محمد (فتحا) بن علي الكرزازي عن شيخه وقريبه أبي عبد الله سيدي محمد (ضما) بن محمد (فتحا) الكرزازي بسنده إلى الشيخ الكبير، العارف الشهير؛ أبي العباس سيدي أحمد بن موسى بن خليفة الكرزازي؛ صاحب كرزاز. وأذن له الشيخ المذكور في التقديم على هذه الطائفة بهذه الحضرة؛ فوليه بها.

وكان قيما على أصحابها، يحضر معهم؛ ويتذاكر. هينا لينا، مشتغلا بما يعنيه، منسوبا إلى الخير، موسوما بالبركة.

حتى توفي ثالث عشر ربيع النبوي عام عشرة وثلاثمائة وألف، ودفن بإزاء باب القبة المذكورة، وبني عليه شاهد صغير، وكتب بوسطه تاريخه.

وقد اشتمل هذا الفدان على كثير من غرباء الفقهاء والعلماء والأولياء وطلبة العلم المهاجرين في طلبه، وهو من المزارات التي يقصدها بالزيارة - بالخصوص - كثير من أهل الخير، بل رأيت من يقدمها بالزيارة على غيرها من أولياء هذا الخارج، ويسمي أهلها بالشهداء، ويذكر الحديث: « من مات غريبا؛ مات شهيدا ». وبعض الناس يقول: « إن زيارة أولياء هذا الخارج متوقفة على زيارتهم؛ لغربتهم وشهادتهم! ». والله أعلم.

[964- الشيخ الصالح سيدي الحسن (محمد) الدراوي الهداجي]
(ت: 1006)

ومنهم: الشيخ الأستاذ العلامة، الفقيه النحوي [83] المشارك الفهامة، الولي الصالح، البركة الواضح، الزاهد الورع الخاشع، العالم العامل الخاضع، العارف بالله تعالى؛ أبو محمد سيدي الحسن ابن محمد – وقيل: ابن أحمد، وقيل: ابن عبد الله – ابن مسعود الدراوي دارا ومنشا؛ نسبة لدرا؛ القطر المعروف، الهداجي نسبا (بهاء ودال مهملة، وألف وجيم وياء نسب)؛ نسبة إلى عرب هداج. نزيل فاس وزاهدها.

ولد قبل الخمسين وتسعمائة (بمثناة أولا) وكان من مشايخ العلم والعمل والدين، والجري على سنن السلف الصالح المهتدين، وليا كاملا، عارفا واصلا، جامعا بين الحقيقة والشريعة، شاملا للأوصاف السنية والأحوال الرفيعة، متضلعا بعلم العقائد والمنطق والعربية والمعقول، مشاركا في غير ذلك من المنقول، عارفا بالقراءات، دؤوبا على التعليم في سائر الأوقات، مع كمال التحقيق، وجودة النظر والفهم والتدقيق، والتمكن في الولاية، والتصرف في الكون بالعناية، والخوض في بحار الأحوال، والشهرة بالصلاح والكمال.

أخذ عن شيوخ الراشدية؛ كأبي محمد بعد القادر بن خدة الراشدي؛ شارح صغرى السنوسي، والشيخ أبي الحسن علي أبهلول؛ (بمد أوله)، وعن الشيخ أبي العباس المنجور، وولي الله تعالى أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي. وكان يتردد لزيارة الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي، وسافر لزيارة الشيخ الولي سيدي أبي بكر الدلائي؛ فأقام عنده مدة كثيرة يقرأ العلوم، حتى عم النفع به هناك. ومن جملة من أخذ عنه حينئذ: الشيخان سيدي محمد وسيدي عبد الرحمن الدلائيان؛ ولدا سيدي أبي بكر المذكور.

وله على "الصغرى" شرح حسن جدا، وشرح على "الجمل" لابن المجراد، ونظم وشرحه في القراءات.

وأخذ عنه خلائق؛ منهم: أيمة كبار؛ كالشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف النملي، والشيخ أبي العباس أحمد بن محمد ابن جلال، والشيخ أبي الحسن علي البطوئي، والقاضي عبد الواحد الحميدي، وذكر في المقصد أنه: جود عليه القرآن بروايتي نافع العارف بالله سيدي محمد ابن عبد الله معن الأندلسي.

ومن كراماته رضي الله عنه: ما يحكى عنه شائعا أنه: كان يقرئ بجامع القرويين يوما، وعرض في المجلس ذكر كرامات الأولياء؛ فأنكرها بعض الحاضرين، وصمم على الإنكار. فقام الشيخ من المجلس، وقال للحاضرين: «انطلقوا بنا إلى صحن المسجد!». فأخذ الشيخ إحدى رجليه وجعلها على جامور المنار والرجل الأخرى باقية بالأرض كما هي، فعجب من ذلك الحاضرون، وتاب إلى الله تعالى ذلك المنكر.

قال في "ابتهاج القلوب": «ولقد حدثني شيخنا الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن ابن جلال عن شيخه أبي العباس أحمد بن علي ابن عمران عن الفقيه الأديب [84] أبي عبد الله محمد الوجدي عن سيدي الحسن المذكور أنه قال له: وجدت يوما رجلا على باب داري؛ فقلت له: ما الذي أتى بك إلى بابي وأنت هكذا زين - يعني: حسن الصورة - فقال له: أنا الخضر؛ جئت أبشرك بأنك رجل صالح!». هـ.

وفي أول "المرآة" ما نصه: «ولما انتقل - يعني: الشيخ أبا المحاسن سيدي يوسف الفاسي - إليها - يعني: إلى فاس - كان الشيخ العالم الصالح المتفنن النفاع؛ الأستاذ أبو محمد الحسن بن أحمد الهداجي، المعروف بالدراوي - نسبة إلى درعة: القطر المعروف في لسان العامة بدرا؛ ورأيته بخطه: الدراوي بألف بعد الراء - يعتاد زيارته، فقال له يوما: يا سيدي؛ اقبلني لله. فقال له الشيخ أبو المحاسن: أو استحسنت ما نحن فيه من طريقة الفقراء؟!. فقال له الشيخ: من لم يستحسن ما أنت فيه فما الذي يستحسن؟!. فقال له الشيخ أبو المحاسن: تعال إلى أمر لي ولك فيه قصد ولا تفوتك معه ثمرة قصدك؛ وهو: أ ن نعقد الأخوة في الله تعالى، ونتشاطر أعمالنا!. فقال له الشيخ أبو محمد: يا سيدي؛ لك الفضل فيما تفعله. وأكب عليه؛ فتعاقدا على ذلك. فلقد رأيته عند الشيخ أبي المحاسن وهو يباسطه ويقول له: مرحبا بشريكي...». هـ.

قال - أعني: في "المرآة": «وكان الشيخ أبو محمد من أهل العلم والتفنن فيه، والعمل الصالح، والنية الصالحة، والزهد. ونفع الله به خلقا كثيرا من طلبة العلم، وكان رفيقا لهم، حريصا على نفعهم. فيقرأ عليهم دؤوبا في جميع نهاره على التجويد بالإفراد والجمع، وتدريس أنواع العلوم. حتى توفي بالطاعون، وصلي عليه في صلاة الجمعة الخامس عشر من شعبان سنة ست وألف، ودفن خارج باب الفتوح، وبنيت عليه هناك قبة. وقبره مشهور؛ يزار ويتبرك به». هـ.

وضريحه: شرقي روضة سيدي علي ابن حرزهم، وكانت عليه قبة كما ذكر، لكنها تهدمت، وليس على قبره الآن إلا حوش بناء، وهو مشهور معروف مزار.

قال في "الصفوة": «ومن فوائده: ما نقله عنه تلميذه القاضي أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني أنه: كان يقول في الفدية بالهيللة: إنه لا بد أن يقول: لا إله إلا الله محمد سول الله. يعني: في كل واحدة من السبعين ألفا، واستدل على ذلك بكلام لابن الفاكهاني في شرح "الرسالة". والمسألة مما تعارضت فيها فتاوي المتأخرين». هـ.

ترجمه فيها، وفي "المرآة"، و"الابتهاج"، و"المطمح"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الدرر المرصعة في أخبار صلحاء درعة"، و"البدور الضاوية"... وغيرها.

[965- الصالح سيدي أبو سليمان الزاهد]
(ت: 555)

ومنهم: الشيخ الصالح، المجتهد الناصح؛ سيدي أبو سليمان الزاهد .

ترجمه في "الجذوة"؛ فقال: « ومن الفقهاء: أبو سليمان الزاهد؛ الشيخ الصالح. كان صاحب كرامات، عابدا مجتهدا، خاشعا متواضعا، سخي النفس. قال الكتاني: أخبرني الفقيه أبو العباس الصفروي - رحمه الله تعالى - وكان ممن يخدم لأبي سليمان. قال: بعثني أبو سليمان [85] إلى رجل في دارهم ليأخذها منه لأمر عرض له. قال: فمشيت إلى الرجل، فدفع إلي ما طلب منه أبو سليمان، وقال لي: ما عنده غيرها . فذكرت ذلك لأبي سليمان؛ فقال لي: ارجع إليه وقل له: والدراهم التي في الموضع الفلاني - وذكر عدها - فرجعت إلى الرجل وأعلمته بما ذكر الشيخ، فوجد الرجل الدراهم كما ذكر الشيخ! . توفي عام خمسة وخمسين وخمسمائة، ودفن خارج باب الفتوح» .هـ.

[966- الفقيه سيدي محمد بن محمد ابن العربي المعافري]
(ت: 690)

ومنهم: الفقيه النبيه، البركة النزيه، الأستاذ الكامل، الزكي الفاضل؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الشيخ الإمام، العالم الهمام، الراوية الرحالة، الصوفي الأبرك، دفين الإسكندرية سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ أبي عبد الله محمد ابن الفقيه الأستاذ، الفاضل الثبت الدين؛ أبي العباس أحمد ابن الإمام الكبير، الحافظ الشهير، خزانة العلم، وقطب المغرب؛ أبي بكر سيدي محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري.

كان - رحمه الله - يعلم القرآن بفاس، وكان فقيها أستاذا، فاضلا دينا ثبتا .

توفي بفاس في حدود التسعين وستمائة، ودفن بهذا الخارج، وحضر جنازته الجم الغفير، وأخذ الناس حين موته في البكاء والعويل.

[967- سيدي أحمد بن محمد ابن العربي المعافري الوقاد]
(ت: 741)

وخلف رحمه الله ولدين: أحدهما أبو العباس أحمد . انتقل إلى الإسكندرية ودرس بها العلم، وكان يعرف بالوقاد .

توفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. كذا في بعض الرسوم. ورأيت في رسم آخر تسمية صاحب الترجمة بأبي محمد عبد العزيز، وأنه: دفن عن يمين الداخل من باب الفتوح. والله أعلم.

[968- الخطيب سيدي علي بن محمد ابن مرشيش]
[969 - الخطيب سيدي عبد الرحمن بن محمد ابن مرشيش]
(ت: 910)

ومنهم: الشيخ الفقيه الكامل، الخطيب البليغ الفاضل؛ أبو الحسن سيدي علي بن محمد ابن مرشيش. ذكره ابن غازي في فهرسته من شيوخ شيخه الأستاذ الصغير النيجي.

وكان - رحمه الله - خطيبا بجامع الأندلس، وهو - والله أعلم - جد قاضي فاس وخطيب جامع الأندلس منها أيضا: أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي ابن مرشيش اليوسفي الفاسي، المتوفى في ذي القعدة سنة عشر وتسعمائة. ترجمه في "الجذوة" وغيرها.

ولم أقف الآن على تاريخ وفاته هو، ورأيت في بعض المقيدات أنه: بهذا الخارج. والله أعلم.

[970- المفتي سيدي محمد بن علي ابن آملال المديوني]
(ت: 856)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الصدر الحجة النبيه، عالم فاس ومفتيها؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن علي ابن أملال المديوني الفاسي.

ترجمه في "نيل الابتهاج"؛ فقال: «محمد بن علي المديوني؛ أبو عبد الله؛ شهر بابن آملال الفاسي: الفقيه المدرس الأفضل، العلم الأجل، الأحظى الأوجه الأكمل. هكذا وصفه بعضهم. وقال الشيخ أحمد زروق: وهو الشيخ الفقيه الصدر العلم، مفتي المسلمين؛ أبو عبد الله؛ عرف بابن آملال. كان متواضعا حضريا، فقيها مهابا ضخما. وولي الفتوى بعد الشيخ القوري عند تأخيره أياما، ثم مات، فعادت إليه. صليتُ خلفه بمدرسة الحلفاويين أيام ولايته، وحضرت [86] جنازته يوم مات سنة ست وخمسين وثمانمائة. ومات معه في ذلك اليوم الفقيه الوَزْرْوَالي؛ فكان لهما مشهد عظيم، وذكروا أنه: مات في باب الفتوح رجل بالزحام للجنازة. صح من كناشته، ونقل عنه الشيخ ابن غازي في غير موضع، ووصفه بالإمام المحقق. وأخذ عنه: الشيخ إبراهيم ابن هلال الفيلالي، ونقل عنه في نوازله، ووصفه بالعلم والتحقيق». انتهى كلام "النيل". وقريب منه له في "الكفاية".

وقال في "الجذوة": «محمد بن علي ابن آملال المديوني؛ الفقيه المفتي بها؛ أبو عبد الله، الشيخ الفقيه الصدر. كان متواضعا حضريا، فقيها مهابا، ولي الفتوى بعد الشيخ القوري عند تأخيره، ثم مات فعادت إليه. قال سيدي زروق: صليت خلفه بمدرسة الحلفاويين أيام ولايته، وحضرت جنازته يوم مات، ومات معه في ذلك اليوم الفقيه الوزروالي، وكان لهما مشهد عظيم؛ حتى مات رجل بالازدحام بباب الفتوح. توفي بمدينة فاس المحروسة سنة ست وخمسين وثمانمائة» .هـ. وترجمه في "الدرة" أيضا.

ورأيت في بعض التقاييد أن: ضريحه بهذا الخارج، ويؤخذ ذلك مما سبق أيضا. والله أعلم.

[971- القاضي سيدي أحمد بن العجل الوزروالي]
(ت: 856)

ومنهم: الشيخ الفقيه، النحوي النبيه، الصوفي البركة القاضي؛ أبو العباس سيدي أحمد بن العجل الوزروالي.

ترجمه في "النيل"؛ فقال: «أحمد بن العجل الوزروالي: قاضي المدينة الجديدة، ومستاب مدينة فاس القديمة. قال الإمام أحمد زروق في كناشه: هو زوج جدتي؛ تزوجته في سنة خمس أو ست وخمسين؛ فأقامت معه ثلاثة أشهر، ثم توفي – رحمه الله بالوباء. حدثتني جدتي أنه: كان يختم القرآن في كل أسبوع، وكان يعيد صلاته التي صلاها حين كان قاضي المحلة؛ احتياطا للنجاسة والعزوبة. وذكرت من خيارته أمورا، وسمعت أن: الغالب عليه النحو، وأنه: كان متصوفا، وأن سيدي عبد الله ابن حمد كتب له في كتاب: أقلل من علم الظاهر؛ فإنه يقسي القلب. قلت: بما يعرض فيه لا بذاته!. توفي سنة ست وخمسين وثمانمائة عن نحو تسعين سنة. والله أعلم. قلت: ووقع النقل عنه في "المعيار". والله أعلم». انتهى كلام "النيل". وقد ترجمه – أيضا – في "الكفاية"، وفي "الجذوة"، وفي الترجمة قبله ما يفيد أن ضريحه بهذا الخارج أيضا. والله أعلم.

[972- الصالح سيدي محمد بن يحيى البوفرحي]
(ت: 886)

ومنهم: الشيخ الصالح، والنور اللائح؛ أبو عبدالله سيدي محمد بن يحيى بن سعيد البوفرحي.

توفي – رحمه الله – بفاس، تاسع رمضان المعظم سنة ست وثمانين وثمانمائة، ودفن بهذا الخارج على ما رأيته في نسختين من "الجذوة" بالقلم.

وفي "درة الحجال" ما نصه: «محمد بن يحيى بن سعيد البوفرحي: الشيخ الصالح؛ أبو عبد الله [87]. توفي بفاس في تاسع شهر رمضان، ودفن داخل باب الفتوح سنة ست وثمانين وثمانمائة». هـ. كذا رأيته في نسخة منها. وكذا - أيضا - في نقل صاحب "الابتهاج" عنها. والله أعلم بالصواب منهما.

[973- القاضي النائب سيدي محمد بن أبي غالب ابن جشار المغيلي] (ت: 898)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الخطيب النزيه، النائب في الأحكام الشرعية بمدينة فاس؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي غالب ابن جشار (بالراء لا بالنون) المغيلي.

توفي - رحمه الله - بفاس عام ثمانية وتسعين وثمانمائة، ودفن بهذا الخارج. ترجمه ابن القاضي في "الجذوة"، و"الدرة" و"لقط الفرائد".

[974- الفقيه الراوية سيدي موسى بن علي ابن العقدة الأغصاوي] (ت: 911)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الراوية النزيه، الصدر العلامة، المحصل الفهامة؛ أبو عمران سيدي موسى ابن علي الأغصاوي الصلتاني؛ المعروف بابن العقدة.

قال في "الدوحة": «كان فقيها عالما، نبيها محصلا، أخذ عن المشايخ الكبار؛ مثل القوري والعبدوسي والماواسي... وغيرهم. وكان يدعى بـ: فحل "المدونة"؛ لأنه كان فقيهها، وكان المذهب نصب عينيه. توفي في أوائل المائة - يعني: العاشرة - ولم أقف على تاريخ وفاته. وقد لقيت كثيرا ممن لقيه، وهو معاصر للشيخ الورياجلي وابن برطال. رحمة الله عليهم». هـ.

وقال في "الجذوة" ما نصه: «موسى بن علي الأغصاوي الصلتاني؛ أبو عمران ابن العقدة: الفقيه الفرضي الحيسوبي. حدثني شيخنا أبو راشد أنه: أول من أدخل شامل بهرام لمدينة فاس. توفي في سادس رمضان سنة إحدى عشرة وتسعمائة». هـ.

وقال في "درة الحجال": «موسى بن علي الأغصاوي؛ أبو عمران ابن العقدة. الفقيه الفرضي. توفي في سادس رمضان سنة إحدى عشرة وتسعمائة، ودفن خارج باب الفتوح». هـ. وممن ترجمه أيضا: صاحب "الكفاية"، و"النيل" فيهما.

[975- الفقيه الناسك سيدي محمد بن عبد الله الزموري]
(ت: 977)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الصالح النزيه، الورع الزاهد، الناسك العابد؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن عبد الله الزموري.

عده المرابي في "التحفة" من أشياخ سيدي رضوان الجنوي؛ فقال: «والشيخ الفقيه، الصالح الزاهد؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزموري؛ كان من أقران شيخنا أبي النعيم في الزهد والصلاح، وكان سكناه بالمدرسة التي بدرب سيدي خلف الله - يعني: بإزاء جامع الأندلس - وبه كان منزل شيخنا، وكان كل منهما يتعاهد صاحبه بالزيارة، ولم أر أحدا في وقتهما أورع منهما. ووجدت بخط شيخنا - رضي الله عنه - أنه: توفي في أوائل ذي القعدة عام سبع وسبعين وتسعمائة». هـ.

وكان - رضي الله عنه - حسن السمت، شديد الصمت، كثير الخمول، ولا يقبل من أحد شيئا إلا من بعض خواصه؛ لشدة ورعه وخوفه. وقبره بهذا الخارج. انظر "التحفة" المذكورة.

[976- سيدي علي بن أحمد الجيتوتي الحصار]
(ت: 1005)

ومنهم: الشيخ العابد، الورع الزاهد، السائر إلى حضرة ربه، المصروف الوجه [88] والوجهة إلى مطلبه؛ أبو الحسن سيدي علي بن أحمد بن سعيد الجيتوتي. (بالجيم المعقودة، بعد مثناة تحتية، ففوقيتان بينهما واو، وياء النسب في آخره). الحصار.

قال في "الابتهاج": «من أهل الخير والمجاهدة، وكثرة الصيام والقيام، وترك الشهوات». هـ.

وقال في "المرآة": «أحد الأفراد من أهل الدين المتين، والزهد والورع والمجاهدة، كثير الصيام والقيام. بدأت القراءة عليه أيام الصبا؛ فقرأت عليه إلى سورة القمر، وانتفعت به كثيرا، وكان يحملني على الورع ومجاهدة النفس بترك شهواتها. وكان صحب - أولا - الشيخ أبا النعيم رضوان بن عبد الله، وعلى يديه فتح له، ولازمه إلى وفاته. وبعده صحب الشيخ أبا المحاسن إلى وفاته - رحمه الله. وخرج إلى الحج، وظهرت له في طريقه بركات، وأقام بالمشرق أعواما، ثم رجع، ولم يتزوج قط. وكان في زاوية الشيخ أبي المحاسن إلى أن مرض بالوباء في رجب، ولم يطل مرضه، وتوفي كهلا سنة خمس وألف، ودفن خارج باب الفتوح - رضي الله عنه - ونفعنا ببركاته». هـ.

هكذا رأيت في نسخة من "المرآة" أنه: دفن بهذا الخارج، وهكذا نقل عنها - أيضا - في "المطمح" بخط مؤلفه، وهكذا في "الابتهاج" بخط مؤلفه - أيضا - ونصه: «توفي مطعونا بالوباء في رجب سنة خمس وألف، وهو في سن الكهولة، ودفن خارج باب الفتوح - رحمه الله ونفع به». هـ.

ووقع في "النشر" نقلا عن "المرآة" أنه: دفن داخل باب الفتوح، وقال فيه في ترجمة سيدي محمد الحصار - دفين داخل باب الفتوح بقرب سيدي أبي زيد الهزميري - ما نصه: «وتقدم في العام الخامس سيدي الحصار آخر؛ وهو: سيدي علي بن أحمد، وهو من أهل العلم والاجتهاد؛ وكلاهما مدفون داخل باب الفتوح». هـ.

ورأيت في نسخة أخرى من "المرآة" ما يوافقه، ولعله تحريف من النساخ. والله أعلم. ترجمه في "المرآة"، و"الابتهاج"، و"المطمح"، و"النشر".

[977- سيدي علي بن أحمد الأغصاوي]
(ت: 1150)

ومنهم: البهلول المولّه، المتبرك به؛ أبو الحسن سيدي علي بن أحمد الأغصاوي؛ المدعو: سيدي علي مولى السلسل؛ لكونه كان يحمل على عاتقه سلة من قصب أو اثنتين، فيهما جميع ما يحتاجه لنفسه من الحوائج وغيرها، بحيث إذا ذهب إلى موضع؛ لا يبقى له غرض في آخر. هذا دأبه سار أو أقام.

وكان كثير الزيارات للمقابر، والتطواف بها، ويظهر من حاله غاية الاستغراق والتوله، وحدث الناس عنه بكرامات وخوارق، وكان مأواه بمسجد سيدي دراس بمصمودة.

إلى أن مات في غلاء فاس عام خمسين ومائة وألف. قال في "النشر"، و"التقاط الدرر": «ودفن بباب الفتوح - رحمة الله عليه». هـ. ترجمه فيهما.

[978- سيدي عبد الواحد ربيع]
(ت: 1053)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الصوفي النزيه؛ أبو محمد سيدي عبد الواحد ربيع.

كان - رحمه الله - لا يتقوت إلا من عمل يده، وكانت حرفته: النساخة والخياطة، وكان له أصحاب، وكان إذا اجتمع معهم بموضع؛ لا يفارقهم حتى يختموا بردة الإمام البوصيري. رضي الله عنه.

توفي - رحمه الله - عام ثلاثة وخمسين وألف، ودفن بهذا الخارج. ترجمه في كتاب "الفكر والاعتبار".

[979- سيدي محمد بن أحمد الزيزي الوقوري]
(ت: 1166)

ومنهم: السيد الفقيه، النوازلي الوجيه؛ المفتي أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الزيزي الوقوري.

كان - رحمه الله - متصدرا [89] لإفتاء الخصوم بفاس، مطالعا لكتب الأحكام والنوازل، وله من ذلك تقايد عديدة، وأجوبة كثيرة، يميل فيها للرخص والأقوال الضعيفة. وردت فتاويه في نوازل الطلاق غير مرة، وكان قليل الباع في التدريس.

توفي في ثاني عشر صفر عام ستة وستين ومائة وألف، ودفن بهذا الخارج. ترجمه في "النشر"، وفي "التقاط الدرر".

[980- القاضي المفتي سيدي علي بن إدريس الحصيني]
(ت: 1214)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة النزيه، المشارك المتفنن، القاضي المفتي المتقن: أبو الحسن سيدي علي ابن العلامة المفتي سيدي إدريس الحصيني الأصل، الفاسي الفصل.

نشأ - رحمه الله - في عفاف وأمانة، وحفظ وصيانة، وتقى وديانة، محفوظا بحفظ الله سبحانه، محروسا بالعناية، محفوفا بالرعاية.

حفظ القرآن في صغره حفظا جيدا، وأخذ في طلب العلم حتى حاز في مربعه الخصيب، أكبر حظ وأوفر نصيب، متطلبا للدين، وسنن المهتدين، تاركا لما لا يعنيه، ومطرحا ما لا يجديه، كريم الأخلاق والخلال، طيب النفس والأفعال، كثير الحياء والأدب، جميل المرافقة والطلب.

وقد أورده في "عناية أولي المجد" فيمن أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي ما سوى القراءة وأحكامها من العلوم، وحلاه بالشيخ العلامة، المشارك المفتي. وعده أبو حامد سيدي العربي بن محمد الدمناتي في إجازة له من جملة أشياخه الذين أخذ عنهم.

وكان - رحمه الله - دراكة فهامة، وإماما هماما نفاعة، طلق اللسان، شهم الجنان، فارس المعاني والبيان. ذا فكر صائب، وذهن ثاقب، وهمة سنية، وسيرة سنية، وأخلاق محمدية.

توفي ليلة اليوم الأول من المحرم فاتح عام أربعة عشر - وقيل: عام ثلاثة عشر - ومائتين وألف. ودفن بهذا الخارج.

[981- الأمين المحتسب سيدي محمد بن علي ابن زاكور] (ت: 1214)

ومنهم: الفقيه العلامة، الحبر الفهامة، أمين المملكة السليمانية ومحتسبها؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي ابن زاكور الفاسي.

ذكر بعضهم أنه: توفي صبيحة يوم الخميس متم ثلاثين من المحرم فاتح عام أربعة عشر ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج أيضا.

[982- الشيخ العارف المربي سيدي محمد بن علي ابن حرازم (دفين السخينات)]

ومنهم: الشيخ الكبير، الولي الشهير، العارف البركة الصالح، القدوة المربي الناصح، القطب الأوحد الهمام، الصوفي الأنزه الإمام؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الشيخ الولي الكامل، العلامة العارف الواصل؛ أبي الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله ابن حرازم. ويقال: ابن حرزهم. الأموي العثماني، الأندلسي الفاسي. دفين السخينات من رأس بلاد خولان من عمل فاس، بهذا الخارج. وهو المدعو الآن بسيدي حرازم. تقدمت ترجمة والده أبي الحسن قريبا.

وكان هو - رضي الله عنه - إماما من أيمة [90] هذا الشان، وأحد فرسان هذا الميدان. تركه والده المذكور صغيرا؛ فلم يسلك على يديه مع أكابر أصحابه؛ كالشيخ أبي عبد الله التاودي، والشيخ أبي مدين، والشيخ أبي محمد يسكر بن موسى الجوراثي. وإنما أدرك تلامذة أصحاب والده؛ فكان أكبرهم في وقته: الشيخ أبو محمد صالح الماجري الدكالي؛ دفين رباط آسفي. فأخذ عنه، وصحبه، واقتدى به، ولبس منه خرقة التصوف، وجد واجتهد حتى بلغ الغاية القصوى، والدرجة الكبيرة العليا. بل وصف ببلوغ درجة القطبانية!.

وكان - رضي الله عنه - شيخا مربيا، هاديا مهديا، واصلا موصلا، كاملا مكملا، يستضاء بأنواره، ويهتدى بمعارفه وأسراره. وقد أخذ عنه وانتفع به جماعة من الأيمة؛ من جملتهم: شيخ الطريقة الشاذلية وقدوتها وإمامها: القطب الغوث الشيخ أبو الحسن الشاذلي - رضي الله عنه - أخذ عنه تبركا وانتفاعا واستفادة، وصحبه، ولبس منه خرقة التصوف. وهو أول أشياخه. وآخرهم الذي هو عمدته في الطريق، وإليه ينتسب على التحقيق: الشيخ مولانا عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنهما.

وأخذ الشيخ أبو محمد صالح الدكالي - شيخ صاحب الترجمة - عن الشيخ أبي محمد عبد الرزاق الجزولي - أحد أصحاب الشيخ أبي مدين، ودفين خارج الإسكندرية - ثم بعده وبأمره عن الشيخ أبي مدين، وبعثه الشيخ أبو مدين للشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني؛ فأدخله الخلوة مائة وعشرين يوما، وأخذ عنه ما كتب له على يده، ثم رده للشيخ أبي مدين رضي الله عنهم أجمعين.

وذكر في "المعزى" أنه: لم يقف على تاريخ وفاة صاحب الترجمة. قال: «وهي - والله أعلم - في حدود الأربعين إلى الثلاثين من القرن السابع، قرب وفاة السهروردي وابن الفارض». هـ.

وذكر بعضهم أنه: توفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وعين ضريحه بالمحل المذكور، وعليه الآن قبة بيضاء، وهو مشهور بها، مزار متبرك به، تفد إليه الركبان من كل جانب؛ لا سيما يوم السبت. ويعوم في الحمة التي بجانبه من به مرض مزمن؛ فيجد بركة ذلك. وقد ذكر في أول "الجذوة" أن الذي اعتنى ببناء هذه الحمة على وجه محكم لتم به مصالح الناس ومنافعهم: السلطان أبو الحسن المريني. فجزاه الله على ذلك خيرا. ونفعنا بأوليائه كلهم. . .امين.

[من مناقب الشيخ أبي الحسن الشاذلي]

تميم: قال الشيخ أبو العباس المرسي: «جلت في ملكوت الله؛ فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش، وهو رجل أشقر أزرق العينين. فقلت له: ما علومك، وما مقامك؟. فقال: أما علومي؛ فأحد وسبعون علما. وأما مقامي: فرابع الخلفاء، ورأس السبعة الأبدال. قلت له: فما تقول في شيخي أبي الحسن الشاذلي؟. قال: زاد على أربعين علما، وهو البحر [91] الذي لا يحاط به. وقيل لأبي الحسن: من شيخك؟. فقال: كنت أنتسب لشيخي عبد السلام بن مشيش، وأنا اليوم لا أنتسب لأحد، بل أعوم في عشرة أبحر؛ خمسة من الآدميين: النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي. وخمسة من الروحانيين: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل، والروح». هـ. ومناقب الشيخ أبي الحسن لا تفي بها عبارة. وقد ألف الناس فيها عدة مجلدات. نفعنا الله به.

ذكر من اشتهر أو وقفت على التعريف به من صلحاء وعلماء
خارج باب المسافرين
وهو المعروف الآن بباب سيدي أبي جيدة

[983- الإمام سيدي أبو جيدة بن أحمد اليزغيتني]
(ت: 365)

منهم: الشيخ الإمام، عالم الأعلام، العارف الشهير، القدوة الكبير، الولي الصالح، العلم الواضح: أبو النور سيدي أبو جيدة بن أحمد اليَزْغِيتْنِي.

ذكره في "المستفاد" وقال: ((إنه: دفين خارج باب بني مسافر من عدوة الأندلس من فاس، وهو هنالك معروف، والدعاء عنده مستجاب. عرف ذلك الناس وتحدثوا به)) .هـ.

ثم ذكر كرامة وقعت لبعض الناس بعد موته. وهي: أنه كانت له ابنة أصابها مرض أعوزه علاجه، فأتى إلى قبره، وطلب الله أن يريحه منها في عافية! . فاستجاب الله دعاءه ببركته؛ فما أتت عشية ذلك اليوم حتى ماتت. هذا حاصل ما ذكره فيه. ولم يذكر وفاته ولا زمنه[1] .

وذكر في ترجمة الغازي بن فتوح أن جوهرا: لما حاصر فاسا أقام عليها مدة ولم يفتح له، فساءه ذلك؛ فرأى في المنام قائلا يقول: لا تقدر على دخول هذه البلدة عُنوة أبدا ولو أقمت عليها أعواما؛ لأن فيها أربعة من أوتاد الأرض. وذكرهم، وذكر فيهم: الشيخ أبا جيدة، والشيخ دراس ابن إسماعيل. فيؤخذ منه أن صاحب الترجمة: كان معاصرا لسيدي دراس.

وقال الجزنائي في كتابه: "جنا زهرة الآس" لما تكلم على حكم أرض المغرب، ونقل عن التادلي أنها: أرض أسلم عليها أهلها. ما نصه: ((ويحكى أن أحد عمال المنصور بن أبي عامر حين تغلب على أرض فاس قال لهم: أخبروني عن أرضكم؛ أصلح هي أم عنوة؟! . فقالوا له: لا جواب عندنا حتى يأتي الفقيه – يعنون: أبا جيدة بن أحمد – فجاء أبو جيدة، فسأله، فقال: ليست بصلح ولا عنوة، إنما أسلم عليها أهلها. فقال لهم: خلصكم الرجل. وأبو جيدة: هو المدفون بخارج باب بني مسافر؛ أحد أبواب فاس، والدعاء عند قبره مستجاب. وله – نفع الله به – كرامات، من أراد الوقوف [92] عليها؛ فليطالع كتاب "المستفاد في ذكر الصالحين من فاس والعباد" الذي ألفه أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفندلاوي؛ المعروف بالكتاني)) .هـ.

([1]) لاحظ أن المؤلف – رضي الله عنه – ينقل مباشرة من كتاب "المستفاد". الذي كان يعد مفقودا منذ القرن الثاني عشر الهجري.

والمنصور بن أبي عامر المذكور: هو أحد ملوك الأندلس، ووفاته في رمضان سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة. فصاحب الترجمة كان معاصرا له، فيكون من أهل القرن الرابع.

وفي "جذوة الاقتباس" ما نصه: «أبو جيدة بن أحمد: الفقيه الحافظ، الولي الصالح، العالم العامل؛ دفين خارج باب بني مسافر؛ أحد أبواب فاس. وهو: أحد علمائها العظام المشاهير، وكانت له كرامات، والدعاء عند قبره مستجاب. ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفندلاوي؛ المعروف بالكتاني في كتابه "المستفاد"، وذكر أنه: كان معاصرا لدراس بن إسماعيل، والغازي بن فتوح. ولم يذكر وفاته. وأما معاصره دراس؛ فقد توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة» .هـ.

ثم رأيت ابن الخطيب في "شرف الطالب" قال ما نصه: «أبو جيدة ابن الإمام أحمد اليزغيتني، حامل مذهب مالك والشافعي. توفي بمدينة فاس سنة بضع وستين وثلاثمائة، ودفن خارج باب المسافرين؛ أحد أبواب فاس».

وقال في كتاب "التفكر والاعتبار" عند تعرضه لذكر وفيات بعض المشايخ من الأقطاب ما نصه: «منهم: الشيخ الشهير، والقطب العالم الكبير؛ أبو جيدة ابن الإمام أحمد اليزغيتني؛ دفين باب المسافرين؛ إحدى أبواب مدينة فاس. توفي – رضي الله عنه – سنة بضع وستين وثلاثمائة، وكان معاصرا مع ابن شبة والغازي بن فتوح المذكورين في "المستفاد"، وللشيخ ابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، والشيخ سيدي الدراس بن إسماعيل المتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة – نفعنا الله بالجميع».

«وقد كان الشيخ أبو جيدة – رضي الله عنه – يحسن مذهب الإمام مالك ومذهب الشافعي، وله تأليف في الوثائق الشافعية، وأدرك صدرا من فقهاء فاس وصلحائها. ولما اختلف الفقهاء في أرض المغرب في زمان المنصور بن أبي عامر حين تغلب على فاس وقال لهم الخليفة: أخبروني عن أرضكم؛ هل فتحت صلحا أو عنوة؟. قال له الفقهاء: لا جواب لنا حتى يأتي الفقيه أبو جيدة. فلما حضر معهم؛ سأله الخليفة، فقال له: ليس هي صلحا ولا عنوة، وإنما أسلم بها أهلها؛ فبقيت لهم. فقال لهم الخليفة: خلصكم والله الفقيه من يد الأمير. ذكره الشيخ الونشريسي وغيره».

«وذكر في "المستفاد" أن: الدعاء عند قبره مستجاب [93]. ويقال: إن من لازم زيارة قبره في حاجة دينية أو دنيوية أربعة أيام من أيام الأربعاء متوالية، وقيل: أربعين يوما متوالية من أيام الأربعاء؛ فإن حاجته تقضى بإذن الله تعالى. ولم تزل فقهاء الزمان وطلبة الوقت وصلحاؤهم – ممن يقتدى بهم – ملازمين لزيارة قبره. رضي الله عنه ونفعنا به في الدنيا والآخرة».

«وكان – رضي الله عنه – من الأوتاد كما ورد في "المستفاد"؛ ذكر فيه ما نصه: لما حاصر جوهر الأمير مدينة فاس؛ أقام عليها مدة طويلة ولم يفتح له فيها بشيء، فنام ذات ليلة؛ فرأى في منامه قائلا وهو يقول له: يا فلان؛ لم تقدر على دخول هذه البلدة عنوة ولو أقمت عليها أعواما؛ لأن فيها أربعة أوتاد من أوتاد الأرض؛ وهم: أبو جيدة، ودراس بن إسماعيل، والغازي بن فتوح، وابن شبة. فتاب إلى الله ورحل عنها، ولم تزل تظهر له الكرامات وخوارق العادات – حسبما سمعناه غير ما مرة من الشيخ الفقيه الأستاذ أبي زيد سيدي عبد الرحمن ابن القاضي نفعنا الله به، ووقفت عليه أيضا مكتوبا بخط الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن الفاسي – وفيه أنشدوا:

أفكري إن ترد نيل المرام ... فبادر لامتداحك للكرام
ولا سيما أبو جيدة الذي قد ... سما في الأوليا أعلا مقام
له قدم على قدم الموالي ... الكرام الآخذين عن التهامي
بأنوار الجلالة نار قلبا ... أبو جيدة الإمام بن الهمام
أفاض عليه ذو الإحسان غيث المواهب والعطايا بانسجام
بباب بني المسافرين حل قلبا ... ولكن ضاء كالبدر التمام
فمثلك يا أبا جيدة يرجى ... لتجديد الهنا في كل عام
عليك من المهيمن كل وقت ... سلام في سلام في سلام». هـ.

ورأيت مكتوبا في خزانة من خشب، في روضته رضي الله عنه، في الحائط الموالي لرجليه ما نصه: «الحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده. هذا ضريح الإمام العالم العلامة، الولي الشهير؛ سيدي أبو جيدة (كذا) ابن أحمد اليزنتني (كذا). كان يسكن في حارة فاس خارج باب بني مسافر. كان من عباد الله الصالحين، يحسن مذهب مالك والشافعي، وله تأليف في وثائق الشافعية. يقال إنه: أدرك صدرا من بناء (كذا) فاس. ولما اختلف الفقهاء في أمر المغرب: هل افتتحت عنوة أو صلحا ؟، وقد حضر لذلك أحد [94] عمال منصور بن أبي عامر حين تغلب على فاس، وقال: أخبروني عن أرضكم. أصلح هي أم عنوة؟!. فقالوا: لا جواب لنا حتى يأتي الفقيه أبو جيدة. فسأله الأمير؛ فقال: ليست بصلح ولا عنوة، وإنما أسلم عليها أهلها!. فقال لهم: خلصكم الفقيه. ذكر هذه الحكاية سيدي أحمد الونشريسي في "المعيار". ويقال: إن من لازم زيارة قبره أربع أربعاء متواليات – وقيل: أربعين – فإن الله يقضي حاجته لا محالة. نفعنا الله به وبأمثاله... آمين. صنع هذا سنة سبع ومائة وألف». هـ.

وفي بعض المقيدات أنه – رضي الله عنه – قدم على فاس من المشرق، ولما قدم منه عليها؛ خرج أهل فاس كلهم للقائه إلا من شذ؛ فكان الرجال في ناحية والنساء في ناحية أخرى، فسأل عن النساء؛ فقيل له: خرجن فرحا وإجلالا لك. فقال: «اللهم لا تشقهن». فلم تزل دعوته فيهن إلى

الآن. وفي رواية أنه: لما سأل عنهن وقيل له: خرجن فرحا . . .إلخ. قال: «اللهم لا تشقهن في الدنيا». فلم يزل نساء فاس لا يخدمن أنفسهن، وإنما هن في النعيم الأبدي ببركة دعوته. قال المقيد المذكور: «وكان على مذهب الشافعية، وله وثائق وتصانيف، وفي يوم الأربعاء يخرج لزيارته العلماء والفقهاء والصالحون. ومن زاره أربعين أربعاء؛ قضيت حاجته كائنة ما كانت». هـ.

ترجمه من ذكرنا، وكذلك صاحب "الروض"، وألف بعضهم في مناقبه تأليفا، وذكره الشيخ سيدي عبد الرحمن ابن القاضي، والشيخ أبو عبد الله المسناوي في بعض مقيداتهما، وأثنيا عليه بالقطبانية وغيرها. وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته في صلحاء فاس؛ فقال:

مما يلي باب المسافرينا	وخارج الباب به دفينا
شيخ شيوخ العلم والتمكين	محيي طريقة الهدى والدين
العارف المحقق القوي	الواصل المقرب المرضي
هو: أبو جيدة حبذا الإمام	ضريحه مبجل له احترام

ولما تكلم العلامة اليوسي في قانونه على بعض ما يورث النسيان وما يورث الحفظ والفهم؛ قال ما نصه: «ومما يعين - بإذن الله - على الحفظ والفهم، وكل فلاح وخير: زيارة الصالحين، كما قيل:

زيارة أرباب التقى مرهم يبري	ومفتاح أبواب الهداية والخير

ولا سيما من ظهر النفع على يديه؛ كالشيخ أبي يعزى، والشيخ أبي العباس السبتي، والشيخ عبد السلام بن مشيش، والشيخ أبي مدين في بلاد المغرب، وكالشيخ يوسف بن عمر، والفقيه أبي جيدة في مدينة فاس. . .وغيرهم ممن لا يحصى، وخدمة الأشياخ كما مر». هـ.

وروضته بهذا الخارج معروفة مشهورة، وعلى ضريحه بها جامع ودربوز يزار به ويتبرك؛ سيما يوم الأربعاء، وخصوصا [95] الطلبة. وقد جدد بناء جامعه لهذا العهد بعد أن أشرف على السقوط: السلطان الأسعد، الطالع في سماء الجادة نورا يتوقد؛ أبو فارس مولانا عبد العزيز بن مولانا الحسن بن سيدي محمد جدد الله به معالم الدين، وأحيى به ما دثر من آثار السلف الصالح المهتدين. . .آمين.

[984- سيدي الركاني]

وقد دفن داخل روضته معه جماعة من الأولياء، والصلحاء الأصفياء، ممن لم أقف لهم على ترجمة؛ كسيدي الركاني. وضريحه قريب من يمين المحراب، في ركن الجامع، عند رأس سيدي أبي جيدة، داخل جامع روضته.

[985- سيدي المواق]

وسيدي المواق: وضريحه وراء سيدي أبي جيدة، متصلا بلحده، ما بينهما إلا قدر ذراعين.
قال في "التنبيه": «وإنه ولي من أولياء الله تعالى فيما يقال».هـ.

[986- استطراد بترجمة الفقيه الحافظ سيدي محمد بن يوسف المواق الغرناطي]

(ت: 897)

قلت: ليس هو الشيخ الإمام، الحافظ الهمام، العلامة الفقيه الصوفي؛ أبا عبد الله سيدي محمد ابن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري؛ الشهير بالمواق. (بفتح الميم، والواو المشددة). صاحب "سنن المهتدين"، وشارح "المختصر" بشرحين أحدهما كبير والآخر صغير؛ خلافا لما يتوهمه بعض من لا خبرة له؛ لأنه لم يكن قاطنا بفاس، ولا توفي بها، وإن كان قد دخلها كما صرح به ابن القاضي في "الجذوة"؛ ولذا ترجمه فيها. بل وفاته - كما ذكره غير واحد - بغرناطة، في شهر شعبان سنة سبع وتسعين وثمانمائة.

[987- الفرضي سيدي محمد بن الحسن الآبار]

(ت: 1113)

ومنهم: الفقيه النبيه، الفرضي النزيه، العدل الأرضى؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن الأبـار.

كان فقيها فرضيا؛ له معرفة تامة بالفرائض، وملكة في علم الحساب. أخذ عن عمه سيدي حمدون الأبار، وعن الشيخ ميارة الأكبر، وعن أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي وولده سيدي محمد.

وكان له مجلس يدرس فيه فرائض خليل، وبراعة في التوثيق، وشهرة في عدول فاس.

توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وألف، ودفن عند رأس سيدي أبي جيدة. ترجمه في "النشر"، وفي "التقاط الدرر".

[988- العلامة الشريف سيدي عبد السلام بن الطائع بوغالب]
(ت: 1290)

ومنهم: شيخ بعض شيوخنا الفقيه العلامة المحقق، الدراكة الفهامة المدقق، المنطقي الأصولي، الضابط المعقولي، الورع الزاهد الفاضل، الولي الصالح الكامل؛ أبو محمد سيدي عبد السلام بن الطائع بوغالب الشريف الحسني الإدريسي الجوطي.

قال في "الإشراف" ما نصه: «عالم مشارك، متضلع في علوم البلاغة والمنطق وأصول الدين، ثاقب الذهن، جيد الإدراك، سليم الطبع، طيب النفس، لين الجانب، إلى القدم الراسخ في الورع والزهد، عرض عليه قضاء عدة حواضر من المغرب؛ فأبى وامتنع، وأجبر على ذلك بإزالة ما بيده من الوظائف؛ فصبر».

«لازم الوالد - يعني: الشيخ حمدون [96] ابن الحاج - في جل الفنون المتداولة؛ من تفسير وحديث، وتصوف وفقه، وسير وعلوم الآلات. . .وانتفع به، وهو عمدته» .هـ.

وأخذ - أيضا - عن الشيخ سيدي الطيب ابن كيران، وأبي عبد الله الزروالي، وأبي عبد الله ابن منصور. وانتفع به هو جماعة من شيوخنا وغيرهم؛ كسيدنا الوالد.

وكان - رضي الله عنه - على حالة عجيبة غريبة؛ زهدا وورعا، وتواضعا وعفة. . .وغير ذلك. وكان في قراءته كثيرا ما يترك ما عند الشراح والحواشي، ويأتي بغيره من كلام الفحول؛ كالعضد والسعد، والسيد، والزمخشري. ثم يقول: «قاله: فلان في محل كذا، وهذا لفظه». وكثيرا ما يجول ويأتي بكلام نفيس غاص عليه فكره، وأداه إليه رشده.

وكان ربما يأتي للقراءة ويجلس في موضع للمراجعة إلى اجتماع الطلبة، فإذا اجتمعوا؛ قام وتركهم. وربما قام من المجلس قبل تمام الدرس عند غلبة بعض الأحوال عليه. وإذا تكلم على آية وعد أو وعيد، أو على حديث كذلك؛ تخنقه العبرة. وإذا ختم كتابا وأراد قوال أن يقول قصيدة من نظم بعض الطلبة؛ لا يسمعها، ويقوم ويتركه.

وكان يتعاطى الشهادة بسماط العدول، فإذا أعطي أكثر من أجرة المثل؛ رد الزائد على صاحبه ردا عنيفا، وإذا حضر وليمة؛ لا يفارق نعله أصلا. ويشتري ما يحتاج إليه من السوق، ويحمله بنفسه، ولا يترك أحدا يحمله له. ويلبس ما وجد، والغالب أنه: كان يرتدي بحائك القطن، ويتركه عليه حتى يعلوه الوسخ الكثير ولا يغسله. ويجالس كثيرا عصريه الولي الصالح الملامتي سيدي أبا بكر ابن محمد؛ الشهير بزويتن، الدرقاوي طريقة. في أي محل وجده؛ من طريق أو غيرها. وإذا جلس معه؛ لا يكاد يفارقه؛ لاستغراقه معه في المذاكرة، وربما قبل يده عند إرادة الجلوس معه؛ أو القيام عنه.

وغلبت عليه الأحوال في آخر عمره، وترك التدريس، وصار يحن لاستماع الآلات الوترية كثيرا؛ ويحب حضورها والضرب بها، ويحسن ذلك، ويعيب على أصحابها إذا أخطئوا فيها، ويستغرق فيها استغراقا عظيما.

وكان من الأولياء المقطوع بولايتهم، المجمع على بركتهم ودرايتهم. عارفا صالحا، دالا ناصحا، موسوما بالكشف والكرامة، مسلم له في سلوك طريق الاستقامة. أدركته وأنا صغير، وزرته مرارا مع والدي.

توفي – رحمه الله – ثامن عشر ذي القعدة عام تسعين ومائتين وألف، ودفن بجامع سيدي أبي جيدة، قريبا من رجليه، بين ساريتين هناك.

[989- العارف المجذوب الشريف سيدي محمد بن العربي العراقي]
[[مولاي الحاج العراقي]]
(ت: 1116)

ومنهم: الولي المجذوب الأشهر، العارف بالله الأكبر، ذو المناقب التي لا تحصى، والآيات التي لا تستقصى؛ أبو عبد الله سيدي محمد [97] ابن العربي الشريف العراقي الحسيني، الشهير على ألسنة عامة الناس بـ: مولاي الحاج العراقي.

كان – رحمه الله – مشهورا بالولاية عند عامة فاس وخاصتها، صحيح الإشارة، حسن العبارة، دائم الجذب، ساقط التكليف، يشير بمغيبات، ويلهج بمعارف.

وكان – أولا – من أهل الثروة والمال، ثم نزل به ما نزل؛ فصار يلبس المرقعات، ويسأل الناس، وظهرت له كرامات، وذهب للحج ورجع منه.

وقد ترجمه صاحب "الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج"؛ فقال في ترجمته: « ولي صالح، مجذوب ساقط التكليف، مشهور الولاية عند أهل فاس، يعرف بينهم بمولاي الحاج العراقي. وكان ينطق بإشارات ومغيبات، مقصودا للتبرك به، ولايته ضرورية عند كافة أهل فاس. توفي ثالث شعبان عام ستة عشر ومائة وألف، ودفن بداخل قبة سيدي أبي جيدة، خارج باب المسافرين من فاس. وقبره مقصود للزيارة والتبرك به » . هـ.

وتبعه في "الإشراف"؛ فذكر أنه: دفين القبة المذكورة، وكتب بعضهم عليه ما نصه: « بل بقربها، وقبره شهير » . هـ. وعبارته في "النشر": « دفن في روضة سيدي أبي جيدة، خارج باب المسافرين،

وبقي محل دفنه من الروضة المذكورة مقبرة لأقاربه إلى الآن، ولم يترك ذكرا ».هـ. قال في "الدر النفيس فيمن بفاس من أبناء محمد بن نفيس": « ويقال: إن زيارة سيدي أبي جيدة موقفة على زيارته! ».هـ. ترجمه فيه، وكذا في "النشر" وغيره.

وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته في صلحاء فاس، عقب ما تقدم عنه في سيدي أبي جيدة؛ فقال:

هناك أيضا الشريف الأسمى ... ومن إلى سبط الحسين ينمى
سيدنا محمد العراقي ... من أعظم الزهاد والسباق

[990- الشريف سيدي عبد الله الشريف الشغروشني]

(ت: القرن السادس)

ومنهم: الشريف الصالح، البركة الواضح؛ أبو محمد سيدي عبد الله الشريف الحسني الإدريسي، الشغروشني. ضريحه بزرب جنان الدار، قبالة ضريح سيدي أبي جيدة، عن يمين الطريق الذاهبة إلى القنطرة، ليس بينه وبين سيدي أبي جيدة إلا الطريق. ذكره بعضهم، ولم أقف له على ترجمة.

إلا أنه يذكر أنه: أخ لسيدي عمر الشريف؛ دفين داخل هذا الباب، وأنه: كان في أول أمره حكيما؛ يحسن الحكمة واستخدام الجان وغيرهم بطريق الأسماء، وبلغ في ذلك المبلغ الأكبر، ثم انقاد لأخيه سيدي عمر المذكور؛ لكرامة عظيمة رآها منه، وصار من جملة أصحابه، وقدم معه إلى هذه الحضرة بأمر من سلطان الوقت، واستوطناها إلى أن توفيا بها. وعلى هذا؛ فيكون من أهل القرن السادس؛ لأن أخاه المذكور من أهل هذا القرن كما تقدم في ترجمته.

وكثير من الناس اليوم ينسبون هذا الضريح للونشريسي، وبعضهم [98] ينسبه للمواق. وتوهم كثير من الطلبة – بسبب ذلك – أنه: الونشريسي صاحب "المعيار"، أو ولده سيدي عبد الواحد. وذلك لا يصح؛ لأن مدفنيهما معا بكدية البراطيل داخل باب الفتوح، قريبا من ضريح ابن عباد كما تقدم ذلك.

وكذا توهم بعضهم أنه: الإمام المواق؛ شارح "المختصر" لا يصح؛ لما تقدم – قريبا – من أنه: توفي بغرناطة. فإن أرادوا به المواق المذكور في "التنبيه" لابن عيشون؛ فالذي فيه أن ضريحه: وراء سيدي أبي جيدة، متصلا بلحده بمقدار ذراعين كما سبقت الإشارة إليه. والله أعلم.

ذكر من اشتهر ووقفت على التعريف به
من صلحاء وعلماء خارج باب الجيسة

[991- الأديب مالك بن عبد الرحمن ابن المرحل]
(ت: 699)

منهم: الشيخ الإمام، العالم الهمام، النحوي الأديب، اللغوي الأريب، الشاعر المفلق؛ أبو الحكم وأبو الجد سيدي مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن فرح بن أزرق بن منير بن سالم بن فرح؛ النازل بوادي الحجارة من مدينة الفرج. المصمودي؛ مولى بني مخزوم، المعروف بابن المرحل (بفتح الحاء والراء، مع تشديد الحاء). كما في "الجذوة" وغيرها. وكما هو الجاري على ألسنة الخاص والعام، خلافا لبعض الطلبة؛ حيث زعم أنه بكسر الحاء، وشنع على من يفتحها؛ مغترا بضبط بعضهم لعبد اللطيف ابن المرحل المصري – شيخ ابن هشام – بالكسر.

وفي "شرح القاموس" ما نصه: « والمرحل؛ كمعظم: مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن ابن المرحل: أحد فضلاء المغاربة، له نظم حسن. وكمحدث: صدر الدين ابن المرحل؛ أحد الأعلام » . هـ.

وهو – رضي الله عنه – سبتي الدار، مالقي النجار، مولده بمالقة في سابع عشر المحرم فاتح عام أربعة وستمائة، وسكن بسبتة طويلا، ثم رحل إلى مدينة فاس، ثم عاد إلى سبتة مرة أخرى، ثم رجع إلى فاس حتى توفي بها.

وكان شاعرا رقيقا، مطبوعا نافذ الذهن، شديد الإدراك، قوي العارضة، سريع البديهة، رشق الألفاظ، حلو الدعابة، ذاكرا للأدب واللغة، وربما احترف بصنعة التوثيق ببلده. وولي القضاء مرات بجهات غرناطة وغيرها.

وكان حسن الكتابة والشعر، وغلب عليه الشعر والأدب؛ فعوضاه من الخمول الظهور. بل كان شاعر المغرب في وقته، واستعان على ذلك بالمقاصد اللسانية: لغة وبيانا وعربية وعروضا، وحفظا واطلاعا. وشارك في الفقه، وكان يقوم على الفرائض، ويحسن القراءات السبع.

وله **أنظام بديعة، وتآليف حسنة**؛ منها: التوشيات النبوية على حروف المعجم، والتزم افتتاح بيوتها بحروف الروي؛ سماها: "الوسيلة الكبرى، المرجو نفعها [99] في الدنيا والأخرى"؛ ومنها: "نظم كتاب الفصيح لثعلب" وشرحه.

أخذ عن علي الشلوبين، وأبي الحسن ابن الرياح، وأبي النعيم رضوان بن خالد، وأبي عمر ابن سالم، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن علي. وأجاز له: أبو القاسم ابن بقي.

وأخذ بفاس عن الفقيه اليزناسني، وروى عنه: أبو جعفر ابن الزبير، والقاضي أبو عبد الله ابن عبد الملك. . .وجماعة.

ومن شعره كما في "الجذوة":

أبت همتي أن يراني امرؤ ... على الدهر يوما له ذا خضوع
وما ذاك إلا لأنـي اتقـيت ... بعـز القناعـة ذل الخضوع

ومنه - أيضا - كما ذكره السيوطي في "بغية الرواة"[1]:

مذهبي: تقبيل خد مذهب ... يا سيدي ماذا ترى في مذهبي؟
لا تخالف مالكا في رأيه ... فبه يأخذ أهل المغرب

ووقع في شعره: "كان ماذا"؛ لأن (ذا) إذا ركبت مع (ما)؛ صار اسما واحدا من أسماء الاستفهام؛ فإنه يجوز أن يعمل فيها ما قبلها، كما قاله الدماميني. وقال: «إن كلام العرب على ذلك». فأنكر عليه ذلك ابن أبي الربيع؛ فصنف - أعني: ابن المرحل - في الرد عليه مصنفا، وأنشد لنفسه:

عاب قوم كان ماذا ... ليت شعري لم هذا؟!
وإذا عابوه جهلا ... دون علم كان ماذا!

انظر حاشية (يس) على "التصريح"، في الكلام على (ذا) الموصولة.

وترجمته - رحمه الله - واسعة. توفي في سابع عشر رجب الفرد عام تسعة وتسعين وستمائة. ودفن بهذا الخارج، قريبا من الباب، عن يمين الخارج منها. قال في "الجذوة": «في الروضة الثانية المركنة». هـ. وأوصى أن يكتب على قبره أبيات أربعة؛ وهي:

زر غريبا بمغرب ... نازحا ماله ولي
تركوه موسدا ... بين ترب وجندل
ولتقل عند قبره ... بلسان التذلل
رحم الله عبده ... مالك ابن المرحل

[1] في بغية الوعاة: سيدي .بدون ياء النداء، وبهذا يتم وزن الشطر. بقلم الشيخ محمد المنتصر الكتاني.

فنفذت وصيته، وكتبت هذه الأبيات في مربعة، وجعلت على قبره. ثم زالت بعد ذلك؛ أزالتها يد النوائب. والبقاء لله وحده.

ويقال: إن ضريحه من جملة ما قطع عن هذا الخارج بالسور الجديد المحدث عن يمين خارج هذا الباب، وصار من جملة داخل المدينة، إلى ناحية المحل المعروف الآن بزريبة الخشب. والله أعلم. ترجمه السيوطي في "بغية الرواة"، وابن [100] القاضي في "الجذوة"، و"الدرة" . . .وغيرهما.

[992- سيدي الحسن الجزولي]

ومنهم: الولي الصالح، ذو الأحوال والنهج الواضح؛ أبو علي سيدي الحسن الجزولي. من أصحاب الشيخ القطب أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي؛ دفينها. وكان قيما على الفقراء عنده.

ومن مناقبه: أنه كان يوما - في ابتداء أمره - جالسا هو والفقراء مع شيخه المذكور، والشيخ يذكرهم، وإذا به صاح صيحة عظيمة؛ فقال له الشيخ: «مالك يا والدي؟!». فقال له: «يا سيدي؛ رفعت طرفي إلى السماء، فرأيت اللوح المحفوظ!». فقال له الشيخ: «كنت عندي فقيرا؛ فوجدتك فقيرا!». بالتصغير. وهو للتعظيم.

قال في "دوحة البستان": «وهو: دفين روضة العالم العلامة مالك ابن المرحل، وهي: الأولى عن يمين الخارج من باب الجيسة؛ أحد أبواب فاس. رحمه الله تعالى ورضي عنه». هـ.

[993- سيدي الحاج محمد الرامي التواتي]

(ت : أوائل القرن الحادي عشر)

ومنهم: الشيخ الجليل، المشهور له بالولاية والتفضيل، البهلول المتبرك به؛ أبو عبد الله سيدي الحاج محمد الرامي التواتي.

قال في "الابتهاج" لما تكلم على بعض من كان يذعن لبركة الشيخ أبي المحاسن، وينقاد لسطوته، ويشهد له بالشيخوخة؛ ما نصه: «ومنهم: الولي الجليل السيد الحاج محمد التواتي؛ دفين خارج باب الجيسة من فاس. أخذ عنه: الولي الشهير سيدي جلول العيساوي؛ دفين داره داخل باب الجيسة، وإليه ينسب. فيقال: سيدي جلول بن الحاج. لأنه كثيرا ما كان يقول: باب الحاج. كان سيدي الحاج - يعني: صاحب الترجمة - صاحب التصريف بفاس، وكانت في يده؛ فمر به سيدي إبراهيم الصياد، فقال له: أنت من أصحاب سيدي يوسف؟. ثم قال: احملوني! - وكان لا يقوم على

رجليه - فحمل في ظهر رجل، وصار يطوف على الشهود ويقول: أكتبوا أنا ملكنا فاسا لسيدي يوسف، وضمنا له كل شيء؛ حتى ملح العجين! . فكتب رسما تضمن ذلك، وطاف به على الشهود كلهم؛ وبعث به للشيخ أبي المحاسن)).

((وسمعت من شيخنا الوالد - رضي الله عنه - أنه: لما دخل الشيخ أبو المحاسن فاسا؛ رحل هو إلى فاس الجديد، وأسلم له المدينة. ولم يدخلها إلا مرة؛ احتاج لأمر فدخل في حمى بعض أصحابه؛ وهو: سيدي علي البيطار، لائذا به، متأدبا، وكان قوي الحال، جليل القدر، من أهل التولية والعزل. نفعنا الله به)).

((قال الشيخ الوالد - رضي الله عنه - ولعله كان في البلاد على حسب النيابة عنه؛ لأنه كان بهلولا، فلما جاء من هو أكمل منه وأكبر؛ دفع له أمانته. وإنما كان نائبا في التصريف لا في التربية والظهور للخلق. فخروجه من الإشارة الحسية لأمر خفي. وقد كان ينوه به من قبل، ويشير إليه، وأنه صاحب الوقت. وكان يبعث إليه صاحبه الحاج محمد البريهي؛ فلما كان آخر مرة؛ [101] قال له: حسبك ما أدفعك وترجع إلي. فاختص بعد بخدمة الشيخ أبي المحاسن - نفعنا الله تعالى بهم أجمعين)). هـ.

وقال في "الممتع" في ترجمة سيدي يوسف ما نصه: ((فانتقل إلى فاس بعد أن بعث تلميذه سيدي إبراهيم الصياد إليها، فالتقى مع البهلول الذي كان بها؛ وهو: سيدي الحاج محمد الرامي - دفين خارج باب الجيسة، شيخ سيدي جلول دفين داخله - فذهب به إلى الشهود، فأشهد على نفسه بتمكين الشيخ أبي المحاسن من فاس بجميع منافعها ومرافقها. ثم احتملوه - وكان مقعدا - فأخرجوه من فاس، فكان يأوي تارة بناحية سبو، وتارة بفاس الجديد. إلى أن توفي. وعرضت له يوما حاجة أكيدة بقصبة فاس؛ فما دخلها إلا متمسكا برجل من أصحاب الشيخ أبي المحاسن ولائذا به؛ فقضى حاجته وخرج سريعا)). هـ.

وكان - رضي الله عنه - قبل خروجه من فاس قاطنا بباب النقبة من عدوة فاس القرويين، وكان صاحب الوقت بفاس قبل ورود الشيخ أبي المحاسن إليها، فلما ورد فاسا؛ أسلمها إليه وخرج منها كما سبق. ولا يعرف له شيخ كما قاله في "المقصد".

ووفاته: أواخر القرن العاشر، أو: أوائل الحادي. **وضريحه:** قال في "المقصد": ((خارج باب الجيسة، بإزائها، عن يمين الخارج منها)). هـ. وقال في "الروض": ((هو دفين خارج باب الجيسة، عن يمين الخارج منها، إزاء السور، بقرب ضريح الشيخ الأديب مالك ابن المرحل. فإذا دخلت ضريح ابن المرحل المذكور؛ يبقى سيدي الحاج محمد الرامي المذكور في الفضاء عن يمينك، وليس هو في الروضة الكائنة أمامك هنالك، بل هو في الموضع المذكور إزاء السور)). هـ.

[994- الشيخ العارف سيدي محمد الدقاق السجلماسي]
(ت . أوائل القرن السابع)

ومنهم: الشيخ الشهير، الولي الكبير، العارف بمولاه، الدال عليه في سره ونجواه؛ أبو عبد الله سيدي محمد الدقـاق السجلماسي.

ترجمه التادلي في "التشوف"؛ فقال: « ومنهم: أبو عبد الله الدقاق؛ من أهل سجلماسة. وكان يتردد إلى فاس. من كبار مشايخ الصوفية، وأحد أشياخ أبي مدين، ومن أصحاب أبي عبد الله الأصم، وأبي عمرو التلمساني. وكان يصرح بأنه: ولي. ويتكلم بأشياء تنكر عليه. فذكر ذلك بعض أصحابه لابن العريف وأبي الحكم بن برجان؛ فقالا له: لا تنكروا عليه شيئا من أحواله. وتحدث أبو عبد الله يوما مع أصحابه؛ فبدرت منه كلمة ذكر فيها ضيق حاله؛ فلما افترقوا؛ قام بعض أصحابه، فقيل له: قل لأبي عبد الله الدقاق:

قل للرويجـل مـن ذوي الأقـدار	الفقـر أفـضـل شـيمـة الأحرار
يـا مـن شكـا للنـاس فعلة ربه	هـلا شكـوت تحمـل الأوزار ؟!
إن الذي ألبست من حلل التقى	لو شـاء ربـك كنـت منه عـاري [102]

« فلقي أبا عبد الله الدقاق فأعلمه؛ فصاح أبو عبد الله وأخذ في البكاء. وحدثني أحمد ابن يوسف: سمعت محمد ابن عمروس يحدث أن رجلا من جيران أبي عبد الله الدقاق: كان يسمع بكراماته وفضائله؛ فيزدريه ولا يراه هناك. فنام ليلة؛ فرأى في نومه شخصا، فقال له: أرني وليا من الأولياء! - وفي رواية أخرى: فرأى النبي صلى الله عليه وسلم - فدفع إليه مفتاحا وقال له: ادخل هاهنا؛ فكل بيت تفتحه؛ تجد فيه وليا من الأولياء. فدخل في دار كثيرة البيوت، ففتح أول باب؛ فوجد فيه أبا عبد الله الدقاق. ثم فتح ثانيا؛ فوجده فيه، ثم فتح ثالثا؛ فوجده فيه! . فلما أصبح؛ ذهب إلى أبي عبد الله ليعلمه، فابتدره أبو عبد الله قبل أن يكلمه، وقال له: لو فتحت الأبواب كلها؛ لوجدتني في كل بيت تفتحه! ».

« وحدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي قال: حدثني أبو عبد الله القاري قال: واعدت جماعة من الصوفية أن يبيتوا عندي بفاس - وفيهم: أبو عبد الله الدقاق - فنمت بالنهار، فرأيت في منامي الشمس قد نزلت من السماء إلى موضع من بيتي. فلما كان في الليلة التي وعدتهم أن يبيتوا عندي؛ رأيت كل من يدخل البيت يميل عن الموضع الذي رأيت فيه الشمس. حتى دخل أبو عبد الله الدقاق؛ فقعد في ذلك الموضع، فلما رآني أديم النظر إليه؛ قال: أنا شمس هذا الوقت. فانبسطت

معه وقلت له: سألتك بالله العظيم هل مشيت قط في الهواء؟. فقال لي: دخلت في بلد لا يجاز فيه إلا على قنطرة ضيقة، لا يمر عليها إلا شخص واحد، فإن التقى عليها شخصان؛ رجع أحدهما لئلا يسقط. فكنت أسير عليها ذات يوم، إلى أن رأيت امرأة ضعيفة قد استقبلتني، فكرهت أن أتعبها بالرجوع، فوثبت لأسقط عن القنطرة في الوادي؛ فأمسكت في الهواء. فلما جازت المرأة؛ عدت إلى القنطرة. فإن كان هذا من المشي في الهواء؛ فهو ذلك!)). هـ.

وترجمه – أيضا – التميمي في "المستفاد"، وذكر أنه: كان من أهل الورع والتواضع، له طريق يختص بها في التصوف؛ من الصدق وترك التصنع. قال: ((وكان يتحدى بالولاية ويدعيها لنفسه، ويتكلم بذلك. وكان خليقا بها؛ لأوصافه الجميلة الحسنة)). هـ.

وقال ابن العربي في "الفتوحات" في الباب الأخير منها؛ وهو: باب الوصايا. لما تكلم عن الدفع عن عرض المسلم إذا انتهكت حرمته ما نصه: ((وما رأيت أحدا تحقق بمثل هذا في نفسه مثل شيخنا الشيخ أبي عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب؛ ما اغتاب أحدا قط، ولا اغتيب بحضرته أحد قط. وكان يقول هذا عن نفسه. وربما كان يقول: لم يكن بعد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – صديق مثلي. ويذكر هذا. وكان نعم السيد، خرج ذكره ومناقبه شيخنا أبو [103] عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي – الإمام بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس – في كتاب له سماه: "المستفاد في ذكر الصالحين من العباد"، أو: "في ذكر العباد بمدينة فاس، وما يليها من البلاد"؛ سمعنا هذا الكتاب عليه بقراءتي – أظن سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة)). هـ.

قال بعضهم: ((وهذا الذي ذكره الحاتمي عنه في الغيبة من أغرب ما يحكى ويسمع، وهو من الكرامات الظاهرة)). هـ. ومناقبه – رضي الله عنه – وأوصافه وكراماته كثيرة.

أخذ طريق التصوف – كما سبقت الإشارة إليه في كلام التادلي – عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر الأصم السجلماسي، والشيخ أبي عمرو عثمان بن علي ابن حسين التلمساني؛ نزيل سجلماسة. وذكر في "المقصد" و"الطرفة" أنه: لا يعرف سندهما.

وأخذ عنه هو أيمة كبار: كابن عربي الحاتمي؛ لقيه بفاس وتبرك به، وأخذ عنه بها. والشيخ أبي مدين؛ عده في "أنس الفقير" وجماعة من أشياخه. وذكر في "النبذة المفيدة" أنه: صحبه ولبس منه الخرقة. والشيخ الصالح عبد الحميد بن صالح المسكوري؛ المترجم له في "التشوف"؛ لقيه – أيضا – بفاس وأخذ عنه بها.

ووفاته - رحمه الله - أواخر القرن السادس أو أوائل السابع. وقبره: ذكر صاحبا "الجذوة"، و"الروض"، والعلامة ابن زكري في شرح همزيته، وغير واحد أنه: بهذا الخارج. ويؤخذ من كلام بعضهم أنه: قريب ممن قبله، ومن الطريق الذاهبة للقنطرة بروضة هناك.

[995- سيدي السفاح]

وممن دفن معه فيها: رجل يقال له: سيدي السفاح. عليه قوس عن يسار الداخل للروضة المذكورة. أورده في "التنبيه"، وكذا الشيخ المدرع في منظومته. ولم أقف له على ترجمة.

[996، 997- سيدي الحاج سليمان الحداد وسيدي الرقاق]

وبالقرب منه رجل يقال له: سيدي الحاج سليمان الحداد. وآخر يقال له: سيدي الرقاق (بالراء). أوردهما في "التنبيه"، ولم أقف لهما - أيضا - على ترجمة.

وما يتوهمه كثير من الناس من أن صاحب الترجمة بالرميلة، بخلوة سيدي أبي مدين الغوث؛ باطل ولا أصل له. ولعل سبب ذلك التوهم: أن المرمرة التي كانت عند رأسه بمحل قبره لما سقط الحائط الذي كانت مغروزة به؛ أتي بها للخلوة المذكورة، وألصقت بحائطها عن يمين الباب حفظا لها. وفيها: «هذا قبر الشيخ الفقيه الإمام، العالم الإمام، العالم العلم، الصدر المحصل، المتقن الأعرف الأدرى، نخبة عصره، ووحيد دهره، السيد الأطهر الأسنى، الأمجد الأرفع؛ أبي عبد الله الدقاق السجلماسي»... إلخ ما هو مسطر بها، فلما رأى ذلك من رآه؛ ظن أن المشار إليه بهذا القبر الكائن وراء المرمرة المذكورة بداخل الخلوة. وليس كذلك؛ بل ذلك قبر رجل قريب العهد؛ يقال له: «سيدي أبو عزى التلمساني»؛ من أصحاب الشيخ مولاي العربي [104] ابن أحمد الدرقاوي، وقد تقدمت ترجمته هناك. والمشار إليه بهذا: قبر صاحب الترجمة بهذا الخارج الذي كانت هذه المرمرة عند رأسه. والله سبحانه وتعالى أعلم.

[998- سيدي يعقوب الدباغ]

ومنهم: الشيخ الكبير، الولي الشهير، ذو المدد الأغزر، والنور الأبهر؛ أبو يوسف سيدي يعقوب الدباغ. له مزارة عظيمة بهذا الخارج، وقبة مبنية على قبره، شهرتها تغني عن نعتها. وحرمة كبيرة عند أهل فاس، يقصدونه للزيارة، ويذكرون له عدة كرامات.

ومن كراماته: ما نقله في "الروض" عن سيدي المهدي الفاسي عن بعض من يثق بقوله أنه: كان واقفا عند قبره مع الشيخ الولي أبي العباس سيدي أحمد؛ المدعو: شقرون الفخار الأندلسي الفاسي - من جلة أصحاب أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي - فقال له: «ذكروا أن هذا الرجل: من كان في الحاجة في الشيخ وقصده فيه؛ جمعه الله به من بركته». قال في "الروض": «وهذه الفائدة العظيمة، والبركة الجسيمة؛ لو لم يكن له غيرها لكانت كافية في كراماته، فهي تغني عن غيرها!».هـ.

وفي منظومة الشيخ المدرع في صلحاء فاس:

والشيخ يعقوب الجليل المرتضى	جـرد للأعـداء سيـفا منتـضى
من زاره وقصده شيخ الطريق	فإنـه ينيـلـه ذاك حقيـــق

[زيارة قبور الصالحين سبب في الاتصال بالشيوخ الأحياء]:

قلت: ذكر غير واحد أن زيارة الصالحين الأموات - عموما - سبب في الاتصال بالأحياء، وأن مواظبة طالب الوصول إلى الله تعالى عليها؛ تنيله الظفر بالشيخ إذا كان فاقدا له. وفي قصيدة الشيخ أبي إسحاق سيدي إبراهيم التازي الشهيرة في الحث على زيارة الأولياء وذكر بعض فوائدها:

وكم من مريد أظفرته بمرشـد	حكيـم خبير بالبـلاء وما يبـري
فألقـى عليـه حلـة يمنيـة	مطـرزة باليمـن والفتـح والنـصر

وعلى هذا؛ فزيارة صاحب الترجمة لها في ذلك مزية على غيره؛ من كونها: تنيله ذلك بسرعة من غير كبير عناء ولا كثير تردد.

وقد رأيت بهامش بعض الكتب بخط الغالب عليه أنه: خط بعض العلماء ما نصه: «السيد يعقوب الدباغي بن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى ابن إدريس، ضريحه بفاس. وابنه: سيدي محمد بن يعقوب؛ ضريحه بتادلة».هـ. وانظر هل يعني به صاحب الترجمة كما هو المتبادر؛ فيفيد أنه: أحد الشرفاء الحسنيين الإدريسيين المدعوين بالدباغيين، الذين هم من ذرية سيدي عيسى بن مولانا إدريس باني فاس رضي الله عنهما، وأنه قديم العهد، من أهل القرن الخامس أو السادس. أو يعني به: الولي الصالح أبا يوسف سيدي يعقوب الشريف [105]؛ دفين خارج باب الشريعة، عن يمين روضة سيدي مجبر؛ فإني رأيت بعض الناس كتب بهامش نسخة من منظومة الشيخ المدرع في صلحاء فاس أنه: من الشرفاء الدباغيين.

ويشكل عليهما: أن هؤلاء الأشراف من جملة الأدارسة الذين خرجوا من فاس أوائل - أو: أواسط - القرن الرابع، وذهبوا إلى جزيرة الأندلس، واستمروا هناك إلى أن قدموا لسلا في المائة الثامنة، ثم انتقلوا منها إلى فاس أول التاسعة أو قرب وسطها، وحينئذ؛ فيبعد أن يوجد واحد منهم

بفاس في القرن المذكور. إلا أن يكون رجع إليها في ذلك الوقت وحده، أو يكون جده ممن اختفى ولم يحصل منه انتقال عنها.

وعلى أن المراد به: صاحب الترجمة؛ فدعاؤه بالدباغ: إن كان حادثا؛ فلا إشكال. وإن كان قديما؛ فيشكل مع ما ذكره في "الدر السني" في ترجمة هؤلاء الأشراف من أن دعاءهم بهذا اللقب إنما كان آخر المائة الثامنة؛ بسبب إعطاء أمير الوقت – أي: وهو السلطان أحمد بن أبي سالم المريني – المرتب لهم من مجبى دار الدباغ بسلا حين كانوا بها، وذلك سنة تسعين وسبعمائة، فجرى عليهم النسب بلفظ المبالغة من الدبغ لأجل ذلك. قال: «وليس ذلك بنسب للحرفة المعلومة؛ إذ لم يعهد لهم الاحتراف بها قط!». هـ. انظره.

وانظر هذا – أيضا – مع ما يذكره أهل حرفة الدباغة من أن صاحب الترجمة كان يحترف بحرفتهم، وبدار الدبغ من حومة جرنيز خزانة تنسب إليه إلى الآن، وبها – أيضا – دكان مرتفع يزعمون أنه: كان يجلس عليه، وهم إلى الآن – من أجل ذلك – ينتسبون لحبه، ويكثرون من زيارته بروضته، ويعملون له الموسم كل عام، ويحدثون عنه بكرامات، ويذكرون أنه في قيد حياته: كان يصلي بمكة. والله أعلم.

تنبيه:

وقفت على ظهير شريف للسلطان أبي عبد الله محمد؛ المدعو: الشيخ ابن الوزير أبي زكرياء يحيى بن زيان بن عمر الوطاسي – أول ملوك بني وطاس من بني مرين – المبايع – كما في "الجذوة" وغيرها – سنة خمس وسبعين وثمانمائة، والمتوفى ليلة سبع وعشرين من رمضان عام عشرة وتسعمائة، وفيه أنه:

«نفذ للشريف المكرم سيدي أحمد بن علي بن عبد الرحمن الشريف ما كان بيد والده قبله، الهالك، من روضة الشيخ الولي الصالح سيدي يعقوب الدباغ لينظر في مصالحها، ويقوم بخدمتها، ويتولى ما يقبض لها، وما يصرف فيها، على نظره. ويقبض هو لنفسه من أوقاف المساكين ومن غير ذلك ما كان يقبضه من قبله، جاريا في ذلك مجرى والده ومن كان قبله».

وهو مؤرخ بأوائل رجب الفرد المبارك عام عشرة وتسعمائة. والله أعلم.

[999– سيدي عبد الله الصواف]

ومنهم: السيد الفاضل الأواه، الممنوح بالرضى والسعادة من [106] مولاه؛ أبو محمد سيدي عبد الله الصواف.

أورده في "التنبيه" وقال: « بروضة أولاد ابن جلون؛ معروفة عندهم الآن بالروضة البالية ». هـ.
وإليه يشير الشيخ المدرع عقب ذكره لصاحب الترجمة قبله بقوله:

بقـــربه الصــــواف عبـــد الله أكـــــرم بـــه مـــن فاضــــــل أواه

[1000- سيدي عبد الجليل ابن جلون]

ومنهم: السيد الجليل الأكمل، الولي الصالح الأفضل؛ أبو محمد سيدي عبد الجليل ابن جلون، من أولاد ابن جلون المعروفين بفاس.

كانت له - رحمه الله - كرامات لا تحصى، وخوارق لا تعد. توفي ودفن بالروضة المذكورة - أعني: التي دفن فيها سيدي عبد الله الصواف - ترجمه في "التنبيه".

قال: « ومنهم بقربها: سيدي عبد الجليل التازي؛ شهرة. يذكر أنه: من نسب أولاد ابن جلون ».

[1001- سيدي عبد المجيد البادسي]
(ت: 1004)

ومنهم: الشيخ الصالح الشهير، الولي المجذوب الكبير، الملامتي الخطير، القوي الحال، الغزير النوال، العظيم الأنوار، الموله في النبي صلى الله عليه وسلم آناء الليل وأطراف النهار، ذو الكرامات الشهيرة، والبركات الكثيرة، والمدد المديد؛ أبو محمد سيدي عبد المجيد بن أبي القاسم البادسي الريفي. أصله من الريف؛ من مدشر بني يطـفـت. مدشر يقال له: العرص.

كان - رحمه الله - ظاهر الخصوصية، شهير البركة، ولايته معروفة عند الكافة، مطبق عليها بفاس. وكان قوي الحال؛ مجذوبا ملامتيا، غائبا في النبي صلى الله عليه وسلم، دائم اللهج به وبالصلاة عليه، مسرمدا لذكره الشريف؛ لا يفتر عنه وقتا من الأوقات. كثير التعظيم والمحبة لآله، ولأهل الطاعة والاتباع للسنة.

وكان إذا شرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ يبتدئ فيقول: « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿*إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما*﴾. [الأحزاب: 56] »، يرتب ذلك ترتيبا حرفا بعد حرف. ثم يقول: « اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله ». يكررها بأسرع من قراءته الأولى. ثم يقول: « اللهم صل على سيدنا محمد ». ثم يغلبه الوجد فيقول: « محمد. محمد ». يكرر اسمه صلى الله عليه وسلم مجردا مرتبا حرفا حرفا، لا يستطيع إمساك نفسه عنه نفسا من الأنفاس. وكان لا يزال كذلك على أي حال من الأحوال كان، وفي أي موضع من المواضع.

وكان لا يبصق إلا في ثيابه، ولا يرمي ببصاقه إلى الأرض أصلا، ويقول: «لا أطرح في الأرض ربما يجري مع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم! ». وكان من أصحاب الخطوة؛ لا يصلي صلاة إلا بمكة أو المدينة. أخبر بذلك عن نفسه في حكاية له؛ فكان – لأجل ذلك – لا يراه أحد بفاس يصلي في مسجد من مساجدها أبدا. حتى الجمعة. فصار ذلك في ظاهر [107] الأمر ملامة.

وكان متجردا غير متأهل؛ لا زوجة له ولا ولد. وسكن ببيت في الفندق المقابل لباب جامع القرويين؛ الذي فوق الباب المسمى بباب سيدي عبد القادر الجيلاني، وبه هذا الفندق اليوم يدعى؛ فيقال له: فندق سيدي عبد الجيد. ولم يكن له شيخ، وإنما مدده من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخذه عنه من غير واسطة.

وقيل له يوما: «من أين اعترتك هذه الأحوال؟! ». فقال: «والله ما لأحد علي منة إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ سقاني كأسا مغدرة – أي: مملوءة – فشربت حتى رويت، وما بقي صببته على رأسي وبدني». يعني: أنه أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة. واتفق له في ذلك ما اتفق لغير واحد من الأكابر؛ كالشيخ عبد الرحيم القناوي، والشيخ مكين الدين الأسمر.. وأمثالهما. وصاروا في حصول هذا المدد كالصحابة رضوان الله عليهم وإن تأخر زمنهم. وناهيك بهذا شرفا وفضلا.

وكان له أصحاب وأتباع يلوذون به، ويخدمونه ويأتونه – هم ومن عداهم – بالطعام مطبوخا إلى موضعه، كلهم يتمنى أن يقبله منه ليأكله...

وله كرامات لا تحصى، ومآثر عديدة لا تستقصى؛ منها: أن الفقيه القاضي أبا محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي مر يوما بجامع القرويين بإزاء صومعتها؛ فوجده جالسا هناك. فقال زاجرا له: «قم يا بغل؛ الناس كلهم يصلون وأنت لا تصلي والناس يتبعونك! ». فنظر رضي الله عنه إليه وقال له: «أنت معزول! ». فبعد ذلك بيوم أو يومين جاء كتاب السلطان أبي العباس المنصور من مراكش بعزله؛ أرسل به مع راكب الجمل المهري المعد عنده للإرسال فيما يريد قضاءه فورا. وكان ذلك الجمل – فيما قيل – عشريا؛ يقطع عشرة أيام في يوم واحد. فتحقق القاضي المذكور أنه: إنما أتي من قبل صاحب الترجمة، فتربص حتى كان وقت ما بين المغرب والعشاء من اليوم الذي عزل فيه، وأتى هو وأولاد له صغار قدمهم شفعاء إليه، وطلب منه الصفح عنه؛ فسامحه وقال له: «أنت مردود! ». فبقرب ذلك جاء كتاب آخر من عند السلطان المذكور مع راكب الجمل المهري – أيضا – بتوليته ورده إلى خطته.

ومنها: أن رجلا كان عليه دين كثير أهمه؛ فقال في نفسه: «أذهب إلى سيدي عبد المجيد وأذكر له ذلك؛ عسى أن يقضيه الله عني». فجاءه؛ فوجده جالسا بسارية من سواري مسجد القرويين. فبينما هو أمامه يفكر في دينه قبل أن يذكره له؛ إذا به - رضي الله عنه - قال له: يا أخي؛ الذي عليه الدين يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم عشرة آلاف مرة؛ فإنها تنفي الدين والهم والغم والحزن!». فقال الرجل في نفسه من دون أن [108] يتلفظ بشيء: «كيف أصلي هذه الصلاة، هل أقول: اللهم صل على سيدنا محمد. أو: اللهم صل على محمد ؟!». يعني: بزيادة لفظ "سيدنا" أو بدونه. فقال له: «يا أخي؛ السيادة أحسن!». فكاشفه مرتين، وأفاده الحكمتين.

وهذه فائدة ينبغي أن تستعمل في جميع المضايق، وذلك الذي أشار إليه مذكور - على الجملة - في فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وما قاله عن أن السيادة أحسن؛ هو مختار غير واحد من المحققين؛ كابن عبد السلام وغيره.

ومنها: أنه في يوم من الأيام مرت به امرأة وعليه ثوب لصغره وانخراقه؛ لم يستر أكتافه. فقالت بصوت خفي بحيث لا يسمعها: «مسكين؛ لم يجد ما يغطي به لحمه!». أو كلاما هذا معناه، فكاشفها، وأقبل عليها وقال: «الهم همك، وأما أنا؛ إذا جعت ذكرت حبيبي، وإذا عطشت ذكرت حبيبي، وإذا عريت ذكرت حبيبي؛ فيكفيني!». وكراماته - رضي الله عنه - أكثر من أن تحصى.

توفي سنة ثلاث - أو: أربع - وألف. ودفن بهذا الخارج، قرب روضة الشيخ أبي عبد الله التاودي، يمين الداخل إليها. وبني عليه بيت؛ وهو: معروف مزار إلى الآن. ترجمه صاحب "نزهة النادي. وطرفة الحادي. فيمن بالمغرب من أهل القرن الحادي"؛ وهو: الشيخ أبو محمد سيدي عبد السلام بن الطيب القادري الحسني. ولم يترجم فيه سواه؛ لاخترام المنية له قبل أن يزيد عليه شيئا. وترجمه - أيضا - في "الصفوة"، و"النشر"، و"الزهر الباسم"، و"الروض"... وغيرها.

[1002- سيدي شقرون الصواف]

(ت: بعد سنة 1004)

ومنهم: خديمه الولي الصالح؛ أبو المجد سيدي شقرون الصواف.

كان يلبس قطيفة صغيرة يخرج بها، لا يملك غيرها. وكان شيخه سيدي عبد المجيد يدعوه: «أخونا عيسى بن مريم!». يشير بذلك إلى أنه: عيسوي المقام، أو إلى أنه: يدفن معه كما يدفن سيدنا عيسى مع النبي صلى الله عليهما وسلم، أو: إلى الأمرين معا.

توفي - رحمه الله - بعد وفاة شيخه المذكور، ودفن معه بإزائه. ذكره في "التنبيه".

[1003- سيدي ربيط]

ومنهم: البركة الصالح؛ أبو الثناء سيدي ربيط. (بالتصغير).

ذكر في "التنبيه" أنه: كان خديما للشيخ سيدي علي وروزق السوسي؛ يعني: دفين خارج باب السبع من فاس الجديد، قرب وادي فاس، في قبة له هناك مشهورة. ولعل خدمته له كانت بعد وفاة سيدي عبد المجيد البادسي المتقدم قريبا.

وإلا؛ ففي "نزهة النادي" في ترجمة سيدي عبد المجيد المذكور ما نصه: « وكان رجل من أصحابه يقال له: ربيط. يلازم له طبخ اللحم في الطنجية – ظرف معروف عند أهل فاس – ويجيد عمل ذلك له بكل ما يحسنه من أبازير وزعفران، حتى إنه ليبخر له الآنية التي يأكل فيها، والتي يشرب منها؛ لما يعلم من شأنه في ذلك، ومن محبته لتبخيرها. والمومن طيب يحب [109] الطيب، وحلو يحب الحلاوة – كما في الحديث – مناسبة لطيب قلبه وحلاوة إيمانه». هـ.

وضريحه – رحمه الله – كما في "التنبيه"؛ بروضة سيدي عبد المجيد. واليه والى المذكورين قبله مع سيدي السفاح المتقدم قريبا في ترجمة أبي عبد الله الدقاق؛ يشير الشيخ المدرع في منظومته في صلحاء فاس بقوله:

ومنهم:السفاح ذو الفعل الحميد	بالقرب منه سيدي عبد المجيد
كان محبا لرسول الله	عن ذكره ليس يرى بلاه
مشتهرا بهذه الحقيقة	وهي طريقه على الحقيقة
وسيدي ربيط معه في المقام	وهكذا الصواف شقرون الهمام

[1004- سيدي محمد المريني]
(ت: 1085)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الأستاذ النبيه؛ أبو عبد الله سيدي محمد المريني.

كان – رحمه الله – فقيها فاضلا، أستاذا مجودا كاملا. قرأ على الشيخ سيدي محمد الفلالي، وعلى الشيخ سيدي عبد الرحمن ابن القاضي. ولقي أشياخا كثيرة؛ منهم: العارف الفاسي وغيره.

توفي عام خمسة وثمانين وألف، ودفن بهذا الخارج، بإزاء روضة سيدي عبد المجيد. هكذا ذكر صاحب كتاب "التفكر والاعتبار". وفي "نشر المثاني" فيمن توفي في العام السادس من العشرة التاسعة من القرن الحادي ما نصه: « فمنهم: الفقيه الأستاذ المجود سيدي أحمد بن محمد المريني. توفي رابع

صفر ». هـ. فيحتمل أن يكون هذا ولدا لصاحب الترجمة، وأن يكون هو هو؛ فوقع الغلط في اسمه ووفاته. والله أعلم.

[1005- الشيخ الفقيه العارف سيدي محمد بن يعلى التاودي]
(ت: 580)

ومنهم: الشيخ الفقيه الإمام، الأوحد الحجة الهمام، الولي الصالح، العلم الواضح، العارف بالله، المنقطع إليه في سره ونجواه، الفرد المحقق، الصوفي المدقق، الإمام في الورع والزهد، الحسن الوفاء مع الله بالعهد؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن يعلى الفاسي، الشهير بالتاودي. (بضم الواو، وكسر الدال)؛ نسبة إلى تاودة؛ قرية بالمغرب من أعمال فاس. وقيل: منسوب إلى قرية تاودة التي بها معدن الملح الذي يحمل منه إلى سائر بلاد السودان، وهي ببلاد الصحراء التي بين بلاد السودان وبلاد المغرب، ومنها قدم على فاس واستقر بها إلى أن توفي.

يدعى بـ: أبي عبد الله الخياط، وبالمعلم الخياط، وبشمس البلد. كان سكناه - رحمه الله - فيما يقال؛ بحومة زقاق الماء من عدوة فاس القرويين. وكان يعلم الصبيان بالمكتب القائم بها إلى الآن، ويؤم بمسجدها، ويتعبد به، وخلوته التي كان يتعبد بها فيه قبلة منه لازالت مصونة عن كثرة الدخول لها، يتبرك بها [110] الخاصة ممن وصله خبرها. وله سارية بحمام الحومة المذكورة يقال: إنه كان يحك بها ظهره؛ يتبرك الناس بها إلى الآن، ويحكون بها ظهورهم.

وكان - رضي الله عنه - من الأفراد العارفين، والصلحاء الكاملين، والأولياء الواصلين، والعلماء الناسكين العاملين، متقللا من الدنيا، زاهدا فيها، تاركا للتنعم بلذاتها، متقشفا، بذل الهيئة.

وكانت له - رضي الله عنه - كرامات كثيرة، وبراهين عظيمة شهيرة؛ ذكر بعضها التميمي في "المستفاد"، والتادلي في "التشوف"؛ فانظرهما.

وقال الساحلي في "بغية السالك": « وأما الشيخ أبو عبد الله التاودي؛ فهو: محمد بن يعلى المعلم، ويعرف بالخياط. قيل: كان أندلسي الأصل، وقيل: كان من تاود؛ بلد من أعمال فاس. كان من الأفراد المشهورين في العلم والدين. قيل: إنه كان في المتأخر من عمره يعلم الصبيان القرآن بفاس، فيأخذ الأجرة من الأغنياء فيردها على الفقراء، ويغسل أثواب ضعفاء الصبيان، ويخيطها لهم، ويرقعها بيده، ولا يأخذ على ذلك كله أجرا. وكان كثير البذل والمعروف، شهير الكرامات، حسن الإشارات، جميل المقاصد، كبير الشأن، متين العلم، صادق اللهجة، طلق الوجه. له أحوال تبين عن رفيع مقامه، وتمكين معرفته بالله تعالى ».

« روي أن رجلا من فضلاء أهل فاس كان له عرس، فدعا فضلاء أهل فاس إليه، فقيل له في النوم ليلة يوم العرس: إن شمس هذه البلدة يحضر غدا عرسك. فلما أصبح؛ جعل الناس يأتون العرس، وصاحب العرس يقول في نفسه: ليت شعري من الذي هو شمس هذه البلدة؟! . فبينما هو يفكر في ذلك؛ إذ دخل أبو عبد الله التاودي وقال لصاحب العرس: فيما أنت تفكر؟؛ أنا هو شمس هذه البلدة! . . . ».

ثم ذكر – أعني: الساحلي – قضايا من مناقبه، ثم قال: «وكراماته أكثر من أن تحصى. وكان له في طريق القوم قدم راسخة، وحال كبير، ومذاق شريف. وكان الشيخ أبو يعزى يشهد له بالفضل والتقدم، ويطلق لسانه ثناء عليه. أخذ عن شيخه أبي الحسن ابن حرزهم؛ فنفذ وقطع المقامات. وكان شيخه أبو الحسن ابن حرزهم يقول: إن أبا عبد الله التاودي قطع مقامات أبي يزيد البسطامي كلها في أربعين يوما. توفي بفاس ودفن بها سنة ثمانين وخمسمائة، وقبره بها معروف مشهور، يستشفي به الناس ويتوسلون؛ فتقضى حوائجهم». هـ.

وذكره صاحب "المعزى" من أصحاب الشيخ سيدي أبي يعزى، ثم قال: « وكان من أهل الخمول، وإنما ظهرت طريقته بعد وفاته على يد تلميذه أبي عمـــران موسى البردعي الفاسي بجزيرة الأندلس؛ فأحيى هذا الطريق بها بعد اندراسها. ويحكــى عنه أنه: أتاه رجل محتال، فقال له: إني رأيت [111] النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال لي: سر إلى أبي عبد الله وقل له يدفع لك ثيابه. فقال له: اتبعني! . فدخل داره، وتجرد من ثيابه، ودفعها له من وراء الباب، وبقي عريانا . . . ».

ثم ذكر فيها – أعني: "المعزى" – أنه: يحكى عنه في الورع والزهد ما لا يحصى، وأنه: كان تصرفه على طريقة الإحياء للغزالي؛ واقفا مع الأمر والنهي، سالكا مسلك أهل الورع دون صاحبه أبي يعزى؛ فإنه كان مبسوطا بالمعرفة. فانظره.

وعده في "أنس الفقير" من إخوان الشيخ أبي مدين؛ فقال: « ومن إخوان الشيخ أبي مدين – رضي الله عنه – الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله التاودي بفاس، وكان يعلم الأولاد القرآن، ويأخذ الأجرة من أولاد الأغنياء – خاصة – ويدفعها لأولاد الفقراء. وكان يخيط ثياب المساكين. وتوفي في عام ثمانين وخمسمائة. قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه: جاء رجلان إلى أبي عبد الله التاودي يزورانه، فأبصرا بين يديه هرين جعل كل واحد منهما رأسه على الآخر، فقالا له: هكذا ينبغي أن تكون الأخوة. فأخذ التاودي لقمة من خبز ورمى بها إليهما؛ فوثب كل منهما على الآخر ليأخذ اللقمة. فقال التاودي رحمه الله: هكذا كانت الأخوة حتى دخلت الدنيا فأفسدتها! ». هـ.

وقال الشيخ السنوسي في آخر شرح "الصغرى" له: «نقل عن الشيخ أبي عبد الله التاودي أنه: احتاج كسوة لأولاده وزوجته - وكان كثير الأولاد - فاشترى شقة وذهب بها إلى الخياط، فأعطاه طرفها الواحد وأمسك تحته الطرف الآخر، فجعل الخياط يجذبها ويفصل منها شيئا بعد شيء، حتى صنع أثوابا عدة تشهد العادة بأن ذلك لا يكون من شقة واحدة. فطال ذلك على الخياط، فقال له: يا سيدي؛ الشقة ما تتم أبدا!. فقال له الشيخ خوف الفتنة: قد تمت!. ورمى له بباقيها من تحته». هـ. قال العارف الفاسي في حاشيته عليه: «الحاتمي: وقيل: إنه كان الخياط نفسه، وكان المتعجب من ذلك؛ صاحب الشقة؛ فرماها له، وقال: قد تمت!». هـ.

وقال في "الجذوة": «أبو عبد الله؛ لعله: محمد بن يعلى التاودي. الولي الصالح، ذو البركات الظاهرة، والكرامات الباهرة، المعلم من أهل فاس. ويدعى - أيضا - بالخياط، من أصحاب أبي يعزى. كان من الأفراد. . .إلى أن قال: حكي أن امرأته دفعت إليه غزلا وقالت له: بعه واشتر لنا بثمنه أضحية، ولا تعطها أحدا!. فباع الغزل واشترى به كبشا، وأمر حمالا أن يحمله على داره. فلقي في الطريق امرأة وهي تنازع زوجها في الأضحية، فدفع لها الكبش؛ فقالت له امرأته بعد أن رجع: أين الكبش؟!. فقال لها: تركته يعلف لنا. فلما خرج؛ حمله رجل [112] معه لداره وخيره في كباش معلوفة، فاختار واحدا. فقال له الرجل: هو بعينه الذي عينت لك!. وكراماته لا تحصى. توفي بفاس عام ثمانين وخمسمائة، ودفن خارج باب الجيسة، وقبره مجاب الدعوة عنده». هـ.

قال صاحب الروضة المقصودة: «وضريحه إلى اليوم مزارة عظمى خارج باب عجيسة، يقصده الناس للزيارة في مهماتهم؛ خصوصا يوم السبت. وقد جدد البناء عليه: أمير المؤمنين، وسلطان السلاطين، المجاهد في سبيل رب العالمين؛ مولانا أبو عبد الله محمد بن أمير المؤمنين أبي النصر إسماعيل رضوان الله عليهم. بتشييد قبة في أبدع صنع، وتوسيع رحاب، وإعمال مرافق نافعة». هـ. وذكر بعد هذا أن الشيخ العلامة الصالح أبا عبد الله سيدي محمد التاودي ابن سودة المري - رحمه الله - كان ممن يتعاهد زيارته يوم السبت بعد طلوع الشمس.

وضريحه إلى الآن مشهور معروف، وسط قبته المذكورة، عليه دربوز يزار به ويتبرك. وبالحائط الموالي لرأسه كتابة نصها: «الحمد لله واهب الصلاح والولاية، لمن سبقت لهم منه سوابق العناية. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه صلاة لا انقضاء لها ولا نهاية: هذا ضريح مؤمل الراغبين، وكفاية الطالبين، شمس هذه البلدة؛ سيدي عبد الله التاودي - نفعنا الله به - توفي - رضي الله عنه - عام ثمانين وخمسمائة». هـ.

[1006- الشيخ المربي الشريف سيدي عبد الكريم ابن الحسن]
[دفين القلة]

ورأيت في بعض المقيدات أن من جملة من أخذ عنه: الشيخ الشهير، الولي الكبير؛ أبا محمد مولاي عبد الكريم ابن الحسن الشريف[1]؛ دفين القلة قريبا من ورغة.

وكان والده من أعيان التجار، فلما قدم هو - أعني: سيدي عبد الكريم - على الشيخ صاحب الترجمة؛ قال له: «لا أقبلك حتى تسعى بهذه الخبزة في القيسارية سبعة أيام!». ففعل ذلك. وكان يقول: «من يعاملني في هذه الخبزة لله بدرهم؟!». ونزع عنه ثياب الرفعة والجاه، ولبس ثوبا خلقا، ثم أتى إلى الشيخ؛ فقبله حينئذ.

ثم انتقل لخمس من أخماس شفشاون، واستقر به. ثم انتقل - أيضا - للقلة المذكورة حتى قبض فيها. وضريحه مشهور إلى الآن، عليه قبة يزار بها ويعظم. نفعنا الله به

[1007- الصالح سيدي الحاج محمد الشراط]
(ت: 1154)

ومن دفن معه هناك: الولي الصالح، المسن البركة الفالح، الذي يقال فيه: إنه براح الصالحين: سيدي الحاج محمد الشراط لقبا، الطراز حرفة.

كان يخدم صنعة الحياكة، وكانت تنزل به الأحوال، فينزل من المرمة، ويخرج إلى السوق يبرح بأمور هي من باب الإخبار بالمغيبات، فتقع كما يخبر.

ومن كراماته: أنه نادى مرة على [113] أولاد عديل وهم في صولتهم من الدنيا والجاه وإمارة الحج. فكان يقول: «يا عديل تقطع الحبيل، وطاح الحميل، ومشى المويل». فوقع لأولاد عديل ما قال.

خرج - رحمه الله - مرة لزيارة أهل وازان؛ فتوفي عند وادي درعة سنة أربع وخمسين ومائة وألف، ودفن بضريح سيدي عبد الكريم المذكور. وكان أخذه - رحمه الله - واعتماده على مولاي التهامي الوازاني، وخدم - أيضا - أخاه مولاي الطيب، وصحب سيدي قاسم ابن رحمون. نفعنا الله بهم. وإلى صاحب الترجمة يشير الشيخ المدرع في منظومته بقوله:

---

[1] وصفه بالشرف في "سلوك الطريق الوارية". مؤلف.

والعارف الشيخ الجليل الشان	مصباح أهل السر والعرفان
وأحد الفحول الأقوياء	ذو البركات شمس الأولياء
سيدنا الإمام عبد الله	التاودي أعظم به من جاه

[1008- القاضي سيدي محمد بن علي الفلالي]
(ت: 1089)

ومنهم: الفقيه الأستاذ الأنزه، البركة الأمجد الأنوه، قاضي فاس العليا؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن علي الفلالي. به عرف.

أخذ عن الشيخ سيدي حمدون المزوار وغيره من شيوخ وقته، وعمدته منهم: سيدي عبد القادر الفاسي.

ولد سنة اثنين وأربعين وألف، وتوفي بالطاعون ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة تسع وثمانين وألف. قال في "النشر": «ودفن خارج باب الجيسة من فاس، جوار سيدي أبي عبد الله التاودي، بينه وبينه نحو موضع قبر مما يلي القبلة، وجعل عليه دربوز صغير». انتهى.

[1009- الإمام اللغوي الشريف سيدي علي زين العابدين بن هاشم العراقي]
(ت: 1194)

ومنهم: الشيخ العلامة، المحقق الدراكة، المشارك المدقق، سيبويه زمانه وخليله، وكامل المجد وجليله، أعجوبة الدهر في الحفظ والضبط والإتقان، الكعبة التي يطوف بها الطالبون من جميع البلدان، حلو الشمائل، وبحر المكارم الذي ليس له ساحل، الكريم الأخلاق، الطيب الأعراق؛ أبو الحسن سيدي علي زين العابدين - المدعو: زيانا - ابن هاشم بن عبد الرحمن بن محمد بن حمدون العراقي الحسيني.

كان - رحمه الله - فقيها جليلا، عالما نبيلا، مشاركا في عدة فنون؛ لا سيما النحو الذي عليه المدار في جميع الشؤون. فقد كان فيه لا يجارى، ولا يدرك شأوه ولا يبارى. بل كان أنحى أهل فاس على الإطلاق، والشمول والاستغراق. مع ملكة التدريس وفصاحة اللسان، وحفظ وضبط وإتقان، وعفة وديانة، ومروءة وصيانة، وأخلاق جميلة حسنة، وأحوال زكية مستحسنة.

أخذ عن أبي العباس ابن مبارك، وأبي عبد الله جسوس، وسيدي الكبير السرغيني، وسيدي عبد المجيد الزبادي، وابن عمه سيدي محمد الهادي [114] العراقي... وغيرهم. وعمدته: الإمام أبو حفص الفاسي.

وأخذ عنه أقوام؛ منهم: أولاده، والعلامة سيدي عبد الواحد بن محمد الفاسي، والفقيه سيدي محمد ابن إبراهيم؛ مفتي فاس، وأبو عبد الله سيدي الطيب ابن كيران، وأبو الفيض سيدي حمدون ابن الحاج، وأبو الربيع مولانا سليمان الحوات؛ وقد قال في تأليف له سماه بـ: "ثمرة أنسي في التعريف بنفسي" بعد ما عد فيه صاحب الترجمة من جملة شيوخه: « انتفعت به في العلوم الأدبية؛ نحوا وتصريفا وبيانا، وعروضا ولغة وأنسابا، وإفادات وإنشادات. . .وغير ذلك مما تمس ضرورة الأدب إليه. وكذلك أخذت عنه جملة صالحة من الفقه والحديث والمنطق. وهذبني وأرشدني، وسلك بي مسالك العز، قاصدا حمى المعالي من جهة مكارم الأخلاق. وكتب إلي بالإجازة العامة، وبنى فهرسته عليها؛ بادئا لها بالتعريف بي وبأسلافي، وخاتما بالتعريف بنفسه وبأسلافه. رضوان الله عنهم أجمعين ». انتهى المراد منه.

توفي - رحمه الله - يوم السبت التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين ومائة وألف. وهو في سن الخمسين. ودفن من الغد ظهرا بعد الصلاة عليه بمسجد القرويين، داخل قبة سيدي أبي عبد الله التاودي. ولما احتضر؛ أمر بإحضار دواة و قرطاس، فكتب: « بلغني أن زيانا غفر له! ». وقد أشار لتاريخ وفاته من قال:

الشيخ مولاي زين العابدين قضى	لرحمة الله والأعطاف ترشده
في سلخ أولى الجماديين من سنة	يلوح في جنة الرضوان مقعده

ترجمه جماعة؛ منهم: أبو الربيع مولانا سليمان الحوات في تأليفه المذكور، وقريبه مولاي الوليد العراقي في "الدر النفيس"، وسيدي الطالب ابن الحاج في كتابيه: "الإشراف"، و"نيل السرور والابتهاج". وأشار - أيضا - لوفاته ومدفنه في "غاية الأمنية".

[1010- الحكيم القاضي سيدي سليمان بن أحمد الفشتالي]
(ت: 1208)

ومنهم: الشيخ الإمام الأشهر، العالم العلامة الأكبر، العارف بأسرار الحكماء، والمنفرد في الأقطار المغربية بتحقيق تعاليم القدماء، القاضي بفاس والمفتي بها؛ أبو الربيع سيدي سليمان بن أحمد الفشتالي.

كان - رحمه الله - فقيها عالما أديبا، حكيما نبيلا فاضلا أريبا، جامعا للفنون الغريبة، متوغلا في معرفة العلوم القديمة، على طريق أهل الحكمة، بما لا يخالف الشرع، مع المشاركة في غيرها أتم مشاركة.

أخذ عن شيوخ عديدة؛ منهم: الشيخ أبو محمد سيدي عبد المجيد المنالي؛ عده في "سلوك الطريق الوارية" من أصحابه من العلماء الذين قرءوا عليه وأخذوا عنه.

وأخذ عنه هو جماعة من الأعيان؛ كالشيخ [115] العلامة المشارك مولاي التهامي بن عبد الله الحسني العلوي؛ أخذ عنه التعديل والميقات. والشيخ أبي عبد الله محمد بن العباس الجزولي السوسي، والشيخ أبي الفيض سيدي حمدون ابن الحاج، والشيخ أبي الربيع مولانا سليمان الحوات؛ أخذ عنه موضوعات كثيرة في الحساب والميقات بالآلة وبدونها، والطب. . .وغير ذلك. وناوله بعض مؤلفاته، وأفاده فوائد لا تحصى في فنون مختلفة. ولأبي الربيع هذا في مدحه قصائد؛ منها: قصيدة أنشأها يوم ختمه عليه "روضة الأزهار" يقول فيها في وصفه:

إمام؛ ففي علم الشريعة واحد وفي حكمة التعليم ثالث من مضى

وقد أورده في تأليفه المسمى بـ: "ثمرة أنسي في التعرف بنفسي" ذاكرا له من جملة شيوخه. قال: «وهو الآن حي في سن الشيخوخة. بارك الله فيه» .هـ. ومن تآليفه: شرح "سلك اللآلي في مثلث الغزالي".

توفي – رحمه الله – ليلة الثلاثاء، اليوم الأول من رمضان، عام ثمانية ومائتين وألف. ودفن بداخل قبة سيدي أبي عبد الله التاودي.

[1011– الأديب النسابة الشريف سيدي سليمان بن محمد الحوات]
(ت: 1231)

ومنهم: لسان الأدباء، وتاج الأذكياء، العلامة الدراكة الحافظ، الراوية النسابة اللافظ، نقيب الأشراف، المتحلي بحلية الكمال وجميل الأوصاف؛ أبو الربيع مولانا سليمان ابن الفقيه العلامة الأديب المشارك أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن موسى الشفشاوني الحسني العلمي الموسوي. الشهير بالحوات.

ولد – رحمه الله – بشفشاون في حدود الستين ومائة وألف، واستوطن فاسا، وأخذ بها عن غير واحد من الشيوخ؛ كالشيخ أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم الدكالي، والشيخ أبي عبد الله محمد ابن الطيب القادري الحسني، والشيخ أبي محمد سيدي عبد القادر بوخريص، والشيخ سيدي عبد الرحمن حسين؛ به عرف، والشيخ سيدي عبد الكريم اليازغي، والشيخ سيدي محمد بن الحسن الجنوي، والشيخ سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي، والشيخ أبي حفص الفاسي، والشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسن البناني، والشيخ أبي عبد الله محمد التاودي ابن سودة المري. . .وغيرهم.

ولقي جماعة من الأخيار، والفضلاء الأبرار، وتبرك بهم، واستفاد من أنوارهم؛ كالشيخ سيدي عبد العزيز المشَّاط المنافي، والشيخ سيدي عبد الله بن حسين الناصري الدرُعي.

وكان -- رحمه الله -- فقيها علامة مشاركا، حافظا ضابطا متقنا ماهرا، راوية نسابة مؤرخا، أديبا لغويا، ناظما ناثرا مؤلفا. . .بل انتهت إليه الرياسة في الأدب، والمهارة في علوم العربية واللغة وأيام العرب، وأنسابها، ومدح الملوك والرؤساء.

ومن تآليفه: "البدور [116] الضاوية. في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية" في مجلد، و"قرة العيون. في الشرفاء القاطنين بالعيون"؛ يعني: السادات الدباغيين. و"تغيير المنكر. فيمن زعم حرمة السُكر"، و"ثمرة أُنسي. في العرف بنفسي"؛ ضمنه التعريف بنفسه من أول نشأته إلى استقراره بفاس وحلوله بها، وتعرض فيه لذكر بعض أشياخه. و"السر الظاهر. فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر. من أعقاب الشيخ عبد القادر"؛ في الشرفاء القادريين. و"الروضة المقصودة. والحلل الممدودة. في مآثر بني سودة"؛ ضمنه التعريف بشيخه أبي عبد الله محمد التاودي ابن سودة المري، في مجلد ضخم. . .إلى غير ذلك.

وقد وقفت على هذه التآليف المذكورة كلها، وهي مفيدة حسنة، منبئة عن رفعة شأنه وغزارة علمه، وقوة تحقيقه وشدة تحريه في النقل. وله غيرها من التقاييد الكثيرة في علم النسب وغيره، والأنظام والأشعار التي لا تكاد تحصى. ولعلماء وقته فيه ثناء عظيم، ومبالغة كبيرة نظما ونثرا. ومما أنشده فيه الشيخ سيدي حمدون ابن الحاج:

أبو الربيع حاز كل المنى ... وكل أمر مشتهى عنده
من كل علم فائق رائق ... وأدب كالدر نضده
يا أيها الطامع أن يرتقي ... رقيَّه وما رأى حده
قد وهب الله له شرفا ... لا ينبغي لأحد بعده!

ومما خاطبه به بلديه الفقيه القاضي أبو محمد سيدي عبد الكرم الورديغي:

ما رأيت بعين رأسي شبيها ... لك يا ابن محمد الحوات
في الحواضر كلها والبوادي ... لا ولا في الأحياء والأمواتَ
صار للطالبين كعبة علم ... من به طاف جا بالمعجزات
وفنون الآداب أضحت تنادي ... ذا الذي قد سقاني كاس الحياة
عند هذا السري أودعت سري ... وإليه رميت بالمنساة

وللشيخ سيدي محمد بن محمد بن عبد الواحد الحراق الحسني فيه من قصيدة:

فاق في الفقه كل حبر فقيه — وهو والله حجة في البيان
وبه النحو قد غدا وهو سهل — أين منه ابن مالك وابن هاني؟
فهو بحر الندا وشمس المعالي — وهلال التقى وفخر الزمان
قد دنا المجد منه وهو رضيع — فلعله ساغه في اللبان
حسد الأرض فيه كل سماء — فهو منها بذاك ليس يداني [117]

ولسيدي محمد بن عبد المجيد ابن كيران يستعير منه ديوان المتنبي:

يا ابن الغطارف الألى فضلهم — قد سار في المشرق والمغرب
يا من غدا في العلم بحرا وفي — جود كغيث وابل صيب
هذا عبيد قاصد فضلكم — أعره ديوان أبي الطيب
أسالك الله جميع المنى — وزادكم من رفعة المنصب

وكتب – رحمه الله – لشيخه الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد التاودي ابن سودة المري سؤالا يسأله فيه عن بعض المسائل النحوية؛ فكتب إليه في جوابه:

يا من يغوص على المعاني جملة — ويرد مشكلها لعين صواب
إن كنت أنت على جلالك سائلا — من ذا يطيق عليك رد جواب؟

وأشعار العلماء والأدباء فيه كثيرة؛ وقد ذكر في تأليفه المسمى "بثمرة أنسي" أنه: من لدن قدم إلى فاس وهو عزيز الساحة، عالي الهمة، لم يهن نفسه بأخذ مرتب من الأوقاف؛ ائتساء بما كان عليه أسلافه ووالده، ولم يدنس عرضه بشيء من الخطط قل أو جل، فضلا عن الحرف؛ فلم يتعاط الشهادة قط، ولا الإمامة، ولا أسهل من ذلك؛ مثل قراءة الحزب. مع أنه: عرضت عليه الخطط الجليلة، والمناصب الحفيلة بفاس وغيرها؛ فلم يقبل. وجذبه الملك وأبناؤه إلى الحلول ببساطهم؛ فلم يفعل؛ جريا على ما كان عليه سلفه من الخمول الذي لا تعقب صاحبه ندامة قط. هذا ملخص كلامه – رحمه الله.

وما ذكره فيه من أنه: لم يتعاط شيئا من الخطط؛ كان في أول أمره. ثم بعد ذلك ولاه أمير المومنين أبو الربيع مولانا سليمان بن محمد العلوي خطة نقابة الأشراف والنظر فيهم؛ فأحسن في ذلك السيرة، وحفظ حرمة الجناب النبوي. . .جزاه الله خيرا.

وكانت له – رحمه الله – محبة عظيمة في الأشراف، وغيرة كبيرة في الذب عنهم، والانتصار لجنابهم الكريم، وولوع عظيم في الكلام على أنسابهم، وتحقيقها وتحريرها؛ حتى لم يكن في وقته من يعرفها معرفته، ولا من يحررها تحريره.

وقد انتفع به وبعلومه في هذه الحضرة الإدريسية جماعة من أعيان العلماء وغيرهم؛ كالشيخ سيدي عبد القادر الكوهن؛ وقد عده في فهرسته من شيوخه، والفقيه الأديب المؤرخ مولاي الزكي ابن محمد الهاشمي الحسني العلوي المدغري، والسيد أبي الفضل سيدي العباس بن أحمد بن التاودي ابن سودة المري. . .وغيرهم.

وكانت وفاته – رحمه الله – على ما عند غير واحد: يوم الثلاثاء تاسع عشري [118] صفر سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف. قال في "الإشراف": «وانقرض عقبه. ودفن بضريح سيدي أبي عبد الله التاودي خارج باب الجيسة، ورمز الوالد – يعني: الشيخ أبا الفيض حمدون ابن الحاج – لتاريخ وفاته بـ: بشراي جاؤوا به. وضمن ذلك في بيتين؛ فقال:

هذا ضريح أبي الربيع شمس ضحى ... لـه بيـت نبـوة شمـاريـخ
قد قالت الأرض لما ضمت اعظمه ... ***بشراي جاءوا*** به وذاك تاريخ»

وترجمته – رحمه الله – واسعة جدا.

[1012– استطراد بترجمة العلامة الشريف سيدي محمد بن عبد الله الحوات] (ت: 1161)

وقد كان والده – رحمه الله – من أعيان العلماء، وأفاضل الفقهاء، علامة حافظا، راوية نسابة أديبا، صالحا ناصحا، له أخلاق زكية حميدة، وأمداح نبوية جديدة، وتآليف عديدة؛ منها: "تحفة المعاصر في بعض صالحي تلامذة أبي عبد الله ابن ناصر".

توفي – على ما ذكره بعضهم – سنة إحدى وستين ومائة وألف، وذكره في "التقاط الدرر" فيمن توفي سنة ستين؛ فقال ما نصه: «العام العاشر – يعني: من العشرة السادسة من القرن الثاني بعد الألف – عام ستين فيه، توفي الشريف الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشريف العلمي؛ الشهير بالحوات. قاضي شفشاون ودفينها. كان أديبا أريبا، محققا عالما مشاركا. أخذ عن الشيخ المسناوي وطبقته. وله أنظام جيدة» هـ.

[1013- سيدي محمد بن يوسف السائح]

(ت: أوائل القرن الحادي عشر)

ومنهم: الشيخ الصالح، الهمام الواضح، الفقيه النزيه، البركة النبيه؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن سيدي يوسف السائح.

كان - رحمه الله - زاهدا ورعا، فقيها عالما، ظهرت له كرامات. أخذ عن الشيخ سيدي رضوان الجنوي، وله تأليف في مناقبه، وآخر سماه "بحانوت المسكين"، وآخر سماه "بسحر العيون، فيما قيل في آل بيت الرسول، المطهرين الفروع والأصول".

توفي - رحمه الله - في أواخر القرن العاشر، أو: أوائل الحادي، ودفن بقرب روضة سيدي أبي عبد الله التاودي. ترجمه في "التنبيه".

[1014- سيدي عياد السائح]

(ت: أوائل القرن الحادي عشر)

ومنهم: أخوه - أو: ولد أخيه - البركة الصالح، المرابط الفالح؛ أبو محمد سيدي عياد السائح. من أصحاب الشيخ سيدي رضوان أيضا، الآخذين عنه.

وهو: والد السادات الأجلة: سيدي أحمد، وسيدي محمد، والسيدة آمنة؛ المدفونين بحومة القليعة من عدوة فاس الأندلس. وقد تقدمت تراجمهم هناك. وتقدم أن والدهم المذكور - وهو: صاحب الترجمة - لم يترك إلا هم.

ووفاته - حسبما يؤخذ من أخذه عن سيدي رضوان - في أواخر القرن العاشر، أو: أوائل الحادي، وضريحه قريب من ضريح قريبه قبله.

[1015- السيدة الزهراء بنت علي حماموش]

قال في "التنبيه": «وحذاؤه: زوجته السيدة الزهراء بنت علي الحماموش؛ في العوسجة الكائنة بقرب سيدي أبي عبد الله التاودي [119] وسيدي محمد السائح» .هـ.

[1016- سيدي يوسف بن عامر السائح]

وحذاؤهم هناك: السيد أبو يعقوب يوسف بن عامر السائح. ذكره في "التنبيه".

[1017- سيدي أبو الدماغ]

وذكر فيه رجلا آخر يقال له: سيدي أبو الدماغ. وقال: «إنه بجامع سيدي أبي عبد الله التاودي».

واليهم يشير المدرع في منظومته عقب ذكره لسيدي أبي عبد الله التاودي بقوله:

بقربه أبو دماغ مسعود	والسائح المحب بدرة الوجود
وثم أيضا يوسف وعياد	في السائحين عرفاء أمجاد
ومنهم: الزهراء ذات الأفضال	بنت حماموش علي المفضال

[1018- الشريف سيدي محمد بن علي الطود]
(ت: 1194)

ومنهم: الشريف المنيف، البركة العفيف؛ المسن أبو عبد الله سيدي محمد بن علي الطود.

كان - رحمه الله - في ابتداء أمره حائكا؛ يخدم صنعة الحياكة. ثم تجرد عنها إلى مخالطة أهل العلم والخير ومجالستهم، ولزوم كراسي الوعظ ومجالس الحديث والتفسير، مع كثرة الذكر وملازمته. وكان أكثر جلوسه بمسجد القرويين، ويؤم بمسجد زقاق الحجر الذي فوق زاوية سيدي قاسم ابن رحمون. وكانت له همة عالية عما في أيدي الناس، مع تجرده وضعفه.

وكان يعهد في الطريق مولاي التهامي الوازاني، ولقي بعده أخاه مولاي الطيب، وزاره مع الفقراء، ومع الشيخ سيدي قاسم ابن رحمون. وكان يقول لمولاي الطيب وسيدي قاسم: «ما أنا بتلميذكما، وإنما أنا أخوكما في الشيخ!». مع أنه كان كثير الملازمة لسيدي قاسم والاجتماع معه ومع أصحابه.

توفي - رحمه الله - سنة أربع وتسعين ومائة وألف، ودفن بهذا الخارج، قريبا من ضريح سيدي أبي عبد الله التاودي. وكانت له جنازة عظيمة؛ حضرها الخاص والعام. ترجمه صاحب "سلوك الطريق الوارية".

[1019- الشيخ المجذوب سيدي مسعود بن محمد الشراط]
(ت: 1031)

ومنهم: الشيخ الصالح الشهير، الولي المجذوب الكبير، صاحب الأحوال السنية، والأسرار البهية، من لاحت عليه أنوار المحبة والقبول، وخامرت عقله محبة الرسول، وحارت في محاسن وصفه الأفهام،

وعجزت عن استقصاء واستيفاء مدحه الألسن والأقلام، ذو الفضائل العظيمة والكمالات، والمآثر الفخيمة والكرامات؛ أبو سرحان سيدي مسعود بن محمد الشراط. لقب بذلك لاحترافه به في صغره. وأصله: من قبائل زناتة؛ قرب تلمسان.

وكان قاطنا بحارة مغراوة تحت القلة، قرب الشيخ سيدي يوسف ابن عمر شارح "الرسالة"، وكانت هنالك عمارة كبيرة؛ وهي الآن خربة.

كان – رحمه الله – أسمــر اللون جدا، مقعدا بهلولا ساقط التكليف، غــائبا في النبي صلى الله عليه وسلم. وكان إذا غلـب عليه الوجد؛ يقول: « أنا مسعود رســول الله صلى الله عليه وسلم! » .[120] بإضافة مسعود إلى رسول. ويكررها . وذكر بعض الناس يوما أمامه بعض الأكابر من الأولياء معبرا عنه بالسلطان. فقال: «أنا هو السلطان، أنا هو السلطان! » . وجعل يكررها .

وله – رضي الله عنه – كرامات شتى، ومكاشفات كثيرة، وشهرة عظيمة، وأصحاب وأتباع. وشهد له الأكابر بالخصوصية، وقصدوه بالزيارة، وأخذوا عنه؛ منهم: سيدي قاسم الخصاصي. ودخل عليه يوما رجل يقال له: الهندي. فجعل الرجل يتأمل حاله ويقول في نفسه: «الله أكبر؛ كم بين حالة هذا الشيخ وحالة الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي؟! » . فكاشفه بذلك، وقال له: «يا ابن الحمقاء؛ هذا ماء آخر. أين تجد ماء سيدك يوسف؟! » .

أخذ عن الشيخ سيدي أبي الشتاء؛ دفين أمركو (بالكاف المعقودة)من بلاد فشتالة، عن الغزواني عن التباع عن الجزولي. وكان عنده في سلسلة، وغلب عليه الحال بعده؛ فبقي في العسال – قرب نهر سبو – أياما، فنزل عليه الثلج؛ فقطع رجليه، وجيء به إلى موضع ضريحه. فكان هناك ليلا ونهارا .

وكان شديد المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ فكان إذا سقطت دودة من رجليه يردها إلى مكانها ويقول: « أنا تصدقت بجسمي على النبي صلى الله عليه وسلم! » . ومناقبه كثيرة لا يأتي عليها الحصر .

توفي – رحمه الله – يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الثانية عام واحد وثلاثين وألف، ولم يترك عقبا، وكان قد تزوج. ودفن بهذا الخارج، بروضته التي كانت معروفة به، وهي الآن مجهولة. وكلام بعضهم هاهنا يدل على أنها في الساحة التي بين ضريحي سيدي أبي عبد الله التاودي وسيدي محمد ابن الحسن. والله أعلم. قال في "النشر": « ولم نزل نسمع عنه أنه حلف: من زار صالحي باب الجيسة ولم يزره؛ أنه لا ينال شيئا ! » .هـ. ترجمه في "المقصد"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم"، و"الصفوة"، و"الممتع"، و"الروض" . . .وغيرها . وقد دفن معه بروضته جماعة من أصحابه ممن انتفع به ونال منه خيرا كثيرا .

[1020- سيدي قاسم السلاسي]
(ت: 1049)

ومنهم: الولي الصالح، القدوة الناصح؛ أبو الفضل سيدي قاسم السلاسي.

كان له مريدون يجتمعون عليه طرفي النهار للذكر، ويقتطفون من أنواره الواردة عليه من قبل الحق، وكان كثير الذكر، ملازم الصمت، لا يتكلم إلا بما يعنيه، مداوما على السنة والجماعة.

حتى توفي عام تسعة وأربعين وألف. ذكره في "الروض".

[1021- المجاهد الشهيد سيدي محمد بن محمد ابن عيشون]
(ت: 1040)

ومنهم: الرجل الصالح، المجاهد الفالح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن طاهر ابن عيشون. والد الفقير أبي عبد الله ابن عيشون؛ المنسوب إليه [121] التأليف في صلحاء فاس. أخذ عن الشيخ المذكور وانتفع به. وتوفي شهيدا في قتال النصارى بحلق سبو، في رمضان عام أربعين وألف، وحمل إلى فاس، ودفن بها بروضة شيخه. ذكره في "الروض" أيضا.

[1022- المجذوب سيدي أبو عزة ابن ريان]
(ت: 1076)

ومنهم: الولي الصالح، البركة الواضح؛ سيدي أبو عزة ابن ريان (بالراء المهملة قبل المثناة التحتية).

قال في "الصفوة": «أحد المجاذيب الذين غلبت عليهم الأحوال، وغابوا عن إحساسهم. أخذ عن سيدي مسعود الشراط، وظهرت له كرامات؛ منها: ما ذكره بعض من عرف به؛ قال: بات صاحب الترجمة مع جماعة من الفقراء بروضة سيدي مسعود الشراط، فأخذوا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فعرض لصاحب الترجمة حال؛ فعظمت جثته حتى ملأت الروضة، وخرجنا منها ونحن ننظر ذلك عيانا، ونعجب من كبر جثته!».

«ومنها: أن بعض أصحابه قال: أعطاني صاحب الترجمة سبحة - وكنت أسبح فيها وأحملها بقصد البركة، إلى أن سافرت بها للحج؛ فحججت بها ورجعت. فلما كنت ببرقة؛ سقطت لي، ولم

أشعر إلى أن بعدت عن مكان سقوطها بعدة مراحل، فلحقني عليها أسف عظيم، وتغير شديد، فبينما أنا أمشي؛ وإذا بصاحب الترجمة وقف بين يدي، فقمت وسلمت عليه، وظننت أنه يريد الحج؛ فناولني السبحة بعينها، وقال لي: حزنت على سقوطها ؟!. ثم غاب عني. فطلبته؛ فلم أره. فلما دخلت فاسا؛ وجدته بها، وسألت عنه؛ فقيل لي: ما فقدناه قط!. وكراماته – رحمه الله – كثيرة. توفي عام ست وسبعين وألف، ودفن قريبا من ضريح شيخه المذكور». هـ.

وترجمه – أيضا – في "التنبيه"، وقال: «قبره بجامع شيخه سيدي مسعود الشراط». هـ. وممن ترجمه – أيضا – صاحب "النشر".

[1023– السيدة فاطمة بنت مسعود الفشتالي]
(ت: 1045)

ومنهم: السيدة فاطمة بنت عمر الفشتالي. قال في "التنبيه": «خديمة سيدي عبد الله ابن حسون؛ ضريحها عن يسار الداخل لروضة سيدي مسعود، توفيت يوم الأربعاء خامس عشر ربيع النبوي سنة خمس وأربعين وألف». هـ.

[1024– سيدي جبور]

وإليها وإلى سيدي مسعود الشراط مع رجل آخر معه في روضته يقال له: سيدي جبور؛ أشار الشيخ المدرع في منظومته بقوله:

ومنهم: المجذوب ذو الإفراط	مسعود المعروف بالشراط
معه في روضته: جبور	المرتضى صلاحه مذكور
بقربه بنت الرضى الفشتالي	فاطمة مرضية الفعال

[1025– النقيب الأديب سيدي الطيب بن مسعود المريني]
(ت: 1145)

ومنهم: الشيخ الفقيه الأديب، المؤرخ النسابة الأريب، صاحب النظم العجيب، [122] والنثر الغريب، العالم المحدث الصوفي الأنفع، الواعظ المتنسك الأرفع، نقيب الأشراف؛ أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن مسعود بن أحمد المريني.

كان – رحمه الله – من كبار الأدباء، الأذكيا النبهاء، وأعيان الفضلاء، النجباء الفقهاء، وأهل الدين المتين، والمحبة في أهل بيت سيد المرسلين، وأولياء الله الصالحين، والانحياز لجانب العلماء العاملين، عالما عاملا، مشاركا فاضلا. وكان من أهل الولاية، وأصحاب التعلق بأرباب الهداية.

صحب الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي، وكان يكثر المجيء لزيارته، وله فيه محبة قوية.

وألف تآليف في التصوف؛ منها: "تبصرة العاقل، وتذكرة الغافل"؛ جمع فيه من المواعظ والحكم ما ينبئ عن حاله من الفضل والعلم؛ رتبه على خمسة عشر بابا، وقبله أعيان فاس، ومدحوه وأحسنوا الثناء عليه وعلى كتابه. و"المقصد المحمود، والمنهل المورود"؛ ضمنه قصائد وغيرها من كلامه، واستفتحه برسالة نبوية، وأرجوزة جليلة في المهم من الديانات؛ سماها: "الأربعينية في الأحكام الدينية"، وشرحها. وشرحها – أيضا – بعده: الفقيه النحوي الحافظ أبو عبد الله سيدي محمد ابن عبد السلام بناني. وله – أيضا – مقامة في مدح شيخه سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي. وقصائد رفيعة تنبئ عن طول باعه.

وكان – رحمه الله – في أول أمره كاتبا مع السلطان مولاي إسماعيل، ثم ولاه نقابة الأشراف بالمغرب، والتقديم على جميعهم، والفصل بينهم في الخصوم؛ فشكاه بعضهم إليه، فتغير عليه وأمر بقتله، فأخفاه الوزير عبد الله الروسي، وأوهم السلطان أنه قتله – لما يعلمه من دينه وعلمه – احتسابا لله تعلى. ثم لما مات السلطان المذكور وأمن على نفسه؛ ولاه أهل فاس أمر الحسبة، فحكم يوما على جزار بالتطويف، فأنكروا ذلك عليه، وأطلقوا له الجزار؛ فغضب من أجل ذلك، وعزل نفسه، ولم يرجع لها قط، ورجع لتحمل الشهادة. وكان من المرجوع إليهم في الشهادات والوثائق، مقصودا مشهورا.

إلى أن توفي بفاس عن سن عالية عام خمسة وأربعين ومائة وألف، وقيل: اثنين وأربعين. ودفن بهذا الخارج حوز سيدي مسعود الشراط بجواره. ترجمه العلمي في "الأنيس"؛ وهو: ثالث من ترجم فيه. وترجمه – أيضا – في "النشر"؛ على ما في بعض نسخه، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم"، و"سلوك الطريق الوارية"...

[1026– الشيخ سيدي البغدادي]

ومنهم: شيخ الشيوخ، ومحل الكمالات والرسوخ؛ سيدي البغدادي.

قال في "التنبيه": «قرب سيدي مسعود الشراط». هـ. وأورده [123] المدرع في منظومته في صلحاء فاس، وذكر أنه: دفن معه في روضته أربعون مريدا كلهم من أصحابه. ونصه عقب ذكر قطبان المذكور بعده:

بقـربـه ذو اليمـن والإسعـاد شيـخ الشيـوخ سيـدي البغـدادي
معـه في روضتــه قل: أربعـون مـن المـريـديـن كـرام أفـضلـون

ولم أقف له ولا لواحد منهم على ترجمة.

[1027- الصالح سيدي أحمد قطبان]

ومنهم: السيد الواصل، المقرب الكامل، ذو المحاسن والأنوار، والكمالات والأسرار؛ أبو العباس سيدي أحمد؛ المدعو: قطبان (بقاف معقودة مضمومة، وطاء مهملة ساكنة، بعدها باء وألف ونون).

كان معاصرا للشيخ سيدي أحمد بن يحيى اللمطي؛ دفين درب ابن زمام من داخل باب الجيسة، وهو أخوه في الشيخ؛ أخذ كل منهما عن الشيخ سيدي محمد المطرفي - دفين بلاد أولاد عيسى على نهر مكـس - وهو: عن سيدي الزبير ابن الكبير - دفين خارج باب الفتوح - وعن الشيخ سيدي عبد الله الخياط - دفين جبل زرهون - كلاهما عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني عن الشيخ زروق.

وقد أورده في "تحفة أهل الصديقية"؛ فقال: «وأخذ عن الشيخ أبي عبد الله المطرفي: الشيخ العارف، الكبير الكامل؛ أبو العباس أحمد ابن يحيى - دفين النواعريين من داخل فاس - وسيدي قطبان (بضم القاف المعقودة، وسكون الطاء المهملة) وقيل: إن اسمه أحمد؛ دفين خارج باب الجيسة من فاس». هـ. وفي منظومة المدرع:

وسيـدي قطبـان ذو الأسـرار الـواصل المحبــوب ذوالأنــوار

وضريحه - رحمه الله - قريب من سيدي محمد بن الحسن. قال في "التنبيه": «بمقابلة سيدي إبراهيم الزواري، بينهما: المحجة». هـ. وهو - والله أعلم - صاحب الروضة المبنية على صورة البيت، فوق روضة سيدي يعقوب الدباغ، بينهما وبين الطريق المارة لسيدي محمد بن الحسن. وقد علاها في هذه الأزمان السقوط. والبقاء لله وحده.

[1028- الصالح سيدي إبراهيم بن أحمد الزواري]
(ت: 961)

ومنهم: الشيخ الجليل، الولي الصالح الحفيل، الواثق بالله، الزاهد فيما سوى الله، العامل على أمر الله، بواسطة المبلغ عن الله؛ العارف أبو سالم سيدي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي الزواري (بزاي وواو مفتوحتين، وألف وراء مكسورة، وياء نسب، كذا ضبطه في "المرآة" في موضعين، وفي "تحفة أهل الصديقية"، ويوجد في كثير من المصنفات، ويجري على ألسنة العامة بواو بعد ألف المد؛ وهو تحريف) التونسي.

قدم - رحمه الله - من تونس، وسكن بالقصر سنين، وكان الشيخ أبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي يتردد إليه في خلالها [124]، ثم إنه رحل لفاس إلى أن توفي بها، وكان من أهل الولاية والعرفان، وجلالة القدر وكبر الشان، جماعا للخير، حريصا على لقاء المشايخ والأخذ عنهم.

حكي عنه أنه قال: «خدمت خمسة وثلاثين شيخا؛ لكل واحد منهم في لمحة». وأول شيوخه: الولي الكبير، شيخ وقته؛ أبو العباس سيدي أحمد بن عروس التونسي، وعليه اعتماده، وعلى يديه كان فتحه. وهذا: أخذ عن الشيخ الولي الكبير فتح الله العجمي بسنده.

ثم تلمذ صاحب الترجمة للشيخ الولي الكبير أبي السوى منصور الزواري التونسي، ومنه اكتسب اسم "الزواري"؛ لطول ملازمته إياه. وأخذ - أيضا - عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي، والشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزيتوني، وتلميذهما: الشيخ زروق. وعن الشيخ التباع؛ لقيه بمراكش، والشيخ أبي عبد الله محمد؛ الملقب: عرفة القيرواني، والشيخ أبي العباس أحمد الدباسي، وتلميذه: الشيخ أبي الحسن علي بن ميمون، والشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني؛ وهو آخر من أخذ عنه.

وكان له - رضي الله عنه - كرامات ومآثر؛ منها: أنه كان يصلي العشاء مع الفقراء في مدة استيطانه للقصر، وتطول إقامته بعدها معهم فيما هم فيه من سبل الخير، فإذا رجع إلى داره؛ فربما وجد امرأته قد نامت؛ فيوقظها قرعه الباب، فتقوم وتفتح له، وربما انتظرته. فأضجرها ذلك؛ فجاء ليلة، فلم تقم، وطال مقامه بالباب؛ فقال إليها: «يا برغيث»؛ فسقط برغوث في أذنها لم يمكنها معه إلا القيام، فلما فتحت الباب؛ سقط من أذنها. حضر ذلك جماعة من الفقراء الذين كانوا يشيعونه إلى داره.

وكان له أصحاب وأتباع. ولما دنت وفاته؛ جمعهم وأخبرهم بالتزام سيدي عبد الرحمن المجذوب والأخذ عنه، وأوصاه عليهم، وقال له: «الله الله فيهم؛ فإني ما رأيت في المغرب لمن نوصي إلا إليك!».

ولد - رحمه الله - تقريبا سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وتوفي بفاس سنة إحدى وستين وتسعمائة وهو ابن مائة سنة وست وثلاثين سنة أو نحوها.

قال في "المرآة": « ودفن بقرب روضة الشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسن؛ خارج باب الجيسة ». هـ. قال في "الممتع": « هو دفين خارج باب الجيسة - أحد أبواب فاس - عن يسار الخارج منه، عليه روضة مبنية على صورة بيت، فوق الطريق، على مقربة من روضة سيدي محمد ابن الحسن ». هـ. وفي منظومة المدرع:

والشيخ ذو الهمة والأسرار	والفضل إبراهيم الزواري
ضريحه على الطريق في السقيف	أكرم به شيخا له قدر منيف [125]

وقد علا روضته في هذه الأزمان السقوط حتى إنه لم يبق إلا أثر أساسها، وقل من الناس من يعرفها. وهي: المقابلة لروضة سيدي أحمد قطبان المذكور قبله، ليس بينهما إلا الطريق، والبقاء لله وحده. ترجمه في "المرآة"، و"الابتهاج"، و"الممتع"، و"المنح الصافية"، و"تحفة أهل الصديقية"، و"الروض"... وغيرها.

[1029- الصالح سيدي عبد القادر بوگرين]

ومنهم: الولي الصالح، والنور الواضح؛ أبو محمد سيدي عبد القادر بوقرين (بضم الكاف المعقودة، وسكون الياء بعد الراء المفتوحة) اليازغي. أظنه من حفدة الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بوقرين اليازغي؛ دفين بني يازغة، أحد أصحاب الشيخ سيدي عبد الله الخياط الزرهوني. ولم أقف له على ترجمة، إلا أنه ذكره المدرع في منظومته عقب ذكره لصاحب الترجمة قبله؛ فقال:

بقربه: الجيد عبد القادر	أبو قرين ذو الصلاح الظاهر

[1030- الشيخ العارف الشريف سيدي محمد بن الحسن اليالصوتي]
(ت: 595)

ومنهم: الشيخ الكبير، الولي الصالح الشهير، العارف الأكبر، والهمام الأشهر؛ أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) ابن الحسن اليالصوتي السجلماسي، الشريف الحسني الإدريسي. رفع بعضهم نسبه إلى الحسن بن علي من طريق الإمام محمد بن إدريس رضي الله عنهم؛ فقال: هو: «محمد بن الحسن ابن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب». هـ.

وقد ترجمه التادلي في "التشوف"؛ فقال: «ومنهم: أبو عبد الله محمد بن الحسن اليصلوتي؛ من أهل سجلماسة، واستقر أخيرا بفاس، وبه مات عام خمسة وتسعين وخمسمائة. وكان من تجار الصحراء؛ فتاب إلى الله عز وجل، وانتقل إلى مدينة فاس، فأقام سبعة عشر عاما صائما لا يفطر إلا في الأيام المنهي عن صيامها».

«سمعت إسماعيل بن يعلى يقول: دخلت على محمد بن الحسن وهو مريض في يوم الأربعاء، وكنت عنده في ثلاثة نفر، فأغمي عليه، فلما أفاق من إغمائه؛ سألناه عن حاله، فقال لنا: لما أغمي علي أحضرت بين يدي الحق سبحانه، فقال لي: يا محمد؛ أكره لك الموت ولابد لك منه!. فقلت له: يا رب؛ أريد أن تقبضني وليس علي فرض من فرائضك، وأن أموت يوم الجمعة!. فقال لي: كذلك؛ قضيت عليك أن تموت يوم الجمعة بعد أن تصلي صلاة الصبح. ثم قال لنا: اكتموا علي هذا!».

«فخرج أحدنا فتحدث بذلك إلى أن فشا في الناس خبره، فأردت أن أبيت عنده تلك الليلة؛ فقال لي: اذهب إلى منزلك؛ فإن عندك مريضا!. فانصرفت إلى أهلي وبت عندهم، فلما انصدع الفجر؛ خففت الصلاة وبادرت إلى منزله، فدخلت عليه، فوجدته يتوضأ. [126] فلما فرغ من وضوئه؛ ركع ركعتي الفجر، ثم صلى صلاة الصبح وقرأ فيها قراءة مرتلة، وسلم وسبح ودعا. ثم امتد وقطب وجهه، وارتعد ساعة؛ فمات رحمه الله. فانثال الناس علينا من كل جانب، وتعجبوا من إخباره بموته في الوقت الذي أخبر به!».هـ.

وترجمه – أيضا – في "الجذوة"؛ فقال: «محمد بن الحسن اليصلوتي؛ من أهل سجلماسة. نزل مدينة فاس، وكان من أولياء الله تعالى...ثم ذكر ما تقدم عنه، ثم قال: وكان ذلك سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ودفن خارج باب الجيسة، وقبره هناك مزار مشهور البركة، ذكره في "النجم الثاقب"، والتادلي في "التشوف"، واللفظ لابن صعد».هـ.

وضريحه – رحمه الله – مزارة عظيمة بهذا الخارج، يدور به بناء حفيل، وعليه دربوز جليل، وهو أشهر من أن يعرف به. وذكر بعضهم أنه يقال: «إنه كان من الأبدال، وإن الدعاء عند قبره مستجاب».

وفي "مطمح النظر" ما نصه: «ذكر الجزولي في شرح "الرسالة" أن: من كانت له حاجة؛ فليخرج لقبر سيدي محمد بن الحسن عشية الخميس».هـ.

وقال الشيخ التاودي في "طالع الأماني" لدى قول خليل في الجنائز: «وزيارة القبور بلا حد». ما نصه: «وفي شرح الرقعي: قال الفقيه راشد: ويجوز أن ينتفع الحي من الميت بزيارته، ويطلب من الله قضاءه حاجته، ومن أراد أن تقضى حاجته؛ فليخرج على باب الجيسة إلى قبر سيدي محمد ابن الحسن، ويدع الله بإزاء قبره؛ تقض حاجته؛ وقد جربناه فوجدناه صحيحا!. وتكون الزيارة عشية يوم الخميس. كذا رويناه».هـ.

وقال بعضهم ما نصه: «من أراد قضاء حاجته؛ فليخرج على باب الجيسة إلى قبر الشيخ الولي الصالح، القطب الشريف العارف بالله تعالى؛ سيدي محمد بن الحسن السجلماسي - رحمه الله - ويقول: اللهم يا من لا يعلم علمه إلا هو، ويا من لا يعلم قدرته إلا هو، يا ذا الجود والوفا؛ أسألك بحق نبيك المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وبحق وليك هذا: سيدي محمد ابن الحسن؛ أن تقضي حاجتي؛ وهي: كذا وكذا. فإنه لا يقوم من موضعه حتى تقضى حاجته أي شيء كانت. جرب فصح. لأنه سر أولياء الله تعالى، وتاجهم، والدعاء عند ضريحه مستجاب». هـ.

ولذا جرت عادة الطلبة والكثير من الناس قبل هذا بزيارته بعد عصر كل يوم خميس. ثم انقطع ذلك في هذه الأزمنة إلا نادرا من بعض الأشخاص. والأمر لله وحده، ما شاء فعل. وممن ترجمه أيضا: صاحب "الروض".

[1031- سيدي الحمزي]

وأشار إليه المدرع في منظومته مع رجل آخر بقربه يقال له: سيدي الحمزي؛ فقال [127]:

وارجع إلى المحقق الرباني	شمس العلا الطود الجليل الشان
الواضح الشيخ الرضي كنز المنن	سيدنا محمد نجل الحسن
بدر سني حسني المنتما	ناهيك من مجد علا علا السما
بقربه المحقق الزكي	الواصل المقرب الحمزي
كان يرى نبينا في يقظته	مؤذنا محتسبا في أجرته
ليس له شغل سوى مولاه	فني به عن كل ما سواه

[1032- شيخ الجماعة سيدي محمد بن أحمد ابن مجبر المساري]
(ت: 985)

ومنهم: الشيخ الإمام الأوحد، الفقيه الأستاذ الأمجد، الحافظ النحوي العروضي الفرضي المتفنن، المحقق المدقق الدراكة الفهامة المتقن، سيبويه زمانه، وواحد وقته وأوانه؛ شيخ الجماعة بفاس أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ابن مجبر المساري.

كان - رحمه الله - متقنا لعلوم القرآن، عليه المدار في عصره في القطر المغربي في تحقيق القراءات السبع وأحكامها، وحل مشكلها. وأما النحو؛ فهو حامل لوائه، المنفرد به في عصره، وبتحقيق ما

شتّت من إيراد تهزّ النفوس الأدبية لسماعه، وأشكال تحار الأفكار في حسنه وإبداعه، وكان له في تحقيق ألفية ابن مالك وشروحها القدم الراسخ، واليد الطولى. وله طرر على "الألفية"، وأبحاث مع المكودي؛ علق الطلبة عنه طررا كثيرة عليه.

وكانت له مشاركة في الفقه والحساب والفرائض والعروض. . .وغير ذلك. وكان يستظهر مختصر ابن الحاجب الفرعي ويقوم به أحسن قيام؛ يتكلم عليه في مسجد الشرفاء من فاس، وبمسجد العقبة الزرقاء الذي بإزاء داره؛ وهو: الكائن بجوار الفرن والسقاية الذين هناك. وتولى إمامة مسجد الشرفاء.

وكان غاية في صلاح النية، والتجافي عن الأخلاق الردية، وإضمار الخير لجميع البرية، مقبلا على ما يعني، مجتنبا الخوض فيما لا ينبغي، مرتديا بالمسكنة والعفة، والنزاهة والقناعة، مع سكون ووقار، وأخلاق حسنة. . .صالحا لا يفتر لسانه عن تلاوة القرآن. وكان ربما يجري على لسانه آيات كثيرة من القرآن متوالية، لا يلتفت فيها لسانه، ولا يغلط، وهو مستغرق في النوم. وما ذاك إلا لكثرة تلاوته وممارسته له.

أخذ عن أبي عمران موسى الزواوي، وأبي زكرياء يحيى السوسي، وأبي محمد عبد الواحد الونشريسي، وأبي العباس الزقاق، وأبي الحسن علي ابن هارون، وأبي محمد عبد الحق المصمودي، وأبي القاسم الكوش الدرعي، وأبي عمرو عثمان اللمطي. . .وغيرهم. وكان قد جود ثلاثة أحزاب من القرآن من أول سورة البقرة على الشيخ [128] أبي عبد الله ابن غازي، ثم اقتصر على شيخه الزواوي.

وأخذ عنه: المنجور، والحميدي، والقدومي، وأبو العباس الزموري، وأبو المحاسن الفاسي؛ قرأ عليه العربية؛ وخصوصا "الألفية". والآخذون عنه كثيرون.

ولد – كما في "المرآة" نقلا عن القصار – في حدود سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، وتوفي بفاس يوم الجمعة سادس عشر شهر الله المحرم سنة خمس وثمانين وتسعمائة – على ما وجد بخط القصار وغيره.وفي "وفيات" الفشتالي أنه: توفي سنة اثنين وثمانين.وفي "المرآة" وفهرستي المنجور وأبي القاسم ابن القاضي: سنة ثلاث وثمانين.وفي "درة الحجال"، و"جذوة الاقتباس": سنة أربع وثمانين.والصحيح: الأول! . قال المنجور في فهرسته: «وكانت جنازته مشهودة؛ حضرها مولاي أبو حفص – ولد أخي السلطان – وكانت أصابته إسكاتة أثناء مرض كان به، وهي التي يسميها العامة: بالنقطة، فكان لا يفهم عنه ما يقول، وبقي بعدها أقل من سنة، ثم توفي رحمة الله عليه».هـ.

ودفن - كما ذكره غير واحد - بروضة سيدي محمد بن الحسن. وقال في "المطمح": «دفن جواره». ترجمه في "المرآة"، و"الابتهاج"، و"الدرة"، و"الجذوة"، و"المطمح"، و"النيل"، وفهرسة المنجور. . . وغير ذلك.

[1033- العارفة السيدة آمنة بنت سعيد الغماري]
(ت: 1260)

ومنهم: المرأة الصالحة، الناسكة الفالحة، الورعة الزاهدة، العارفة العابدة؛ السيدة آمنة بنت سعيد الغماري.

كانت - رحمة الله عليها - من أهل الكشف والأسرار، ذاكرة بالليل والنهار، منقبضة عن أهلها، زاهدة في كل ما لا يعنيها، مشتغلة بأمر دينها، معرضة عن الدنيا وأحوالها، لا تتكلم إلا بما يقرب إلى الله سبحانه. كثيرة الصمت، قليلة الضحك، فإن ضحكت؛ تبسمت لا غير.

توفيت يوم الجمعة سابع عشر ربيع النبوي عام ستين ومائتين وألف، وصلي عليها بجامع باب الجيسة، ودفنت ملاصقة لضريح سيدي محمد بن الحسن، وشهد جنازتها عدد كثير من الناس، وعمرت فعاشت نيفا وتسعين سنة.

[1034- الشريفة السيدة فاطمة بنت أحمد الخضر الوازانية]

ومنهم: الشريفة الزكية، العفيفة السمية، سلالة السادة الأخيار، ومعدن الجود والوفاء والوقار؛ السيدة فاطمة - المدعوة: طامة - بنت الولي الصالح، والعلم الواضح؛ أبي العباس سيدي أحمد الخضر ابن الشيخ الجليل، ذي الخلق الجميل، المتبرك به حيا وميتا؛ أبي عبد الله سيدي محمد ابن القطب مولاي التهامي الحسني العلمي اليملحي الوزاني.

ضريحها بروضة سيدي محمد بن الحسن، بالجامع الكائن وراء ضريحه، وسطه، عليه بناء مقبي. ولم أقف لها على ترجمة.

[1035- النقيب الشريف سيدي العربي بن أحمد البلغيثي العلوي]
(ت: 1271)

ومنهم: الشريف العلامة الأديب، الفقيه البركة الخطيب، الفرضي الحيسوبي، نقيب الأشراف العلويين في وقته؛ أبو حامد [129] سيدي العربي ابن الفقيه العالم المشارك، الموقت الشهير؛ مولاي أحمد بن علي بن محمد ابن أبي الغيث الحسني العلوي اليوسفي البلغيثي.

كان – رحمه الله – قاطنا بحومة زقاق الحجر من عدوة فاس القرويين، وكان من خيار الشرفاء، وأفاضل العلماء، فقيها فرضيا، حيسوبيا موثقا، أديبا بارعا، يميل إلى التصوف. وحج واعتمر وزار، ولقي الفضلاء والأخيار. وله ديوان صغير في الشعر، كله أمداح نبوية ووعظ وحقائق. وولي نقابة العلويين مدة، والخطابة بجامع الرصيف.

وتوفي – رحمه الله – بالطاعون سابع وعشري ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، ودفن بروضة سيدي محمد بن الحسن، بجامعها المذكور من ناحية رأس صاحبة الترجمة قبله.

[1036– سيدي عبد السلام الزموي]

(ت: 1279)

وتوفي بعده: الفقيه الأديب، اللوذعي الأريب؛ المسن أبو محمد سيدي عبد السلام الزموري، وذلك في تاسع عشر جمادى الثانية عام تسعة وسبعين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة.

[1037– سيدي الحاج عبد الله المدغري]

(ت: أواخر القرن الثالث عشر)

ومنهم: البركة الصالح، المنسوب إلى الخير والسر اللائح؛ أبو عبد الله سيدي الحاج عبد الله المدغري.

كان – رحمه الله – يأوي إلى حانوت بالحفارين من عدوة فاس القرويين؛ وهي: الكائنة هناك بجوار حانوت سيدي الحاج محمد الحداد الآتي، عن يسار الطالع، فوقها. وكان قصير القامة، أعزب، منسوبا إلى الخير والبركة، لاهجا بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم في "دلائل الخيرات" وغيره. وكانت له قطوط يتركها تطلع فوقه وتلعب عليه، وكان القاضي بفاس العلامة مولاي محمد العلوي المدغري يحبه كثيرا، ويتبرك به، وكثيرا ما كان صاحب الترجمة يذهب إليه ويرافقه في الذهاب إلى البستان المعروف بقبيبة القاضي بحومة جرواوة يوم الخميس.

توفي – رحمه الله – أواسط – أو: أواخر – العشرة العاشرة من القرن الثالث بعد الألف، ودفن بروضة سيدي محمد بن الحسن البرانية، عند باب الروضة الداخلية المغلقة، المشتملة على الجامعين مع البيت الذي به ضريح الشيخ.

[1038- سيدي أحمد (حمدون) بن عثمان (عيشا اختي) الجابري]
(ت: 1056)

ومنهم: الشيخ الصالح، والكوكب اللائح، البهلول المولة الملامتي؛ أبو العباس سيدي أحمد؛ المدعو: حمدون ابن عثمان الجابري، المعروف عند العامة بـ: سيدي حمدون عيشا أختي.

كان - رحمه الله - متجردا بهلولا ملامتيا، لا يعرف له شيخ؛ وقيل: إنه أخذ عن الشيخ سيدي محمد آكمكام؛ دفين روضة سيدي علي أبي الذباب بالعيون من فاس القرويين. وكان له كشف، ويخبر بمغيبات، ويشير بإشارات لأمور؛ فتقع كما أشار. وظهرت له كرامات وبركات:

منها: أنه وبخه رجل في حال مرضه الذي مات منه على فعل ضراط صدر منه من غير اختيار، وقال له: [130] « أتفعل هذا وأنت تموت؟! ». فقال له سيدي حمدون: « والله لا تسبق إلا أنت! ». فطعن الرجل بقرب ذلك بالوباء، ومات من يومه، ومات صاحب الترجمة بعد دفنه.

وكان يوم عيد بالمصلى مع الناس، فلما فرغ الإمام من الخطبة؛ صعد هو المنبر وجعل يقول: «أيها الناس؛ كلوا واشربوا وانكحوا نساءكم وزينوهن، وافعلوا كذا وكذا ». وعد أشياء من معنى ذلك، يريد أن ما أمرهم به الخطيب ونهاهم عنه لا يمتثلونه؛ لغلبة الغفلة على قلوبهم، وإنما يفعلون ما قال هو لهم.

توفي - رحمه الله - بالطاعون عام ستة وخمسين وألف، ودفن بقرب روضة سيدي محمد بن الحسن، وراءها، قريبا من روضة أولاد المشاط. ولم يتزوج؛ فلم يعقب. ترجمه في "النشر"، و"الصفوة". وأشار إليه - أيضا - في "الروض" في ترجمة سيدي أحمد بن عمر؛ دفين داخل باب الجيسة.

[1039- العلامة الخطيب سيدي عبد العزيز بن محمد البوفرحي]
(ت: 899)

ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه، الزاهد الورع النبيه، الصوفي الأنور الأريب، الصالح البركة الخطيب؛ أبو محمد وأبو فارس سيدي عبد العزيز بن محمد البوفرحي.

كان - رحمه الله - فقيها صالحا، ورعا خيرا فاضلا، إماما بجامع القرويين، وخطيبا به. تقدم لذلك في شوال سنة ثمانين وثمانمائة، وأول صلاة صلاها به: صلاة المغرب. وبقي فيه خطيبا إلى أن مات، وحمدت سيرته، وكان الثناء عليه جميلا.

وكان الشيخ زروق معاصرا له؛ فكان يقول: «إنه تغبط الصلاة خلفه!». ووجده إنسان مرة يغسل شيئا من ثوبه، فسأله ماذا يغسل؟. فقال له: «دم البراغيث!». فقال له: «إنه لا ينجس». فقال له: «إن الإمام كشاة الأضحية: يتقى فيها العيب كله!».

ولد عام خمسة وثمانمائة، وتوفي - على ما ذكره بعضهم - عند زوال يوم السبت ثاني عشر ربيع الآخر عام تسعمائة. وقال المنجور في فهرسته: «توفي سنة تسع وتسعين من التاسعة»، وعليه جرى في "نيل الابتهاج"، وفي "المطمح"، وكذا في "الجذوة"، و"الدرة"؛ قال فيهما: «وتولى الخطابة بعده: أبو الحجاج يوسف الفندلاوي؛ الشهير بالمكناسي، ودفن خارج باب الجيسة». انتهى. وقال في "الروض": «دفن خارج باب الجيسة، بقرب سيدي محمد بن الحسن».هـ.

[1040- السيدة فاطمة القصرية]

وذكر في "التنبيه" أن امرأة يقال لها: السيدة فاطمة القصرية؛ مدفونة عن يسار الداخل لروضته. والله أعلم.

[1041- المجذوب سيدي علي بن ناصر الورياجلي]
(ت: 1176)

ومنهم: الشيخ المجذوب، الغائب الموله المحبوب، ذو العناية الربانية، والمكاشفات العرفانية، والخوارق الباهرة، والبراهين الظاهرة؛ أبو الحسن سيدي علي بن ناصر الورياجلي أصلا، الطراز حرفة في ابتداء أمره.

كان - رحمه الله - من أصحاب الولي الأكبر سيدي علي بن حمدوش الزرهوني، وأخذ بعده عن الشيخ سيدي قاسم أبقار؛ دفين بني مسارة، ثم - أيضا - عن الشيخ سيدي أحمد الأغصاوي؛ دفين [131] شيبوبة من عدوة فاس الأندلس بزاوية سيدي محمد ابن يوسف، وكلاهما من أصحاب الشيخ ابن حمدوش.

وأخذ عنه هو: الشيخ سيدي علي بن علي الجذوبي؛ دفين درب سيدي يعلى من طالعة فاس أولا قبل نقله منه.

وكان مجذوبا غائبا، يطوف في الأزقة والأسواق والمساجد في قشابة، من الذين لو أقسموا على الله لأبرهم؛ فلا يقسم على شيء - خيرا كان أو شرا - إلا كان. وظهرت له - رضي الله عنه - كرامات عديدة، وبركات جديدة.

ولزم آخر عمره حانوتا بالبرادعيين الكائنين قرب باب السلسلة، بقي بها مدة تنيف على العامين. ثم انتقل منها لحانوت أخرى بالجوطية، وبقي بها إلى أن توفي عام ستة وسبعين ومائة وألف، ودفن بهذا الخارج، قرب ضريح سيدي محمد بن الحسن. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية" وأطال في ترجمته. فانظره!.

[1042- الأديب سيدي علي بن عبد الله المتيوي]
(ت: 1247)

ومنهم: الفقيه العلامة، النحوي المشارك الفهامة، الأديب البارع؛ أبو الحسن سيدي علي بن عبد الله المتيوي.

كان - رحمه الله - فقيها نحويا، عروضيا أديبا مشاركا. أخذ عن الشيخ سيدي حمدون ابن الحاج، والشيخ سيدي الطيب ابن كيران، والشيخ سيدي عبد القادر ابن شقرون.. .وغيرهم ممن هو في طبقتهم. وأخذ عنه هو: سيدي الطالب ابن الحاج، وسيدي محمد الكردودي.. .وغيرهما.

وكان خيرا دينا فاضلا، هماما نبيلا كاملا، له قصائد شعرية، وأنظام حسنة بهية. ومن كلامه في قصيدة له أنشأها حين أصيب بالداء المسمى بالنقطة في شقه الأيمن مع لسانه، ثم إنه عوفي في لسانه، وبقيت يده ساقطة:

فهـــا يميني ساقطـــة   راضيـــة لا ساخـــطـة!

وله - أيضا - شرح عجيب على قصيدة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي التونسي في مدح مولاي إبراهيم ولد السلطان مولانا سليمان العلوي؛ التزم فيه السجع من أوله إلى آخره. وقد قال فيه في آخره بعد ذكره لشيء من فضائل الصلاة عليه صلى الله وسلم ما نصه: «فقل إذا في تحصيل صفة الصلاة وكيفيتها، وإحراز مقدار الأرباح وكميتها، حسبما أفاده صلى الله عليه وعلمه، وأوقف عليه وفهمه، على اختلاف طرقه؛ وكل محسن مجيد: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.. .إلى أن قال: أو قل: كما علمناه صلى الله عليه وسلم مناما؛ وهي: رؤيا أغنى وأربح بسببها: اللهم صل على محمد صلاة ترويني بها. هكذا بطريق الالتفات من الغيبة إلى التكلم. تحقيقا لتلك الرؤيا ونفيا للتوهم، مع أدعية أنسيت بلفظها، ولم يمن سبحانه بحفظها. وهي - والحمد لله - رؤيا من نيف وستين مرة. والعبد إذا حدث بنعمة سيده شكرا ما ضره [132]. فلولا فضل الله عليه ورحمته ما منح ولا حبى، يصدق تلك الرؤيا: من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتشبه بي» اهـ.

توفي - رحمه الله - بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء رابع رمضان المعظم عام سبعة وأربعين ومائتين وألف، ودفن قريبا من سيدي محمد بن الحسن، وراء روضته، وبني عليه شاهد.

[1043- السيدة فاطمة بنت سعيد السبعية]
(ت: 1061)

[1044- وأمها السيدة فاطمة الأرجبية]
(ت: 1070)

ومنهم: الوليتان الصالحتان: السيدة فاطمة السبعية بنت سيدي سعيد السبع، وأمها: السيدة فاطمة الأرجبية؛ كلتاهما بروضة الشرفاء الصقليين الكائنة قرب سيدي محمد بن الحسن.

توفيت الأولى منهما في أول صفر سنة إحدى وستين وألف، والثانية في منتصف ربيع الثاني سنة سبعين وألف، ودفنتا معا بقرب سيدي محمد اللحاف؛ دفين هذه الروضة أيضا.

[1045- سيدي محمد اللحاف]

وقد ذكره في "التنبيه"، وذكر أنه صاحب الغزازة التي قرب سيدي محمد بن الحسن.

[1046، 1047- سيدي الحرار وسيدي الزليجي]

ومن جملة من بها أيضا: سيدي الحرار. قال في "التنبيه": «عند رجلي سيدي اللحاف وسيدي الزليجي». قال في "التنبيه": «وراء قوس سيدي محمد الصقلي بروضة سيدي اللحاف».

[1048- القاضي المؤرخ سيدي أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي]
(ت: 1025)

ومنهم: الشيخ الإمام النحرير، العالم العلامة الشهير، الفقيه المحدث الأديب، الإخباري المؤرخ الأريب، الحاج الرحالة؛ شهاب الدين أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي ابن عبد الرحمن ابن أبي العافية المكناسي؛ الشهير بابن القاضي.

قال في "الصفوة": « سلفه ينتسبون للقائم موسى ابن أبي العافية المكناسي ». هـ. وقال في "الروضة المقصودة": « هو من بيت عريق في الحضارة، بل ليس في بطون زناتة في المغرب: فاس ومكناسة وغيرهما؛ مثل أولاد ابن القاضي من بني موسى ابن أبي العافية في تقدم الرياسة وتعدد الأيمة الأعلام، وتنوع الخطط، والتمكن في الثروة إلى قرب هذا العهد. ولله الأمر من قبل ومن بعد ». هـ. وقال في "البدور الضاوية": « هو: من أولاد ابن القاضي الزناتيين المكناسيين، وبيتهم بيت كبير في العلم والحسب، وهم من نسل الأمير موسى بن أبي العافية – كما صرح به هو رحمه الله في كتابه: "جذوة الاقتباس". ورفع نسبه فيه إليه، ثم تبرأ من فعله بأهل البيت ». هـ.

ونصه في "الجذوة" في ترجمة موسى ابن أبي العافية المذكور: « ونسبتنا نحن إلى هذا الرجل – أعني: موسى ابن أبي العافية – والله أعلم، لكن فعله الذي كان منه لأهل البيت لا أرضاه؛ لأنه يشهد الله علي وملائكته أني عبد أهل البيت ومن محبيهم؛ أماتني الله على حبهم في عافية. آمين يا رب العالمين ». هـ.

وانظر هذا مع ما ذكره في "الدر النفيس" من أن موسى ابن أبي العافية المذكور: استأصل شأفة ذريته: يوسف ابن تاشفين اللمتوني، وقطع نسله من المغرب، ولم يبق فيه أحد منهم. عزى التصريح بهذا [133] لابن السكاك وأبي الحسن ابن أبي زرع. قال: « وما قيل من أن أولاد ابن القاضي منهم؛ لا يصح ولم يثبت؛ فهو: دعوى كاذبة. والذي صح عندي عن بعض الأخيار أنهم: من برابرة تازا. وقد ذكر الإمام ابن السكاك أنه: من عرب الحصين الواردين على مكناسة. وتبرأ من أولاد ابن أبي العافية، وأخبر بمحوهم. ولم يذكر أحد من المؤرخين أن أولاد ابن القاضي منهم ». هـ. والله أعلم.

ولد صاحب الترجمة – رحمه الله – عام ستين وتسعمائة (بالمثناة أولا)، وكان حافظا ضابطا، محققا مؤرخا، إخباريا ثقة، سيال القريحة بالشعر، حسن العبارة، لطيف الإشارة، مستجمعا لعلوم الأدب، ماهرا في معرفة علوم الأوائل، مشاركا في غير ذلك للأيمة الأماثل. وانفرد بعلم الحساب والفرائض في وقته شرقا وغربا؛ فكان يطير فيهما طيران البازي في جو السماء، ويتصرف فيهما تصرف الحوت في البحر. وكان له اعتناء بنشر العلم وتدريسه، يختم مختصر خليل في أربعة أشهر؛ ذلك دأبه أبدا، مع ما هو عليه من الأخلاق المرضية، والأحوال المهدية، والكرم الوافر، والتواضع ولين الجانب، وحسن النية.

أخذ بفاس وغيرها من المغرب عن: والده، وعن القصار، والمنجور، والسراج، ويعقوب اليدري، وابن مجبر المساري، وابن جلال، وسيدي أحمد بابا... وغيرهم ممن تضمنته فهرسته. وكان يتردد إلى الشيخ أبي المحاسن ويحضر مجالسه.

ورحل إلى المشرق المرة الأولى؛ فحج وجاور، وأخذ به عن إبراهيم العلقمي، وسالم السنهوري، ويوسف بن فجلة الزرقاني، ويحيى الحطاب، والبدر القرافي. . .وغيرهم. ورجع لبلده بعد أعوام.

ثم رحل إلى المشرق مرة ثانية عام أربعة وتسعين، فأسر بيد النصارى، وبقي عندهم في بلاء عظيم من الجوع والبرد والضرب والتكليف بما لا يطاق؛ فافتداه منهم السلطان أبو العباس المنصور السعدي بعد أن استصرخه لفدائه برسائل نظما ونثرا، وكان فداؤه له بما يعدل عشرين ألف أوقية، وكانت مدة أسره نحوا من أحد عشر شهرا؛ لأنه أسر يوم الخميس رابع عشر شبعان عام أربعة وتسعين، وخرج من الأسر سابع عشر رجب من السنة التي تليها.

وله – رحمه الله – تآليف عديدة، نحو من أربعة عشر. وهي: "المنتقى المقصور على محاسن الخليفة أبي العباس المنصور"، و"جذوة الاقتباس، فيمن حل من الأعلام مدينة فاس"، و"درة الحجال في أسماء الرجال"، و"لقط الفرائد من لفاظة حضو الفوائد"، و"غنية الرائض في طبقات أهل الحساب والفرائض"، و"نيل الأمل فيما به بين المالكية جري العمل"، و"درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك"، وشرحها، و"الفتح النبيل بما تضمنه من أسماء العدد التنزيل"، وفهرسته المسماة: "فرائد الصلاح"، وتقييد على [134] جداويل الحوفي، و"المدخل" في الهندسة، ونظم تلخيص ابن البناء، ونظم منطق السعد . . .إلى غير ذلك من المقيدات نظما ونثرا.

وقد اعتمد من بعده من الأئمة الأثبات هذه التآليف، وعولوا عليها، وراج أكثرها بين يدي أبي العباس المنصور السعدي، وتلقاها بالقبول. مع تضلعه في العلوم، وكثرة ما بمجلسه من الأئمة الأعلام وحذاقهم.

وولي – رحمه الله – القضاء بسلا؛ فأقام به مدة، ثم عزل عنه؛ فلزم فاسا، وصرف همته للتدريس. وآخر ما أقرأه بها: صحيح البخاري؛ فكان يدرسه بجامع الابارين، ويحضره عيون الطلبة. وقارئه هو: الفقيه العلامة سيدي عبد الواحد ابن عاشر. وكان في هذه الختمة يجيز الحاضرين في آخر مجلس كل يوم؛ لتحصل الرواية لمن سمع ولو حديثا واحدا حسبما عند المشارقة. قال في "الصفوة": «ومن نظمه:

فمن السحت عندنا ما رأينا	ثمن السحر ثم مهر البغي
ثمن الجاه والرشا والكهانة	وذو وصف ما فاز منه بشي» .هـ.

وأخذ عنه الناس كثيرا؛ كأبي العباس أحمد بن يوسف الفاسي، وأبي العباس المقري، وكان سافر لزاوية الشيخ الشهير، العارف الكبير؛ سيدي أبي بكر الدلائي؛ فأقام عنده مكرما، يقرئ بنيه مدة؛ فانتفعوا به غاية، ولا سيما أكبرهم وأشهرهم؛ وهو: سيدي محمد. ثم من لدن رجع عنهم والشيخ سيدي محمد بن أبي بكر المذكور يتعاهده بتابع الإكرام في كل عام، إلى أن توفي قبله في صفر الخير عام خمسة وعشرين وألف. هكذا ذكر وفاته غير واحد.

ورأيت بخط بعض الثقات، من الأعلام الأثبات؛ ما نصه: «توفي شهاب الدين أحمد ابن القاضي – صاحب "درة الحجال"، و"الجذوة" وغيرهما – في شعبان، عند المغرب، سادس يوم من الشهر سنة خمس وعشرين وألف، وصلى عليه بالقرويين إمام الوقت: سيدي أحمد المقري، ودفن بباب الجيسة بقرب سيدي محمد بن الحسن – نفعنا الله به ».هـ. ترجمه في "النيل"؛ إلا أنه لم يذكر فيه وفاته، وكذا في "الصفوة"، و"النشر"، و"البدور الضاوية"...وغيرها.

[1049– سيدي عبد الرحمن المكسي]

ومنهم: الولي الصالح، والمسك الفائح؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن؛ المدعو: المكسي. قال في "التنبيه": «بروضة أولاد ابن القاضي».هـ. وفي منظومة المدرع:

ومنهم: المكسي عبد الرحمــن   بروضة ابن القاضي نلت الرضوان

وهو: المعروف عند الناس بسيدي المكسي، وراء روضة سيدي محمد بن الحسن، إزاء تغزازة هناك. ولم أقف له على ترجمة.

[1050– سيدي الحاج محمد الحداد (سيدي الحاج)]
(ت: 1286)

ومنهم: الولي الصالح، البركة الفالح، المكاشف المسن؛ سيدي الحاج محمد الحداد حرفة، المراكشي؛ المعروف بسيدي الحاج.

كان رحمه الله – في أول أمره – يخدم حدادا بمراكش، ثم انتقل عنها إلى فاس، وصار يأوي فيها إلى حانوت بالحفارين من فاس [135] القرويين، عن يسار الطالع لباب الجيسة. وكان الناس يأتونه بها أفواجا أفواجا للزيارة والتبرك، ويأتونه بالأقوات، فمنهم من يقبل منه، ومنهم من لا، ومنهم من يأكل ما يأتيه به، ومنهم من لا يأكله ويتصدق به. وكان يخبرهم بما في ضمائرهم، ويكاشفهم كشفا صريحا. وكان ربما يقابل في بعض الأحيان بعض زائريه بالسب ونحوه، وربما كان الزائر المقابل بذلك من أعيان البلد، أو من أهل العلم والدين، ولا يبالي.

وكان أشيب، طويل القامة، ليس في رأسه عمامة، وإنما فيه طربوش أحمر، بال متسخ. وكانت الأحوال تغلب عليه في بعض الأحيان؛ فلا يقدر أحد أن يأوي إليه أو يتكلم معه، فإذا سكن حاله؛ تكلم. وربما انبسط، وربما أخذ "دلائل الخيرات" وجعل يصلي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم.

أدركه، ورأيته، وزرته مع والدي، وسمعت بعض الأخيار يثني عليه ويقول: «إنه كان من كبار الأولياء، إلا أنه كان ينحو نحو الملامتية!».

ومن كراماته: أنه لما قربت وفاته؛ قال لبعض من كان يأوي إليه من أهل الحومة التي هو فيها: «إني تزوجت وأردت الدخول، وأردت أن أعمله عندكم في داركم ببيت عمك فلان؛ فقل له يأذن لي في ذلك!». فقال له: «يا سيدي؛ بمن تزوجت؟». فقال له: «ببنت السلطان!». فقال له: «حبا وكرامة». ثم بعد أيام قلائل توفي، واتفق من قدر الله أن غسل وكفن في بيت العم المذكور من غير قصد منه لذلك، بل على سبيل الاتفاق.

وكانت وفاته – رحمه الله – في الخامس والعشرين من رمضان المعظم عام ستة وثمانين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، قريبا من سيدي المكسي، بروضته.

[1051– المجذوب سيدي أبو بكر]

(ت: 1169)

ومنهم: المجذوب الساقط عنه التكليف؛ سيدي أبو بكر. ذكر في "النشر" أنه: لا يعرفه إلى أين ينتسب.

كان من الطلبة الذين يقرؤون القرآن بوازان؛ أخذ عن الشيخ مولاي الطيب الوازاني، ثم اعتراه الجذب، وقدم فاسا بعد الستين ومائة وألف؛ فكان يلبس قشابة من صوف وحاتكا، لا يزيد عليهما. وإذا وهب له غيرهما؛ لا يأخذه، وكان يتركهما عليه ولا يغسلهما، ولا ينزعهما عن جسده حتى يتمزقا. عاري الرأس، يمشي بدون نعال، وبيده آنية يجعل فيها ما يتقوت به، والغالب عليه: تلاوة القرآن. يأوي حيث وجد، وفي بعض الأوقات يأوي في المسجد الذي فوق روضة سيدي قاسم ابن رحمون الذي بزقاق الحجر، وكان الناس يستجيرون به في خواطرهم؛ فتقضى حوائجهم.

واستمر على ذلك إلى أن توفي سنة تسع وستين ومائة وألف، ودفن بفدان الغرباء بهذا الخارج. ترجمه في "النشر".

[1052– المرابط سيدي الحنصالي]

(ت: القرن الثاني عشر)

ومنهم: المرابط سيدي الحنصالي. مجهول الاسم، من عقب الولي الصالح [136] سيدي سعيد ابن يوسف الحنصالي؛ صاحب الزاوية بآيت عطا.

كان – رحمه الله – خيرا دينا، تعتريه أحوال، ويخبر بالمغيبات، ويشير بالإشارات. ثم إنه قدم فاسا، فقبضه بها الرئيس الحاج عبد الخالق عديل وسجنه؛ فأصبح ميتا!. فزعموا أن الرئيس المذكور قتله. والعلم لله. دفن بفدان الغرباء بهذا الخارج. ترجمه في "النشر"، وأورده فيه فيمن لم يقف له على وفاة وهو من أهل القرن الثاني بعد الألف.

[1053- المجذوب سيدي عبد السلام بابا سلام الزاهر(سيدي شلوخ)] (ت: 1265)

ومنهم: الولي الصالح، المجذوب الفالح؛ أبو محمد سيدي عبد السلام؛ المدعو: بب سلام الزاهر، ويدعى – أيضا – بشلوخ.

كان مأواه بفندق حومة درب اللمطي من عدوة فاس الأندلس، الكائن فوق الفرن هناك. وكان مجذوبا، يدور بالأزقة والأسواق، وينشد كلاما ملحونا، يتضمن إشارات. وكان من أصحاب الكرامات العجيبة، والتصرفات الغريبة.

ومما يحكى من كراماته: أنه كان قحط شديد في بعض السنين، فأتى بعض الناس إليه ممن يلمح فيه الخير والبركة، وقال له: «يا سيدي؛ أنت ترى ما الناس فيه من الشدة والقحط، فلو استشفعت لنا عند الله عز وجل لعله يغيثنا بسببك!». فقال له: «إن فلانا الفلاني أتاني في السنة التي قبل هذه، وطلب مني نزول المطر، وواعدني على ذلك بثلاثين مدا من القمح، ثم إن المطر نزل ولم يفني بما وعدني، والآن لا ينزل إلا إذا أخذت ذلك منه أو من غيره!». فقال له: «يا سيدي؛ وأي حاجة لك أنت بهذا العدد من القمح؟، وأنا أصالحك على ذلك بثلاثة أمداد أعجلها لك من عندي، وتشفع لنا إلى الله عز وجل!!». فأجابه إلى ذلك بعد الامتناع منه أولا، وشرط عليه التعجيل، فعجلها له؛ فلم يتم ذلك النهار حتى أتى الله عز وجل بالمطر الغزير من بركته، مع ما كان عليه النهار في أوله من الصحو التام، وكان ذلك معدودا من أعظم كراماته الدالة على تصرفه في الكون وأهله.

توفي – رحمه الله – يوم الخميس ثاني جمادى الثانية عام خمسة وستين ومائتين وألف. ودفن بهذا الخارج، بالفدان المذكور.

[1054- المجذوب سيدي علي (بابا علال) ميارة] (ت: 1277)

ومنهم: الولي الصالح المجذوب، المقرب المحبوب؛ أبو الحسن سيدي علي؛ المدعو: بب علال ميارة.

كان – رحمه الله – مجذوبا يسيح في الأزقة والأسواق، وكان من عادته: أن يذهب إلى السقاية الملاصقة لباب الجيسة، ويتوضأ منها، ثم لا يزال يصلي بالطرق والأسواق، وفوق السقايات صلاة غير مضبوطة. وكان كثيرا ما يلهج بقوله: «يا سيدي اليهودي، يا سيدي النصراني؛ يكون ويكون!». ثم يقول في آخر كلامه: «الحمد لله يا رب؛ أني ما عملت شيئا». وشاهد الناس له عدة كرامات.

توفي – رحمه [137] الله – سنة سبع وسبعين ومائتين وألف، ودفن بالفدان المذكور.

[1055– العارف سيدي محمد ابن حميدة]
(ت: 1190)

ومنهم: المرابط الأرضى، الخير الناسك المرتضى، الفقير المتقشف؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن حميدة؛ به عرف.

كان – رحمه الله – فقيرا متجردا، مولعا بذكر الله تعالى، وتعتريه أحوال ربانية تظهر علاماتها عليه، ويتواجد ويصيح. وكان من العارفين المستغرقين في بحر التوحيد وفي حب النبي صلى الله عليه وسلم.

صحب – أولا – سيدي العربي بن أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي، وصحب بعد وفاته: مولانا أحمد الصقلي الحسيني، واعتمده، وانتفع على يده، وظهر عليه الخير من أجله.

توفي عام تسعين ومائة وألف، وكانت له جنازة عظيمة؛ حضرها الخاص والعام من الناس. قال في "سلوك الطريق الوارية": «ودفن بمقبرة الغرباء، قرب الشيخ العالم الورع سيدي العربي بردلة، خارج باب الجيسة». هـ.

[1056– شيخ الجماعة سيدي العربي بن أحمد بردلة]
(ت: 1133)

ومنهم: الشيخ العلامة، الدراكة الفهامة، خاتمة المحققين، وبقية العلماء الراسخين، القدوة الحجة البركة الأمثل، الضابط الثقة المتبحر الأكمل، المفتي النوازلي النحرير، المجبول على التحقيق والتحرير، شيخ الجماعة وإمام العصر، الشهير الديانة والرواية في كل ما قطر، قاضي الجماعة بحضرة فاس، وخطيب جامعها الأعظم وآخر قضاة العدل بها من غير التباس؛ أبو عبد الله سيدي محمد العربي ابن أحمد بردلة (بضم الباء والدال، بينهما راء ساكنة) المدجن الأندلسي، ثم الفاسي مولدا ووفاة.

ولد – رحمه الله – يوم الأربعاء ثاني جمادى الأخيرة سنة اثنين وأربعين وألف، وكانت له معرفة بالعربية والفقه والنوازل، والحديث والتفسير والأصلين، والبيان والتصوف... وغير ذلك. يقرأ البخاري، و"المدونة"، ومختصر خليل، وتسهيل ابن مالك، ومختصر السعد على "التلخيص"، ومختصر ابن الحاجب الأصلي، و"جمع الجوامع" للسبكي، وتفسير القرآن، و"الحكم العطائية"، و"الرسالة"، و"الموطأ"... وغير ذلك. وله أجوبة دالة على ما له من اليد في العلم والتبحر فيه.

وكان ثقة فاضلا، ذا صيت كبير، ووجاهة عظيمة. وأسن حتى صار شيخ الجماعة بفاس، وأحد كبراء علمائها، مرجوعا إليه في المعضلات، معتمدا على ما يقول في النوازل والمشكلات.

وولي قضاء فاس والفتوى بها مرارا، وعزل عن ذلك كله. وكان آخر مرة عزل عن القضاء ولم يرجع إليه: سابع صفر عام تسعة عشر ومائة وألف، ثم ولي النظر في أحباس فاس قبل موته بخمس سنين.

وكان خاتمة قضاة المغرب عدلا، وأذكاهم فهما ونبلا، ذا همة [138] عالية، ومروءة عن دنس طرق الطمع خالية، يتعيش بما ورثه من تلاده، ومن مستفاد فلاحة أجنته وبلاده، ولا يدخل عليه من جهة القضاء إلا ما عين له من مرتب المسجد، ويكتب شهادة أرباب البصر بيده، ولا يتلقاها منهم العدلان كما كانت العادة عند القضاة. وكان كثيرا ما ينشد:

وقائلة: لم عرتك الهموم	وأمرك ممتثل في الأمم
فقلت: ذريني على حالتي	فإن الهموم بقدر الهمم

أخذ عن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي واعتمد عليه، وعن أبي العباس حمدون المزوار، والقاضي أبي عبد الله ابن سودة... وأضرابهم.

وأخذ عنه جماعة كثيرة من فقهاء أهل فاس؛ كالشيخ سيدي عبد السلام بن الطيب القادري، والشيخ أبي عبد الله المسناوي، والشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني، والشيخ سيدي عبد المجيد بن علي المنالي، والشيخ سيدي أحمد بن محمد الخياط ابن إبراهيم الدكالي... وغيرهم.

وتوفي غدوة يوم الاثنين، منتصف رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف. قال في "المورد الهني": « ودفن مع جده بروضته القريبة من روضة ولي الله سيدي محمد بن الحسن الفلالي، خارج باب الجيسة، نفعنا الله به ». هـ. وقال في "النشر": « دفن خارج باب عجيسة من فاس، بطرف فدان الغرباء، وعليه بناء يزار ». هـ. وقال في "التقاط الدرر": « دفن خارج باب الجيسة، قرب واد المالح هناك. رحمه الله ». هـ. وروضته مشهورة إلى الآن بطرف الفدان المذكور، يدور بها حوش عالي البناء، وعلى ضريحه بها قوس كبير، وهو مشهور مزار معظم إلى الآن.

[1057 – سيدي محمد(ميمي) بن أحمد المنجور]
(ت: 1080)

ومنهم: ذو الكرامات الواضحة المشتهرة، والمناقب المنتشرة؛ أبو عبد الله سيدي محمد؛ المدعو: ميمي المنجور.

قال في "التنبيه" على ما في بعض نسخه: «بروضة أولاد المنجور من النسب، وهي: المعلقة عن يسار المار إلى حافة الجيارين، تحت سيدي عمر الجاصي. كانت وفاته في حدود الثمانين وألف». هـ. وفي بعض التقايد المقيدة في عدول فاس بخط الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي أثناء عده لهم مجردين عن التحلية ما نصه: «محمد ميمي بن أحمد المنجور، توفي في جمادى الأولى سنة ثمانين وألف». هـ.

[1058– سيدي عمر الجاصي]

وسيدي عمر الجاصي المذكور: قال في "التنبيه": «بجبل زعفران، ولم أقف له على ترجمة!». هـ.

[1059– المجذوب سيدي أبو بكر الشرف]
(ت: 1071)

ومنهم: سيدي الشيخ الولي، الصالح الزكي، المجذوب الموله، صاحب الأحوال؛ سيدي أبو بكر الشرف.

كان – رحمه الله – زاهدا متقشفا، لا يلبس إلا ثوبا واحدا، ولا يسأل أحدا، [139] ولا يقبل هدية ولا صدقة إلا ما يحتاج إليه في الحين. وإذا حضرت الصلاة؛ سكن حاله حتى يكملها على أحسن حالة، كثير الصمت إلا عن ذكر الله، لا يبالي بمخلوق. إن جاع صبر، وإن شبع شكر.

ويحكى عنه أنه: كان في ابتداء أمره ذا جاه ومال؛ فتصدق به وتركه لله تعالى، حتى كان يغسل نصف ثوبه، ويأتزر بالباقي حتى يغسل ثوبه جميعا .وبقي على ذلك إلى أن توفي.

أخذ طريق التصوف عن الشيخ سيدي محمد ابن عطية الأندلسي – دفين الجبيل من عدوة فاس الأندلس.

وتوفي – رحمه الله – سنة إحدى وسبعين وألف، ودفن – كما ذكره في كتاب "التفكر والاعتبار" – بهذا الباب قريبا من سقاية الجيارين؛ لكن هذه السقاية اليوم سقطت ولم يبق لها أثر.

[1060– المجذوب سيدي حبيبي بابا التواتي]
(ت: 1269)

ومنهم: السيد البركة، المتوجه القلب إلى مولاه في السكون والحركة: سيدي حبيبي؛ المدعو: بب[1] التواتي.

كان – رحمه الله – يركب على حمار، يدور به في الأزقة والأسواق، وكان منسوبا إلى الخير، متبركا به من الخاصة والعامة، وينتسب في الطريق لسيدي الحاج العربي الوازاني.

توفي رابع صفر الخير عام تسعة وستين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، بروضة السادات أهل وازان. نفعنا الله بهم. وهي الكائنة أسفل الجرف، بطرف حافة الكدارين التي بها ضريح سيدي عبد الرحمن الشريف المذكور بعد.

[1061– الصالح سيدي عبد السلام السمار]
(ت: أواسط القرن الثالث عشر)

ومنهم: الولي الصالح، والنور اللامح اللائح؛ أبو محمد سيدي عبد السلام السمار.

كان – رحمه الله – يأخذ ماعون التسمير ويذهب به إلى بلاد آيت يوسي، ثم يرجع به بعد مدة إلى فاس مدعيا أنه كان يسمر عندهم، وكان بعض الناس يرى أنه يتستر بذلك، وأنه كان ينفرد هناك في خلوة للعبادة. وكانت تظهر عليه آثار الصلاح، والخير والفلاح، ويخبر بعض خواص أصحابه ببعض الأمور التي اتفق عليها الأولياء في جمعهم؛ فكانت تقع كما يخبر.

توفي في أواسط القرن الثالث بعد الألف، ودفن بالروضة المذكورة.

[1062– سيدي عبد الله التواتي]
(ت: 1257)

ومنهم: السيد الخاشع، المتواضع الخاضع؛ أبو محمد سيدي عبد الله التواتي. كان مأواه بفندق القاعدة من عدوة فاس القرويين، وكان أعزب لا أهل له.

---

[1] بب، أو: بابا. كلمة بمعنى: والدي، يقولها الصغار أدبا مع الكبار، والكبار حنانا مع الصغار، وقد تقال للمجاذيب رقة لحالهم، أو للصناع والعمال كبار السن أدبا معهم.

أخذ عن سيدي الحاج العربي الوازاني، وظهرت عليه بركته. وكان موسوما بالخير والصلاح.

توفي عن سن عالية يوم الجمعة سادس عشري جمادى الثانية عام سبعة وخمسين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة.

[1063 - سيدي محمد التواتي]
(ت: 1266)

ومنهم: السيد الصالح، والبركة الواضح؛ أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) التواتي، الذي كان قاطنا بحومة الصفاح من عدوة فاس الأندلس، غير سيدي محمد التواتي الذي كان بسابط الهيادريين من عدوة فاس [140] القرويين، ودفن بحومة الشرشور منها أيضا. وتقدمت ترجمته.

أخذ - رحمه الله - عن الشيخ سيدي الحاج العربي الوزاني. وظهرت له كرامات، وخوارق عادات.

توفي يوم الأربعاء حادي عشر رمضان عام ستة وستين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المذكورة.

[1064- الشيخ الشريف سيدي عبد الرحمن بن علي المومناني]
(ت: 1070)

ومنهم: الشيخ الكبير، العالم الشهير، ولي الله، القائم بحق الله؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن الولي الصالح، الزاهد العابد؛ أبي الحسن سيدي علي؛ نزيل تاجنوت ودفينها من بلاد مصمودة الغرب قرب وازان ابن الولي الصالح، القطب الواضح؛ سيدي أحمد الشريف الحسني المومناني السجلماسي؛ دفين مدشر بني سلمان بعين البقر من بلاد لمطة فاس، من ذرية الولي الصالح سيدي أحمد الشريف؛ دفين برج الذهب من غرناطة. وهو: ابن عبد الله بن عيسى بن أبي بكر بن يحيى بن سعيد المومناني ابن موسى ابن يحيى الفقيه العابد ابن موسى بن عبد الله [أبي] الكرام ابن موسى الجون بن عبد الله الكامل.

كان صاحب الترجمة - رحمه الله - خيرا دينا، متعففا ناسكا، صالحا، له كرامات، وخوارق عادات. وهو: عم سيدي مالك بن عبد السلام بن علي المومناني؛ دفين الشرشور من عدوة فاس القرويين المتقدم الذكر. وأخذ عن الشيخ مولاي عبد الله الشريف اليملحي الحسني؛ نزيل وازان، وتربى به، وسلك طريقه، وتخرج به.

وتوفي بفاس في يوم الجمعة من شهر شعبان أواخر العشرة السابعة بعد الألف، ودفن بهذا الخارج فيما بين الجرف والطريق، بالمحل المعروف قديما بجافة الكدارين، قبالة روضة سيدي مبارك ابن عبابو، بانحراف يسير إلى فوق. وبنيت عليه قبة. وقبره الآن مزارة معلومة. نفعنا الله به. كذا عند بعضهم، وعبارته في "النشر" - على ما في بعض نسخه: «توفي بفاس في آخر المائة الحادية عشر؛ أو: أول الثانية عشر بعد الألف، ودفن خارج باب الجيسة، عن يسار المار إلى وادي المالح، بالباب الحمراء. وبنيت عليه قبة». هـ.

[1065- الشريف سيدي الرضي بن عبد الرحمن المومناني]
(ت: 1113)

ومنهم: ولده الشريف الأرضى، الماجد المرتضى، الحسيب الأصيل، المرابط الخير الجليل؛ أبو المكارم والمفاخر سيدي الرضي.

كان - رحمه الله - ممن ظهرت له كرامات، وبدت على يده خوارق عادات.

توفي يوم الأربعاء أوائل جمادى الثانية عام ثلاثة عشر ومائة وألف، ودفن يوم الخميس مع والده بروضته، بإزائه، ليس بينه وبينه إلا جبهة بناء.

[1066- الشيخ الصالح سيدي مبارك ابن اعبابو]
(ت: 1025)

ومنهم: الشيخ الشهير، ذو المدد الفياض الغزير، الولي الخامل، الصالح الكامل؛ سيدي مبارك ابن اعبابو.

كان - رحمه الله - كوشا مسنا جدا، منفردا متجردا؛ غير متأهل ولا متسبب، يأوي لبيت بالمدرسة المصباحية من حضرة فاس، وعادته فيما [141] يقتاته: أنه يمر بالسوق ويقف في بعض الحوانيت يتعرض لأهلها من غير أن يذكر شيئا، وإن حصل له مقدار الكفاية من أحد؛ لم يتعرض للثاني. وجاء زمن غلاء كان في وقته؛ فلازم بيته، وقال: «إن الناس اليوم لا يعطون شيئا». وقيض الله له امرأة كانت تأتيه في كل يوم بآنية من الكسكس، ولم تعرف من هي، ولم يسألها هو قط من أين هي؟!.

وكان صالحا، وليا واضحا، ورعا زاهدا، في غاية من الخمول والانقطاع عن الدنيا وأهلها، لا يوبه له، ويلبس رث الثياب، على سواد لونه وطعنه في السن.

وله مكاشفات وكرامات؛ منها: أنه صرح بمجيء الغلاء قبل ظهوره. ومنها: أنه كان خارجا من باب المدرسة المصباحية إلى مسجد القرويين، فتصادم مع رجل في الحجرة التي يعبر عليها هنالك إلى المسجد المذكور، فغضب الرجل، وجعل يسبه، وسيدي مبارك ساكت ينظر إليه. فلما لم ينته؛ قال: «يا رب لا تمني ميته!». فما ذهب الرجل من مكانه إلا قدر مائة خطوة، فلقي بعض أعدائه؛ فقتله بسيف من حينه. نسأل الله السلامة والعافية. وكراماته وكشوفاته كثيرة.

قال في "المقصد": «ولا معرفة لنا بسنده». أي: بشيخه وشيخ شيخه... وهكذا. وكان - رضي الله عنه - مجاب الدعوة، وصاحب إغاثة. وكان يقول: «من كان في شدة واستغاث بي ولم أغثه؛ فليحاسبني غدا يوم القيامة». وحدث بعض الثقات أنه: سمع الشيخ سيدي قاسما الخصاصي يقول: «قال لي سيدي مبارك؛ إذا أردت قضاء حاجة؛ فأت قبري يوم السبت قبل طلوع الشمس، واستقبل القبلة، وناديني ثلاث مرات؛ تقض لك إن شاء الله!».هـ. وإلى ذلك يشير الفقيه العلامة الصوفي أبو محمد سيدي عبد السلام بن الطيب القادري في قصيدة يمدحه بها؛ ذكرها في "المقصد":

ولقد سمعنا عنكم بمقالة | يسلو بها مثلي كئيب البال

من كان ناداكم ثلاثا باسمكم | بضريحكم مستقبلا في الحال

بغداة يوم السبت قبل شروقه | قضيت مآربه بلا إمهال

ولم يكن له - رحمه الله - أتباع، وإنما أخذ عنه سيدي قاسم الخصاصي فقط، وكان لأجل كونه أعزب منقطعا لا أهل له؛ يدعو الله أن يكون موته دون تقدم مرض، ويقول: «إني غريب؛ اللهم اجعل موتي كطليحة القلة!». فكان كذلك؛ بينما هو بجامع القرويين؛ إذ خر للأرض ميتا، وذلك سنة خمس وعشرين وألف.

قال في "المقصد": «ودفن خارج باب الجيسة، بالقرب منها، عن يمين الطريق الذاهبة إلى الجيارين، وبنى عليه سيدنا أبو العباس بإذن [142] من شيخه سيدي قاسم وفي حياته قوسا، وجهه يقابل جبل زالغ، وظهره إلى المدينة، بخلاف الأقواس حوله. وخرج معه يوم الشروع في بنائه سيدي قاسم، وحضر ذلك معه. وكنت نظمت في تاريخ وفاته مشيرا إلى تمييز قبره ببيتين نقشهما من ابتغى الأجر في زليج بني بوجه القوس المذكور، وهما:

هذا ضريح ولي الله سيدنا | مبارك مفرد الزهاد في الفاني

في نحو خمس وعشرين وألف قضى | وسار لله في روح وريحان

والدعاء عند قبره مستجاب». هـ. قال في "الزهر الباسم": «والقوس الذي بنى سيدنا أحمد ابن عبد الله تلاشى، وجدد بناءه الوالي بفاس في حدود سبعة وأربعين ومائة وألف؛ وهو: محمد بن علي ابن يشو اليازغي، على الهيئة التي بناه عليها سيدنا أحمد، وزاد عليه قبة صغرى من خشب، وزلجه، ورد إليه الزليج المرقوم فيه البيتان: هذا ضريح . . .فهي الآن منقوشة فيه. وأدار عليه مع قبر آخر حوشا، لا أدري لمن القبر الآخر؟. وهو الآن مزار يقصده الناس لقضاء الحوائج والتبرك به، خصوصا يوم السبت، في الوقت المذكور». هـ.

وقد تلاشى – أيضا – هذا البناء، وجدده بعض الرؤساء في أيام السلطان مولانا عبد الرحمن العلوي. والبقاء لله سبحانه. ترجمه في "المقصد"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الزهر الباسم"، و"الصفوة"، و"الروض". . .وغيرها.

[1067– المؤدب سيدي محمد بن محمد ابن موسى]
(ت: 1294)

ومنهم: الفقيه الصالح، المؤدب الناصح، الناسك الأجل، البركة الأفضل؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن السيد الفاضل أبي عبد الله سيدي الحاج محمد ابن موسى.

كان – رحمه الله – فقيها مؤدبا؛ يؤدب الصبيان بمكتب بوعقدة من حومة فاس القرويين، ثم انتقل عنه إلى مكتب النجارين؛ قريبا من الضريح الإدريسي، وبقي به إلى أن مات.

وكان خيرا دينا، فاضلا ناسكا، يقوم من الليل، ويصوم، ويكثر التلاوة والذكر، ويؤم بجامع الشرابليين. عارفا بالتجويد وببعض القراءات، ذا خبرة بكتب ذلك؛ ك: "مورد الضمآن"، والشاطبي، وابن بري، و"الدالية" وشرحها. وربما قرأ شيئا منها درسا مع بعض الطلبة.

أخذ عن الفقيه العلامة أبي العلاء مولانا إدريس البكراوي وعن غيره. وتخرج على يده هو في القرآن جماعة من الأعيان. وأخذ الطريقة – أولا – عن الشيخ سيدي أبي القاسم الشكدالي؛ دفين مصلى باب الشريعة، ثم أخذ بعد عن غيره.

وتوفي – رحمه الله – في رمضان المعظم عام أربعة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بروضة سيدي مبارك ابن عبابو، قريبا منه.

[1068– سيدي الحسن عيوش العوينة]

ومنهم: السيد الخامل، المتقشف الفاضل، الصالح [143] البركة؛ أبو علي سيدي الحسن عيوش؛ المدعو: العوينة.

كان – رحمه الله تعالى – بدكان من حومة حارة قيس، يبيع فيه الخضر ونحوها، ويصنع للصبيان اللعبة المعروفة بالفرفرة ويبيعها لهم، ويتكلم مع الناس بكلام لين، متبسما دائما، ولا يحلف عند البيع قط، ولا يغضب. وكان كثير الصمت، أعزب؛ لا أهل له ولا تباعة ولا علاقة، ولا يخرج للنزهة، ولا يحضر في وليمة أحد أو جنازته. وكانت حالته حالة الصالحين، ولوائح الخير والصلاح منشورة عليه.

توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف، ودفن بهذا الخارج، قريبا من ضريح صاحب الترجمة قبله[1]، ترجمه في "سلوك الطريق الوارية".

[1069– الحاج العرس]

ومنهم: الولي الصالح، الحاج الأبر؛ سيدي العرس. ضريحه بهذا الخارج، ولم أقف له على ترجمة، إلا أنه ذكره المدرع في منظومته؛ فقال:

وسيدي العرس حج وأبر   وكان صالحا كما جا في الخبر

[1070– الشيخ الحافظ سيدي إسحاق بن يحيى الورياغلي الأعرج]
(ت: 683)

ومنهم: الشيخ العلامة الصالح، الحافظ الحجة الواضح؛ أبو إبراهيم سيدي إسحاق بن يحيى ابن مطر الورياغلي؛ من قبيل بني ورياغل، ومن فخذ بني يملك – كما ذكره في "المقصد الوريف" على ما في بعض نسخه؛ قال فيها: «ويعرف في وقته بالأعرج: لأنه خرج عليه اللصوص ليلا في مسجد من بلاد صدراته حين قراءته فيها؛ فأصيبت رجله، فعرج منها عرجا شديدا. قال: وكان شيخه: أبو محمد صالح الهسكوري» . هـ.

كان – رحمه الله – بعد قدومه لفاس إماما بجامع الشطة منها؛ وهي: الكائنة فوق باب الزربطانة، يسار الطالع إلى ناحية المدرسة البوعنانية من طالعة فاس. وكان إماما من أيمة الدين، والعلماء المهتدين، آية الله عز وجل في "المدونة"، وهو صاحب الطرر عليها، وفقيه فاس في وقته.

أخذ عن الشيخ أبي محمد صالح الهسكوري؛ صاحب الشرح على "الرسالة". وأخذ عنه هو: الشيخ أبو الحسن الزرويلي وجماعة.

---

[1] قيل: إنه صاحب الترجمة قبل الذي قبله. منتصر

وكان وليا صالحا زكيا، ورعا زاهدا تقيا، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر المألوف. قال الشيخ سيدي أبو مدين الفاسي - رحمه الله تعالى - في كتابه "المحكم في الحكم" ما نصه: «حكي أن الشيخ أبا إبراهيم بن يحيى بن مطر الورياغلي - عرف بالأعرج، رفيق أبي الحسن الصغير، والدعاء عند قبره مستجاب كما قيل - كان إماما بجامع الشطة، وكان يأمر الأمير يعقوب بن عبد الحق المريني بالمعروف، وينهاه عن المنكر؛ فأكثر عليه مرة، فقال له الأمير: اخرج من بلدي!. فلما خرج؛ أصاب الأمير وجع شديد، فأمر برده. فقال: لا أدخل حتى يخرج هو، ولا أكون أنا وهو في بلد واحد!. فخرج في الحين، فسكن وجعه، وأمر ببناء المدينة البيضاء - أعني: فاس الجديد - نفعنا الله ببركاته».

«قال في "روضة النسرين": ركب - يعني: يعقوب - رحمه الله [144] فرسه من قصبة مدينة فاس القديمة في ضحى يوم الأحد الثالث لشوال من عام أربعة وسبعين وستمائة، إلى ضفة وادي فاس، ومعه أهل المعرفة بالهندسة والبناء، فوقف عليها حتى حدت، وشرع في حفر أساسها، وكان الذي أخذ له طالعها: الفقيه المعدل محمد ابن الحباك - زاد في "القرطاس": وأبو الحسن بن القطان - فكان تأسيسها في طالع سعيد، ووقت مبارك ميمون، ومن سعادة طالعها: أنه لم يمت بها خليفة منذ أسست، ولا خرج منها لواء إلا نصر، ولا جيش إلا ظفر بفضل الله تعالى». انتهى كلامه في "المحكم" بلفظه.

وحكايته المذكورة مع يعقوب ذكرها غير واحد؛ كصاحب "الروض"، وصاحب "تحفة الوارد والصادر".

وفي "المقصد الوريف والمنزع اللطيف في صلحاء الريف" - على ما في بعض نسخه - ما نصه: «ومنهم: الفقيه الأشهر، السراج الأزهر، العلامة الأظهر؛ أبو إبراهيم إسحاق ابن مظهر (كذا)؛ من قبيل بني ورياغل، وهو أوحد زمانه في الفقه والسخاء، وأحفظ خلق الله لأسباب الإخاء، ما لان جانبه قط لسلطان، ولا تعلق جاهه منه بأشطان، ولا عدم منه ضعيف موالاة إشفاق، ولا شاهد منه قوي وجه نفاق. وكان قليل المنة، شديد المنة، وقد قيل: إن التصوف منة ومنة، ووقع بينه وبين معاصريه من فقهاء فاس منازعة في مسألة فقهية كان الصواب فيها قائده، والإصابة رائده؛ فتحزب طلبة البربر في ذلك فرقا، ووجد الحاسدون بذلك سببا إلى الطعن عليه، فاتصل الخبر بالسلطان - أي: وهو أبو يوسف يعقوب المذكور - أن الطلبة يريدون القيام بمدينة فاس، فأمر بنفيه ونفي أمثاله من الفقهاء المنازعين له - أي: كالشيخ أبي يعقوب الحساني، والشيخ أبي عبد الله ابن عمران - فأظهر الله البرهان فيمن باشر إخراجه من الحرس في الحال؛ وكان الذي تولى كبره منهم يعرف بابن العطور، فصار يأكل لحمه حتى مات».

«واتصل الخبر بالسلطان؛ فأمر برده، وأراد السلطان لقاءه؛ فامتنع وقال: لا حاجة لك بي؛ فإن الذي تريد لا أجيزه لك، والذي أريد منك لا تفعله. وأقام ممتنعا منه مدة. ولما بنى الأمير أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المدرسة بمدينة فاس وتم بناؤها؛ أراد أن يراها، فصلى في جامع القرويين يوم جمعة، وهجم على الفقيه أبي إبراهيم بعد الصلاة في الجامع؛ فلقيه وسلم عليه، واستوهب منه الدعاء، وسأله عن ثلاث مسائل؛ فلم يجبه في واحدة منها. وقال له: إنما اجتمعنا هنا للمسالمة والمساعدة، ما اجتمعنا للمسايلة والمناقشة، وإني لأعلم أني إن أجبتك بشيء يخالف غرضك؛ لن تفعله!. فانصرف».هـ.

قال المؤلف [145]: «ومن جميل آثاره، وجزيل إيثاره، وحسن مثاره: أنه كان اتفق لي ولوالدي أمر من أسر زوجة أبي وأختين لي صغيرتين، واستقررن بمدينة مايورقة – أعادها الله تعالى – فتوجهنا لمحاولة فدائهن، فعرفناه بالمسألة، فتفجع كل التفجع، وتناول مصحفا كان عنده يقرأ فيه ورده من القرآن، فأخرج منه نصف دينار، وقال: والله ما أملك غير هذا؛ فدفعه إلينا. ومن الغد عاد إليه أبي، فقال له: ارفع جنب ذلك المطرح – وهو: الذي كان قاعدا عليه – فرفعه أبي؛ فقال له: خذ ذلك الشيء الذي تحته تستعين به في فداء أهلك!. فأخذه أبي، فقال له: عد؛ فإني لا أدري ما هـو!. فوجد أبي فيه ستة وعشرين دينارا ذهبا. ثم قال: إنه لما عرفت مسألتكم؛ نالني كرب عظيم. فقلت: اللهم افتح فيما نعينهم به، فدخل علي شخص فساق ذلك الشيء، فقلت له: ضعه تحت المطرح، ففعل. ولم أدر ما هو؟. غير أني سررت سرورا عظيما. ثم دعا لنا؛ فرأينا بركة دعائه، ويسر الله تعالى في فدية الأهل، وكان مالا جسيما؛ فإنا قطعنا عليهم بمائتين وثلاثين دينارا ذهبا، وجاء الفرج في أقرب وقت، ووصل المأسورات إلى بلادنا في أول سنة المجاعة التالية لعام الجراد، والجوع شديد، والسعر في تزايد، وبلغت صحفة القمح أربعة دنانير ذهبا، ففضل لنا عن فديتهن قدر ما أكلنا إلى الصائفة، وذلك كله ببركة الفقيه أبي إبراهيم رضي الله عنه ورحمه وأرضاه»...هـ.

وقال قبله في أوائل الكتاب، أثناء كلامه على حياة الخضر ما نصه: «وقد سألت عنه الشيخ الفقيه الزاهد الورع أبا إبراهيم الأعرج؛ واسمه: إسحاق بن مطهر [كذا] الورياغلي؛ وهو شيخنا في "المدونة"، وكان في آخر عمره لازم التصوف وأقبل عليه، فقال لي: إن الخضر حي!. وقلت له: قد وقع فيه الخلاف بين أهل الحديث. فقال: إنه حي؛ يراه الصالحون، وكل من فيه خصلة من خصاله يراه، وقد رأيت من رآه في هذه الأيام. وكان سؤالي له سنة ثلاث وثمانين وستمائة. قلت له: ما معنى قولك: يراه كل من فيه خصلة من خصاله؟. فقال لي: أعني: الصدق والإخلاص، واليقين والرضى، وعلامة الولاية: رؤيته!».هـ.

وكانت وفاته - رحمه الله - بفاس سنة ثلاث وثمانين وستمائة، ودفن بهذا الخارج. وذكر غير واحد أن الدعاء عند قبره مستجاب. ورأيت بخط بعضهم قال: «قبره معروف بباب الجيسة، قبالة الباب. قال: وقد بنى عليه مولانا سليمان بن محمد رحمهم الله».هـ. وأظنه - والله أعلم - صاحب الحوش المبني قريبا من ضريح سيدي مبارك ابن عبابو، وراء قوسه، إلى ناحية المدينة بمقابلة من الباب. وممن [146] ترجمه: صاحب "النيل"، و"الكفاية"، و"الدرة"، و"الجذوة"، و"الروض". . .وغيرها. وأشار إليه المدرع في منظومته عقب ذكره لسيدي العرس؛ فقال:

بقربه الورياغلسي إبراهيم غناه لا يحتاج للدراهيم

[1071- الفقيه الحافظ سيدي علي بن محمد الزرويلي (أبو الحسن الصغير)] (ت: 719)

ومنهم: الشيخ الفقيه الحافظ، الحجة القدوة اللافظ: أبو الحسن سيدي علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي؛ المعروف بأبي الحسن الصغير (بضم الصاد، وفتح الغين والياء مشددة، على ما اقتصر عليه في "الديباج" وغيره. ويقال أيضا: بفتح الصاد، وكسر الغين، كما في "الجذوة" وغيرها)، ويعبر عنه أهل أفريقية بـ: المغربي.

كان - رحمه الله - قيما على "تهذيب البرادعي" حفظا وتفقها، يشارك في شيء من أصول الفقه، يطرز بذلك مجالسه، مغربا به بين أقرانه من المدرسين في ذلك؛ لخموهم من تلك الطريقة.

وكان ربعة، آدم اللون، خفيف العارضين، يلبس أحسن ذي صنفه. وكان يدرس بجامع الأصدع من داخل مدينة فاس، ويحضر مجلسه نحو مائة نفس، ويقعد على كرسي عال يسمع البعيد والقريب؛ على انخفاض كان في صوته، ويفتح في مجلسه ما ينيف على الثمانين ديوانا؛ فيعرضها حفظا عن ظهر قلب. وكان حافظا محصلا، حسن الإقراء وقورا، فيه سكون، متثبتا صابرا على موج طلبة البربر وسوء طريقتهم في المناظرة والبحث.

وكان أحد الأقطاب الذين تدور عليهم الفتوى أيام حياته؛ ترد عليه السؤالات من جميع بلاد المغرب، فيحسن التوقيع على ذلك على طريقة من الاختصار وترك فضول القول. قدمه أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق المريني لقضاء تازة، وولي قضاء مدينة فاس في مدة أبي الربيع سليمان؛ حفيد أبي يعقوب، وأقام أبو الربيع المذكور أوده وعضده؛ فانطلقت يده على أهل الجاه، فأقام الحق على الكبير والصغير، وجرى في العدل على صراط مستقيم، إلا أنه نقم عليه اتخاذ شمام يستنشق على الناس روائح الخمر!. ويحق انتقاد ذلك.

أخذ عن الفقيه راشد الوليدي، وانتفع به، وكان عليه اعتماده. وأخذ - أيضا - عن صهره أبي الحسن ابن سليمان، وعن أبي عمران الجوراني، وعن أبي زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي، وعن أبي إبراهيم الأعرج. . .وعن غيرهم.

وقيدت عنه تقاييد على "التهذيب"، وعلى رسالة ابن أبي زيد؛ قيدها عنه تلاميذه وأبرزوها تأليفا.

ورحل رسولا إلى الأندلس على عهد مستقضيه، ودخل غرناطة، وينسب له تأليف صغير الجرم في نحو العشر ورقات في ذم الرقص وتحريمه، ونسبة [147] أهله للبدعة، وتسميتهم: خوارج. . . إلى غير ذلك. ويوجد في بعض نسخ التأليف المذكور نسبته لأبي محمد الفشتالي.

لكن في "الممتع" - لما تكلم فيه على قص الشعر للتوبة - ما نصه: «ومن أنكر حلق الرأس للتوبة: أبو الحسن الصغير في تأليفه الشهير؛ لكن في جملة أمور يجعلها أقوام من مؤكد أعمالهم، وأركان توبتهم، وشعار طريقتهم، مع المخالفة للسنة، وقصد مجرد الترأس والاستتباع، والطمع في الخلق والاستيناس بهم، والإدبار عن الحق. . . ». هـ. فجزم بنسبة التأليف المذكور له، ثم اعتذر عنه فيه بما يناسب، وذلك هو اللائق بجناب العلماء؛ لأن لحومهم مسمومة. رزقنا الله الأدب معهم. . . آمين.

وينسب للشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي تأليف آخر في الرد عليه؛ سمي "بنصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير"؛ وهو شهير بأيدي الطلبة والفقراء. وأنكر بعضهم نسبته إليه، وقال: «إنه لم يذكره الملالي في "المواهب القدوسية" ولا غيره في تأليفه، لكن نسبه له العلامة الرباطي في "شرح العمل الفاسي"». والله أعلم.

وقد قال في "الديباج" - بعدما نقل التعريف بصاحب الترجمة عن ابن الخطيب في كتاب "الإحاطة" بما قد تقدم - ما نصه: «ونقلت من خط شيخنا الإمام العالم أبي عبد الله محمد ابن مرزوق على طرة كتاب "الإحاطة" عند ذكر أبي الحسن الصغير ما نصه: قصر المصنف في التعريف والإعلام، بالشيخ أبي الحسن شيخ الإسلام، وهو الذي ما عاصره مثله، بل وما تقدمه فيما يقاربه من الأعصار، وهو الذي جمع بين العلم والعمل، وبمقامه في التفقه والتحصيل يضرب المثل. رحمه الله». هـ.

وقال بعضهم في تعليق له - حسبما نقله المقري في "أزهار الرياض" - ما نصه: «كان الشيخ أبو الحسن إمام وقته في فقه "المدونة"، وهو المستقل برياستها بعد شيخه الفقيه راشد، وما أخذ عنه حتى ظهرت على يديه الكرامات الخارقة في شفاء أصحاب العلل المزمنة وغير ذلك، ولم ينظر في

الفقه حتى أتقن علم الفرائض وفنون البلاغة، وتلقى ذلك من أربابه، وارتحل وانتقل إلى تازا؛ فلازم أهل اللسان وفرسان المعارف وقتا طويلا، ثم اعتكف على قراءة "التهذيب"، ولازم الفقيه راشدا واقتصر عليه، وكان الفقيه راشد لا ينفذ بمدينة فاس حكما ولا جوابا في نازلة حتى يحضره ويعتني به، فلم تخطئ فراسته فيه، فكان في ميزان حسناته يوم القيامة. . .قال: واستيفاء التعريف بالشيخ وذكر محنته بالقضاء وسبب عزله وذكر وفاته؛ يخرجنا عن شرط الاختصار)).هـ.

توفي – رحمه الله – بمدينة فاس سنة تسع عشرة وسبعمائة، وسنه يقرب من مائة وعشرين سنة!. قال في "الجذوة": ((ودفن [148] خارج باب الجيسة، بجبل العرض)).هـ.

وجبل العرض: هو المعروف الآن بجبل زعفران؛ يسار الخارج من باب الجيسة. وفي بعض التقايد المقيدة في صلحاء هذه الحضرة ما نصه: ((أبو الحسن الصغير: مسجده بالأزدع، وقبره بجبل الزعفران)).هـ. وقال في "الابتهاج" بعد ذكر وفاته ما نصه: ((وقبره شهير عند العامة بقبر سيدي الحسن الزروالي)).هـ. وهو الآن غير معروف على التعيين، بسبب وضع كثير من الأخمال الخارجة من المدينة معمورة بالتراب وغيره في محل ضريحه حتى تعمر بها ذلك الفضاء، والأمر لله وحده!.
ترجمه في "الإحاطة"، و"الديباج"، و"الجذوة"، و"الدرة". . .وغيرها.

[1072– المقرئ الناقد سيدي علي بن سليمان القرطبي الأنصاري]
(ت: 730)

ومنهم: الشيخ الأستاذ، المقرئ الحافظ، الناقد الضابط، شيخ الجماعة؛ أبو الحسن سيدي علي ابن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري القرطبي الفاسي؛ نزيل فاس، صهر الشيخ أبي الحسن الصغير، وأحد أشياخه.

كان فقيها أستاذا نحويا؛ أخذ عن الشيخ الراوية أبي الحسن علي ابن عبد الغني، وابن أبي الأحوص القرشي الفهري، والقاضي أبي جعفر بن إبراهيم ابن الزبير العاصمي الثقفي.

وعنه: الشيخ المقرئ الحافظ المعمر أبو عبد الله محمد بن عمر اللخمي؛ قرأ عليه القرآن كله في ختمات عدة؛ منها: ختمة لورش، وأخرى لقالون، وأخرى جمعا بينهما، وأخرى جمعا بين القراءات السبع.

وله – رحمه الله – تآليف؛ منها: "التجريد"، ومختصره، و"المنافع في قراءة نافع"، و"ترتيب الأداء"، و"بيان الجمع بين الروايات في الإقراء"، و"تبيين طبقات المد وترتيبها".

توفي – رحمه الله – بفاس عام ثلاثين وسبعمائة. كذا في ترجمته من "الجذوة"، و"الدرة". وفي "الابتهاج" بخط مؤلفه ما نصه: « توفي بفاس سنة ست وثلاثين وسبعمائة. وتقول له العامة: سيدي علي القرطبي. قبره بباب الجيسة ». هـ. وفي التقاييد المذكورة ما نصه: « سيدي القرطبي؛ مسجده بالأزدع، وقبره بجبل الزعفران ». هـ. والله أعلم.

[1073- الصالح سيدي عبد الرحمن معاذ (أبو عهد التواتي)]
(ت: 1104)

ومنهم: الولي الصالح، المتبرك به حيا وميتا؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن؛ المعروف بمعاذ، بوزن غراب، وربما قيل فيه: أبو عهد التواتي.

كان معلوم الصلاح عند الكافة من أهل فاس، ذا أحوال كثيرة وكرامات. وكان لا يأكل إلا من كد يمينه، يواجر نفسه لخدمة الفاس ونحوها، ويجلس حتى يفرغ من إنفاق ما خدم به، ثم يعود... وهكذا. وكان لا يشرب من ماء داخل فاس، بل له قلة يأتي بالماء لشربه من خارجها، وهو من جملة من أخذ عنهم الشيخ سيدي عبد السلام التواتي؛ دفين طالعة فاس.

وذكر في "النشر" أنه: لا يعرف شيخه. وعده في "دوحة البستان" من جملة تلاميذ الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي؛ دفينها.

توفي – رحمه الله – يوم الجمعة [149] حادي عشر ربيع الأول سنة أربع ومائة وألف، ودفن – كما في "النشر" – بهذا الخارج، بالقرب من ضريح سيدي يوسف المصمودي، وذلك عن يسار الخارج من الباب ذاهبا إلى الحارة بروضته الملتصقة بالسور، وكانت عليه قبل هذا قبة؛ فسقطت في هذه الأزمان، وأدير عليه بدلها حوش بناء عال، متصل بالسور، وهو مشهور معروف إلى الآن، معظم مزار.

ومن كراماته: ما يحكى عن بعض الصالحين أنه: سمع امرأة من الأموات تقول لأخرى: « اليوم نستريح من العذاب! ». فقالت لها: « ولم؟! ». فقالت: « لأنه يدفن بجوارنا فيه رجل صالح يشفعه الله فينا ». فبقي السامع في ذلك اليوم يرجوه إلى آخر النهار، فأتي بصاحب الترجمة ودفن بجوار تلك المرأة بعد اليأس من ذلك، لأن بعض الناس كان قد أراد دفنه بباب المحروق. ترجمه في "النشر"، وفي "التقاط الدرر"، وفي "دوحة البستان".

[1074- الصالح سيدي يوسف المصمودي]
(ت: 950)

ومنهم: الشيخ الولي الصالح، ذو الكشف الواضح؛ أبو الحجاج سيدي يوسف المصمودي.

كان - رحمه الله - مقيما بحارة الجذمي خارج فاس من باب الجيسة، وكان وليا صادق الفراسة، عظيم الكرامة، له أسرار ربانية، ومواهب روحانية، لا يشك أحد في ولايته. وكان كثير الكشف؛ لا يدخل عليه أحد إلا عرفه بقصده، وبما هو عليه. مذهبه: الجد، وشوكته صائبة، وكراماته منقولة بالتواتر. وكان مبتلى بالجذام ثم عافاه الله عز وجل، غير أن أطراف رجليه ويديه سقطت.

أخذ - كما في "جواهر السماط" - عن الشيخ سيدي عبد الله الخياط؛ دفين جبل زرهون، وانتفع على يديه.

ووفاته - كما في "الدوحة" - في العشرة الخامسة من القرن العاشر، وضريحه بهذا الخارج، بالحارة المذكورة - على ما قاله في "الدوحة" - أو قدامها - على ما صدر به في "الروض".

وفي "التحفة" للمرابي ما نصه: «ولقد وجدت بخط الولي الصالح، الورع الزاهد؛ سيدي أبي الحجاج يوسف الشريف، المقيم بخندق الزيتون؛ ما نصه: كنت مرة بفاس أقرأ بالمدرسة، فاشتقت أنا وبعض الفقراء زيارة الولي الصالح سيدي يوسف؛ الذي كان بالحارة من باب الجيسة، فقصدناه والتقيناه به، فكان مما حصل عندنا من كلامه - بعد أن قال: كيف تزورونا ولسنا أهلا لذلك؟! -: لو كنتم تعلمون بالرجل الذي يظهر بعدنا لما كانت قلوبكم تطمئن إلا به!. فسألناه عنه؛ فقال: اسمه رضوان، لو أقسم على الله لأبره!».

[1075- ابن العربي الموقت]

ومنهم: رجل مبارك صالح، يسمى عند الناس بـ: ابن العربي. قبره بجنب حارة الجذمي.

كان موقتا بمنار القرويين، وكان الناس قبل هذا يقصدونه كثيرا للزيارة. وهو غير ابن العربي المعافري؛ خلافا لما يتوهم من بعض التواريخ!.

قد ذكره [150] العلامة ابن غازي في "الإشارات الحسان، المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان"، وذلك أنه بعد أن ذكر فيه أن في بعض التواريخ أن الشيخ أبا بكر بن العربي المعافري: دفن على مقربة

من حارة الجذمي، وأن المراد بها: حارة قديمة كانت قريبة من محل ضريحه الآن بقرب وادي فاس، حتى تضرر أهل فاس بسكناهم بها، فنقلوا إلى غيرها؛ قال ما نصه: «ويرد على هذا: أنا نجد عند باب الجيسة إلى جنب حارة الجذمي قبر رجل يسمى بابن العربي، يقصده الناس بالزيارة كثيرا؛ فلعله هو ».هـ. قال: « وجوابه: أن ذلك رجل آخر يدعى - أيضا - ابن العربي؛ كان موقتا في القرويين».هـ. ولم أقف له الآن على ترجمة سوى هذا الذي ذكره ابن غازي.

[1076- الشريف سيدي محمد بن عبد الكريم الجزائري]
(ت: 1102)

ومنهم: الشيخ الفقيه الأديب، العلامة الصالح الأريب؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الكريم الجزائري بلدا، الشريف الحسني. نزيل فاس.

أخذ - رحمه الله - عن عدة من الشيوخ مشارقة ومغاربة؛ منهم: أبو محمد سيدي عبد القادر الفاسي، وأبو علي اليوسي، والشيخ سيدي سعيد قدورة؛ شارح "السلم" في المنطق؛ وهو عمدته. وأخذ - أيضا - عن الشيخ علي الأجهوري، والبابلي، والفيشي، والقشاشي، وسيدي محمد الزرقاني، والغنيمي، والشنواني، والشهاب أفندي. . .وغيرهم. وقد عد له في "المنح البادية" نحو سبعين شيخا .

وكان قدومه لفاس: سنة ثلاث وثمانين وألف، ووفد على السلطان مولانا إسماعيل وأكرمه مرارا، وكان يجله ويعظمه، وكان ذاكرا للأدب والتواريخ، حسن المجالسة، ممتع المحاضرة.

وفي "المحاضرات" للعلامة اليوسي - رحمه الله: «حدثني الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الجزائري قال: حج بعض الأشراف، فلما وقف على الروضة المشرفة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - قال:

إن قيل زرتم بما رجعتم ... يا أكرم الخلق ما أقول؟!

بالقاف المعقودة؛ فسمع من الروضة المشرفة بتلك اللغة:

كولوا رجعنا بكل خير ... واجتمع الفرع والأصول».هـ.

توفي - رحمه الله - بفاس سنة اثنين ومائة وألف. قال في "النشر" في بعض نسخه: «ودفن خارج باب الجيسة، وبني على قبره بيت بروضة ابن جلون، عن يسار المار، إذا أعيدت (كذا) الطريق المرور عليها لحارة المرضى».هـ. ترجمه فيه.

[1077- الفقيه إبراهيم بن يوسف ابن قرقول]
(ت: 569)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة النزيه، النحوي الأديب، اللغوي الأريب، الصالح البركة، المجاب الدعوة؛ أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس ابن القائد القائدي الوهراني؛ الشهير بالحمزي؛ نسبة إلى حمزة: موضع بناحية المسيلة من عمل بجاية، يكنى: أبا إسحاق. ويعرف بابن قرقول [151] (بضم القافين، وسكون الراء المهملة بينهما، وبعد الواو لام) وهو: لقب غلب على أبيه؛ لنحافة كانت فيه، وهو: اسم طائر رقيق نحيف الجسم.

كان - رحمه الله - من أهل المرية، وبها ولد ونشأ، سمع من جده لأمه أبي القاسم ابن ورد، ومن أبي الحسن ابن نافع، وروى عن أبي بكر ابن العربي، وأبي الحسن ابن معدان، وأبي الحسن ابن الباذش، وأبي الحسن ابن موهب، وأبي الحجاج القضاعي، وأبي العباس ابن العريف، وأبي محمد الرشاطي، وأبي عبد الله ابن وضاح، وأبي محمد ابن عطية، وأبي الفضل ابن شرف، وأبي عبد الله ابن الحاج الشهيد، وأبي الحسن ابن مغيث، وأبي عبد الله ابن مكي، وأبي بكر ابن زيدان، وأبي مروان الباجي، وأبي إسحاق ابن حبيش، وأبي القاسم ابن الأبرش. . .وغيرهم.

وكتب له بالإجازة: أبو محمد ابن عتاب، وأبو بحر الأسدي، وأبو الطاهر السلفي، وأبو عبد الله المازري. وله رواية عن القاضي أبي الفضل عياض، وطارق ابن يعيش، وابن عزيل، وأبي الوليد ابن الدباغ، وابن النعمة. . .وغيرهم.

وكان رحالا في طلب العلم، حريصا على لقاء المشايخ، إماما حافظا للتفسير والحديث، عارفا برجاله وتواريخهم، فقيها نظارا، موفور النصيب من علم العربية واللغة والأنساب، أديبا طلق اللسان، سهل العبارة، جميل المجالسة والمعاشرة، متين الدين، مجاب الدعوة. صنف وألف، مع براعة الخط، وحسن الوراقة. حدث وأخذ عنه الناس.

ولد في صفر سنة خمس وخمسمائة، وخرج في شبيبته إلى تلمسان، ثم عاد إلى الأندلس، ولم يزل بمالقة إلى أن انتقل منها إلى سبتة سنة أربع وستين وخمسمائة، ثم إلى سلا، ثم إلى مدينة فاس. وهو صاحب كتاب: "مطالع الأنوار" الذي وضعه على مثال كتاب "مشارق الأنوار" للقاضي عياض، وهو - ولابد - كتاب "المشارق"، كان القاضي قد تركه في مبيضة؛ فاستعارها وجرد منها ما أمكن نقله؛ لاستعمائها وصعوبتها، ثم نقل الناس من كتابه. قال ابن خاتمة: ((ولم يتصل بنا أنه نسب الكتاب إلى نفسه)).

توفي – رحمه الله – بفاس يوم الجمعة، أول وقت العصر، سادس شعبان لا شوال؛ خلافا لبعضهم، سنة تسع وستين وخمسمائة. وكان قد صلى الجمعة في الجامع، فلما حضرته الوفاة؛ قرأ سورة الإخلاص، وجعل يكررها بسرعة، ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا؛ فوقع ميتا – رحمة الله عليه.

ودفن إثر صلاة الظهر من الغد بهذا الخارج، قريبا من برج الكوكب. قال في "الجذوة": «الذي يقال له اليوم: سيدي علي المزالي» .هـ. وعبارة بعض القدماء ممن ترجمه: «توفي بمدينة فاس عند العصر من يوم الجمعة السادس لشعبان سنة تسع وستين وخمسمائة، ودفن قريبا من برج الكوكب، خارجها. ومولده بالمرية في صفر سنة خمس وخمسمائة. ذكره ابن مومن وغيره» .هـ. وقال في "الجذوة" [152]: «ذكره ابن الأبار وابن خاتمة وابن مومن في مزننه» .هـ.

قلت: وذكره – أيضا – ابن خلكان في "وفيات الأعيان"؛ إلا أنه ذكر أنه: لم يقف على شيء من أحواله سوى ما ذكره في أسطر يسيرة، وذكره – أيضا – في "الروض".

[1078–سيدي يحيى بن محمد التادلي]
(ت: 596)

ومنهم: الشيخ الورع الزاهد، الناسك المتواضع العابد، البركة الصالح، والمسلك الفائح، الكثير البذل والمعروف، القائم بإغاثة الملهوف؛ أبو زكرياء سيدي يحيى بن محمد بن عبد الرحمن التادلي؛ من أهل تادلا. كان رجلا صالحا، ورعا مجاب الدعوة.

قال عبد الله بن موسى: «سمعت محمد بن إبراهيم يقول: قال لي أبو زكرياء في عام مجاعة بمراكش: أريد أن تعينني اليوم. فقلت له: نعم. فقال لي: جئني بالفقراء الذين بجامع علي بن يوسف. فأتيته بهم، فأخرج قمحا وسمنا كان عنده، ففرقه عليهم حتى لم يبق منه شيء» .هـ.

وعن عيسى بن علي بن عبد الله بن محمد عن محمد الحضرمي – وكان خاصا بأبي زكرياء – قال: «كان لأبي زكرياء بفاس عام إحدى وسبعين قمح في غرفتين، فقال لي أبو زكرياء: أريد أن أطلعك على سر؛ فلا تخبر به أحدا حتى أموت. فقلت له: وما ذاك؟. فقال لي: نذرت أن أتصدق بجميع القمح الذي بالغرفة الواحدة؛ ففرقه على المساكين!. فعاتبته على ذلك. فقال لي: افعل ما أمرتك به!. ففرقته على المساكين، ثم مكث يسيرا، فرأى الحال قد اشتد بالناس، فقال لي: ألحق الغرفة الثانية بالأولى. وكان له ولد أعمى؛ فقلت له: يا أبا زكرياء؛ أنظر من ولدك هذا واترك له شيئا. فقال لي: بيني وبين الله سر لا يضيع معه!. فلما كان ذات يوم ماطر، جاء وخلفه جماعة من المساكين، وفي يده أوراق الكرنب، فأخرج قدرا من سمن لم يبق له سواه، فجعل يخرج السمن ويجعله على ورقة حتى لم يبق منه شيء، وانصرم ذلك العام ولم يبق له من ماله شيء».

« وماتت زوجته؛ فتزوج بعدها بامرأة جميلة من قرابته، فاتسع عليه الحال معها، فخاف على نفسه من الفتنة بذلك؛ فطلقها . وتوجه إلى مكة؛ فوجد بمصر مولى له كان قد أعتقه، فأتى إليه بستين دينارا، فأبى من قبولها وقال: إنما أحتاج أن تكري لي جملا يوصلني إلى مكة. فأكراه له، فوصل إلى مكة وأقام بها يحتطب الأذخر ويبيع الحزمة بدرهم يقتات به. فاشترى منه مرة رجل من أهل فاس - كان يعرفه - حزمة، فحملها إلى منزله، ودفع له فيها عشرة دنانير. فامتنع من ذلك، وقال إنما آخذ منك درهما أو ترد لي الحزمة! . فما زال الكلام بينهما حتى قال له ذلك الرجل: أعرفك بفاس! . فسأله عن الزوجة التي كان قد طلقها؛ فقال له: تزوجت. فقال له: ما حبسني بهذه البلاد إلا أمرها، وأما الآن؛ فإني راجع إلى المغرب. فعرض عليه [153] الرجل مالا؛ فقال: لا أقبل منك شيئا إلا على وجه السلف. فأكترى له الرجل، وأنفق عليه، واجتمع عليه من الكراء والنفقة من مكة إلى فاس ثمانية عشر دينارا ».

« فجاء الرجل إلى أبي محمد يسكر بن موسى ودفع له مائة دينار، وقال له: عسى أن تدفع إلى أبي زكرياء هذه المائة؛ فإن عليه دينا يقضيه منها، فجاء إليه أبو محمد وقال له: هذه مائة دينار من كسب طيب، رغب ربها أن تقبلها منه. فجلس وكان مضطجعا وقال: له أبهذا تواجهني يا يسكر، وتريد أن آخذ أوساخ الناس؟! . فقال له: سمعت أن عليك دينا، فرأيت أن تقضيه منها . فقال له: سيأتي ولدي من تادلا وآخذ منه ما أقضي به الدين الذي علي. فجاء ابنه بعد يومين، فأخذ منه ما عليه ».

« ثم مرض فمات - رحمه الله تعالى - وذلك بفاس عام ستة وسبعين وخمسمائة. . . ». قال في "التشوف": « ودفن في روضة الفقيه أبي إسحاق ابن قرقول ».هـ. ترجمه فيه، وكذا ترجمه الكتاني في "المستفاد"، وصاحب "الجذوة"، وأغفله في "الروض".

[1079- المفتي سيدي يوسف بن عمر الأنفاسي]
(ت: 761)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة النبيه، المدرس الأبهر، الصوفي الأكبر، الولي الصالح، البركة الفالح، المفتي بفاس؛ أبو الحجاج سيدي يوسف بن عمر الأنفاسي.

كان - رحمه الله - أحد فقهاء فاس وساداتها علما وصلاحا ودينا، وزهدا وورعا. ناسكا عابدا، له أوراد مقدرة، ومجالس لقراءة العلم والتصوف.

وقد ترجمه صاحب "السلسل العذب"؛ فقال: «ومن أهل الطبقة الأولى: الكثير الخوف والخشوع، الواصل السجود والركوع، القوام بالليل وقد لاذت الحواس بالهجوع، الصابر في ذات الله على ما يقاسي، الشيخ الفقيه الخطيب: أبو الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسي؛ من جلة الفقهاء العاملين، وأكابر الفضلاء من أهل الدين، صام حتى نحل جسمه ورق جلده، وقام حتى تورمت قدماه. وله عراقة في الفقه والصلاح؛ فهو فقيه ابن فقيه، وصالح ابن صالح».هـ.

ومن كلامه: «أفضل العبادات: المراقبة وحفظ الحدود». وكان يقول: «ما أتعب العاصي؛ يطيع هواه وشيطانه ونفسه، وهم يكلفونه فوق طاقته. والطائع: لا يطيع إلا الله، ولا يكلفه إلا ما يستطيع!».

«وكان - رحمة الله تعالى عليه - مهتما بمصالح المسلمين. حدثني غير واحد ممن يعرف سيره وأخلاقه أنه: كان إذا جن الليل؛ يخرج من داره التي يسكنها - وهي: المحبسة على الأئمة بالجامع الأعظم بفاس - فينظف الجامع، وينظر في مصالحها، ويباشر ذلك بنفسه قربة لله عز وجل».

«ومن بركاته: ما استفاض عنه أنه: ورد عليه ليلة من الليالي جماعة من الأضياف، وكان [154] قد صنع لفطره قدر ما يقتاته إنسان من الكسكسو، فلما حضر بين يديه؛ وضع يده على أعلاه، وذكر اسم الله، وقدمه إليهم. فأكلوا منه بأجمعهم حتى تملوا، وفضل له من بقيتهم قدر كفايته. ولم يفارقه خوف الله عز وجل والخشية منه».هـ.

وهو - رضي الله عنه - من تلاميذ الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عفان الجزولي. قال الشيخ زروق: «وكانت شهرتهما بالصلاح كشهرتهما بالعلم. بل أكثر!».هـ. وهو - أيضا - صاحب "شرح الرسالة" المشهور، قيده عنه الطلبة، وهو من أحسن التقاييد عليها وأفيدها.

وكان - رحمه الله - يؤم بجامع القرويين، ويخطب به أيضا. قدمه لذلك: أبو عنان؛ بعد وفاة الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد الجنياري سنة خمسين وسبعمائة، بعد الاستخارة في ذلك، والنظر الأصلح للمسلمين، وقبل التقديم - بعد أن أبدى لنفسه أعذارا - لم يسمح له أبو عنان فيها؛ للمصلحة التي غلبت على أعذاره، وفرح الناس بتقديمه له، وشكروه على الاعتناء بالأمور الدينية، وبعث له في أول خطبة خطبها كسوة سنية تشتمل على برنس وبدر كلاهما أبيضان من صوف، وإحرام للتردية، ومنديل للتعميم، ودراعتين من ثوب الرصان، وقبطية شواشية العمل؛ قال الرسول الذي حملها له: «إن قيمتها أزيد من مائة دينار من الذهب». ولما وصلته؛ خجل من ذلك، وقال: «هذه الكسوة لا تصلح لمثلي، وفيما علي من اللباس كفاية». ففهم منه الرسول طلب المعافاة في

قبولها. فقال له: «أنت من أهل العلم، وعندك وجوه لأخذها، وإنما قصد مرسلها ومهديها: التنويه بأهل العلم مثلك، وليمتاز أهل الخطط من غيرهم، وليعلم الناس بتقديمه لك، ولما في الهدية من التودد». فقبلها وشكره عليها، ودعا له بصلاح الأحوال، ثم لبس بعضها في حال خطبته الأولى، ثم وهبها بعد ذلك لمن يستحقها من شرفاء البلد، واقتصر على عادته في لباسه.

ولم يزل عند السلطان المذكور محمولا على كاهل البر والإكرام، مقضي الحوائج على الدوام، وخطب نائبا عنه لأعذار أبداها الشيخ الفقيه، القاضي الراوية المحدث؛ أبو عبد الله محمد ابن الحاج ابن أبي الحسن علي بن عبد الرزاق الجزولي. ومازال صاحب الترجمة يعتذر من القيام بها إلى أن استبد بالقيام بذلك القاضي أبو عبد الله المذكور، وبقي صاحب الترجمة إماما.

وكان يحيي ما بين العشاءين أبدا قائما، إلى أن مرض وعجز عن القيام بالإمامة. فقدم ولده أبو الربيع - الآتي - نائبا عنه في ذلك بعد إبابة منه، ثم أجاب في يوم الأربعاء ثامن عشر رمضان المعظم سنة ستين وسبعمائة، واستمر على النيابة إلى أن توفي والده المذكور، فاستقل - حينئذ - بالإمامة.

وكانت [155] وفاته - على ما ذكره الجزنائي في "جنا زهرة الآس"، وتبعه في "الجذوة" في أولها - يوم الأحد الثالث عشر من شعبان سنة إحدى وستين وسبعمائة. وقال ابن الخطيب في "أنس الفقير": «توفي وقد بلغ من السن مائة، في سنة إحدى وستين وسبعمائة، وصلي عليه بعقب صلاة الجمعة، وحمل؛ ولم يبلغ إلى قبره من كثرة الزحام عليه إلا قرب غروب الشمس». هـ. قال في "الجذوة": «ودفن خارج باب الجيسة، بين الحارتين، على قرب من مقابلة برج الكوكب. وقبره مزار، يطلب الدعاء عنده، ومظن الإجابة. رحمة الله تعالى عليه». هـ.

وتقدم في ترجمة الشيخ أبي جيدة - نقلا عن اليوسي في قانونه - أن: مما يعين على الحفظ والفهم، وكل فلاح وخير: زيارة الصالحين؛ سيما من ظهر النفع على يديه. ثم ذكر ممن ظهر النفع على يديه بفاس: صاحب الترجمة. وقد ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة"، و"الكفاية"، و"النيل"، و"أنس الفقير" و"الروض"... وغير ذلك.

تنبيه: قال في "نيل الابتهاج" ما نصه: «وللشيخ يوسف تقييد على "الرسالة" متداول بين الناس. قال الشيخ زروق: فأما الجزولي وابن عمر ومن في معناهما؛ فليس ما ينسب إليهم بتأليف، وإنما هو: تقييد قيده الطلبة زمن الإقراء؛ فهو يهدي ولا يعتمد. وقد سمعت أن بعض الشيوخ أفتى بأن: من أفتى من التقاييد يؤدب. هـ. قال الشيخ محمد بن محمد الحطاب: يريد زروق - والله أعلم - حيث ذكروا نقلا يخالف نصوص المذهب أو قواعده؛ فلا يعتمد عليهما. والله أعلم». انتهى كلامه في "النيل"، ونحوه له في "كفاية المحتاج".

[1080- الشيخ الزاهد سليمان بن يوسف الأنفاسي]
(ت: 779)

ومنهم: ولده الشيخ الصالح، الفقيه الزاهد، الورع النزيه، الذاكر الخاشع، المتواضع الخاضع، الولي الكامل، العلامة الفاضل: أبو الربيع سيدي سليمان بن يوسف بن عمر الأنفاسي.

كان - رحمه الله - عارفا بالفقه والفرائض والحساب، آخذا بطرق من أصول الفقه والدين، دينا خيرا، فاضلا ناسكا ورعا، ذا سمت حسن، وحال مستحسن. متواضعا حييا، محافظا على الأذكار الموقتة بالليل والنهار، مجتهدا في العبادة، كثير التلاوة في المصحف، والمواساة والسخاء، والإيثار. قاضيا لحوائج المسلمين، ناصحا لهم، مهتما بشأن الدين، معمور الباطن بالحق، معمور الوقت بالخير، كامل المروءة، لا تأخذه في الله لومة لائم، معظما عند الخاصة والعامة، لم ير في زمانه من يضاهيه. بل كان نخبة أهل عصره، ووحيد زمانه، أحد كبار الصالحين، وأهل الكرامات.

يحكى أنه كان في مدة رضاعه: لا يقبل ثدي أمه إذا كانت جنبا حتى تطهر. وقصد السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن المريني زيارته؛ فجلس في جامع القرويين بعد صلاة الجمعة، وكلف قاضي الجماعة أبا محمد الأوربي أن يجمعه به [156]؛ فقام باحثا عنه حتى وجده، فأبى من ذلك وقال: «والله لا رأيته أبدا». فجاءه القاضي برجل آخر من الصالحين اسمه: سليمان؛ على اسمه، يعرف بسليمان اد العيون، وهو من الأخيار. فقال له الوزير: «ما بهذا كلفت». فقال له القاضي: «هذا مبارك، وهو من أشياخه». وفصل به المجلس. وعدت للقاضي سياسة حسنة.

وطلبه السلطان مرة أخرى؛ فكتب له براءة قنع السلطان بها عن رؤيته. وقدم للإمامة بعد أبيه بجامع القرويين، فظهر منه خير واستقامة. ثم إنه فر منها وانقطع بنفسه، وأخذ عليه في ذلك كثير من أصحابه.

قال ابن الخطيب في "أنس الفقير": «وكنت أنا ممن أخذت عليه، ورأيته فرارا من طاعة. فبينما أنا أتكلم على ذلك مع بعض أصحابنا، وإذا برجل من الطلبة أقبل وبيده كتاب، فقلت له: ما هذا؟. فقال: "الطالع السعيد في تاريخ السلطان أبي سعيد". فأخذته، فأول وقوعي على سنة، فقال فيها: وفي هذه السنة تاب فلان - لرجل سماه - من إمامة جامع القرويين - قال: والسبب في ذلك: أن رجلا ممن صلى خلفه قال له: نونت الميم من السلام عليكم. فقال له: إنما قلت: السلام عليكم بضمة واحدة على الميم؛ وأشهدكم أني تائب من هذه الإمامة. فقال له الشيخ الولي الشهير أبو محمد الفشتالي - نفع الله به - شرفنا؛ شرفك الله. فاستغفرت الله تعالى من أخذي عليه، وظهر لي أن هذه كرامة له!». هـ.

قال في "النيل": «وذكر بعضهم من كراماته: أن وزير فاس عزم على غرم الديار ورباع فاس كما فعل الوزير قبله، فمشى إليه أبو الربيع المذكور مع الفقيه القباب، فكلماه. فقال: أنا متبع فيه من قبلي. فقال له أبو الربيع: أتريد أن تكافى بما كوفي به من قبلك؟. فقال: لا يا سيدي!. قال القباب: فخفت خوفا شديدا منه حتى كادت الأرض تبتلعني، وحصل للوزير خوف أشد وأكثر مني!».هـ.

وهو أحد الفقهاء الخمسة الذين عمل السلطان أبو الحسن المريني طعاما، ودعاهم إليه، وكانوا كلهم أهل علم ودين. فمنهم: من شمر للأكل بكله ولم يتوقف. ومنهم: من استظهر بالصوم. ومنهم: من حمل خبزة وائتدم من إدام السلطان. ومنهم: من أكل وقلل. ومنهم: من امتنع من الأكل؛ وقال: «أنا أحمل من طعام السلطان البركة». فلما خرجوا؛ سألهم عن ذلك الشيخ أبو عمران موسى ابن محمد بن معطي العبدوسي – على ما جزم به في "المعزى". وقال الشيخ زروق في شرح "الإرشاد": «أظن السائل: أبا إبراهيم الأعرج. فقال له الذي شمر للأكل – وهو: الإمام ابن عباد – طعام مستهلك، ترتبت قيمته في ذمة مستهلكه، وقد أمكنني منه عن طيب نفسه؛ فبأي وجه أتركه؟. فقال له: صدقت».

«وقال الذي استظهر بالصوم: تركت الشبهة بكل وجه أمكنني. فقال له: بارك الله فيك».

«وقال الذي ائتدم بإدام السلطان: عملت على القول بإباحة الغلة [157] للغاصب».

«وقال الذي أكل وقلل: طعام مستهلك، ترتبت فيه القيمة، فكنت آكل وأقدر، فلما خرجت؛ أعطيت ذلك للمساكين؛ لأن أربابه مجهولون».

«وقال الذي أخرج الطعام: إنه قال: جهلت أربابه، فالمساكين أحق به، فأخرجت لهم ما أمكنني خروجه!».

«قال الشيخ زروق: وهذا أحرى بالصواب؛ لجمعه بين الفقه والورع، وما فعله الذي شمر للأكل بكله هو صريح الفقه ولبابه. قال: وبالجملة؛ فالإنسان فقيه نفسه، بعد التوقف في موقف الاشتباه، ومن لم تكن له بصيرة؛ فعليه بالتحفظ ما أمكن!».

وكان أخذ صاحب الترجمة – رحمه الله – عن والده، ولازمه كثيرا، وكان والده يتعرف فيه مخايل النجابة، ويقول: «سيكون لابني سليمان شأن». وكان يحضر مجلس التفقه على الشيخ أبي العباس القباب، وكان القباب يعظمه ويجله، ويعرض عليه تواليفه وفتاويه، ويأذن له في إصلاح ما يرى إصلاحه من ذلك. وأخذ – أيضا – عن الشيخ أبي عبد الله ابن حجاج، والشيخ الخطيب أبي عبد الله اللوشي، ولقي الشيخ القاضي شهاب الدين أبا العباس أحمد ابن ظهيرة وأجاز له إجازة عامة...

وممن أخذ عنه هو وقرأ عليه: أبو زكرياء يحيى السراج الكبير؛ تلميذ سيدي ابن عباد، وقرأ عليه هو أكثر القرآن بحرف نافع. وكان الشيخ سيدي محمد ابن عباد مصاحبا له، وكان يحبه غاية، وأثنى عليه في رسائله كثيرا.

توفي - رحمه الله - بفاس يوم الأحد خامس عشر المحرم عام تسعة وسبعين وسبعمائة، وسنه يقرب من أربعين سنة، ودفن بهذا الخارج، ولعله بإزاء والده.

ترجمه أبو زكرياء السراج في فهرسته، وصاحب "السلسل العذب"، وابن الخطيب في "أنس الفقير"، وابن القاضي في "الجذوة" و"الدرة"، وأبو العباس بابا السوداني في "الكفاية" و"النيل"؛ في الكلام على والده، وصاحب "الروض" . . . وغيرهم.

[1081- الأستاذ سيدي عبد السلام بن أحمد المعافري الوقاد]

(ت: أواخر القرن الثامن)

ومنهم: الأستاذ الصالح، البركة الفالح؛ أبو محمد سيدي عبد السلام ابن الفقيه العالم المدرس أبي العباس أحمد ابن الفقيه الأستاذ أبي عبد الله محمد ابن الفقيه العلامة الصوفي أبي عبد الله محمد ابن الفقيه الأستاذ أبي العباس أحمد ابن الإمام الكبير، الحافظ الشهير، خزانة العلم وقطب المغرب؛ أبي بكر سيدي محمد بن عبد الله المعافري؛ المعروف بالوقاد.

كان - رحمه الله - من أهل الفقه والعلم والصلاح. حج بيت الله، وسمع من مشايخ بقرطبة وإشبيلية، وانقطع للعبادة.

وتوفي بفاس أواخر القرن الثامن، ودفن بهذا الخارج بجبل زعفران. قال بعضهم: «بالموضع الذي يقال له: القلة بذلك الجبل، قرب ضريح الإمام العلامة سيدي يوسف بن عمر الأنفاسي» .هـ.

[1082- الفقيه الحافظ سيدي عمر بن عبد السلام المعافري الوقاد]

ومنهم: ولده الفقيه، الصالح النزيه؛ الحافظ أبو حفص سيدي عمر [158] الوقاد.

كان - رحمه الله - إماما بمدرسة العطارين من هذه الحضرة، وكان موصوفا بالحفظ والفقه في الدين، والصلاح والخير.

توفي - أيضا - بفاس، ودفن مع والده بالموضع المذكور.

[1083- الموقت سيدي علي بن عمر المعافري الوقاد]

وكان له ولد فاضل، انتقل إلى مكناسة الزيتون، وكان موقتا بها بمنار جامعها الكبير؛ اسمه: أبو الحسن علي الوقاد. قال ابن غازي فيه: «فاضل دين، لم يل الآذان ببلدنا مثله». هـ.

[1084- الحافظ المجتهد سيدي عبد الرحمن بن علي المعافري الوقاد]

قال: «وكان له ولد فقيه حافظ محدث؛ يعرف بأبي زيد عبد الرحمن الوقاد. قيل: إنه بلغ درجة الاجتهاد. أخذ عن الإمام الحافظ العلامة أبي عبد الله ابن جابر؛ فقيه بلدنا، الغساني. أجازه بخط يده. قال: وكان بفاس، وانتقل إلى مراكش، وتوفي بها». هـ.

[1085- الأستاذ سيدي محمد بن عبد الرحمن المعافري الوقاد]
(ت: 936)

وذكر المنجور أنه خلف بمراكش ولدين؛ منهما: الفاضل الأجل؛ الأستاذ أبو عبد الله محمد الوقاد. توفي سنة ست وثلاثين وتسعمائة، وخلف ولده: أبا العباس أحمد. ومن جملة أولاده: أبو الحسن علي. والله أعلم.

[1086- الإمام سيدي عبد العزيز بن محمد القروي]
(ت: 750)

ومنهم: الشيخ الصالح الفقيه، العلامة المدرس النزيه؛ أبو فارس سيدي عبد العزيز بن محمد القروي الفاسي.

كان - رحمه الله - فقيها عالما، مدرسا مفتيا، صالحا وليا. أخذ عن الشيخ أبي الحسن الصغير، وهو - كما قاله: المقري وابن مرزوق الحفيد - أكبر تلاميذه علما ودينا، وهو الذي جمع تقييد شيخه المذكور على "المدونة" بخطه، وحبسه بفاس، وهو أحسن التقايد وأصحها، ووقع النقل عنه في "المعيار" في غير ما موضع. وأما التقييد الكبير؛ فجمعه رجل من صدور الطلبة؛ يقال له: اليحمدي.

أخذ عنه الشيخ الحافظ أبو عمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي، وخالد بن عيسى ابن أحمد البلوي، وجماعة.

حكي أن السلطان أبا الحسن المريني قال له: «تخرج مع عامل الزكاة!». فقال له عبد العزيز هذا: «أما تستحي من الله تعالى؛ تأخذ لقبا من ألقاب الشريعة، وتضعه على مغرم من المغارم؟!». فغضب السلطان وضربه بالسكين التي يحبسها على عادته في يده وهي في غمدها، وضربه بها جملة. وقال: «هكذا تقول لي؟!». فبادر إليه الوزير، وأخذ بيده، وأخرجه إطفاء لغيظ السلطان. وقام السلطان إلى داره وقد اشتد وجع يده التي ضربه بها. ثم خرج فقال: «ردوه علي». فردوه واعتذر إليه، وقال له: «طيب نفسك علي؛ فإني علمت أنك ما قلت إلا الحق». فقال له أبو فارس: «الله يغفر لي ولك». وانصرف عنه. وكان السلطان بعد ذلك يزوره بداره، وكان من عادته: ألا يدخل شيئا من الباب حتى يعطي مغرمه، ويقول: «أكره أن أمتاز على الناس بشيء!».

قال بعض الفقهاء: «دخلت عليه وهو محزم بكسائه، وكتب الفقه مبسوطة بين يديه، وأعراقه تقطر عليه، وكساؤه [159] في غاية ما يكون من الوسخ. فقلت له: أرفق بنفسك، واغسل كساءك!. فقال لي: ستة أشهر نروم غسلها وما وجدت سبيلا لذلك من أجل هذا الشغل. فتعجبت منه وانصرفت».

ومن مآثره: أنه كان لا يمتنع من الإجابة لمن دعاه إلى وليمة، كائنا من كان، ولا يأكل عند أحد!.

توفي بمدينة فاس سنة خمسين وسبعمائة كما في "الجذوة"، و"الدرة"، و"الكفاية"، و"النيل"... وغيرها. وما في "الابتهاج" بخط مؤلفه من أنه: توفي سنة خمس وسبعمائة؛ سبق قلم منه، أو تصحيف. قال في "الجذوة"، و"الدرة": «ودفن خارج باب الجيسة، في أعلا جبل الزعفران، بقرب مطرح الجنة». هـ. وقال بعضهم: «هو المدفون بأعلى جبل الزعفران، بالوجه المشرف على فاس، تحت القلتين، وفوق الطريق خارج باب الجيسة».

تنبيه وموعظة: قال الشيخ بناني في حاشيته على الزرقاني على خليل، عند قوله في الجنائز: «أو نسي معه مال». ما نصه: «حكاية: وقع للولي الصالح أبي محمد سيدي عبد العزيز القروي (بتقديم الراء على الواو) وكان معاصرا لأبي الحسن الصغير؛ شارح "المدونة"، وكان ناظرا على المارستان بفاس؛ يتولى تجهيز الموتى بيده، وقد جيء ذات يوم بميت غريب، فلما أراد غسله، وجد معه بضاعة دراهم، فوضعها في الأرض ليذهب بها إلى بيت المال، فلما كفنه؛ اندرجت معه في الكفن، فنسيها، فلما وضع عليه التراب؛ تذكرها. فنبش عليه لإخراجها؛ فوجد الدراهم مسمرة في بدنه من رأسه إلى قدمه، فرد عليه التراب وقال: لعله من الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله. نسأل الله سبحانه وتعالى العافية في الدين والدنيا». هـ.

[1087- القاضي سيدي عبد الله بن محمد ابن محسود الهواري]
(ت: 401)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الولي الصالح النزيه، الزاهد الورع الفاضل، الخير العفيف الكامل؛ القاضي أبو محمد سيدي عبد الله بن محمد ابن محسود الهواري الفاسي. من أهل فاس. وكان قاضيا بها على سنن قضاة العدل والفضل، زاهدا في الدنيا، مقبلا على الله تعالى.

حكي عنه أنه: نزل به ضيف، فرهن غزل امرأته في سمن يأتدم به للضيف، فإذا ذلك السمن مر لا يطاق أكله، فبينما هو يوم في مجلسه، إذ أبصر السمان مقبلا إليه مع خصمه، فقام وأمر من حضر أن يحكم بينهما. فلما عاد إلى مجلسه؛ أخبرهم بأن ذلك السمان كان قد باع منه سمنا، وقال: «خشيت من أجل ذلك أن لا أسمع منه كما أسمع من خصمه؛ فكرهت الحكم بينهما».

ومما يذكر من كراماته أنه: كان يوما جالسا في مجلس القضاء، فأتاه الطائر المعروف ببلارج، فجعل يومئ إليه بمنقاره، فقال - رضي الله عنه: «اذهبوا إلى فلان وائتوني به!». فلما أتى الرجل؛ قال له: «مالك ولهذا الطائر؟!؛ فإنه [160] جاء يشكوك، ويقول: إنك طردته من مكانه!». فقال الرجل: «إنه يأتي بما يخيف أولادي من الحنوش ونحوها». فقال القاضي: «من سبق منكما للدار؟». فقال رب الدار: «الطائر سبق». فقال: «أنت دخلت عليه!». وقال للطائر: «لا تأت بما يخيف أولاده!». فأشار بمنقاره أن: نعم. وأمر صاحب الدار أن لا يشوش عليه؛ فذهبا مصطلحين.

ترجمه التادلي في "التشوف"، والتميمي في "المستفاد"، وابن القاضي في "الجذوة"... وغيرهم. وقال الجزنائي في "جنا زهرة الآس" ما نصه: «وولي القضاء بعدوة الأندلس: الفقيه الصالح الولي؛ أبو محمد عبد الله بن محمد ابن محسود الهواري. قدم من قرية بأوربة، ونزل في جهة من باب بني مسافر من عدوة فاس الأندلس، وكان - رحمه الله - عدلا في أحكامه، ورعا في جميع أحواله. رحل إلى القيروان، ولقي به أبا محمد ابن أبي زيد - رضي الله عنه - وشاهد تأليفه لـ: "النوادر"، وكان عنده من رجال "المدونة". وكان - رحمه الله - أخرج زيادات مختصر ابن أبي زيد على "المدونة". ثم ولي القضاء بمدينة فاس كما ذكر. وكان رجلا متقللا من الدنيا، مجتهدا في الأحكام، أقام الحدود كلها؛ قتل وصلب، وقطع الأيدي، وأقام اللعان... وغير ذلك. ولما توفي - رحمه الله - طلب في فاس من يعامله في شيء؛ فلم يوجد له معامل، فبحث عن سمنه وزيته من أين كان يشتريه؛ فوجد له صاحب بمكناسة الزيتون يشتري له بها الزيت والسمن ويبعثه إليه، ويأتيه قوته من القمح من هوارة، وزوجته تغزل له كسوته من الثياب القطنية - رضي الله عنه - وقبره بخارج باب الجيسة، في أسفل الموضع المعروف بالقلة. له كرامات يطول ذكرها، والدعاء على قبره مستجاب. نفعنا الله به». هـ.

ولم يذكر له وفاة، كما لم يذكرها التادلي والتميمي وصاحب "الجذوة". بل صرح في "الجذوة" بأنه: لم يقف على وفاته. وفي "الأنيس" ما نصه: «وفي سنة إحدى وأربعمائة؛ توفي الفقيه القاضي، العدل الورع الصالح؛ أبو محمد عبد الله بن محمد ابن محسود الهواري بمدينة فاس، وولي القضاء مكانه بها: الفقيه العالم، القاضي العدل؛ أبو عبد الله محمد ابن أبي شعيب، فبقي على قضاء مدينة فاس ستة وعشرين سنة إلى أن قتل هو وبنوه؛ قتلهم الأمير دوناس بن حمامة المغراوي. وكان القاضي أبو محمد ابن محسود من قضاة العدل، وأئمة الفضل، زاهدا في الدنيا، مقبلا على الله تعالى، على قدم التجريد. ولما مات؛ لم يترك غير سجادة مصلاه، وقعب يتوضأ فيه، ومصحفه الذي كان يقرأ فيه - رحمه الله». هـ.

ويذكر - كما في "التشوف" وغيره - أنه: كان بفاس رجل مسرف على نفسه، فمات ودفن، فأبصر الناس قبره يهتز ويربو ما عليه من التراب حتى ظهرت [161] الأكفان!. فقالوا: «لعله لم يغمق له الحفر». فأخرجوه وحفروا وغمقوا. وأدخلوه في القبر. فإذا به يهتز ويربو ترابه، حتى ظهرت الأكفان. فلما رأى الناس ذلك؛ ضجوا بالبكاء والعويل، وقالوا: «ألفظته الأرض ولم تقبله». وأطالوا البكاء. فقال لهم بعض الحاضرين: «يا قوم؛ لا ينفع هذا البكاء، ولكن انظروا له قبر رجل صالح وادفنوه حوله؛ لعله يشفع فيه!»، فأخذوا في ذلك إلى أن اتفقوا أن يدفنوه جوار قبر ابن محسود؛ فاستقر به القبر، ولم يكن منه مثل ما كان قبل ذلك. نفعنا الله به وبسائر أوليائه... آمين.

[1088- العارف الفقيه سيدي يعلى أبو جبل]
(ت: 503)

ومنهم: الشيخ الفقيه العابد، الولي الصالح الزاهد، السيد الكامل، العارف الواصل؛ أبو جبل سيدي يعلى. من أهل مدينة فاس.

كان من كبار الأولياء، وأحد الصلحاء الفضلاء. لقي بمصر أبا الفضل عبد الله بن حسن الجوهري.

وكان جزارا بفاس، أسود اللون إلى السمرة، مليح الوجه، نقي القلب، أحد المخلصين الخائفين من الله تعالى، والمتصفين بالأوصاف الحسنة الجميلة.

وكان - رحمه الله - كثير السياحة في الأرض. وهو القائل:

سافر لتكسب في الأسفار فائدة ... فرب فائدة تلقى مع السفر
ولا تقم بمكان لا تصيب به ... نصحا ولو كنت بين الظل والزهر
فإن موسى كليم الله أعوزه ... علم تكسبه في صحبة الخضر

وكان حال جزارته يتورع في البيع والشراء؛ فلا يشتري الغنم إلا من قوم عرف طيب مكسبهم، ولا يبيع إلا من قوم بأعيانهم؛ يقطع لكل واحد منهم قدر ما يكفيه. وكان إذا صلى الصبح؛ أقام في المسجد إلى أن يصلي الضحى، ويتعالى النهار؛ فيخرج إلى دكانه بالسوق وقد ذبح تلامذته الغنم وأعدوها للبيع، فيختطفها المبتاعون، فيذهب ويغتسل، ويتوضأ، ويدخل المسجد، فلا يزال متنفلا إلى أن يصلي الظهر، ثم لا يزال متنفلا إلى أن يصلي العصر، ثم يجلس إلى حلق الذكر والفقه إلى أن يصلي المغرب، ثم لا يزال متنفلا إلى أن يصلي العشاء الآخرة؛ فينصرف إلى أهله، فيقوم إلى ورده بالليل. فأقام على ذلك اثني عشر عاما.

وكان إذا علمه أحد آية من القرآن أو مسألة من الدين؛ أعطاه درهما. فسمع أن الصالحين بأغمات وريكة؛ فنهض إليها، وأقام بها سبعة أعوام متفرغا للعبادة، ثم توجه إلى مكة؛ فحج وجاور تسعة أعوام، ثم نهض إلى مصر؛ فكان يحضر مجلس أبي الفضل الجوهري في لفيف الناس، لا يعرفه أحد. ثم انصرف إلى مدينة فاس، ثم عاد إلى المشرق مرة ثانية، فلما وصل مصر؛ دخل جامع عمرو ابن العاصي وأبو الفضل يتكلم على الناس، فلما رآه؛ ناداه: «يا أبا جبل!». [162] فدنا منه، فاعتنقه وأجلسه بإزائه، فرأى رجلا قد سد باب المسجد بطوله وعرضه، ودنا من أبي الفضل وساره في أذنه وانصرف. فقال له أبو الفضل: «أرأيته؟». فقال أبو جبل: «نعم»؛ ولم يره من الحاضرين في المسجد غيرهما. فقال له: «ذلك الخضر قال لي: أقرأ له مني السلام، وبشره بأنه قد لحق بالأبدال. وذلك على رأس أربعين سنة من إقباله على الله». قال أبو جبل: «فلما بشرني بذلك؛ اشتقت إلى أهلي وبلدي، واستأذنته في الرجوع إلى الوطن، فأمرني بإقامة أيام، ثم أذن لي في الرجوع». هـ.

ولما عاد أبو جبل إلى فاس ودخلها؛ اعتكف في زاوية في المسجد، فلم يبرح منها حتى لقي الله عز وجل.

وقحط الناس في بعض الأعوام، فبعثوا إليه رجلا عسى أن يدعو لهم بالمطر؛ فما رجع عنه الرجل حتى غيمت السماء ومطر الناس.

وحكي عن ابن وعدون قال: «دخلت على أبي جبل عائدا له في بيت سكناه، فقال لي: يا فلان؛ بدخولك علي خرجت عني الملائكة، إنك جنب!. قال: وكنت على تلك الحالة التي ذكر الشيخ».

وترجمته - رحمه الله - واسعة، ومناقبه كثيرة. توفي سنة ثلاث - وقيل: سنة اثنين، وقيل: سنة إحدى - وخمسمائة. قال في "التشوف": «وقبره بجبل العرض؛ خارج مدينة فاس». هـ. وقال غيره: «دفن بجبل الزعفران؛ قريبا من القلة، والدعاء عند قبره مستجاب».

ترجمه التادلي في "التشوف"، والكتاني في "المستفاد"، وصاحب "الجذوة" و"الروضة"، ولم - أيضا - يذكره صاحب "الأنيس"، و"المعزى". . .وغير واحد. وصدر في الأنيس بأنه: «توفي سنة إحدى وخمسمائة. .قال: ودفن بظاهر الرابطة التي بخارج باب أصليتن من أبواب فاس».هـ. وفي "المعرب المبين" ما نصه: «وفي سنة ثلاث وخمسمائة توفي الولي الصالح أبو جبل - نفعنا الله به - بفاس، ودفن بظاهر الرابطة، خارج باب أصليتن المغلق، سنة اثنين وستمائة».هـ.

[1089- العارف المجاهد سيدي عمر ابن سيد الناس]
(ت: القرن السابع)

ومنهم: الشيخ الصالح، البركة الناصح، الورع الزاهد، المجتهد المجاهد، العارف بالله تعالى؛ أبو علي وأبو حفص سيدي عمر ابن سيد الناس.

قال في "الروض": «بإزاء سيدي أبي جبل، مكتوب على قبره: هذا قبر الشيخ الصالح، الحاج الزاهد، الورع الولي، المجاهد في سبيل الله، القدوة المبرور المقدس؛ أبي علي عمر ابن الشيخ الصالح، الزاهد الورع، المبارك المبرور المقدس؛ المرحوم السلطان سيد الناس». ولم أقف له على ترجمة. إلا أنه يؤخذ من وفاة الآتي أنه: من أهل القرن السابع. والله أعلم.

[1090- الفقيه المجاهد سيدي يوسف بن عمر ابن سيد الناس]
(ت: 728)

ومنهم: ولده الشيخ سيدي يوسف بن عمر ابن سيد الناس.

قال في "الروض": «مدفون من ورائه، مكتوب على قبره: توفي الشيخ الأجل، الفقيه الأفضل، الحسيب المجاهد، الصالح المبارك، الحاج المبرور؛ أبو الحجاج يوسف ابن الشيخ الصالح الزاهد، الحاج [163] المجاور، شيخ الصالحين، وإمام أهل زمانه العارفين بطريق رب العالمين؛ أبي علي عمر ابن سيد الناس - نفعنا الله بهما - بتاريخ يوم الاثنين الرابع من شعبان المكرم سنة ثمانية وعشرين وسبعمائة. . .قال: وهذان القبران - يعني: قبر صاحب الترجمة ووالده - بأعلى جبل القلة، عن يسار المار في الطريق إلى المصلى القديمة المرينية بمقابلة ما بين الحارتين. وبهذه الروضة إمارة السكنى، وبها جب للماء، وبها مسجد حسن. وهذان القبران بإزاء المحراب، خارج المسجد مما يلي القبلة».

بناء مصلى عدوة فاس القرويين الموحدية
إحداث المصلى المرينية
إحداث المصلى خارج باب الشريعة وفاس الجديد

قلت: ذكر في "الجذوة" في ترجمة السلطان أبي عبد الله محمد بن يعقوب المنصور الموحدي أنه: في سنة أربع وستمائة أمر ببناء مصلى عدوة فاس القرويين. قال: «وهي: موضع بستيون باب الجيسة اليوم، الذي هو قريب من القلة؛ مدفن بني مرين وغيرهم من الملوك، وأمر أن لا يصلى بمصلى عدوة فاس الأندلس، وأقام الناس كذلك ثلاث سنين، ثم عادوا يصلون بها» .هـ.

ومن خط الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي – رضي الله عنه – بوسائط ما نصه: «عام اثنين وتسعين وتسعمائة وضعت مصلى باب الفتوح – أي: الموجودة الآن – بأمر المنصور، وفيه مات القدومي؛ خامس وعشري شعبان، وعام تسعين وتسعمائة فيه كان حفر البساتين وبناؤهما على يد مولاي أحمد» .هـ.

والمصلى المرينية المذكورة أحدثت بعد هذه الموحدية، ولعلها في موضعها أو قريب منها. وأما الموجودة الآن خارج باب الشريعة وفاس الجديد بالقرب من ضريح سيدي أبي القاسم السجدالي؛ فحادثة بعد بناء البساتين. والله أعلم.

[1091– الأديب الكاتب سيدي محمد بن عمر الكاتب المالقي]
(ت: 563)

ومنهم: الشيخ الأديب، التاريخي الأريب، اللغوي المحدث؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عمر الكاتب المالقي؛ من أهل مالقة واستوطن مدينة فاس.

كان – رحمه الله – حافظا للآداب واللغة والتاريخ، بصيرا بالحديث، مقيدا ضابطا، وكان يكتب للأمراء.

ولد بمالقة يوم عاشوراء سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة. وتوفي بفاس عند الآذان لصلاة الصبح من ليلة الأحد السابع عشر من رمضان سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وصلى عليه القاضي أبو عبد الله محمد بن ميمون الهواري على شفير قبره. قال في "الجذوة": «ودفن بجوفي الرباط الذي بمقربة من المصلى هنالك. قاله: ابن الآبار في "فوائد ابن سالم"» .هـ. وينقدح في ذهني أن هذه مصلى أخرى وكانت بهذا الخارج. لا أن المراد بها: مصلى عدوة الأندلس. وحرر ذلك. والله أعلم.

[1092- سيدي يسكر بن موسى الجوراني]
(ت: 598)

ومنهم: الشيخ الفقيه الصالح، الزاهد الورع الناصح؛ المبارك أبو محمد سيدي يسكر بن موسى [164] الجوراني، ثم الغفجومي؛ نسبة إلى بني غفجوم؛ وهم: بربر بتادلا.

نشأ بـ: تاجنيت؛ من بلد تادلا، ثم نزل مدينة فاس واستوطنها، وتفقه بها على أبي خزر يخلف الأوربي، وسمع من أبي الربيع التلمساني، وصاحب أبا الحسن علي ابن حرزهم، ولقي أبا يعزى وأكثر من زيارته.

وكان إماما عالما في الفقه المالكي، آية في الفقه، عليه المدار فيه في مدينة فاس في عصره. وله حواشي على "المدونة".

وكان مع غزارة علمه؛ ورعا فاضلا صالحا، ذا جد واجتهاد في العبادة؛ من الصيام والقيام. وإذا دخل عليه رمضان؛ طوى فراشه، وأخذ في الاجتهاد؛ فيقطع الليل قائما يختم القرآن في تسليمة واحدة، وينشد لأبي بكر ابن عطية:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة ... تلهيك فيه من الحديث فنونه
واعلم بأنك لا تنال ثوابه ... حتى تكون تصومه وتقومه

وكان لا يأكل طعام السوق، ولا يتناول مما في يد الناس. واشترى غنما وأرضا؛ فكانت غنمه ترعى في أرضه، فإذا احتاج إلى اللحم؛ بعث إلى من يأتيه بكبش من ماشيته، فيذبحه. وكان وحيد زمانه علما وعملا أبو عبد الله المهدوي يعيب عليه ذلك، ويقول: «لم يتكلف هذا والحلال بفاس ممكن، هذا فلان الجزار لا يشتري الغنم إلا من قوم عرف طيب مكسبهم، وفلان الدقاق لا يشتري القمح إلا من قوم يعرف طيب مكسبهم؟!». وحدث عن بعض الأولياء قال: «طلبنا التوفيق زمانا؛ فأخطأناه، فإذا هو في إطعام الطعام».

ودخل يوما جامع القرويين بفاس بالليل، وليس فيه قنديل؛ فأضاء منه الجامع كله حتى صلى وخرج، وعاينه الناس!.

وكان إذا زار شيخه أبا يعزى؛ ربما مال إلى ناحية وطنه بتاجنيت، فيزور بها بعض إخوانه.

وقد أخذ عنه جماعة؛ منهم: الشيخ أبو محمد صالح المسكوري؛ الذي ينسب إليه شرح "الرسالة". وفي كتاب "جنا زهرة الآس" بعدما ذكر فيه وفاة أبي الحسن ابن عطية – الذي كان إماما

وخطيبا بجامع القرويين من فاس – ما نصه: «فخطب بعده: الفقيه الصالح الورع أبو محمد يسكر ابن موسى الجورائي – وهو: أحد أشياخ المغرب في الدين والفضل، والزهد والورع، والمجاهدة والتقشف، والإيثار والصدقات، كثير قيام الليل – لا سيما في رمضان – قيل له ذات ليلة: لو روحت نفسك قليلا، وأعطيتها حظها من النوم؛ لكان أوفق لك. فقال: إنما أطلب راحتها. ثم أنشد – رحمه الله ورضي عنه:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة تلهيك فيه من الحديث فنونه
واعلم بأنك لا تنال ثوابه حتى تكون تصومه وتقومه [165]».

«يحكى عنه أن بعض عمال الموحدين بفاس: كتب لمراكش أن أبا محمد يسكر لا يدعو للخليفة، فوصله الخبر بذلك في حال حرج، فبعث من حينه بأن يشخص إليه، وكان من الواقفين بين يديه أحد الصقالبة وبيده أطربيزن من حديد، فأخذه منه وأمسكه بيده، وقال لمن حضره: «بهذا أقتله!». فقدر أن ضرب جبهة نفسه بطرف الأطربيز، وانبعث من الضربة دم كثير، فبادر الأطباء لقطع دمه بجملة من الأدوية وأنواعها، فلم ينقطع. وكان ممن حضر عند الخليفة أحد الصلحاء، فتفرس في ذلك، وقال للخليفة: «إن كنت هممت بسوء؛فتب منه». فتذكر إشخاص أبي محمد يسكر؛ فتاب من ذلك، وبودر برد الذي بعث لإشخاصه؛ فانقطع الدم من حينه».

«وكان له – نفع الله به – غنم وماشية كثيرة ببلاده التي نشأ بها، ورثها عن أبيه، فكان يتصدق بكثير منها. وكان يوم خطب له يسير عجمة في لسانه، فرأى بعد ذلك أن قدم خطيبا: الفقيه الزاهد أبا عبد الله محمد بن حسن ابن زيادة الله المزني، وانفرد هو بالإمامة»...

ثم قال: «وتوفي أبو محمد يسكر في الحادي والعشرين لذي قعدة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وأقام إماما بجامع القرويين أربعين سنة لم يسه فيها بوجه؛ لشدة حضوره في صلاته. ولم يترك عقبا. وبنو يسكر الذين بفاس الآن ليسوا من عقبه، وإنما اشتركوا في الاسم». هـ.

وقال غيره: «توفي بفاس ضحى يوم السبت الحادي والعشرين لذي القعدة عام ثمانية وتسعين وخمسمائة، ودفن بالقلة؛ خارج باب الجيسة». هـ. وقال في المعزى: «دفن بالقلة من باب المحروق؛ أحد أبواب مدينة فاس». هـ. ولا منافاة بينه وبين ما قبله؛ لأن القلة المذكورة بين البابين؛ يصح أن تنسب إلى خارج كل منهما، لكنها إلى باب الجيسة أقرب، ونسبتها إليها أبين وأنسب. ذكره في "الأنيس". وترجمه التادلي في "التشوف"، وصاحب "المعزى"، و"الكفاية"، و"النيل"، و"الجذوة"، و"الروض"... وغير واحد.

[مدفن بني مرين بالقلة]

تنبيه: القلة المذكورة تقدم قريبا قوله في "الجذوة" أثناء كلام له: «هي مدفن بني مرين وغيرهم من الملوك». هـ. وقد اشتملت على قباب تنسب لبني مرين؛ لكونها دفن بها جماعة من ملوكهم.

مدافن جماعة من ملوك بني مرين

[1093- السلطان أحمد بن إبراهيم المريني]
(ت: 796)

فمنهم: السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني.

بويع بيعته الثانية: يوم السبت سابع رمضان عام تسعة وثمانين وسبعمائة. وكان إماما فاضلا، جميل الوجه، مليح الصورة، ظريف المنزع، لطيف الشمائل، حسن الشكل إذا ركب. وكان أديبا شاعرا مجيدا، مدركا بديع التشبيه. ومن نظمه:

يا عاذلي دع عنك عذل العاذل	واخلع عذارك في الحبيب الواصل [166]
وإذا ذكرت عشية بمحاسن	فاذكر عشايانا بدار العادل

ومنه أيضا:

أما الهوى يا صاحبي فألفته	وعهدته من عهد أيام الصبا
ورأيته قوت النفوس وحليها	فتخذته دينا إلي ومذهبا
ولبست دون الناس منه حلة	كان الوفاء لها الطراز المذهبا
لكن رأيت له الفراق منغصا	لا مرحبا بتفرق لا مرحبا

توفي ليلة الخميس السابع من المحرم عام ستة وتسعين وسبعمائة، بتازا، وسيق إلى مدينة فاس ودفن فيها عن تسع وثلاثين سنة بالقلة المذكورة. قال بعضهم: «وقبره ينظر إلى فاس، له قبة عالية». وقد أثنى عليه ابن السكاك في كتابه: "نصح ملوك الإسلام"؛ وقال: «كان مثلا مضروبا في شأن ما هو من سيد الأكوان بسبب؛ كالأشراف وغيرهم، إذا رأى اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يقبله ويبكي ويسجد شكرا». هـ.

[1094- السلطان أبو فارس عبد العزيز بن أحمد المريني]
(ت: 799)

ومنهم: ولده السيد أبو فارس عبد العزيز؛ الملقب بالمنتصر بالله، المبايع يوم: السبت ثالث وفاة أبيه.

كان كثير الصدقة والشفقة، رقيق القلب، منقبضا عن الغدر، متوقفا في سفك الدماء. وكان فارسا عارفا بركض الخيل، مجاهدا. بعث بعد بيعته مائة وستين فرسا إلى الجهاد، وفرق الأموال على العلماء والأشراف والطلبة أهل تدريس العلم. وكان يحضر في تفسير القرآن والبخاري، ويقرض الشعر ويحب سماعه. ومن نظمه - وقد نزل المطر يشكر الله على ذلك:

الله يلطف بالعباد فواجب	أن يشكروا في كل حال نعمته
فهو الذي فيهم ينزل غيثه	من بعد ما قنطوا وينشر رحمته

توفي يوم السبت ثامن صفر سنة تسع وتسعين وسبعمائة، ودفن بالقلة - أيضا - مقابلا لأبيه، بالقبة الرفيعة، وهي تنظر - أيضا - إلى فاس.

[1095- السلطان أبو عامر عبد الله بن أحمد المريني]
(ت: 800)

ومنهم: أخو أبي فارس المذكور؛ وهو: السلطان أبو عامر أبو محمد عبد الله بن أحمد المريني. بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه المذكور.

وكان رجلا فاضلا خيرا، من أهل الحزم والعزم، يهتبل بالمولد النبوي، ويظهر غاية الفرح فيه.

توفي يوم الثلاثاء الموفي ثلاثين من جمادى الأخيرة عام ثمانمائة، وصلي عليه بالمدينة البيضاء، ودفن بالقلة من ناحية أبيه. قال بعضهم: «وله قبة». قلت: وربما تكون القبة المعروفة الآن بحمام الغزلة، وبعض الناس نسبها في هذه الأزمنة لسيدي مسعود الشراط حتى شاع ذلك. ولا يصح. والله أعلم. [167].

[1096- السلطان أبو سالم إبراهيم بن أبي سعيد المريني]
(ت: 762)

ومنهم: السلطان أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن بن أبي سعيد المريني؛ والد السلطان أبي العباس أحمد السابق.

بويع يوم الجمعة منتصف شعبان من عام ستين وسبعمائة. وكان كثير الحياء، سخي النفس، كريما جم العطاء. قال ابن السكاك: «قام في زمنه سوق للحديث الكريم، وبث للعلم في العامة؛ فكانت دولته أجمل الدول، ولا يعلم اجتماع الرخاء المفرط والمعاش المضروب به المثل إلا في دولته. وكان له سلامة صدر وسخاوة نفس، ويد على ملوك عصره؛ لأنه ملكهم» .هـ.

توفي يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة، مقتولا، سنة اثنين وستين وسبعمائة. قال في الجذوة: «ودفن بالقلة خارج باب الجيسة، بأعلى جبل الزعفران» .هـ.

سيرة ملوك بني مرين

وذكر العلامة اليوسي أنه: لم يكن بملوك هذه الدولة بأس. وذكر ابن السكاك في "النصح" أنه: «لم يكن منهم إلا من كان معظما للشرفاء آل البيت، مكرما لهم، مقدما لهم على غيرهم، مهتما بمصالحهم؛ وإن كان بعضهم قد امتاز في ذلك بمزيد قوة اختصاص» .هـ.

وفي "مطلع الإشراق" ما نصه: «والملوك المرينيون كانوا من أحسن الملوك سيرة وسياسة ونباهة. وكان فيهم الفقهاء، ويلازمون مجالسة العلماء. استفحل ملكهم، وطالت دولتهم، وعظمت صولتهم؛ فكانوا مقر العلوم والأخبار المشرقية والمغربية، لا يعزب خبر منها عن محافلهم؛ لا سيما ما يعتنون به» .هـ.

ونحوه قوله في كتاب "سلسلة الذهب المنقود": «كانوا من أحسن الملوك سيرة وسياسة ونباهة، وكان فيهم الفقهاء الملازمون لمجالسة العلماء؛ ولذلك استفحل ملكهم، وطالت دولتهم، وعظمت صولتهم؛ فكانوا مقر العلوم والأخبار، ومحل اجتماع دائرة العلم الذي عليه المدار. . .ثم قال: وعدد ملوكهم: ثمانية وعشرون ملكا، وأمد دولتهم: مائتا سنة اثنتان، وبضع وخمسون سنة» .هـ.

كان انقراض دولتهم على عهد عبد الحق بن أبي سعيد بن أبي العباس أحمد المريني ثامن وعشرين من رمضان سنة تسع وستين وثمانمائة. والبقاء لله وحده.

[1097- سيدي الشيخ عبد الله الكوش المراكشي]
(ت: 961)

ومنهم: الشيخ الفاضل، الولي الصالح الكامل؛ أبو محمد سيدي عبد الله؛ المعروف بالكوش، المراكشي؛ من أهل مراكش، والد السيدة الزهراء بنت الكوش الشهيرة بمراكش ونواحيها.

كان – رحمه الله – من أكابر أصحاب الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن عمر الحاحي المراكشي؛ المعروف بالفلاح؛ خليفة الشيخ التباع عند أهل مراكش. وكان له عقل ودهاء وديانة. وكان على مطبخة الشيخ عبد الكريم ووكيله على إطعام الطعام، فلما آلت المشيخة له؛ كان ذلك أفضل القرب عنده، فكان له في ذلك ما هو خارج عن طور العادة.

قال في "الدوحة": « حدثني بعض الفضلاء من أصحابه [168] أن: كل واحدة من قدور مطبخته الكبرى يطبخ فيها الثور والثوران في مرة، ويذبح في كل يوم البقر والغنم والإبل، وعنده بلاط واسع مجصص، يبرد فيها الكسكسو بالألواح كما يفعل بصابة الزرع عند التذرية والتصفية، والعجب أن: له على كل نوع من أنواع الطعام وكيلا مخصوصا، فإذا قال: علي بفلان. يأتيه في الحين بكل ما يكون من ذلك النوع؛ إما مشويا أو مطبوخا، أو فاكهة أو عسلا أو سكرا . . .على جميع الطبخ، وذلك في كل وقت من ليل أو نهار على الدوام » .

« ولما بعد صيته، وكثرت أتباعه، وتحدث الناس عنه بالكرامات؛ وقع في نفس السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ منه شيء حذرا على الملك؛ فأمره بإخلاء زاويته والرحيل من مراكش إلى فاس، فوصلها وسكن في دار ملاصقة لمسجد القرويين، وكان لا يرى الصلاة فيه؛ لانحراف محرابه عن أدلة القبلة، وكان يقول لأصحابه: إن الله يخرج هذا السلطان من داره في هذه السنة كما أخرجني من داري. ثم كان خروج السلطان المذكور من ملكه بفاس في تلك السنة؛ وهي: سنة ستين، في شهر المحرم منها، مزعجا بسبب حركة أبي حسون المريني إليه مع صاحب الجزائر: صالح باشا التركماني » .

« ولما دخل أبو حسون إلى فاس؛ قال أصحاب الشيخ: الآن نذهب إلى مراكش مع سيدنا . فقال لهم أما أنتم؛ فتمشون إليها عن قريب، وأما أنا فمقيم بفاس. فبعد سبعة أيام تطهر ولبس ثيابه، وركب فرسا وخرج على باب البلد إلى ناحية المستقى، على قدر ثلاثة أميال من فاس، ولم يترك أحدا من أصحابه يمشي معه سوى رجلين، حتى وصل المستقى، فنزل إلى الأرض وقعد، وإذا بجملة فرسان من محاربي عرب "أنجاد" وصلوا إليه وقالوا له: انزع ثيابك! . وهم لا يعرفونه. فجرد ثيابه وطرحها، ولم يبق إلا السراويل. فقال له أحدهم: انزع السراويل! . فقال: إن الله نهى عن كشف العورة! . فطعنه برمح في بطنه كانت منيته منه. ولما حمل جريحا إلى داره؛ قيل له: لأي شيء ركبت إلى ذلك الموضع؟ . فقال: للشهادة التي أمرت بالنهوض إليها ! » .

« وتوفي – رحمه الله – في السنة المذكورة، في أول صفر منها، وقبره بجبل العرض. لقيته بفاس، وتكلمت معه، وطلبت منه الدعاء؛ فدعا لي بخير، وكان أسود اللون، ضخما بطينا – رحمة الله عليه » .انتهى كلامه في "الدوحة" .

قال في "الممتع" عقبه: «وجبل العرض هو: جبل الزعفران خارج باب الجيسة؛ المدفون فيه الشيخ أبو جبل يعلى». هـ. وفي "التنبيه": «ومنهم: سيدي عبد الله الكوش – دفين جبل العرض – وهو: جبل الزعفران». هـ. وهو – على ما يفيده كلامه وكلام المدرع – غير سيدي الكوش الذي بخلوة الشيخ سيدي عبد العزيز القروي، الكائن بأعلى جبل الزعفران. والله أعلم. [169].

خروج السلطان محمد الشيخ من فاس

تنبيه: تقدم في كلام صاحب "الدوحة" أن: خروج السلطان محمد الشيخ من فاس كان في شهر الله المحرم، سنة ستين. والذي عند غيره – كما في "الممتع" – أن خروجه منها: كان يوم الأحد ثالث صفر عام واحد وستين، وفي يوم الاثنين دخلها أبو حسون. وعليه؛ فتكون وفاة صاحب الترجمة: أواسط صفر من عام واحد وستين وتسعمائة، بناء على ما ذكره صاحب "الدوحة" من أن وفاته: بعد دخول أبي حسون إلى فاس، ومضي سبعة أيام من يوم دخوله. فتأمل ذلك. والله أعلم.

[1098- الإمام الشريف الشيخ سيدي علي بن أحمد الجوطي]
(ت: 1057)

ومنهم: الشيخ الفقيه الإمام، العالم الأفضل الهمام؛ أبو الحسن سيدي علي بن أحمد الشريف الحسني الجوطي.

توفي سنة سبع وخمسين وألف، ودفن بهذا الخارج، بالجبل المذكور. ترجمه في كتاب "التفكر والاعتبار".

[1099- المجذوب الشريف سيدي عبد الله الوازاني]
(ت: 1305)

ومنهم: السيد المجذوب، الموله الغائب المحبوب؛ أبو محمد سيدي عبد الله الوازاني بلدا، ثم الفاسي. ويقال: إنه شريف النسب.

كان – رحمه الله – في أول أمره يكثر من الجلوس بباب زاوية سيدي قاسم ابن رحمون التي بحومة زقاق الحجر من فاس القرويين. وكان لا يكاد يفتر لسانه من قراءة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، ثم تزايد به الحال حتى صار مجذوبا مولها، ساقط التكليف. وكان موسوما عند الناس بالخير والبركة والصلاح، منسوبا إلى الولاية والفضل والنجاح. وشوهدت له كرامات وخوارق عادات.

وكان من عادته أنه: يدور في الأسواق يسأل الناس، وكل من أعطاه شيئا؛ جعله في قب جلابيته حتى يملئ طعاما، ويتركه كذلك الأيام العديدة، حتى تتغير رائحته، وتشم من بعيد. حتى كان إذا مر بطريق ومر آخر بعده فيها؛ علم أنه قد مر بها؛ بسبب تلك الرائحة. ويأوي - في بعض أحيانه - إلى واد بين المدن، ويظل هناك ليله ونهاره مكبا على الوادي ينظر إليه، وربما نزل عليه المطر وهو كذلك؛ فلا يزول من مكانه ولا يتحول عنه، حتى بنى له بعض الناس سقفا هناك يكنه من المطر.

وأقعد في آخر عمره؛ فلزم حانوتا بالنيالين قرب خلوة مولانا عبد القادر الجيلاني - رضي الله عنه - إلى أن توفي هناك يوم الأربعاء تاسع شهر جمادى الأخيرة سنة خمس وثلاثمائة وألف، وصلي عليه هبوط العصر بالخلوة المذكورة، ودفن بهذا الخارج، بالجبل المذكور، قريبا من القلة، بروضة لبعض الشرفاء الطاهريين. وكانت جنازته بالبريح، وحضرها جم غفير من الناس تبركا به - رحمه الله ونفعنا به.

[1100- المجذوب سيدي محمد (أب محمد) الفريخ]
(ت: 1290)

ومنهم: الولي الصالح، والنجم اللائح؛ أبو عبد الله سيدي محمد؛ المدعو: أب محمد الفريخ (بالتصغير).

كان - رحمه الله - مجذوبا ينطق بالمغيبات، وتظهر على يده خوارق [170] العادات. ومن كراماته: أنه أخبر بولاية السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي وولده مولاي الحسن بعده قبل ولايتهما. ومنها: أنه دخل مرة لدار امرأة من أقاربه وهي تطبخ برمة من الفطور الجاري؛ فعمد إلى تلك البرمة وأهرقها بتمامها فوق النار التي تطبخ بها وخرج سريعا، فحصل لها من ذلك جزع وقلق؛ لكونها كانت محتاجة إلى ذلك الفطور لكفاية أولادها ونحوهم. ثم إنها صارت تجمع ذلك الفطور؛ وإذا بها وجدت فيه وزغة عظيمة سوداء؛ فعلمت أنه ما فعل ذلك إلا لينجيهم من سمها. وكراماته كثيرة، وقد سمعت بعضها من غير واحد.

توفي - رحمه الله - في العشرة التاسعة من القرن الثالث بعد الألف. ودفن بهذا الخارج، بالجبل المذكور، قريبا من القلة أيضا.

[1101- الشريف سيدي محمد القادري]

[جد الشرفاء القادريين بفاس]

(كان حيا عام 950)

ومنهم: السيد الجليل، الولي الصالح النبيل؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن السيد المجاهد المثاغر أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن محمد ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن شيخ المشايخ وقطب الأقطاب محي الدين أبي محمد سيدي عبد القادر الجيلاني - رضي الله عنه - فهو شريف حسني قادري، وهو - أيضا - جد الشرفاء القادريين بفاس، وأول قادم منهم عليها من غرناطة، عند ظهور الروم على تلك البلاد، وتغلبهم عليها أواخر المائة التاسعة، في أيام بني وطاس من بني مرين، في دولة أول ملوكهم؛ وهو: السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ، وكان نزوله منها بمحلة الزنجفور من ناحية باب الجيسة، واستمر بفاس حيا إلى حدود الخمسين وتسعمائة.

قال في "العرف العاطر": «ولم أقف على تعيين وفاته». قال: «ودفن خارج باب الجيسة، بالروضة الكائنة عن يمين الذاهب للباب الحمراء، المجاورة لجنان الخادم، وبها دفن بعدُ جملة من أبنائه وأحفاده، وهي كانت مقبرتهم الأولى» .هـ.

[1102- الشريف سيدي محمد بن محمد (الداخل) القادري]

وخلف - رحمه الله - ثلاثة أبناء؛ أولهم: سميه أبو عبد الله محمد؛ وهو أكبرهم. كان محترفا بصنعة الحرير. توفي في أول العشرة السابعة من القرن العاشر، ودفن بالروضة المذكورة مع أبيه.

[1103- الشريف سيدي أحمد بن محمد (الداخل) القادري]

(كان حيا عام 1010)

والثاني: أبو العباس أحمد؛ وهو: أوسطهم، وكان تاجرا، وكان في قيد الحياة في رجب سنة عشر وألف، ودفن بروضة والده. قال في "العرف العاطر": «ولم أقف على وفاته» .هـ.

[1104- الشريف سيدي عبد العزيز بن محمد (الداخل) القادري]
(ت: 1029)

والثالث: الشيخ الصالح، والنور الواضح؛ أبو فارس سيدي عبد العزيز؛ وهو: آخرهم ولادة، ومتأخرهم وقتا؛ لكبر سنه، وطول عمره كثيرا.

كان - رحمه الله - في صغره يحترف بصناعة الحرير، ثم اشتغل بالتجارة، ثم كفي عنهما معا في كبره. وكان رجلا صالحا، ناسكا متبركا به، ذا سمت [171] وهيبة ووقار، وعز وفخار.

توفي سنة تسع وعشرين وألف، ودفن بروضتهم المذكورة. ولما توفي؛ أمر قاضي الجماعة بفاس يومئذ: أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني الغرناطي أن ينادى بحضور جنازته ليشهدها جميع الناس؛ إعظاما لشأنه، وتعرضا لبركة جده. ففعل ذلك وحضرها خلق كثير. وكان من جملة من حضرها: العارف الفاسي. ولما انصرف عن شهود الدفن؛ لقي القاضي المذكور؛ فجزاه على ما صنع من البريح المذكور خيرا، وقال له: «لا يعرف حق الناس إلا الناس». وأخبره أن شيخهم القصار: كان عارفا بحق هؤلاء الأشراف، مبالغا في تعظيمهم والبرور بهم. قال: «فينبغي لنا أن نقوم بحقهم كذلك!». والله أعلم.

ترجمه في "العرف العاطر"، وكذا في "السر الظاهر"، وأشار إليه العلامة الأوحد سيدي عبد الواحد بن محمد الفاسي في منظومته المسماة بـ: "إغاثة اللهفان، وسلوة الهموم والأحزان، بالقادريين عظام الشأن"؛ فقال بعد ذكر والده المذكور، والتنبيه على أنه خلف من الذكور ثلاثة كما ذكرنا:

ثالثهم: عبد العزيز الأنور	يكنى أبا فارس وهو الأصغر
الصالح البركة الجليل	الناسك الموقر الحفيل
وفاته في عام تسعة أتت	من بعد عشرين وألف قد خلت
وحضرت خلائق كثيرة	جنازة له غدت شهيرة
بأمر قاضي الوقت الأعدل الشهير	ابن أبي النعيم ذي القدر الخطير
وكان من جملة من أتى لما	شيخ الشيوخ من عن الدنيا لها
إمام أهل وقته في العرفان	الكامل الفاسي عبد الرحمن
وقد جزى خيرا على النداء	قاضي وقتهم أخا البهاء
جميعهم مع أبيه دفنا	بروى كلهم مقاعد الهنا

[1105- الشريف الصالح مولاي أحمد ابن رحمون]
(ت: 1112)

ومنهم: الولي الصالح، والمسك الفائح، المتبرك به حيا وميتا؛ أبو العباس مولاي أحمد ابن رحمون.

قال في "النشر" في بعض نسخه: «من أولاد ابن رحمون القادمين على فاس من الريف، الذين استوطنوا من عدوة فاس القرويين أقصى "درب مينة" من حومة النجارين، الذين صاهرهم سيدي قاسم بن محمد ابن رحمون الزرهوني. والجميع ينتسبون للشرف، ويزعمون أنهم واحد، كما يزعم أولاد الروم وأولاد ابن قصرية أنهم منهم. والله أعلم بذلك».

قال: «أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ مولاي عبد الله بن إبراهيم الحسني؛ نزيل وازان، وتربى به، وانتفع من علمه [172]، وسمع منه كلام القوم وكتبهم، ولقنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وقطفت عليه أسراره. ولزمه إلى أن توفي؛ فأخذ عن ولده سيدي محمد كذلك».

«وكان صاحب الترجمة يغلب عليه الغنى بالله؛ فتظهر عليه الكرامات، وينطق لسانه بالدعوى من غير احتشام؛ فيجري قضاء الله بمصداق ذلك!».

«وتوفي بفاس أول المائة الثانية عشر؛ بعد مائة وألف، ودفن بروضة أولاد ابن جلون الفاسي، الكائنة بالجرف، خارج باب الجيسة؛ أحد أبواب مدينة فاس القرويين، عن يسار المار إلى الباب الحمراء». انتهى كلامه فيه في "النشر".

[1106- الإمام سيدي محمد بن علي الكتاني الفندلاوي]
(ت: 597)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الولي الصالح النزيه، الورع الزاهد، الناسك العابد؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي؛ المعروف بالكتاني.

كان - رحمه الله - من أكابر أيمة فاس والمغرب علما وورعا وزهدا وعبادة. أخذ عن جماعة؛ منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد ابن يبقى، والشيخ أبو عمرو عثمان بن عبد الله القيسي؛ المعروف بالسلالجي؛ أخذ عنه علم الكلام وأصول الفقه.

وكان أهل العلم بفاس يقولون: إنه لم يتخرج عن أبي عمرو مثله ومثل عبد الحق بن خليل السكوني. وقد قال ابن عربي الحاتمي في "الفتوحات المكية" في الباب الثالث والستين وأربعمائة من الجزء الرابع: «ورأيت أبا عبد الله الكتاني بمدينة فاس إماما من أيمة المسلمين في أصول الدين

والفقه)).هـ. وترجمه في "التشوف"؛ فقال: ((ومنهم: أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي؛ المعروف بابن الكتاني. من أهل فاس، وبه توفي في العشر الأوسط من ذي الحجة عام سبعة وتسعين وخمسمائة، وصلى عليه: الفقيه أبو يحيى ابن خلف الأنصاري؛ المعروف بالسواق. وكان ابن الكتاني آخر أئمة المغرب فيما أخذه عن أبي عمرو الأصولي من علوم الاعتقاد، وكان زاهدا في الدنيا، معرضا عنها وعن أهلها، على سنن أهل الفضل والدين)).هـ.

وقال في "الأنيس" أثناء كلامه على سنة خمس وتسعين وخمسمائة ما نصه: ((وفيها توفي الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي؛ المعروف بابن الكتاني، من أهل مدينة فاس. كانت وفاته في العشر الأوسط من ذي الحجة منها، ودفن بخارج باب الجيسة من أبواب مدينة فاس، وشهد أمير المؤمنين جنازته. وكان - رحمه الله - من أيمة المغرب في العلم، مقدما في فنون العلم، زاهدا في الدنيا، معرضا عنها، مقبلا على الآخرة. لزم العبادة والصوم والمجاهدة حتى لم يبق منه إلا رسمه. وهو القائل:

وما أبقى الهوى والشوق مني	سوى نفس تردد في خيال
خفيت عن المنية أن تراني	كأن الروح مني في مجال)). [173]هـ.

وقال في "الجذوة": ((محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي الكتاني، صاحب: "المستفاد في مناقب الصالحين والعباد من أهل مدينة فاس وما والاها من البلاد". كان من أيمة المغرب في العلم)). . .إلى آخر ما تقدم عن "الأنيس". ثم ذكر وفاته ومدفنه كما فيه. وقال: وشهد أبو يوسف - أمير الوقت - جنازته)).هـ.

وفي "الإبريز" لما عرف بصاحب "الرائية"؛ وهو: الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الشريشي البكري الصديقي السلوي، آخر الباب المعقود في ذكر شيخ التربية ما نصه: ((وأخذ - يعني: صاحب "الرائية" المذكور - بفاس عن الإمام الأصولي العابد الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم؛ المعروف بابن الكتاني الفندلاوي)).هـ.

وممن أخذ عنه أيضا: الشيخ الجليل الأصولي أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد؛ قرأ عليه علم الكلام وأصول الفقه، وصحبه إلى أن مات. ذكر ذلك في "الجذوة".

تنبيه: فهم بعض المباركين حين سئل عن صاحب الترجمة أنه: من هذا القبيل الحسني الإدريسي؛ الشهير بالكتاني. وفي ذلك بعد من جهة أن الذين ترجموه: لم يذكروا له نسبا، ومن جهة: أن جد هذا القبيل فر من فاس أوائل المائة الرابعة فيمن فر منها زمن موسى بن أبي العافية المكناسي، ورجوع عقبه لفاس إنما كان أوائل القرن العاشر، وصاحب الترجمة من أهل القرن السادس. إلا أن يدعي رجوعه إليها منفردا في ذلك الوقت وبقاؤه بها إلى الوفاة.

وقد عرف صاحب "النشر" بالكاتب الأديب السيد أبي جيدة الأندلسي؛ المعروف بالكتاني، المتوفى بمراكش في العشرة الثامنة بعد مائة وألف، وقال: « إنه من أولاد الكتاني العوام، القاطنين بطالعة فاس قبل هذا العصر. . قال: ولم يبق منهم إلا القليل ». هـ. فعلم منه أنه: كان بفاس من يلقب بهذا اللقب من غير هذا القبيل. والله أعلم.

[1107- عبد الله بن حريز ابن تاخميست]
(ت: 608)

ومنهم: الشيخ الولي الصالح، الزاهد، الورع الناصح؛ الفقيه أبو محمد سيدي عبد الله بن حريز؛ المعروف بابن تاخميست الفاسي؛ من تلامذة الشيخ الزاهد أبي الحسين يحيى بن محمد الأنصاري السبتي؛ المعروف بابن الصائغ. كما ذكره في "التشوف" في ترجمة أبي الحسين المذكور.

وقال في ترجمة صاحب الترجمة ما نصه: « ومنهم: أبو محمد عبد الله بن حريز؛ المعروف بابن تاخميست، من أهل فاس. قدم مراكش وعاد إلى فاس، وبه مات ليلة الثلاثاء السادس والعشرين لذي حجة سنة ثمانية وستمائة. وكان عبدا صالحا، كبير الشأن، على سنن السلف، كثير الانقباض عن الناس، حدثوا عنه أنه: كان بمكناسة ساكنا في دويرة قريبة من المسجد، فأقام بها مدة، فرحل عنها، فسقطت صومعة المسجد على الدويرة؛ فانهدمت ».

« أخبرني أبو العباس أحمد بن يوسف؛ قال: أدركت أبا محمد ابن تاخميست بفاس، [174] وكان حسن السيرة، يلبس برنسا أكحل، فإذا سلم الإمام من الصلاة دخل بين الناس وغاب حتى لا يجتمع بأحد ».

« وأخبرني أبو الحجاج يوسف بن موسى؛ قال: كان أبو محمد ابن تاخميست يوجه لأصحابه قراطيس فيها دراهم طرية طيبة. وكان ينسخ المصاحف بيده ويدفعها لمن يراه لها أهلا ».

« واخبرني مخبر ثقة قال: نهضت من المغرب إلى مكة - كرمها الله تعلى - فركبت البحر، فحدثنا رجل صالح من رؤساء البحر قال: ركب أبو محمد ابن تاخميست في البحر في وجهته إلى المشرق، فمال بنا البحر واضطرب اضطرابا شديدا أشرفنا منه على الهلاك، فسمعنا هاتفا يقول: لولا عبد الله ابن تاخميست لأغرقتكم! . فطلبناه عندنا، فلم نعرفه. فلما فطنا به؛ غاب من بيننا، فلما وصلنا مرسى الإسكندرية؛ قيل لنا: إنه وصل إلى الإسكندرية منذ أيام وقد تقدم إلى مكة!! ».

«حدثني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الهواري قال: حدثني أبو بكر ابن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن علي الأنصاري السقطي قال: مرضت؛ فدخل علي أبو محمد ابن تاخميست يعودني، فمسح بيده علي ثلاث مرات وهو يقول: سألت الله العظيم، رب العرش الكريم؛ أن يشفيك. فما أكملها في المرة الثالثة حتى برئت من مرضي وخرجت!». انتهى كلام التادلي.

وكناه في الأنيس بأبي عبد الله. وكان اسمه عنده: محمد. فقال: «وفي سنة ثمانية وستمائة توفي الشيخ الصالح أبوعبد الله بن حرزي؛ المعروف بابن تاخميست، من أهل فاس. مات بها ليلة الثلاثاء السادس والعشرين لذي حجة من العام المذكور، ودفن بخارج باب الجيسة. وكان كثير الورع، شديد الانقباض عن الناس. وكان له خط حسن، وكان ينسخ المصاحف بيده ويدفعها لمن يراه أهلا لها؛ ابتغاء الثواب. لم يزل مولعا بطلب العلم ودرسه وتحصيله إلى أن مات. وهو القائل:

أخو العلم حي ذكره بعد موته — وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى — يظن من الأحياء وهو عديم». [175]

« توفي سنة ثمان وستمائة، ليلة الثلاثاء السادس والعشرين لذي حجة، ودفن بخارج باب الجيسة. ذكره ابن أبي زرع مع الذي قبله - يعني: الكتاني السابق ». هـ. وقد ذكره - أيضا - في "المعرب المبين"، وذكر أنه: كان الغاية في الزهد والورع. نفعنا الله به.

[1108- الشيخ المربي سيدي أحمد الخشاب]

ومنهم: الشيخ الزاهد، الصوفي العابد، الولي الكبير، العارف الشهير، الكثير الكشف والكرامات، الراقي في سماء المجد وأعلى المقامات؛ أبو العباس سيدي أحمد؛ المدعو: الخشاب.

كان - رحمه الله - أحد الصوفية الكبار، ذوي الجلالة وعلو المقدار، زاهدا ورعا، خاضعا متوكلا، صابرا خاشعا، آية الله في الكشف الصريح؛ يبادر كثيرا من يلقاه بما في باطنه من غير تلويح.

وقد قال صاحب "إخبار الأذكياء بأخبار الأولياء" ما نصه: «ومنهم: المحدثون في الغيب؛ وكان عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - رأسهم، ومنهم: عمر بن عبد العزيز، وأبو زكرياء الزواوي بالمغرب، وأبو العباس الخشاب. . . وغيرهم».

وكان - رحمه الله - بهذه الحضرة السعيدة معاصرا للشيخ سيدي أبي مدين الغوث - رضي الله عنهما.

قال الحاتمي في "محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار" ما نصه: «حدثنا المروزي عن الخشاب: أنبأنا عبد الله ابن الأستاذ قال: دخل رجل من أصحابنا على أبي العباس الخشاب الزاهد، فسلم عليه، وقال له: يا أبا العباس؛ أريد أن أقرأ عليك مما في هذا الكتاب - لكتاب كان بيده - ففتح، فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل، والخشاب ساكت. فقال الرجل: يا أبا العباس؛ إنما أقرأ عليك هذه الأبواب لتتكلم عليها! . فقال له الخشاب: اقرأني؛ فإني أنا ذلك الكتاب! . فخرج الرجل من عنده ودخل على الشيخ أبي مدين - وهو إذ ذاك بمدينة فاس - فقال: يا أبا مدين؛ اتفق لي مع الخشاب كيت وكيت. فقال أبو مدين: صدق الخشاب؛ هل قرأت عليه بابا ليس هو حاله؟ . فإذا كان حاله لا تفهمه ولا يؤثر فيك؛ فكيف قوله؟! . فاتعظ الرجل».

«أخبرني عبد الله ابن الأستاذ المروزي عن كشف أبي العباس الخشاب قال: خطر لأبي مدين طلاق زوجته، واستخار الله. ثم رأى أن يستأذن في ذلك أبا العباس الخشاب؛ فإنه كانت له حالة تعليم من الله. فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبي مدين، فقبل أن يكلمه أبو مدين قال له الخشاب: يا أبا مدين؛ يقال لك: أمسك عليك زوجك! . فمسكها . ولهذا الخشاب عجائب. زرت قبره مع ابن يخلف بمدينة فاس، فأتى خبر أنه: يوم مات ما بقي ولي لله له خطوة إلا حضره». انتهى كلام الحاتمي فيه. ورأيت بعضهم عده في أولياء هذا الخارج. رضي الله عنه، ونفعنا به. . . آمين.

[1109- الأستاذ الفقيه سيدي أحمد الزواوي]

ومنهم [176]: الشيخ الأستاذ الفقيه، البركة الصالح النزيه؛ أبو العباس سيدي أحمد الزواوي. رأيت في بعض المقيدات أن: داره بالحفارين، وقبره بباب الجيسة.

[1110- شيخ القراء سيدي أحمد بن محمد الزواوي]

(ت: 749)

وكان يقع في وهمي - أولا - أن المراد به: الشيخ الأستاذ العلامة المشارك أبو العباس أحمد ابن محمد الزواوي الشهير؛ شيخ القراء بالمغرب.

كان من الملازمين لحضور مجلس أبي الحسن المريني، وكان من حسن صوته يصلي به، وكان إماما في القراءات لا يجارى، وعنده علو في السند، وله تصانيف في علم القراءات والعربية، نظما ونثرا. وكانت له نوادر حسنة فاق أقرانه بها . وكان يضحك أبا الحسن المريني.

أخذ عن أبي الحسن ابن سليمان القرطبي، وأبي مروان الشريشي، وأبي جعفر ابن الزبير . . .وغيرهم. وروى عن أبي عبد الله ابن رشيد .

توفي في ثامن ذي القعدة الحرام سنة تسع وأربعين وسبعمائة – حتى وجدت ابن القاضي في "درة الحجال" ذكر أنه: توفي غريقا بأسطول أبي الحسن مع من توفي غريقا فيه من الأفاضل. والله أعلم.

[1111- الإمام الفقيه الحافظ سيدي الحسن بن منديل المغيلي]
(ت: 864)

ومنهم: الشيخ الفقيه الإمام، الحافظ الحجة الهمام، العلامة المدرس الخطيب، العلم المفرد الأريب؛ أبو علي سيدي الحسن بن منديل المغيلي.

كان – رحمه الله – فقيها حافظا مكثرا، مدرسا بمسجد القرويين. وكان آية الله في ضبط النقول، وسرد نصوص المذهب وأقاويل الشيوخ على رسالة ابن أبي زيد . إذا حرك للكلام في العلم؛ أتى الفيض بالمد. وكان عامة فاس يقلدونه في دينهم، ويستفتونه كثيرا، ويصدرون عن رأيه، ولا يعدلونه بغيره. وكان إماما بالمدرسة العنانية من طالعة فاس.

قال الشيخ زروق: « صليت خلفه بها الجمعة مرة، وحضرت مجلسه بجامع القرويين؛ فحزرته بنحو من ثلاثة آلاف رجل، وسمعته يقول: من سنة ثلاث في هذه المائة وأنا أقرئ! . وكان يحفظ الجزولي المسبع على "الرسالة" عن ظهر قلب، وكانت بينه وبين الإمام القوري و المزجلدي منافرة» . هـ.

أدرك من شيوخ فاس: الأستاذ أبا وكيل ميمون بن مساعد المصمودي الفخار، والفقيه الحافظ أبا مهدي عيسى الدكالي؛ وله عنه حكايات كثيرة، وشيخ الجماعة أبا مهدي عيسى ابن علال، والشيخ أبا زيد عبد الرحمن الرضمي؛ وبه تفقه.

وأخذ عنه: الإمام ابن غازي؛ ولازمه بالقرويين مدة سمع عليه فيها بعض رسالة ابن أبي زيد، وشاء له واستفاد منه. وأدرك – رحمه الله – كثيرا من القرن الثامن.

وتوفي بفاس عام ثلاثة – وقيل: عام أربعة وستين وثمانمائة، وقد كبرت سنه. ودفن بهذا الخارج – على ما رأيته في بعض المقيدات.

ترجمه ابن غازي في فهرسته، وزروق في كناشته، وصاحب "الجذوة"، و"الكفاية"، و"النيل" . . .وغيرهم.

[1112- الفقيه الحافظ سيدي عيسى الدكالي]
(ت: 863)

ومنهم: الشيخ [177] العلامة الحافظ، الحجة اللافظ؛ أبو مهدي سيدي عيسى الدكالي.

ذكره ابن غازي في فهرسته فيمن أخذ عنهم صاحب الترجمة قبله. قال: « وله عنه حكايات يطول ذكرها ».هـ. وأورده في "نيل الابتهاج" قائلا ما نصه: « عيسى الدكالي: قال في فهرسة ابن غازي: كان فقيها حافظا ».هـ. ولم يذكر وفاته.

وذكر في "لقط الفرائد" أنه: توفي سنة ثلاث وستين وثمانمائة. وفي بعض المقيدات أنه: بهذا الخارج - أيضا - والله أعلم.

[1113- العلامة الفقيه سيدي عبد الرحمن الرضمي]

ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه، العلامة الدراكة النزيه؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن الرضمي؛ من شيوخ سيدي الحسن ابن منديل - رحمه الله - أيضا كما تقدم.

قال ابن غازي في فهرسته: « وبه تفقه - فيما أخبرنا به رحمه الله ».هـ. ولم أقف على وفاته. ورأيت في بعض المقيدات أنه: بهذا الخارج أيضا، وربك أعلم!.

[1114- الصالح سيدي محمد ابن حسون]
(ت: 907)

ومنهم: الولي الصالح، العلامة الناصح؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن حسون.

ذكره المنجور في فهرسته من جملة من أخذ عنهم الشيخ سيدي عبد الرحمن سقين.

توفي - رحمه الله - يوم الخميس أواسط شوال سنة سبع وتسعمائة، ودفن من الغد بهذا الخارج. ذكره في "لقط الفرائد".

[1115- الفقيه الخطيب سيدي يوسف الفندلاوي المكناسي]
(ت: 914)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الخطيب النبيه؛ أبو الحجاج سيدي يوسف الفندلاوي؛ الشهير بالمكناسي.

كان - رحمه الله - خطيبا بجامع الأندلس من مدينة فاس، ثم بعد وفاة خطيب القرويين أبي فارس عبد العزيز بن محمد البوفرحي نقل من جامع الأندلس إليها، وخلفه بالأندلس: خطيب المتوكلية أبو زيد عبد الرحمن ابن مرشيش، ورجع بالمتوكلية مكانه: أبو زيد عبد الرحمن الزواوي، وذلك كله في رابع عشر جمادى الثانية سنة تسعمائة - على ما ذكره في "لقط الفرائد" - أو في السنة التي قبلها - على ما ذكره غيره.

وبقي صاحب الترجمة خطيبا بالقرويين إلى أن توفي سنة أربع عشرة وتسعمائة، ودفن بهذا الخارج، وخطب بعده: أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن غازي العثماني المكناسي.

ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة"، إلا أنه ذكر فيهما وفاته: سنة تسعمائة؛ وهو: خلاف ما له في أول "الجذوة" وفي "لقط الفرائد" من أنه: توفي في السنة المذكورة؛ وهو: الصواب. والله أعلم.

[1116- الفقيه المدرس سيدي محمد ابن أبي جمعة]
(ت: 917)

ومنهم: الفقيه النبيه، المدرس النزيه؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن أبي جمعة.

كان - رحمه الله - أحد الفقهاء المدرسين بفاس، وأخذ عنه بها جماعة.

توفي بها يوم الخميس سادس ربيع الأول سنة سبع عشرة وتسعمائة، ودفن بعد صلاة الجمعة بهذا الخارج. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة"، و"الكفاية"، و"النيل".

[1117- الفقيه سيدي عبد الرحمن ابن الملجوم الأزدي]

ومنهم: الفقيه الأصيل، العلامة الجليل، سليل العلماء، ونخبة السادات الفضلاء؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن الملجوم الأزدي الزهراني الفاسي. [178] من أولاد عمير بن مصعب الأزدي الذي تنسب إليه عين عمير بخارج باب الفتوح؛ أحد أبواب فاس المحروسة. وهو: من أولاد المهلب بن أبي صفرة، وبيتهم بفاس: بيت ثروة وأصالة في العلم والخطط الشرعية. وقد ترجم ابن القاضي وغيره لجماعة منهم.

أخذ عن الفقيه الأستاذ المفسر أبي القاسم الماجري الزموري، وعن أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة. وأخذ عنه: الشيخ أبو عبد الله اليسيتني وغيره.

وتوفي يوم الخميس سادس ربيع الثاني، ودفن بعد صلاة الجمعة بهذا الخارج سنة سبع عشرة وتسعمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة". . .وغيرهما. وذكره المنجور في فهرسته، في ترجمة شيخه اليسيتني.

[1118- الصالح سيدي محمد بن حسين اللمطي]

ومنهم: الشيخ الصالح، البركة الفالح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن حسين اللمطي.

أورده في "الطرفة" في جملة أصحاب الشيخ سيدي أحمد الشاوي - دفين الجرف من داخل فاس - وقال: إنه دفين خارج باب الجيسة.

[1119- قاضي الجماعة سيدي علي بن قاسم البطوئي]
(ت: 1039)

ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه، العلامة المدرس النبيه، المحدث الصوفي المتفنن، الدراكة المحقق المتقن، المشارك في المعقول والمنقول، المرجوع إليه في حل المشكلات وتحقيق النقول؛ أبو الحسن سيدي علي بن قاسم بن عبد العزيز البطوئي (بضم الطاء مشددة، فواو، فهمز قبل ياء النسب) الريفي الزناتي، الفاسي المولد والدار والوفاة.

ولد - رحمه الله - سنة سبع وستين وتسعمائة، وكان إماما عالما، محققا متفننا، زاهدا ورعا، مولعا بالخلوة والذكر، والمطالعة والتقييد، تاركا للأسباب، ملازما لبيته، منعزلا عن الناس. نسخ بخطه كتبا عديدة، وكان له خط حسن جيد الضبط.

أخذ عن القصار، واليدري، والمنجور، والحميدي، والأستاذ أحمد القدومي، وسيدي الحسن الدراوي، وأبي الحسن ابن عمران، وأبي زكرياء السراج، وأبي عبد الله الزناتي، وأبي القاسم ابن القاضي، وسيدي رضوان الجنوي، وأبي المحاسن الفاسي، وسيدي محمد ابن منصور. .وصحب الشيخ أحمد الشاوي؛ دفين الجرف من داخل فاس.

وكان حسن النية في التعليم، ذا خلق حسن، وحلم وحياء، وينتفع بالقراءة عليه في الأيام اليسيرة ما لا ينتفع بالقراءة على غيره في أضعاف ذلك، مع سهولة تعبيره وعدم تكلفه. وولي قضاء الجماعة بفاس مدة؛ فحمدت سيرته.

وله تقاييد حسنة على "المطول"، وعلى مختصر السنوسي، وعلى تحفة ابن عاصم. وله كتاب في التصوف حسن؛ فيه نحو خمسة عشرة بابا. . .وغير ذلك.

أخذ عنه: ابن عاشر، وميارة؛ شارح "المرشد"، والقطب مولاي عبد الله الشريف الوازاني؛ قرأ عليه عدة مصنفات في عدة من العلوم.

وتوفي – رحمه الله – ليلة الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الثاني سنة تسع وثلاثين وألف، ودفن بروضة سلفه بهذا الخارج. ترجمه تلميذه ميارة في شرح "المرشد"، وصاحب "الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر". . .وغيرهم.

[1120- الإمام الأديب سيدي محمد بن قاسم ابن زاكور]
(ت: 1120)

ومنهم: [179] الشيخ الذي شب به زمان الأدب بعد الهرم، وهذب أسرار البيان بعد ما أشرفت على العدم، من ركضت في مضامير البلاغة صافنات جياده، وعقد شذور البراعة على لبات هذا العصر وأجياده، الجهبذ الأديب، المصقع الأريب، اللغوي المتفنن، الحافظ المشارك المتقن، الجوال الصالح، الخير الدين الناصح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد ابن أحمد ابن زاكور الفاسي دارا، ومنشأ وقرارا، ومتبوءا.

كان – رحمه الله – من أجل الفقهاء، وأفاضل النبهاء، خيرا دينا، متقشفا ناسكا، عابدا متصوفا، زوار للصالحين متواضعا، فارا من الدعوى، إماما في علم البيان والبديع، واللغة والعربية، والعروض والشعر، وأوزان الموشحات والأزجال. . .مشاركا في الفقه والحديث، والأصول والتاريخ. حافظا للمختصرات والدواوين؛ كـ "تلخيص المفتاح"، و"جمع الجوامع"، ومختصر خليل، وكافية ابن مالك، وتسهيله، وكافية ابن الحاجب.

أخذ بفاس عن جماعة من العلماء؛ كسيدي عبد القادر الفاسي، وسيدي المهدي الفاسي، وأبي العباس ابن الحاج، والقاضي بردلة، وأبي عبد الله القسمطيني، وسيدي الحسن اليوسي، وسيدي عبد السلام القادري.

ورحل؛ فأخذ بتطوان عن سيدي الحاج علي بركة، وبالجزائر عن مفتيها سيدي محمد بن سعيد قدورة. . .وغيرهما.

وله نظم كثير على أنواع، ومؤلفات مرصعات مفوقات، جزلة العبارة، لا يشق فيها أحد غباره. منها: حاشية على "الخزرجية"، وأخرى على "قلائد العقيان" للفتح بن خاقان، وشرح حفيل على حماسة أبي تمام في ثلاثة أسفار، وديوان شعر سماه: "الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض"، وشرح على "لامية العرب"، وآخر على بديعية الصفي الحلي، وآخر على قصيدة ابن مالك

في المقصور والممدود، وأرجوزة مثل "المقنع" في فنه، و"نشر أزهار البساتين فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الأكابر والأعيان"، و"أنفع الوسائل، في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل"، و"الاستشفاء من الألم، بذكر آثار صاحب العلم"؛ يعني به: الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش؛ ذكر فيه ما له من بنين وأخوة وأعمام، وبين مداشر الشرفاء وأهلها. و"الحلة السيراء، في حديث البراء"، و"الدرة المكنوزة، في تذييل الأرجوزة"؛ يعني: أرجوزة ابن سينا في الطب. ونظم "الورقات" لإمام الحرمين، و"المعرب المبين، عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين". . . وغير ذلك مما يطول ذكره.

وأخذ عنه جماعة من الأدباء وغيرهم. ولم يزل - رحمه الله - يتشبث بأذيال المتقين، ويعبد ربه حتى أتاه اليقين، صبيحة يوم الخميس الموفي عشرين من المحرم الحرام سنة عشرين ومائة وألف. قال في "التقاط الدرر" ما نصه: «ودفن خارج باب الجيسة من فاس». هـ. ترجمه فيه، وفي "النشر"، وكذا في "الأنيس المطرب" [180].

[1121- الصالح سيدي الحاج عبد الكريم الكرزازي]
(ت: 1155)

ومنهم: الولي الصالح، ذو البرهان الواضح، الشائع الكرامات، والمناقب والآيات؛ سيدي الحاج عبد الكريم الكرزازي.

كان - رحمه الله - من كبار الأولياء، وصدور الأصفياء، صواما قواما، ذاكرا جوالا. وكان من أهل الخطوة والإخبار بالمغيبات.

غاب مرة عن فاس مدة كبيرة، ثم إن جماعة من أهلها خرجوا في الخريف لجنان من أجنة لمطة، وباتوا فيه. فبينما هم نائمون ليلا؛ إذ صاح بهم. فقاموا وخرجوا إليه، وقالوا له: «ما جاء بك هذه الساعة؟!»، فقال: «هذه رجلي من القنادسة؛ بعدما صليت العشاء بها رأيتكم هاهنا وجئت عندكم!». وبقي هناك معهم ليلة أو ليلتين. ولما رجعوا إلى المدينة؛ سألوا عنه؛ فلم يجدوا له بها خبرا!.

وممن أخذ عنه من الأكابر: الشيخ سيدي محمد العباسي؛ دفين مصر.

توفي - رحمه الله - قتيلا ظلما على يد حاكم البلد بفاس عام خمسة وخمسين ومائة وألف، ودفن بهذا الخارج. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية"، وكذا في "التقاط الدرر" في خاتمة الجزء الثاني، في ذكر من لم يقف له على وفاة وهو من أهل المائة الثانية عشر.

[1122- العالم الصالح سيدي أحمد ابن الهواري]
(ت: 1161)

ومنهم: السيد الصالح، الخير الدين الفالح؛ أبو العباس سيدي أحمد بن الهواري الفاسي.

أخذ - رحمه الله - عن الشيخ سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف الوازاني. وبعد وفاته عن ولده مولاي التهامي، ثم عن أخي مولاي التهامي: مولاي الطيب. وتربى بمن ناب عنهم من مقدميهم؛ كالشيخ سيدي الحاج الخياط الرقعي، وسيدي مالك بن عبد السلام الشريف المومناتي الحسني، وسيدي قاسم ابن رحمون.

وكان ثقة فاضلا صالحا، ملازما لأوراد شيوخه وقراءة أحزابهم مع الإخوان بزاوية الشرشور، وكانت تصدر منه كرامات، وإخبار بمغيبات، ويقصده الناس للتبرك بالزيارة.

وأقعد في آخر عمره إلى أن توفي سنة إحدى وستين ومائة وألف. قال في "النشر": «ودفن خارج باب الجيسة». هـ.

[1123- سيدي الحاج قاسم التواتي]
(ت: أواسط القرن الثالث عشر)

ومنهم: الولي الصالح، والمسك الفائح؛ أبو البركات سيدي الحاج قاسم التواتي. رأيت بعضهم أثنى عليه، وذكر أنه: ظهرت له على يديه كرامات. وعده من رجال هذا الخارج.

ووفاته - والله أعلم - أواسط القرن الثالث بعد الألف.

[1124- المقرئ الصالح سيدي محمد بن عمرو الحساني]
(ت: أواخر القرن الثالث عشر)

ومنهم: السيد الفقيه، البركة النزيه؛ الملامتي أبو عبد الله سيدي محمد بن عمرو الحساني.

كان - رحمه الله - من أهل الخير والصلاح، والبركة والنجاح، يحفظ القرآن عن ظهر قلب مع بعض الروايات المتواترة، ذا جد وبركة، وقيام وتلاوة وملامة؛ تصدر منه أمور موحشة بحسب الظاهر، يتستر بها.

أخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية عن العارف بالله سيدي الحاج أحمد العماري، وأخذ - أيضا - عن غيره.

وكان له زهد في الدنيا وإعراض عنها؛ مـاتت له زوجة كان متزوجا بها وورث منها بعض المال [181]؛ فلم يلتفت له ولم يسأل عنه. وكان له ببلده أموال؛ فتركها وزهد فيها، وكان بفاس يسأل الناس ويقول لمن يسأله: «أعندك شيء لله؟». فإن أعطاه شيئا، وإلا ذهب لحاله. وكان من عادة الصبيان أنهم: يتبعونه في الطريق، ويقولون له: «قل: الله يلعن الشيطان». فلا يفعل. فقيل له يوما في ذلك، فقال: «لو لعنته، لتركوا لعنه، فأسكت عنهم ولا ألعنه؛ ليكثروا من لعنه!».

وكان - رحمه الله - نحيف البدن، خفيف اللحية، قصير القامة، وفي رأسه عمامة وقلنسوة، وعلى جسده قميص أو نحوه، وجلابية صوف.

توفي أواخر المائة الثالثة بعد الألف، ودفن بهذا الخارج.

[1125- الشيخ الصالح سيدي أحمد بن محمد البرنسي]

(القرن السادس)

ومنهم: الشيخ الولي الصالح، الزاهد الورع الناصح، ذو الكرامات الواضحة، والكشوفات اللائحة، والأسرار الربانية، والمواهب العرفانية، والمدد الغزير، والمقام العلي الكبير؛ أبو العباس سيدي أحمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن يعلى البرنسي؛ منسوب إلى البرانس. قال في "الجذوة" في ترجمة الشيخ زروق: «وهي: قبيلة من البربر بين مدينة فاس وتازا. قال: وبمجاورتهم قبائل لا تحصى من البربر». هـ.

قدم - رضي الله عنه - من بلاده: البرانس، وقرأ علم الأصول والكلام على الشيخ سيدي علي ابن حرزهم مع الشيخ أبي مدين الغوث رضي الله عنه، وصحب الشيخ أبا مدين المذكور، وتعبد معه في جبل الظل؛ المعروف اليوم بجبل زالغ، بموضع هناك يقال له: العباد. ولما انتقل الشيخ أبو مدين؛ صعد الجبل، وانفرد في خلوته المعروفة له هناك. وكانت تأتيه طوائف الجن المومن يقرؤون عليه القرآن والعلم مشافهة!.

وكان - رضي الله عنه - في وقته له شأن عظيم، ونبأ جسيم، وكان أهل فاس يتوسلون به إلى الله تعالى في حوائجهم؛ فتقضى لهم. وكان الناس - إذ ذاك - يذهبون لزيارة الشيخ أبي يعزى بتاغيا، فيقول لهم: «تركتم الشيخ أحمد البرنسي في جبل فاس؟؛ فهو يعطيكم مثل ما نعطيكم!». وله - رحمه الله - كتاب جليل في شرح أسماء الله الحسنى؛ سماه: "الذهب الإبريز والمختصر الوجيز".

وله مناقب كثيرة، وكرامات شهيرة؛ ظهر منها في حياته وبعد مماته ما لا يحصى، ولا ينحصر كثرة ولا يستقصى.

وهو – على ما يفيده ما تقدم – من أهل القرن السادس، ولم أقف على تعيين سنة وفاته. وضريحه بهذا الخارج، بأول بلاد لمطة، إزاء الجبل المعروف بزالغ، وهو أشهر من نار على علم، عليه قبة ودربوز يزار بهما.

وقد جدده بالبناء لهذا العهد: السلطان الأسعد، والهمام الأنجد الأعضد، أمير المؤمنين مولانا الحسن ابن مولانا محمد؛ جدد الله عليه سحائب الرحمات، وبوأه مقعد الصدق عنده في أعلى الغرفات. ثم تلاه على ذلك، بشروعه الآن في زيادة مرافق هنالك: هلاله الطالع، وبدره [182] الساطع، الراقي في مراقي السيادة والمجادة والتبريز؛ أمير المؤمنين أبو فارس مولانا عبد العزيز، تمم الله قصده، وخلد في المكرمات مجده... آمين.

ولازال الناس يقصدون زيارته، ويعظمون حرمته، ويشاهدون له من الكرامات الباهرة، ما ينبئ بتصرفه في الدنيا والآخرة.

ومما شاهدته من كراماته، وعاينته أنا وغيري ممن كان معي من خوارق عاداته: نبع الماء من أرض داخل قبته – أعني: القبة الجديدة الموجودة الآن – ومن أسفل جدرانها إلى منتهى الزليج الحائط بها، مدة من ثلاثة أيام، وهي: يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، ثم انقطع ذلك بعد ولم ير له قبل. وكنت – إذ ذاك – أنا وجماعة نازلين إزاءه بقصد زيارته، وكنا نمر بأيدينا على خدي باب قبته فينزل ما فيهما من الماء، ثم نرى ماء آخر ينبع منهما بأثره، مع أنه لا يواليهما إلا الفضاء، لا من داخل القبة ولا من خارجها، فسبحان من سخر ما شاء لمن شاء كيف شاء، لا إله إلا هو!.

وقد ترجمه في "الروض"، وذكر أنه: رأى تقييدا مختصرا في بعض أخباره وكراماته غير معزو. ثم ذكره. فانظره فيه إن شئت. وأشار إليه المدرع في منظومته؛ فقال:

فمنهم: الشيخ الرضى الجليل ... الراسخ المعظم الحفيل
الواضح الآيات والبرهان ... الشامخ القدر الكبير الشان
أبو العلاء أحمد البرنوسي ... له الكرامات كما الشموس

[1126– سيدي علي بن الرحمن البرنسي]

تنبيه: ما تقدم في اسم والد صاحب الترجمة من أنه: محمد؛ تبعنا فيه ما نقله في "الروض" عن التقييد المذكور، واشتهر عند كثير من الناس أن اسم والده: سيدي علي، وأنه: دفين عين تافراوت؛

وهي: عين قريبة منه، من ناحية غرب قبته، أسفل منها؛ بإزائها . وجرى على ذلك الشيخ المدرع في منظومته في صلحاء فاس؛ فقال:

ووالد الشـــيخ الرضا أبو الحسن ... البرنســـي المذكور من حاز المنن
ضـريحـه مشتهـر زره تنـــــل ... من ربنا الذي رجوت من أمـــل

وكذلك جرى على ذلك صاحب "النشر" في ترجمة مولاي أحمد الصقلي؛ فإنه استطرد هناك ذكر صاحب الترجمة، ووسمه بالولي الرباني سيدي أحمد بن سيدي علي البرنسي. والله أعلم.

[1127- الإمام الشيخ أحمد بن أحمد زروق البرنسي]
(ت: 899)

تنبيه آخر: صاحب الترجمة هذا غير الشيخ الإمام، الصوفي الهمام، العارف الأشهر، والقطب الأكبر؛ أبي العباس سيدي أحمد البرنسي؛ الشهير بزروق، وكما هو واضح؛ إذ هو تلميذ القطب أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي، والشيخ البدل أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزيتوني الفاسي.

صاحب التآليف العديدة الكثيرة التي منها: شرحان على "الرسالة"، وشرح "الإرشاد"، وشرح "الوغليسية"، وشرح مختصر خليل، وشرح "القرطبية"، وشرح [183] "حزب البحر"، ونيف وعشرون شرحا على حكم ابن عطاء الله، وشرح الأسماء الحسنى، وكتاب "النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية"، و"إعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين"، وكتاب "القواعد" في التصوف، وكتاب "عمدة المريد الصادق"، وكتاب "الأصول في الفصول"، وكناشة، وتعليق على البخاري، ورسائل كثيرة. . .إلى غير ذلك.

وهو: آخر الناس في التصوف، وظهرت له كرامات، وحج مرارا، وأخذ عنه جماعة بالمشرق وغيره. وأخذ هو عن جماعة يطول ذكرهم؛ كالشيخ أبي عبد الله القوري، وأبي مهدي عيسى الماواسي، والسنوسي، وابن زكري المغراوي. . .وغيرهم ممن هو مذكور في فهرسته.

وكانت ولادته بفاس عند طلوع الشمس من يوم الخميس الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وأربعين وثمانمائة. ولقب بزروق؛ لأن جده كان أزرق العينين.

وتوفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة. وقبره مشهور بتكران - قرية من قرى مسراته التي هي آخر بلاد الجريد - وترجمته - رحمه الله - واسعة جدا. وأمره شهير. نفعنا الله به. وقد ترجم في "الجذوة" وغيرها، فلتراجع ترجمته.

[1128- سيدي جبل]

ومنهم: الشيخ أبو الفضل سيدي جبل. ضريحه قرب من سيدي أحمد البرنسي، خارج قبته من ناحية القبلة، في قنة الجبل هناك. ولم أقف له على ترجمة.

[1129- السيدة زينب]

ومعه هنالك امرأة يقال لها: السيدة زينب.

[1130- سيدي عبد الحق]

وبالقرب من سيدي أحمد البرنسي - أيضا- رجل يقال له: سيدي عبد الحق.

[1131- سيدي عمران]

وآخر يقال له: سيدي عمران. وقال في "التنبيه": «بجامع سيدي أحمد البرنسي». هـ.

ولم أقف على تراجمهم؛ إلا أنه أوردهم في "التنبيه"، وكذا المدرع في منظومته قائلا - بعد ذكر سيدي أحمد البرنسي بما تقدم عنه - ما نصه:

بقربه الماجد عبد الحق	والمرتضى عمران بحر الصدق
بقنة الجبل في مسجدهم	أعظم بهم من ساده أكرم بهم
والفاضل الشيخ أبو الفضل جبل	فيا له من رجل نعم الأجل
ومعه الصالحة الجليلة	زينب ذات الهدى والفضيلة

[1132- الشيخ سيدي موسى بن علي الأندلسي الراعي الحاضي]

ومنهم: الشيخ الجليل، الولي الصالح الحفيل، ذو الآيات الظاهرة، والكرامات الباهرة؛ أبو عمران سيدي موسى الراعي. ويقال له اليوم: الحاضي.

ضريحه بالمحل المعروف قبل هذا بالعباد، وسط الجبل المعروف بجبل الظل، ويسمى اليوم: جبل زالغ. وهو ظاهر معروف، معظم مزار إلى الآن، عليه دربوز صغير، وحوله حوش من حجارة، وبإزائه نخلتان وشجرات من شجر العضاه.

وقد أورده في "التنبيه"، وكذا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن التادلي في كتابه الصغير الذي سماه بـ: "التشوف" قائلا ما نصه: « ومنهم: الشيخ سيدي أبو عمران موسى الراعي بن علي بن محمد بن صالح الأندلسي، بجبل زالغ، من قرب فاس، حرسها الله تعالى ». هـ.

وفي "الروضة المقصودة" في ترجمة الشيخ سيدي المعطي بن الصالح التادلي العمري، [184] بعد أن ذكر فيها أن لسيدي المعطي هذا أتباعا كثيرة، ومناقب عند أصحابه شهيرة، نقلا عن شيخه سيدي التاودي ابن سودة المري ما نصه: « ويكفينا منها: كتاب "الذخيرة"؛ ذكر أن أول ما ألهمه وأخذ في الشروع فيه وهو بفاس، عند ضريح سيدي الراعي، بخارج باب الجيسة. أعجبته صلاة خطرت بباله، فجعل يبني عليها، فلم يزل على ذلك إلى أن بلغت عند وفاته نيفا وسبعين سفرا في القالب الكبير ». هـ.

قال في "الروضة المقصودة" عقبه: « قلت: وأبو عمران موسى الراعي هو: الولي، القوي الملي، تقتبس من ضريحه الكرامات، وتستمد عن روحانيته أسرار المقامات، في الماضي من الأزمان والآن. وقبره لائح بالعيان من جبل الظل الذي يقال له اليوم: زالغ، لا يهتدي لزيارته إلا الخاصة من أهل البصائر، فيرجعون عنه بملء الحقائب مما يؤملون. . . وفيه يقول شيخ شيوخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني:

يا أبا عمران يا مأوى السنا ... يا سحاب الجود يا عين الغنى
يا أمين الله ينبوع الصفا ... أصل أصل النور شؤبوب المنى ». هـ.

وفي منظومة المدرع:

والسيد القوي الانتفاع ... أعني به: سيدي موسى الراعي
ضريحه هناك بالعباد ... مع جماعة من الأطواد

[1133- الأستاذ المقرئ سيدي محمد بن أحمد]
(ت: 1060)

ومنهم: السيد الأستاذ الأمجد، الزاهد الورع الأرشد؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد.

كان - رحمه الله - يقرأ القرآن بالقراءات السبع، وكان سكناه ببيت بالمدرسة المصباحية، كما كان بها قبله سيدي أحمد وعلي السوسي البوسعيدي - دفين الكتاطين من داخل باب الفتوح - وسيدي حسين الزرويلي - دفين عقبة سيدي علي المصالي من داخل باب الجيسة.

وكان - رحمه الله - زاهدا متقشفا، يلبس درابيل خشنة مرقعة، وما في رأسه من جنسها، منقبضا عن الناس، لا يألف أحدا، ولا يقبل من أحد شيئا، ولا يستطيع أحد أن يتبرك به، أو ينسب له خصوصية، أو يطلب منه دعاء؛ لما يلقى منه من فعل ذلك من الشدة والعنف.

توفي أواخر العشرة السادسة بعد الألف، ودفن قريبا من صاحب الترجمة قبله. ترجمه في "التنبيه"، وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته عقب ما تقدم عنه في الترجمة قبله بقوله:

فمنهم محمد بن أحمد والمرتضى قنديل نعم الأمجد

[1134- سيدي قنديل]

وسيدي قنديل هذا: ضريحه الآن غير معروف، كضريح صاحب الترجمة، ولم أقف له على ترجمة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر من اشتهر أو وقفت على التعريف به
من صلحاء وعلماء خارج باب الشريعة
المعروف اليوم [185] بباب المحروق، وخارج باب السبع من فاس الجديد

[تاريخ بناء باب الشريعة]

وباب الشريعة هذا: قال المقري في "أزهار الرياض": «وهو بناء أمير المؤمنين الناصر ابن أمير المؤمنين يعقوب المنصور ابن أمير المؤمنين يوسف ابن أمير المؤمنين عبد المومن بن علي» .هـ.

[سبب تسميتها بباب المحروق]:

والناصر هذا: زناتي كومي موحدي، وكان بناؤه له: سنة ستمائة من الهجرة، وسمي بباب الشريعة؛ لأنه معدود لإقامة حدودها به على من وجبت عليه، وبباب المحروق: من أجل أن العبيدي القائم بجبال ورغة لما ظفر به؛ علق رأسه عليه، وأحرق جسده في وسطه بأمر الأمير محمد الناصر المذكور، وذلك سنة ستمائة. كما ذكره في "الجذوة".

وفي "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"؛ قال: «أول حادث بالمغرب في أول عام ستمائة: قيام العبيدي بجبال ورغة من أحواز مدينة فاس، وادعى أنه: الفاطمي المهدي الذي ينصر الإسلام ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، فتابعه خلق كثير من قبائل المغرب وبواديه، وجميع جبال ورغة؛ فظفر به؛ فقتل وحمل رأسه إلى الناصر، فأمر أن يرد إلى مدينة فاس ويعلق رأسه على بابها، ولا يزال أبدا!. فعلق رأسه على باب الشريعة من أبوابها، وأحرق جسده في وسط الباب المذكور بعد أن صلب عليها خمسة عشر يوما. وكان حرقه في اليوم الذي تم فيه سور المدينة المذكورة بالتجديد والنبل والإصلاح، وتمت الباب المذكورة بالبناء، وركبت مصارعها؛ فسميت به: باب المحروق. لأجل حرق العبيدي المذكور في وسطها يوم تمامها. وكان العبيدي رجلا صالحا، متقشفا كثير الورع والعبادة». انتهى من خط الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ أبي زيد الفاسي رحمه الله. انتهى من خط من نقل من خطه.

وبه تعلم أن: ما يزعمه كثير من الناس من أنه: إنما سمي باب المحروق من أجل حرق لسان الدين ابن الخطيب السلماني به حين أخرج من قبره ليلة الغد من يوم دفنه؛ باطل، بل تسميته بذلك من زمن الناصر المذكور، من قبل أن يوجد ابن الخطيب ولا أبوه. والله أعلم.

[1135- سيدي ابن تاشفينت]

ومن أولياء هذا الخارج: سيدي ابن تاشفينت؛ في أعلى مجزرة باب المحروق، ويدور به حوش بناء عال. أورده في "التنبيه"، ولم أقف له على ترجمة.

[1136- سيدي الحاج عبد النور بن محمد اليعزوي]

ومنهم: الولي الصالح، البركة الواضح؛ سيدي الحاج عبد النور اليعزوي؛ من عقب الشيخ الصالح الشهير، الولي القطب الكبير، العارف بالله تعالى؛ سيدي أبي يعزى يلنور بن ميمون الدكالي الهزميري؛ دفين قرية تاغية.

وقد رأيت بخط بعضهم – ناقلا له عن خط صاحب "المرآة"، مما كتبه على ظهر أول ورقة من كتابه المذكور – ما نصه: «وجد مكتوبا على قبر بالروضة التي تقابل وجه الخارج من باب المحروق – أحد أبواب فاس – منقوشا في حجر مبني في الحائط الذي يلي رأس صاحب [186] القبر، نقشا وبناء قديمين، ما نصه: هذا قبر الحاج عبد النور بن محمد بن ميمون بن عزا ابن الشيخ سيدي أبي يعزى – رضي الله عنه ونفعنا ببركاته» .هـ.

ولم أقف على تعيين سنة وفاته، إلا أنها – والله أعلم – في القرن السابع أو بعده في أوائل الثامن. وضريحه بالروضة المذكورة، عليه مقبرية من حجر، وهو معروف إلى الآن بقرب الباب، مزار متبرك به.

[1137- سيدي سحنون]

وبالروضة التي فوق روضته: رجل يقال له: سيدي سحنون. اندثر محل ضريحه الآن. أورده في "التنبيه". وكذا المدرع في منظومته. ولم أقف له على ترجمة.

[1138- ذو الوزارتين سيدي محمد بن سعيد ابن الخطيب السلماني] (ت: 776)

ومنهم: الشيخ الإمام، العلامة الهمام، علم الأعلام، ورئيس أرباب السيوف والأقلام، المتحلي بأجمل الشمائل وأفضل المناقب، المتميز في الأندلس بأرفع المراقي وأعلى المراتب، جامع أشتات الفضائل، المربي بحسن سياسته وعظيم رياسته على الأواخر والأوائل، الحافظ المتقن، المدرس المفتي

المتفنن، الوزير الشهير الكبير، المثل المضروب في الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها بشاهد مصنفاته، ولا ينبئك مثل خبير، ذو الوزارتين، ولسان الدنيا والدين، وفخر الإسلام بالأندلس في عصره: أبو عبد الله سيدي محمد ابن الفقيه الكاتب عبد الله ابن الفقيه الكاتب القائد سعيد ابن الرئيس عبد الله ابن الفقيه الصالح، الخطيب البليغ الواعظ؛ الإمام ولي الله سعيد بن علي ابن أحمد السلماني القرشي، القرطبي الأصل، ثم طليطلية، ثم لوشية، ثم غرناطية. المالكي المذهب، المعروف بابن الخطيب[1]. يكنى: أبا عبد الله، ويلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين.

يعرف بيتهم قديما ببني الوزير، وحديثا بلوشة ببني الخطيب. وسعيد؛ جده الأعلى: أول من تلقب بالخطيب. والسلماني: نسبة إلى سلمان (بإسكان اللام على الصحيح، والمحدثون يفتحونها)؛ حي من مراد؛ من عرب اليمن القحطانيين. دخل الأندلس منهم جماعة من الشام، وسلف صاحب الترجمة ينتسبون إليهم.

وكان له بلوشة – على مرحلة من غرناطة – سلف معروفون في وزارتها، وانتقل والده عبد الله إلى غرناطة، واستخدم لملوك بني الأحمر، وولد ولده هذا بها. وكانت ولادته – كما ذكره في "الإحاطة" – في الخامس والعشرين من رجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة، ونشأ بها على حالة حسنة، سالكا سبيل أسلافه.

وقرأ القرآن على الشيخ الصالح أبي عبد الله بن عبد المولى العواد؛ تكتبا وحفظا، ثم تجويدا على أستاذ الجماعة أبي الحسن القيجاطي. وقرأ عليه – أيضا – العربية، وهو أول من انتفع به. ولازم قراءة العربية والفقه والتفسير على الشيخ الإمام أبي عبد الله ابن الفخار الميري؛ شيخ النحويين لعهده. وقرأ – أيضا – على قاضي الجماعة أبي عبد الله ابن بكر، وعلى الخطيب أبي [187] القاسم ابن جزي، وتأدب بالرئيس أبي الحسن ابن الجياب.

وروى عن كثير من الأعيان، ذكرهم المقري في "نفح الطيب"؛ منهم: أبو القاسم الشريف الغرناطي، وأبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، وأخوه: أبو جعفر، وأبو البركات ابن الحاج، وابن مرزوق الخطيب، وأبو القاسم ابن البنا، وأبو محمد ابن سلمون، وأخوه: أبو القاسم ابن سلمون، وأبو عمرو بن أبي جعفر ابن الزبير، وأبو الحسن التلمساني، والقاضي أبو عبد الله المقري، وأبو عثمان ابن ليون. . .وغيرهم ممن يكثر.

وأخذ الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن الحكيم المشهور: أبي زكرياء يحيى ابن هذيل، ولازمه.

---

[1] ترجمه الحافظ في "الدرر" رقم (1261). مختصر.

وكان – رحمه الله – إماما أوحدا، علامة حافظا، فذا مشاركا، أديبا بليغا، شيخ أهل البلاغة في العلوم العقلية والنقلية، يضرب به المثل كتابة وشعرا وأدبا، ومعرفة بسائر العلوم، سيما علم التاريخ؛ فإنه دخل بيده من كتبه وطالع منها ما لا يمكن أن يدخل إلا بيد ملك شامخ الملك.

وقد قال القصار في بعض مقيداته: «وناهيك بابن الخطيب وابن خلدون في علم التاريخ!». وقال بعضهم: «ابن الخطيب حذام فيما يقول!».

وكان – رحمه الله – مبتلى بداء الأرق، ولا ينام من الليل إلا النزر اليسير جدا. وقد قال في كتابه "الوصول لحفظ الصحة في الفصول": «العجب مني مع تأليفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب، وعملي لذلك؛ لا أقدر على مداواة داء الأرق الذي بي». أو كما قال. ولذا يقال له: ذو العمرين؛ لأن الناس ينامون في الليل وهو ساهر فيه. ومؤلفاته ما كان يصنف غالبها إلا بالليل؛ فانثنى له بذلك العمر.

وقد كان بعض الرؤساء بالمغرب يقول: «لسان الدين ذو الوزارتين، وذو العمرين، وذو الميتتين، وذو القبرين...».

وبيان كونه ذا الوزارتين: أنه كان وزير السلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل الأنصاري الخزرجي بالأندلس، ووزير ابنه محمد من بعده. ثم لما تغير ما بينهما؛ فر منه إلى سلطان المغرب أبي فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن المريني؛ فقبله واستوزره، وأحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب.

وبيان كونه ذا الميتتين وذا القبرين: أنه خنق أولا فمات، وأقبر، ثم إنه أخرج من قبره وجعل به سبب الموت مرة ثانية؛ وهو: الإحراق بالنار، ثم أقبر مرة ثانية. فكان كأنما مات مرتين، ودفن في قبرين.

ألف – رحمه الله – تآليف كثيرة: نحو الستين في كل فن، وأكثرها في الأدب والتاريخ والطب. ومنها: "التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى" في سفرين، و"الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة"، و"الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر"، و"بستان الدول"؛ كمل منه نحو من ثلاثين سفرا، وكتاب: "الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة" في ثمانية أو تسعة أسفار[1]، و"طرفة العصر في دولة بني نصر" في ثلاثة أسفار [188]، و"الوصول لحفظ الصحة في الفصول" في سفر، وديوان شعر في سفرين، و"نفاضة الجراب في علالة الاغتراب" في أربعة أسفار، و"ريحانة الكتاب، ونجعة المنتاب" في ثمانية أسفار.

---

[1] خمسة عشر سفرا. كذا في "أزهار الرياض". مؤلف.

وله في التصوف: "روضة التعريف بالحب الشريف"؛ وهو: كتاب غريب المنزع، ضمنه من التصوف وعبارات أهله العجب العجاب، وتكلم فيه على طريقة أهل الوحدة المطلقة. وبذلك سجل عليه أعداؤه في نكبته الأخيرة التي ذهبت فيها نفسه، ونسبوه إلى الزندقة والانحلال من ربقة الإسلام، بتنقص النبي عليه السلام، والقول بالحلول والاتحاد، والانخراط في سلك أهل الإلحاد. . .إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

وله – أيضا – "حمل الجمهور على السنن المشهور"، و"سد الذريعة في تفضيل الشريعة"، و"استنزال اللطف الموجود في سر الوجود"، و"إعمال الأعلام بمن بويع من ملوك الإسلام قبل الاحتلام" في ثلاثة أسفار من آخر ما ألف، و"رقم الحلل في نظم الدول"، في غاية الحلاوة والعذوبة والجزالة، وشرحه. . .وغير ذلك مما يطول ذكره. وللمقري مؤلف "نفح الطيب":

تصانيف الوزير ابن الخطيب	ألذ من الصبا الغض الرطيب
فأية راحة ونعيم عيش	توازي كتبه أم أي طيب؟!

ولغيره:

وما زمن الشباب وأنت تجري	مع الأحباب في لهو وطيب
ووصل من حبيب بعد هجر	بأحلى من كلام ابن الخطيب

وكان – رحمه الله – بعد فراره من ملوك بني نصر بالأندلس إلى ملوك المغرب من بني مرين، واستقراره بالمغرب؛ يدرس العلم به، وانتفع به أهل فاس، وكان يسكن منها بالطالعة.

ثم إن أبا العباس أحمد بن أبي سعيد المريني وعد السلطان ابن الأحمر النصري بتنكيبه وإسلامه إليه؛ فأمر بسجنه، ثم أحضر بالمشور في مجلس الخاصة وأهل الشورى، وعرض عليه أهل الأندلس الذين أرسلهم ابن الأحمر لتنكيبه بعض كلمات صدرت منه، فوبخ ونكل، وامتحن بالعذاب بمشهد ذلك الملإ، ثم أعيد إلى محبسه، واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه، وأفتى بعض الفقهاء فيه؛ فقتلوه خنقا ليلا في محبسه، وأخرج من الغد؛ فدفن بخارج باب الشريعة بمرأى منها، عن يمين المار منها إلى فحص سايس، ثم أصبح من الغد على شافة قبره طريحا وقد جمع له أعداؤه من أهل الأندلس بالليل أعوادا، وأخرجوه من قبره وأضرموا عليه النار. حتى احترق شعره وسود بشره. وتركوه على ضفة قبره لينظره الناس على تلك الصفة.

فجاء رؤساء بني مرين فورا، وأعادوه إلى حفرته. وكان في ذلك انتهاء محنته. وعظم النكير على أبي العباس المريني وعلى رؤساء الدولة من ملوك المسلمين وعظماء [189] النصارى حيث تركوه لأهل الأندلس يفعلون به ذلك.

قال ابن خلدون في "العبر": «وكان أيام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت؛ فتهجس هواتفه بالشعر يبكي نفسه، ومما قال في ذلك:

بعدنا وإن جاورتنا البيوت … وجئنا بوعظ ونحن صموت
وأنفاسنا سكنت دفعة … كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما … وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سماء العلا … غربنا فناحت علينا السموت
فكم جدلت ذا الحسام الظبا … وذو البخت كم خذلته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقة … فتى ملئت من كساه التخوت
فقل للعدى ذهب ابن الخطيب … وفات ومن ذا الذي لا يفوت؟!
فمن كان يفرح منكم له … فهل يفرح اليوم من لا يموت؟!»

وذكر في "أزهار الرياض"، وفي "نفح الطيب" أنه: رأى تخميسا على هذه الأبيات لبعض بني الصباغ، ولكنه زاد فيها بعض أبيات على ما ذكره ابن خلدون. قال في "الأزهار": «وها أنا أثبته تتمة للفائدة». هـ. ثم ذكره. ونحوه في "النفح"، فانظره فيهما.

وكانت وفاته -- رحمه الله -- فاتح عام ستة وسبعين وسبعمائة. وحكى غير واحد أنه: رئي في المنام بعد موته، فقيل له: «ما فعل الله بك؟». فقال: «غفر لي بسبب بيتين؛ وهما: في الوسادة». ففحص عنهما؛ فإذا بورقة فيها مكتوب:

يا مصطفى من قبل نشأة آدم … والكون لم تفتح له الأغلاق
أيروم مخلوق ثناءك بعد ما … أثنى على أخلاقك الخلاق؟!

قال في "نفح الطيب": «وقد زرت قبره مرارا -- رحمه الله -- بفاس المحروسة، فوق باب المدينة؛ الذي يقال له: باب الشريعة. وهو يسمى الآن: باب المحروق، وشاهدت موضع دفنه غير مستو مع الأرض، بل ينزل إليه بانحدار كثير. ويزعم الجل من عوام فاس أن الباب المذكور: إنما سمي بباب المحروق لأجل ما وقع من حرق لسان الدين به حين أخرجه بعض أعدائه من حفرته كما مر. وليس كذلك؛ وإنما سمي باب المحروق من دولة الموحدين قبل أن يوجد لسان الدين ولا أبوه، بسبب ثائر ثار على الدولة، فأمسك وأحرق في ذلك المحل. والله غالب على أمره. وحصل لي من الخشوع والحزن عند زيارة قبره -- رحمه الله -- ما لا مزيد عليه. جعل الله له تلك المحن كفارة، وطهارة؛ فإنه كان آية الله علما وجلالة، وحكمة وشهرة». هـ.

وضريحه الآن عليه حوش صغير، بمقابلة من روضة سيدي عبد النور، يفصل بينهما: الطريق المرور عليها لظهر الخميس [190].

ترجمه ابن خلدون في "العبر"، وابن الأحمر في تأليفين له، والمقري في "أزهار الرياض"؛ وأطال في ترجمته، وصاحب "الجذوة"، و"الدرة"، و"الكفاية"، و"النيل". . .وغير واحد. وترجم هو – أيضا – نفسه آخر كتابه "الإحاطة"، وأفرده الشيخ أبو العباس أحمد المقري بمؤلف حافل سماه أولا: "بعرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب"، ثم وسمه حين ألحق أخبار أهل الأندلس به بـ: "نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"؛ ذكر فيه بعض أحواله وأنبائه، وبدائعه وصنائعه، ورقائقه مع ملوك عصره وعلمائه وأدبائه، وبعض ما له من النظم والنثر، والمؤلفات والشيوخ والتلامذة. . .وغير ذلك.

[1139، 1140، 1141 – سيدي المنظري، وسيدي عبد الله أقطات، وسيدي ابن ربيعة]

ومنهم: السيد الجليل، الولي الصالح الحفيل؛ أبو العلاء سيدي المنظري.

عليه قبة حفيلة بهذا الخارج، قريبة من يمين المتوجه إلى باب القصبة؛ المعروفة الآن للشراردة، المغلق بإزاء باب هذا الخارج. والناس يزورونه ويتبركون به، وينسبون له عدة كرامات، وأمورا عظيمة من خوارق العادات. ولم أعثر له الآن على ترجمة. غير أنه أورده في "التنبيه" قائلا ما نصه: «ومنهم: سيدي المنظري، وعبد الله أقطات، وسيدي ابن ربيعة؛ الثلاثة المذكورون في كدية العناية». هـ. وأورده – أيضا – المدرع في منظومته؛ فقال:

وفوق سوق الغزل المشتهر	المرتضى أبو العلاء المنظري
كذا أبو ربيعة الولي	وخاوة حديثها مروى
والمرتضى قطاة ذو الولاية	ضريحه بكدية العناية

[1142– العلامة الفقيه الشريف سيدي عبد الله بن العناية الخياطي]
[1143– الشريف سيدي العناية بن الطاهر الخياطي]

ومنهم: الفقيه الصالح، البركة الناصح؛ أبو محمد سيدي عبد الله ابن سيدي العناية بن الطاهر ابن عمر بن الجيلاني بن محمد بن الجيلاني بن مَحمد (فتحا)بن مُحمد (ضما)ابن القطب الشهير، العارف الكبير أبي محمد سيدي عبد الله الخياط الحسيني الرفاعي الزرهوني؛ دفين جبل زرهون.

كان صاحب الترجمة - رحمه الله - من أهل العلم والفقه والدين، صالحا متبركا به، وكان سكناه مع والده سيدي العناية بهذه المدينة، أظنه بطالعتها.

وتوفي قبل والده المذكور، في العشرة الرابعة من المائة الثالثة عشر، ودفن بهذا الخارج؛ وبنيت عليه قبة صغيرة، وهي: القريبة من قبة سيدي المنظري، حيث سوق البهائم، بناها عليه بعض أبناء السلطان مولانا سليمان. ثم توفي بعده والده ودفن معه بها. نفعنا الله بالجميع.

[1144- استطراد بذكر الشيخ العارف المربي الشريف سيدي عبد الله الخياط] (ت: 939)

[1145- وشيخه العارف المربي سيدي الحسن بن عمر أجانا]

تنبيه: كان الشيخ سيدي عبد الله الخياط - المذكور جدا لصاحب الترجمة - من كبار مشايخ الصوفية وأهل التربية، الذين نفع الله بهم، وكثرت الهداية على أيديهم، وكانت له أحوال سنية، وشعائر مرضية، كثير الاتباع للسنة. ويحضر مجالس العلم، ويحض أصحابه على التعلم [191]، وكانت تظهر عليه الكرامات الكثيرة، والأفاعيل العجيبة، مع سلوك سبيل الاستقامة. وكان له أصحاب صحت أحوالهم، وعظمت بركتهم. ومناقبه كثيرة شهيرة.

ومن كلامه: «لا يسمى العارف عارفا وله دعوى، ولا يسمى المحب محبا وله شكوى، ولا يسمى الموحد موحدا وله اعتراض، ولا يسمى السالك سالكا وله اختيار، ولا يسمى المريد مريدا وله إرادة. ومن يضبط المحسوسات؛ لا يقدر على ضبط المدسوسات. إذا رأيت السالك لا يفرق في سلوكه بين الاستقامة والاعوجاج؛ فكفى بجهله دليلا على الاستدراج!». هـ. وله في الطريق كلام عال نفيس، يوجد عند بعض الناس.

أخذ - أولا - عن الشيخ أبي محمد سيدي الحسن بن عمر أجانا؛ أحد كبار أصحاب الشيخ الجزولي وجلتهم، وذوي القدم الراسخ في الولاية، وهو: دفين "تجملت"؛ على وادي اللبن، قرب بلاد الفراوة، مما يلي هوارة من القبيلة الحيانية. صحبه سيدي عبد الله المذكور ثنتي عشرة سنة، ثم قال له: «أنا طهرت فخارتك، وسيدي أحمد بن يوسف الملياني هو الذي يعمرها»؛ فسار إليه، فكان تكميله على يديه، واشتهرت نسبته إليه.

توفي - رضي الله عنه - مسموما سنة تسع وثلاثين وتسعمائة، ودفن بزاويته من جبل زرهون. وروضته هنالك شهيرة، عليه بها قبة حافلة، ويذكر أن زيارته تعود على صاحبها ثنتي عشرة سنة - رضي الله عنه ونفعنا به.

وقد ألف فيه بعضهم مؤلفا سماه: "جواهر السماط، في التعريف بسيدي عبد الله الخياط"؛ فليراجع. وترجمه في "المرآة"، و"الدوحة"، و"الممتع"...وغيرها.

[1146- المقرئ الصالح الشريف سيدي الجيلاني بن الهاشمي الخياط]
(ت: 1244)

وقريبا منه، أسفل منه بيسير، عن يمين الطالع إليه: قبة أخرى، دفن بها حفيده: الفقيه الأستاذ العشري[1]، الولي الصالح، والعلم الواضح، ذو الكرامات والعجائب، والكشوفات والمناقب؛ أبو محمد سيدي الجيلاني بن الهاشمي بن محمد بن الجيلاني بن محمد بن الجيلاني بن محمد (فتحا) بن محمد (ضما) ابن الشيخ سيدي عبد الله الخياط.

توفي - رحمه الله - سنة أربع وأربعين ومائتين وألف.

[1147- الصالحة السيدة فاطمة بنت خاوة]
(ت: 1050)

ومنهم: المرأة الصالحة السيدة فاطمة؛ وتعرف ببنت خاوة.

قال في "الصفوة": «كانت تجلس داخل باب المحروق، وتجعل على رأسها خرقا كثيرة، وتصحب معها جميع أثاثها. ظهرت لها بركات. وأخبر بعض سادات مصر أنها: تحضر عندهم بمصر كل يوم، فكان الناس يزورونها. توفيت عام خمسين وألف، ودفنت خارج الباب المذكور». هـ.

ولعلها هي المشار لها بقول صاحب "التنبيه": «ومنهم: السيدة خاوة؛ ضريحها عن يسار الصفاح، محفوف ببناء قريب السمو، بلبن وجير، وعند رجليها صخرة». هـ.

[1148- الفقيه المجاهد سيدي علي بن مبارك العجل الزراري العمري]
(ت: 1231)

ومنهم: الشيخ الفقيه، الصالح البركة النزيه؛ أبو الحسن سيدي علي الزراري. بهذا الخارج، قريب من سور القصبة، في الجهة التي [192] عن يسار الباب إلى سدود بها، قبالة باب هذا الخارج.

---

[1] أي: العارف بالقراءات العشر.

عليه شاهد كبير. وفي وسطه كتابة منقوشة في زليج؛ نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله. هذا ضريح الفقيه الولي الصالح، العابد الصوام القوام، المجاهد الحاج الأبر؛ سيدي علي الزراري ابن مبارك ابن الحاج سالم بن علي بن مسعود بن سيدي عبد الرحمن العجل؛ من ولد مولانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. توفي - رحمه الله - بعد صلاة الجمعة، خامس ذي القعدة الحرام، عام واحد وثلاثين ومائتين وألف». هـ.

[1149- العارف المربي سيدي مسعود بن مبارك الفلالي]

(ت: أوائل القرن الحادي عشر)

[1150 - العارف الشرف سيدي يوسف بن أحمد الفجيجي الحسني]

(ت: 1058)

ومنهم: الشيخ الشهير، الولي الكبير، العارف الرباني، والقطب الصمداني؛ أبو سرحان سيدي مسعود بن مبارك الفلالي (بكسر الفاء، وتخفيف اللام) من أصحاب الشيخ الأكبر، قطب الأقطاب؛ سيدي أبي القاسم - الملقب بالغازي؛ دفين سجلماسة - الآخذين عنه مباشرة من غير واسطة. وقيل: بواسطة تلميذه سيدي أحمد الفلالي.

كان - رحمه الله - وليا كبيرا، وعارفا شهيرا، له كرامات عديدة، وتصرفات جديدة، ومناقب كثيرة، وفضائل كبيرة، وتلامذة وأتباع، وزاوية وأشياع.

ومن تلامذته: الولي الشهير، العارف بالله تعالى؛ أبو الحجاج يوسف بن أحمد الفجيجي الحسني الصنهاجي؛ دفين صنهاجة من حوز صفرو، المتوفى بعد استهلال رجب سنة ثمانية وخمسين وألف.

وسيدي يوسف هذا؛ وصفه بعض من ألف في مناقبه بالقطبانية، قائلا ما نصه: «أخذ الولاية والقطبانية عن القطب سيدي مسعود بن مبارك الفلالي عن قطب الأقطاب الإمام الأعظم مولاي الغازي عن القطب سيدي علي بن عبد الله عن القطب سيدي أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني عن القطب أبي العباس سيدي أحمد زروق». هـ.

ويروى عن بعض شرفاء أهل سجلماسة، وعن بعض الفقراء والمقدمين: أن صاحب الترجمة طلع مرة من مدينة فاس لزيارة شيخه سيدي الغازي، فزاره وأقام عنده، ولما أراد الرجوع إلى فاس؛ أمره الشيخ أن يرجع معه بتلميذ له كان هناك عنده، وأن يتهلا فيه؛ وهو: سيدي يوسف هذا. فقال له الشيخ: «يا مسعود؛ تهل[1] في يوسف؛ فهو: ولدي، يقدم معك إلى المغرب». فأتى سيدي

[1] تهل: أي اعتن. باللهجة المغربية، وهي بتغليظ اللام.

مسعود إلى سيدي يوسف وهو يقرأ العلم، فقال له: «والله يا ميمي - وكان سيدي مسعود يدعوه بذلك، ومعناه بلغة البربر: ابني - لكان العلم ينزل عليك إلا مثل الثلج!». فقدم معه سيدي يوسف إلى مدينة فاس. وخدمه بها ثمان عشرة سنة.

ومما وقع له معه بها: أن حاكم القصبة البالية أخذ مرة إبل بعض العرب، فجاء ربها إلى سيدي مسعود، وشكى إليه، واحترم به. فأمر سيدي يوسف أن يذهب معه ويأتيه بها، فذهب إلى القصبة، وأخرجها منها، والحاكم وخدامه جالسون ببابها [193]، ولم يره أحد منهم، ولم ينتبه إليه.

ومن ذلك - أيضا - أن سيدي يوسف هذا كان جالسا مع الفقراء أمام صاحب الترجمة، فإذا برجل جاء إلى الشيخ يزوره، وبيده تسبيح طويل، كبير الحب، وهو يجره على الأرض ويسبح فيه، ويقرقبه لكي يسمع صوته الناس. فقال في نفسه: «هذه بدعة اشتغل بها هذا الرجل!». فقرب منه الشيخ، ونظر إليه نظرة منكرة، وقال له: «يا يوسف؛ لمن قال؟». فقلت له: «لله تعالى». قال: فقال: «ومن عند من قال؟». فقلت: «من عند النبي صلى الله عليه وسلم!». فقال لي: «أمسك لسانك ولا تتكلم في أحد، سلموا للرجال على كل حال، لا تغتب ولا ترم بإشارة!». قال: «فسلمت وتبت إلى الله تعالى».

وأوصاه صاحب الترجمة مرة على الطمع، وقال له: «إياك والطمع، إياك والطمع!». فقال: «نعم يا سيدي، نعم يا سيدي!». وبعد ذلك قال له: «يا يوسف؛ امدد أصبعك وأخرج من فمي موزونة وامض بها إلى السوق، واشتر لنا ما يوكل؛ نقوت به أرواحنا». قال: «فمددت أصبعي إلى فم الشيخ، فحل فمه، وأدخلت أصبعي في شدقه، فعض أصبعي وجعل يمضه مضغا حتى ظننت أنه لم يبق في أصبعي عظم صحيح، وهو يقول لي: يا يوسف؛ قد أوصيتك الآن على الطمع ولم تقبل وصيتي حتى أدخلت يدك في فمي، ولولا الطمع؛ ما أدخلته، هذا جزاء الطمع، إياك والطمع، إياك والطمع، إياك والطمع!!!».

وبقي سيدي يوسف هذا جادا في خدمة صاحب الترجمة إلى أن حضرت وفاته، فقال له بعض الفقراء من أصحابه: «يا سيدي؛ هذه مدة وسيدي يوسف جاد في خدمتك، وترك والده في محبتك». فقال له: «أما يوسف؛ فهو ولدي وتربيتي، وأنا شيخه، ولكن لم يبلغ وقته عندي، وأنا أدفع أمانته إلى الشيخ سيدي علي وورزق السوسي، وأوصيه عليه. فإذا بلغ الوقت الذي أمرني فيه ربي أن أمكنه من حاجته؛ مكنه منها»، ثم أوصى عليه سيدي عليا وورزق، وقال له: «هذه أمانة الله عندك: تهلا في ميمي».

ثم بعد وفاة سيدي مسعود؛ انتقل سيدي يوسف لخدمة سيدي علي، فصار يخدمه كما كان يخدم سيدي مسعود - رضي الله عنهم.

ولم أقف على تاريخ وفاة سيدي مسعود، إلا أنه يؤخذ مما تقدم – مع النظر في وفاة سيدي الغازي وسيدي علي ورزق – أنها في أوائل القرن الحادي.

وقد أورده في "الصفوة" فيمن لم يقف له على ترجمة وهو من أهل القرن الحادي، وقال: « إنه المدفون قرب ضريح الإمام أبي بكر ابن العربي، بباب المحروق من فاس ».هـ. قال في "التنبيه": « وعليه قبة ». قلت: ولازالت قائمة إلى الآن، ونبتت قريبا منها نخلة؛ فلذلك يقال له: « سيدي مسعود مولى[1] النخلة ».هـ.

وكان قبل هذا يعمر روضته الفقراء أصحاب سيدي الغازي بالذكر والحضرة؛ لكونه لم تكن لهم بفاس زاوية إلا روضته. ثم لما توفي بعض الفقراء من تلامذة أصحاب سيدي الغازي – وهو: سيدي العربي الرندي الأندلسي – [194] ودفن برأس الشراطين من فاس القرويين، بجوار ضريح سيدي محمد مساء الخير، وعملت الدار المذكورة زاوية له ولأصحاب سيدي الغازي؛ انتقلوا إليها، وصاروا يجتمعون بها، ويطلعون من الجمعة إلى الجمعة عشية لروضة صاحب الترجمة. وفيما عدا الجمعة؛ يعمرون بزاوية الرندي المذكورة. ثم انقطعت عمارتهم من الروضة المذكورة، وقصرت على زاوية الرندي إلى الآن. والبقاء لله وحده.

[1151- الصالح المربي سيدي محمد بن عمرو السجلماسي البرادعي]
(ت: 1273)

ومنهم: الولي الصالح، الخير البركة الناصح؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن عمرو السجلماسي، البرادعي حرفة.

كان – رحمه الله – في أول أمره يصنع البرادع بالمحل المعروف قرب باب السلسلة من فاس، ثم إنه حصل له استغراق في محبة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فكان مواظبا على الصلاة والسلام عليه، خصوصا في "دلائل الخيرات"، حتى أشرق باطنه، وصار موسوما بالخير والولاية، ملحوظا بعين الفضل والرعاية. وظهرت له عند ذلك كرامات، وخوارق عادات.

وكان له أصحاب كان يقرأ معهم "دلائل الخيرات" جمعا كما يفعل في قراءة الحزب، وذلك بإشارة من الشريف البركة مولاي مصطفى بن الطايع البلغيثي، ولم يكونوا بفاس قبل يفعلون ذلك.

---

[1] أي: صاحب.

وكان – رحمه الله – يرى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يخبر بذلك عن نفسه. وأخبرني بعض الثقات من الأخيار أنه: أخذ عن الشيخ سيدي علي بن أحمد الوازاني الشريف الحسني اليملحي.

ومن الصلوات المتلقاة عنه: «اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح بك ما أغلق على غيره من معرفتك، وعلى آله وصحبه وسلم».

وكان – رحمه الله – يقال له: «في أي موضع تدفن بعد موتك؟». فيقول: «عند أمين السلطان!». فلما توفي – وذلك سادس عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف؛ دفن داخل قبة سيدي مسعود الفلالي، وراءه. فتبين أنه المراد بالأمين في كلامه. وأما السلطان؛ فالمراد به في عرفهم: مولانا إدريس رضي الله عنه.

وأخبرني بعض الأخيار أنه: رآه في المنام بعد موته، وسأله عما فعل الله به. قال: «فقال لي: أنا في ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقل لأصحابنا – يعني: قراء "دلائل الخيرات" – يأتون إلينا ويسمعوننا شيئا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فأعلمت بعض أصحابه بذلك ليفعل، ولعله فعل». هـ.

[1152– القاضي المفتي الشريف سيدي علي بن أحمد الشدادي]
(ت: 1141)

ومنهم: الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، الصدر الأوحد، المتفنن المدرس الأرشد، قاضي تازة وفاس الجديد؛ أبو الحسن سيدي علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان الشدادي؛ نسبة لبني شداد من القبيلة الزجلية، بأعلى شفشاون. الشريف الحسني الإدريسي العمراني؛ من ذرية عمران ابن يزيد بن خالد بن صفوان بن يزيد بن عبد الله [195] بن إدريس باني فاس، على ما هو التحقيق في نسب رهط صاحب الترجمة، وفي نسب عمران الذي ينسبون إليه في جملة غيرهم من العمرانيين الغير الجوطيين، خلافا لما وجد بخط صاحب الترجمة في بعض مقيداته؛ فإنه غير صحيح كما بينه في "الروضة المقصودة".

كان بيت صاحب الترجمة بالمغرب – على عهد الدولة الرشيدية والإسماعيلية وما بعدهما إلى حدود الستين ومائة وألف – بيتا مشيدا بالعلم والدين، والفضل وعلو الجاه، بالتقلب في بساط المناصب الدينية؛ من القضاء والإمامة والخطابة في غالب الحواضر، وكانت ولايتهم جارية على سنن العدل والتحري والعفاف، والوقوف عند ما عرفوا وجه الحكم فيه، مع التضلع في العلوم. رحمهم الله.

انتقل سلفهم – أولا – من بني شداد إلى قبيلة سريف؛ إحدى قبائل كتامة من عمالة قصر ابن عبد الكريم، ومنها إلى زاوية زرهون الإدريسية. ثم صاروا بعد ذلك تذهب بهم الخطط إلى بلد بعد بلد، وتولى منهم صاحب الترجمة القضاء بتازا وفاس الجديد المرينية.

وكان فقيها علامة، مفتيا نوازليا مشاركا، له تقاييد على "الزقاقية" وغيرها، ينقل عنها ولده في حاشيته على شرح ميارة على "الزقاقية"، وكان مصيبا في فتواه، لا يعدو فيها وجه الحق. حتى كان والد القاضي أبي القاسم العميري – رحمه الله – يقول: «الشداديون ممن رزق الإصابة في الفتوى»، يعني بهم: صاحب الترجمة وأخاه سيدي أحمد.

أخذ – رحمه الله – عن شيوخ عديدة، وأخذ عنه هو: ولده سيدي أحمد، والشيخ سيدي محمد جسوس. .وغيرهما.

وتوفي – رحمه الله – قاضيا بفاس الجديد سادس شوال عام واحد وأربعين ومائة وألف. ومن خط أخيه العلامة سيدي أحمد بن أحمد ما نصه: «توفي أخونا الفقيه العلامة، القاضي البركة، قرة عيوننا، ووسيلتنا إلى ربنا؛ سيدي علي بن أحمد بن محمد بن أحمد الشدادي الحسني – قدس الله روحه في الجنة، وبرد ضريحه. . آمين – يوم الخميس بعد الزوال، سادس شوال عام واحد وأربعين ومائة وألف، ودفن يوم الجمعة بعد صلاتها، قرب الإمام سيدي أبي بكر ابن العربي – نفع الله به – وبمجاورة سيدي مسعود الفلالي – نفع الله به». هـ.

وقد بنيت عليه قبة؛ وهي: المجاورة لقبة سيدي مسعود الفلالي. ترجمه في "الروضة المقصودة" وغيرها.

[1153– قاضي الجماعة الشريف سيدي أحمد بن أحمد الشدادي] (ت: 1146)

ومنهم: أخوه الشيخ الإمام، قاضي الجماعة ومفتي الأنام، العالم العلامة، الدراكة الفهامة، أعدل قضاة الزمان، ووحيد العصر والأوان. وأفضلهم وأزكاهم، وأجلهم وأسماهم؛ أبو العباس سيدي أحمد ابن أحمد بن محمد الشدادي.

كان – رحمه الله – علامة متبحرا في النحو والفقه، والحديث والتفسير. صدر المحافل، في جمع الأفاضل، مرجوعا له في النوازل، محتجا بما يقوله إذا خفيت الدلائل [196].

وكان له في الفقه نظر لا يجارى، وأدرك في دقائق مشكلاته الشأو الذي لا يكاد يبارى. وكانت مجالسه العلمية نزهة الأفكار، ولا يقع من أهل النجابة إلا عليها الاختيار، تصدى للتدريس في فاس وغيرها من حواضر المغرب وبواديه، وأسدى من وافر تحقيقه على الطالبين ففازوا بسابغ أياديه.

قرأ - رحمه الله - على جماعة من الشيوخ؛ كسيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وأبي علي اليوسي؛ أخذ عنه ورد الطريقة الناصرية، وأبي عبد الله المسناوي، وأبي العباس ابن الحاج، وأبي عبد الله محمد العربي بردلة، وأبي عبد الله القسمطيني. . .وغيرهم.

وأخذ عنه هو جماعة؛ كالقاضي أبي القاسم العميري؛ لازمه مدة إقامته بمكناسة الزيتون حين قلد الفتوى بها، إلى أن انتقل عنها باستقضائه بفاس، وكالشيخ أبي عبد الله محمد التاودي ابن سودة المري؛ قرأ عليه "المختصر"، من البيوع إلى الوديعة والعارية، وسمع عليه بعض التفسير، من أوله إلى سورة النساء، وتولى - رحمه الله - قضاء الجماعة بفاسين: الإدريسية والمرينية، مع الإمامة والخطابة بالقرويين.

ثم أخر عن قضاء فاس - خاصة - ثم عن قضاء فاس الجديد، لغير ريبة في ذلك. ثم بعد مدة؛ ولي القضاء والإمامة والخطابة بزاوية زرهون، إلى أن توفي. وله فتاوى لو جمعت لأفادت ولاة الأحكام، وغاظت[1] متعصبة الحكام. وترجمته - رحمه الله - واسعة.

توفي - على ما في فهرسة القاضي العميري، و"الروضة المقصودة" - في الزاوية الزرهونية الإدريسية. قال في "الروضة": «خامس عشر جمادى الثانية، سنة ست وأربعين ومائة وألف».هـ.

ورأيت في "النشر" - على ما في بعض نسخه - في خاتمة الجزء الثاني، فيمن لم يطلع له على وفاة وهو من أهل القرن الثاني بعد الألف ما نصه: «ومنهم: الفقيه العلامة، المدرس المفتي النوازلي، قاضي طنجة ومفتيها، ومدرسها وإمامها وخطيبها؛ أبو العباس أحمد الشدادي الحسني، من بني شداد المستوطنين بلاد الهبط من عمل طنجة. ونقل عم والدنا محمد العربي القادري الحسني كلام ابن عرضون على نسبهم؛ فراجعه».

«استوطن صاحب الترجمة مدينة فاس، فنزل بدرب المرج (كذا)من حومة الدوح، وولي قضاء طنجة؛ فكان يتردد إليها، وله شرح على لامية الزقاق، وتقييد على ابن عاصم، وتقييد على عمليات سيدي عبد الرحمن الفاسي. فمن تلك الأبحاث استفاد أهل عصرنا، وشرحوا الأنظام التي ذكرنا، فهو بسبق حائز تفضيلا. وكان يدرس مختصر خليل، وفروع مذهب مالك: "التحفة" و"اللامية"، و"العمليات". . .وأجوبته في فتواه حسنة جدا؛ يحسن القياس والبحث. وتوفي بفاس، ودفن بخارج باب المحروق بين المدينتين، وبنى [197] أهله عليه قبة، وبلغنا أن له عقبا بطنجة».

---

[1] في الأصل: وغاضت، والأصح ما أثبتناه.

ويظهر لي أن مراده به: صاحب الترجمة المذكور، دون ولد أخيه المترجم بعده؛ لأنه ترجم له قبل، وذكر أنه: توفي سنة ثلاث وستين ومائة وألف، وأنه: دفن بهذا الخارج، بالقبة التي بنيت على عمه وأبيه. وأبوه: هو السابق، وعمه: هو هذا. وحينئذ؛ فيفيد كلامه: أن صاحب الترجمة بهذه القبة مع أخيه السابق، ويشكل عليه ما تقدم من أنه: توفي بالزاوية الزرهونية. إلا أن يقال بنقله بعد الموت منها إلى هذه الحضرة، ودفنه بها مع أخيه المذكور. ويكون قوله في "النشر": «توفي بفاس». غلطا نشأ له عن عدم التحقيق لوفاته، بدليل أنه: لم يعينها بسنة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

[1154- القاضي المؤرخ الشريف سيدي أحمد بن علي الشدادي]
(ت: 1163)

ومنهم: ولد أخيه، الفقيه العلامة المحقق، الحافظ الضابط المدقق؛ القاضي أبو العباس سيدي أحمد ابن الشيخ سيدي علي بن أحمد بن محمد الشدادي.

كان - رحمه الله - يدرس مختصر خليل بمسجد القرويين من فاس، والوثائق والحساب. . .وغير ذلك. أخذ عن والده سيدي علي، وعن أبي القاسم العميري.

وله - رحمه الله - تقاييد حسنة؛ منها في التاريخ والأحداث، ومنها على "الزقاقية"، و"العمليات" . وله حاشية حسنة على شرح الشيخ ميارة على "الزقاقية" .

ولي قضاء فاس العليا، ثم بعده قضاء فاس الإدريسية، ثم أخر عنه، ثم أعيد، ثم أخر عنه.

وتوفي بفاس سادس عشر رجب عام ثلاثة وستين ومائة وألف. قال في "النشر" في بعض نسخه: «ودفن بالقبة التي بنيت على عمه وأبيه، بجوار سيدي مسعود الفلالي، خارج باب الشريعة».هـ. ونحوه له في "التقاط الدرر". ترجمه فيهما، وكذا في "الروضة المقصودة" في الكلام على عمه سيدي أحمد بن أحمد الشدادي.

[1155- الإمام سيدي أبو بكر ابن العربي المعافري]
(ت: 543)

ومنهم: الشيخ الإمام، علم الأعلام، حجة الإسلام، الحافظ المتبحر الهمام، المقتدى به في الأقوال، المقتفى أثره فيما يبديه من الأفعال، تاج المفرق، وفخر المغرب على أهل المشرق، القاضي الشهير الأعدل، العالم العامل الأفضل، المساق من حضرة إشبيلية، ليدفن في هذه الحضرة الإدريسية، ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها، خزانة العلم وقطب المغرب في العلوم، العارف بربه تعالى؛ أبو

بكر وأبو يحيى سيدي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد؛ المعروف بابن العربي المعافري (بفتح الميم، وتخفيف العين المهملة، وكسر الفاء)نسبة إلى معافر بن يعفور؛ أي: حي باليمن، الإشبيلي (بكسر الهمزة، وسكون الشين)نسبة إلى إشبيلية؛ وهي: مدينة عظيمة بجزيرة الأندلس.

وبها ولد - رحمه الله - ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين، وقيل: سنة تسع وستين وأربعمائة. وحفظ [198] القرآن وهو ابن تسع سنين، وزاد عليها ثلاثا لضبط القرآن والعربية والحساب، وبلغ ست عشرة سنة وقد قرأ من الأحرف نحوا من عشرة بما يتبعها من إظهار وإدغام ونحوه. وتمرن في الغريب والشعر واللغة.

وسمع بالأندلس: أباه، وخاله أبا القاسم الهوزني، وأبا عبد الله السرقسطي. وببجاية: أبا عبد الله الكلاعي. وبالمهدية: أبا الحسن بن الحذا الخولاني.

ورحل مع أبيه إلى المشرق عند انقراض الدولة العبادية وسنه نحو سبعة عشر عاما، يوم الأحد مستهل ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة، ودخل الشام، ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي؛ إذ كان سكن الشام مدة ودرس بها كما في ترجمته من "أزهار الرياض"، وتفقه عنده.

ورحل إلى الحجاز في موسم سنة تسع وثمانين، وحج، وسمع بمكة أبا عبد الله الحسين الطبري، وابن طلحة، وأبا المعالي ثابت بن بندار الحمامي. وقرأ الأدب على أبي زكرياء التبريزي. ودخل بغداد مرتين، وصحب بها أبا بكر الشاسي، وأبا حامد الغزالي. . .وغيرهما من العلماء والأدباء، وأخذ عنهم، واجتمع - أيضا - بأبي حامد لما حج، في المطاف، وفرح به غاية.

ولقي بدمشق غير واحد؛ كأبي الفتح نصر المقدسي، وبمصر: أبا الحسن الخلعي وغيره. وبالإسكندرية: جماعة؛ كالأنماطي. وأقام بها عند أبي بكر الطرطوشي، فمات أبوه بها أول سنة ثلاث وتسعين، فانصرف آنذاك إلى الأندلس، وقدم بلده إشبيلية بعلم كثير لم يأت به أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق.

ونقل عنه أنه قال: «كل من رحل لم يأت بمثل ما أتيت به من العلم؛ إلا الباجي»، أو كلاما هذا معناه. ولما استقر ببلده؛ شور فيه، ورحل إليه للسماع منه، ودرس الفقه والأصول، وجلس للوعظ والتفسير.

وكان - رضي الله عنه - آية في الحفظ والإتقان، والجلالة وعلو الشان، مستبحرا في العلوم كلها، جامعا لها بأسرها، متقدما في المعارف، متكلما في أنواعها بما يبهر العارف، نافذا في جميعها، حريصا على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها، طبق الآفاق بفوائده، وملأ الشام والعراق بأوابده.

وكان موصوفا بالفضل والكمال، مرتديا برداء الديانة والعمل والحال، حسن المعاشرة، لين الجانب، كثير الاحتمال، كريم النفس، حسن العهد، ثابت الود، جميل الأخلاق، شديدا على أهل المناكر، رفيقا بالمساكين، صلبا في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، فصيحا أديبا، شاعرا أريبا، حجة حافظا، متقدما لافظا، كثير الملح، مليح المجلس.

وجلالته أعرف من أن تنكر، وأشهر من أن يستدل عليها أو تذكر، وعلمه في المشرق والمغرب شهير، وشأنه في الوجود كبير، حتى إنه كان يلقب بخزانة العلم، وبقطب المغرب - أي: في العلوم.

وكان - رضي الله عنه - [199] جوادا عظيما، سخيا كريما. ومن كرمه: ما نقل عنه أنه: بنى سور مدينة إشبيلية بالآجر والجير من ماله الخالص له.

وكانت له أشعار رائقة، ومؤلفات فائقة؛ منها: "أحكام القرآن" الكبرى، والصغرى، و"القبس على موطأ الإمام مالك بن أنس"، و"ترتيب المسالك في شرح الموطأ للإمام مالك"، و"عارضة الأحوذي على كتاب الترمذي"، و"نواهي الدواهي"، و"مراقي الزلف"، و"العقد الأكبر للقلب الأصغر"، و"القول الصحيح في تعيين الذبيح"، و"تفصيل التفضيل بين الحمد والتهليل"، و"رسالة الكافي على أن لا دليل على النافي"، وكتاب "السياسات"، و"كتاب المسلسلات"، وكتاب "حديث الإفك"، وكتاب "شرح حديث جابر في الشفاعة"، وكتاب "ستر العورة"، وكتاب "ترتيب الرحلة"؛ فيه من الفوائد ما لا يوصف.

وكتاب "النيرين على الصحيحين"، وكتاب "مشكل القرآن والسنة"، وكتاب "الناسخ والمنسوخ من القرآن"، وكتاب "القواصم والعواصم"، و"المحصول في علم الأصول"؛ أي: أصول الفقه، و"سراج المريدين"، و"سراج المهتدين"، وكتاب "المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد، والرد على من خالف السنة من ذوي البدع والإلحاد"، وشرح غريب "الرسالة"، وشرح حديث أم زرع، و"الإنصاف في مسائل الخلاف"؛ عشرون مجلدا، وكتاب "أعيان الأعيان"، و"تلخيص التلخيص"، و"قانون التأويل في تفسير الكتاب العزيز".

و"أنوار الفجر في تفسير القرآن"؛ يطلع في ثمانين سفرا، كل سفر منها يطلع في ألف ورقة، ألفه في عشرين سنة، وذكر في "الديباج" عن بعض الثقات الصلحاء أنه: رآه بخزانة السلطان أبي عنان المريني بمدينة مراكش ثمانين مجلدا لم ينقص منها شيء. و"المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"... إلى غير ذلك.

وولي القضاء بإشبيلية مدة؛ أولها: في رجب من سنة ثمان[1]وعشرين وخمسمائة، فنفع الله به أهلها؛ لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه، والتزامه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أنه كانت له أحكام شديدة؛ منها: ما روي أنه أمر مرة بثقب أشداق زامر؛ فثقبت حتى أفسد زمره. وكان له شرط يطلبون أهل الخمر، فأتي له يوما برجل بيده كأس فيها خمر، فسأله عنها . فلقنه بعض الوزغة أن يقول: إن عنده جارية نصرانية اشتراها لها . فأطرق القاضي مليا، ثم رفع رأسه فقال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة، عاصرها ومعتصرها، وشاربها وحاملها، والمحمولة إليه وساقيها، وبائعها وآكل ثمنها، والمشتري والمشتراة له»، ثم لعنه وأمر من بحضرته بلعنه، فاستمرت عليه اللعنة في نواحي إشبيلية [200] إنما هو كرامة لابن العربي رضي الله عنه.هـ.

وأخذ من فعله: أن مذهبه جواز لعن العاصي المعين، لكنه خلاف ما له في "الأحكام" عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾. [آل عمران: 91]. ونصه: «فيها ثلاث مسائل»، ثم قال: «المسألة الثانية: فأما العاصي المعين؛ فلا يجوز لعنه اتفاقا؛ لما روي: أن النبي صلى الله عليه وسلم جيء إليه بشارب خمر، فقال بعض من حضر: لعنه الله؛ ما أكثر ما يؤتى به. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم. فجعل له حرمة الأخوة، وهذا يوجب الشفقة. وهذا حديث صحيح. وأما لعن العاصي مطلقا؛ وهي: المسألة الثالثة؛ فيجوز إجماعا: لما روي في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لعن الله السارق يسرق البيضة والحبل فتقطع يده».هـ.

وحاصل ما ذكره في المسألة الأولى: أن الصحيح عنده – خلافا لبعض أشياخه – جواز لعن الكافر المعين بظاهر حاله، كجواز قتله وقتاله. قال: «وكذلك إن كان ذميا؛ يجوز إصغاره، فكذلك لعنه».هـ. ونقل الحطاب[2] في "شرح مختصر خليل" عند قوله فيه: «ولو قال: يا فلان؛ فعل الله بك كذا . لم تبطل. عن ابن ناجي في "شرح الرسالة" ما محصله: أنه لا يجوز لعن المعين مطلقا؛ كافرا أو عاصيا، ويجوز لعن غيره؛ جمعا بين الأحاديث. فراجعه. والله أعلم.

وكانت لصاحب الترجمة – رحمه الله – مسائل من هذا النمط، فأدته شدته فيها إلى أن قامت عليه العامة ونهبوا داره، وأخذوا كتبه وماله، قال: «ولولا أني تسترت بحرمي؛ لكدت أن أكون كشهيد الدار – يعني: عثمان رضي الله عنه». فأحسن الصبر على ذلك كله، ثم صدف عن القضاء، وأقبل على نشر العلم وبثه.

---

[1] كذا في "أزهار الرياض".

[2] في الأصل: (ح). وهي كناية عن الإمام الحطاب.

وقد أخذ عنه: القاضي عياض، بإشبيلية وبقرطبة، وفي اجتيازه بسبتة، فناوله، وكتب عنه، واستفاد منه.

وأخذ عنه – أيضا – أبو جعفر ابن باذش، وأبو القاسم ابن بشكوال، وأبو عبد الله ابن خليل، وأبو الحسن ابن النعمة، وأبو بكر ابن خير، وأبو عبد الله ابن عبد الرحيم، وأبو القاسم ابن حبيش، وأبو القاسم السهيلي. . . وعالم من نمط هؤلاء الجلة.

وآخر من حدث عنه بسماع: أبو بكر ابن حسنون.

وآخر من حدث عنه بإجازة: أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن عيسى الغافقي الشقوري؛ نزيل قرطبة.

وذكر ابن الأبار أن: الشيخ الزاهد العابد أبا عبد الله ابن مجاهد الإشبيلي لازمه نحوا من ثلاثة أشهر، ثم تخلف عنه، فقيل له في ذلك، فقال: «كان يدرس وبغلته عند الباب؛ ينتظر الركوب إلى السلطان!».

قال القاضي عياض: «ولكثرة حديثه وأخباره، وغريب حكاياته ورواياته؛ أكثر الناس الكلام فيه، وطعنوا في حديثه». هـ.

توفي [201] – رحمه الله – منصرفه من مراكش من الوجهة التي توجه فيها مع أهل بلده إلى الحضرة بعد دخول الموحدين مدينة إشبيلية، فحبسوا بمراكش نحو عام، ثم سرحوا، فأدركته منيته وهو في الطريق، قاصدا لبلده قريبا من فاس، بموضع غرب منها، بينه وبينها مرحلة يقال له: مغيلة (بفتح الميم، وكسر الغين المعجمة، ومدها)، بسبب أنه أطعمه بعض رفقائه ممن أظهر أنه أراد القراءة عليه سما في تمرة أكلها، فيقال: إنه قال له: «أطعمتنا في تمرة؛ قتلك الله ببقرة»، فنطحته بقرة فقتلته!، وقيل: إنه مات برأس الماء الهابط على مدينة فاس، الذي يشقها، بينها وبينه اثنا عشر ميلا، ثم إنه احتمل على الأعناق ميتا إلى فاس في اليوم الثاني من موته، ودفن بها.

وكانت وفاته – رحمه الله – على الصحيح ليلة الخميس، لثلاث خلت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وقيل: إن وفاته كانت في ربيع الآخر؛ قاله: ابن بشكوال. وقيل: في جمادى الأولى من السنة المذكورة. وقيل: توفي سنة اثنين وأربعين وخمسمائة؛ ذكره بعض شراح "الشفا". قال في "أزهار الرياض": «وهو غير صحيح والله أعلم». هـ.

قال في "أنس الفقير": «وقبره بين المدينتين: فاس القديم وفاس الجديد، وقد وقفت على قبره، ولزيارته بركات». هـ. وقال في "نفح الطيب" ما نصه: «وقع في عبارة ابن الزبير – تبعا لجماعة – أنه: دفن خارج باب الجيسة بفاس. والصواب: خارج باب المحروق؛ كما أشبعت الكلام على ذلك في "أزهار الرياض"، وقد زرته مرارا، وقبره هناك مقصود للزيارة خارج القصبة، وقد صرح بذلك

بعض المتقدمين الذين حضروا وفاته؛ وقال: إنه دفن بتربة القائد مظفر، خارج باب القصبة، وصلى عليه صاحبه: أبو الحكم ابن حجاج – رحمه الله تعالى)) .هـ .

وقال في "أزهار الرياض": ((قال القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي في كتابه: "المرقبة العليا في القضاء والفتيا" بعد أن ذكر ما قدمناه – أي: عن ابن الزبير من مدفنه بباب الجيسة – ما نصه: والصحيح في القاضي أبي بكر: أنه إنما دفن خارج باب المحروق من فاس، وما وقع من دفنه بباب الجيسة وهم من ابن الزبير وغلط، وقد زرناه وشاهدنا قبره بحيث ذكرناه. ارضاه الله وغفر لنا وله)) .هـ .

وبه يعلم ما في إنكار غير واحد من طلبة العلم قبل هذا أن يكون هو المدفون بهذا الخارج، وقالوا: ((إنما هو خارج باب الجيسة))، مغترين بهذا الذي ذكره ابن الزبير وغيره؛ كالقاضي عياض في "الغنية" من أنه: ((دفن خارج باب الجيسة)) .

وجوابه: أن باب الشريعة لم يكن فتح في ذلك الوقت، وإنما فتح على رأس ستمائة، فكان ذلك الخارج كله ينسب لباب الجيسة، ولا يقال: يرد هذا ما في بعض التواريخ من أنه: دفن على [202] مقربة من حارة الجذمى؛ لأنا نقول: الجذمى كانوا هناك قديما، حتى تضرر أهل فاس بسكناهم على رأس مائهم، فنقلوا إلى الموضع المعروف خارج باب الجيسة .

فإن قلت: ابن العربي المعافري يكنى بأبي بكر، وهذا المدفون خارج باب الشريعة؛ ذكر بعضهم أنه: اشتهر بأبي يحيى .

قلت: هما كنيتان مترادفتان على مسمى واحد، كما ذكر ذلك العلامة ابن غازي في تأليفه المسمى بـ: "الإشارات الحسان" . فانظره.

وذكر بعضهم: أن قبره كان عاريا بلا بناء ولا كبير احترام، بل أدير عليه الحجارة المجموعة فقط، ولما وقف السلطان أبو عنان المريني على المقالة الشنعاء التي نسبت له في كتابه: "القواصم والعواصم"؛ وهي: أن الحسين بن علي – رضي الله عنهما – قتل بسيف جده؛ هم في جانبه بأمر لا يسوغ، وهو: أن يحرقه في قبره. ثم إنه كلم في ذلك ونهي عنه؛ لمكانته في العلم والدين، ولكون الفعل المذكور لا يسوغ فعله بأحد شرعا، ولأنه: ربما تكون المقالة المذكورة مدسوسة عليه، كما دسوا على غير واحد من الأكابر أشياء كثيرة، وذلك هو اللائق بجلالته. فرجع عما هم به.

وفي "نصح ملوك الإسلام" لابن السكاك، أثناء ذكره لأبي عنان المذكور وما كان عليه من التشيع في حب آل البيت، والتوسيع عليهم في المرتبات؛ ما نصه: ((وكان قدهم بتحريق قبر بعض الفقهاء؛ لقولة أسندت إليه في آل البيت لم تصح عنه، وعلى تقدير صحتها؛ يتلطف في تأويلها وتخريجها على وجه يذهب سماجة ظاهرها وقبح صورتها؛ فوجد بركة ذلك كله)) .هـ .

وبقي قبره – رحمه الله ورضي عنه – على حاله، إلى أن ولي الملك: السلطان الأفخم، والهمام الأعظم؛ مولانا إسماعيل العلوي الحسني – رحمه الله تعالى – ووفد عليه إلى المغرب وفد المعافرة من بلاد الصحراء، وتزوج منهم بالسيدة خناثة بنت بكار – سيدهم يومئذ – وبنى بها، فسألت عن قبر ابن العربي؛ فأخبرت به وبحاله، فأمرت عامل فاس الروسي بموافقة بعلها مولاي إسماعيل على بنائه، ففعل وبنى عليه الروضة القائمة البناء الآن، وبالغ في إحكام صنعها وإتقانها وإبداعها، وجعل على قبره بها دربوزا، وجعل في الحائط الموالي لرأسه خزانة مكتوبة بتاريخ ولادته ووفاته، وجعلها السلطان المذكور روضة أمن لمن احترم بها من أهل الجنايات والفساد، وصرف الصدقة التي تهدى له على من يقوم بخدمتها، واستمر العمل على ذلك مدة، ثم صرفت للغير. والأمر لله كيفما شاء فعل.

وفي "المقصد" ما نصه: « وذكر للشيخ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي أحد مشاهير الصالحين الأموات؛ وهو: ابن العربي [203] المعافري بالخصوصية؛ فنفاها عنه، وقال: نحن أعطانا الله إدراك الشم، نشم به روائحهم. فذكر ذلك يوما عند سيدنا أحمد – يعني: ابن عبد الله الأندلسي؛ دفين خارج باب الفتوح – رضي الله عنه – فقال: إنما قال هذا تقريبا على المخاطب وعلى قدر فهمه، وإلا؛ فهو يعرفهم بشيء آخر! ». هـ.

ولما عد بعضهم من أشياخ الشيخ أبي يعزى: ابن العربي هذا؛ كتب عليه العارف الفاسي بخطه: « هذا ليس بصحيح وإن جوزه التاريخ؛ فالمعروف من حال الجميع يمنعه، والباطن لا يمد من مجرد الظاهر ». هـ. قال في "المقصد": « يعني: أن المعروف من حالهما: أن الشيخ أبا يعزى من أهل الباطن، وابن العربي من أهل الظاهر فقط، وأهل الظاهر لا يستمد منهم أهل الباطن! ». هـ.

والظاهر: أن مراده بما ذكره أولا من نفي الخصوصية عنه، وثانيا من أنه: ليس له إلا مجرد الظاهر؛ أنه: ليس من أهل الخصوصية الخاصة، المتعارفة عند خاصة الخاصة، بحسب ما ظهر له هو كشفا من حاله، وما فهمه من مقاله، وإلا؛ ففضل ابن العربي لا يجهل، ومكانته في الخير والصلاح والعلم والدين والصرامة في الحق لا تغفل، وكفاه ذلك خصوصية وولاية ومكانة ومنزلة وعناية. وقد تقدم عن صاحب "أنس الفقير" أن: لزيارة قبره بركات. وعده الشيخ العارف أبو حامد مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي في رسائله من جملة أولياء هذه الحضرة، بل عده فيها – في محل آخر – من شيوخ الطريقة، وأمر بالبداءة به في الزيارة قائلا ما نصه: « فإذا كنت بفاس – أيها الفقير – وأردت زيارة شيوخ الطريقة الذين هم هناك؛ فابدأ بسيدي المعافري؛ الذي بين المدينتين البالية والجديدة حرسهما الله، ثم سيدي علي ابن حرزهم، ثم سيدي عبد الله التاودي، ثم سيدي يوسف الفاسي، ثم سيدي محمد ابن عبد الله، ثم سيدي أحمد اليمني، ثم سيدي علي الجمل – أستاذنا – وهو من بقيتهم هنالك. والله أعلم». هـ.

ترجمه ابن بشكوال في كتاب "الصلة"، وابن الزبير في "صلة الصلة"، والقاضي عياض في "الغنية"، وابن خلكان في "وفيات الأعيان"، وابن فرحون في "الديباج"، والمقري في "نفح الطيب"، وفي "أزهار الرياض"، والشهاب وغيره من شراح "الشفا"، والزرقاني في شرح "المواهب اللدنية"، وابن القاضي في "الجذوة"، وصاحب "الروض"... وغيرهم ممن لا يحصى.

وأشار إليه المدرع في منظومته؛ فقال:

والشيخ ذو الإجلال قطب المغرب	عمادنا محمد ابن العربي
يكنى: أبا بكر لدى الجمهور	وهو: المعافري في المأثور
المفرد العادم للمثال	في الحال والعمل والمقال

[1156- سيدي الجلالي الركراكي]

وقد دفن معه بروضته جماعة من الأعيان؛ من جملتهم: سيدي الجلالي الركراكي. من [204] الصلحاء، وهو قريب العهد، بقوس في الحائط الموالي لظهر قبة الشيخ، عليه به دربوز صغير، ولم أعثر الآن على تحقيق ترجمته.

[1157- الطبيعي سيدي المهدي بن محمد الشرادي]
(ت: 1293)

ومن جملتهم: الفقيه الذاكر المسن؛ سيدي المهدي بن محمد بن أحمد الشرادي.

كان والده المذكور من الصلحاء، وكذلك جده، وكان هو - أولا - يتعاطى شيئا من العلم، ثم اشتغل بعلوم السيميا، والحدثان، وما أشبه ذلك، ولازم الذكر والخلوة والتنسك، فاجتمع عليه قومه واعتقدوه.

ثم وقع له ما وقع مع ملوك عصره، وآل أمره إلى أن سكن فاسا بطالعتها أولا، ثم بالقطانين، حتى توفي بها في شوال من سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف، وقبره بصحن الروضة المذكورة، مشهور إلى الآن.

[1158- مولاي أبو شعيب]

ومن جملتهم: رجل يقال له: مولاي بوشعيب، بوسط البيت المزبد في الروضة المذكورة، يسار محرابها. ولم أقف له على ترجمة.

[1159- أب بلخيـــــــــــــر(ابن الخير)]

(ت: 1276)

ومن جملتهم: رجل يقال له: أب بلخير. عبد أسود، كان يجلس بباب أبي الجنود مجذوبا ساقط التكليف. له كرامات.

توفي في السابع والعشرين من المحرم فاتح سنة ست وسبعين ومائتين وألف.

[1160، 1161- سيدي الحارثي وسيدي ميمون الحبشي]

وممن دفن بقربه: سيدي الحارثي، وسيدي ميمون الحبشي. أوردهما في "التنبيه". وقال في الثاني منهم: قرب سيدي أبي بكر ابن العربي، عن يسار الطريق، عليه حوش، وفيه شجرة تين. وأشار إليهما المدرع في منظومته عقب ذكره لابن العربي؛ فقال:

والحـارثـــي بقـــربــه مـدفـــون ... والحـبشــي المـرتـضـى ميمـــون

[1162- المجذوب سيدي عبد الله (عب) المعافري]

(ت: 1260)

ومنهم: الولي المجذوب، المقرب المحبوب؛ أبو محمد سيدي عبد الله؛ المدعو: عب المعافري.

كان - رحمه الله - بفاس العليا، وكان يجلس بوسط سوقها، قريبا من جامع الحمراء، ثم استولى على دكاكين من السوق المذكور، فكان تارة يجلس في هذا، وتارة ينتقل لهذا، وكان لا تراه إلا يتكلم بكلام يخبر فيه عن بعض المغيبات، وما يقع في الزمن من الآفات، وتظهر على يديه الخوارق، وكان يلقب بسلطان الحجاج، وبه عرف بفاس العليا.

توفي - رحمه الله - عام ستين ومائتين وألف، ودفن بقرب روضة الشيخ أبي بكر ابن العربي.

[1163- المجذوب سيدي العربي الزدام]

(ت: أواخر القرن الثالث عشر)

ومنهم: الولي الصالح، المجذوب السائح؛ أبو حامد سيدي العربي؛ المدعو: الزدام.

كان - رحمه الله - في أول أمره من جملة جيش السلطان مولانا سليمان؛ من المخازنية عنده، ثم إنه أخذته العناية، وسبقت له من الله سابقة الرعاية، وصار مجذوبا؛ يجعل على رأسه قلنسوة طويلة،

وعلى جسده جلابة أو جلابتين من صوف، ويحزم فوقهما، ويطلع نعله في رجله، ويحترف بسكين ونحوها، وربما أخذ في يده مكحلة، ويذهب كذلك في السوق، يتكلم بكلام مشتمل على إشارات.

وكان موسوما عند الناس بالخير والصلاح، منسوبا إلى البركة والفلاح، وحكيت عنه كرامات، وخوارق عادات، وكان يأوي إلى بيت بالمدرسة العنانية.

حتى توفي – رحمه الله – أواخر القرن الثالث [205] بعد الألف، ودفن بهذا الخارج، قريبا من سيدي أبي بكر ابن العربي، ببيت متهدم هناك وراء قبته، بينها وبين سور القصبة، دفن فيه بعض الصلحاء قبله، ولم أعرف الآن اسمه، وقبره به معروف مزار متبرك به إلى الآن.

[1164- القاضي سيدي أحمد بن سعيد الجلدي]
(ت: 1094)

ومنهم: الشيخ الفقيه، العلامة النزيه، الأديب الأمثل، المحقق الأكمل، قاضي فاس العليا؛ أبو العباس سيدي أحمد بن سعيد الجلدي.

كان – رحمه الله – من أكابر الأعيان، وأعيان مشايخ الإسلام، ذا أخلاق حسنة، وأوصاف حميدة مستحسنة، وكان شيخ الجماعة في إقراء مختصر خليل، عظيم الممارسة له؛ يقرؤه كل سنة، فانتفع به جل علماء وقته، وتخرج به عدة نجباء.

وولي قضاء فاس الجديد أزيد من أربعين سنة، وكان محمود السيرة في ولايته، مستحضرا للنوازل، منصفا في المباحثة، متواضعا محبا للصالحين. وله مخالطة تامة لعلم السير، ومشاركة في عدة فنون، وتواليف مفيدة...

منها: "اختصار المعيار" في مجلد ضخم، وشرح مختصر خليل؛ سماه "أم الحواشي"؛ أجاد فيه: يبين الصورة أولا بما فهمه، ثم ينقل ما يناسبه من نصوص الأئمة، ثم ينقل سائر لفظ الحواشي السابقة عليه. وله – أيضا – تأليف في الحسبة... وغير ذلك.

أخذ عن الشيخ أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي، وأبي سالم العياشي. .وغيرهما، وأجازه أبو سالم بإجازة عامة.

توفي – رحمه الله – مغرب يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر عام أربعة وتسعين وألف، ودفن ظهر الغد. قال في "التقاط الدرر": « بقرب ضريح الإمام ابن العربي، خارج باب المحروق بفاس» .هـ. ترجمه فيه، وفي "النشر"، وكذا في "الصفوة".

[1165- الصالح سيدي الحاج محمد التواتي]
(ت: 1183)

ومنهم: الولي الصالح؛ أبو عبد الله سيدي الحاج محمد التواتي؛ به عرف.

كان - رحمه الله - قاطنا بالقصبة القديمة، وكان ذا أحوال ربانية، وأسرار عرفانية، وكان خاملا متقشفا، جامعا بين الجذب والسلوك، والجذب أغلب عليه.

وكان في بعض الأحيان يخرس لسانه ولا ينطق قط، وتارة يشير بإشارات تدل على أنه بدلي وقته، ويخبر بأخبار سماوية، وأخرى أرضية. وكان يطوف بحرم مولانا إدريس - رضي الله عنه - سبع مرات صباحا، ومثلها مساء، وإذا فرغ من الطواف، جلس مع السؤال الذين يكونون هناك، هذا دأبه وعادته إلى أن توفي.

أخذ - رحمه الله - عن الشيخ مولاي الطيب الوازاني، وكان يعتمده.

توفي عام ثلاثة وثمانين ومائة وألف، ودفن بهذا الخارج، بقرب سيدي أبي بكر ابن العربي، وكانت له جنازة عظيمة.

[1166- زوجة سيدي الحاج محمد التواتي]
(ت: 1183)

وكانت له زوجة طيبة العشرة، دينة صالحة، كريمة الأخلاق، كان هو يدعي أنها السبب في ربحه، وكانت هي تدعي في حياته وبعد مماته أنه السبب في ربحها. توفيت بعده بأيام؛ ودفنت بإزائه [206]. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية".

[1167- العالم الشريف مولاي عبد الحفيد الأمراني]
(ت: 1274)

ومنهم: الشريف الفقيه الأجل، العلامة البركة الأمثل؛ أبو محمد مولاي الحفيد الأمراني. وذكر بعضهم أنه: من دار سيدي لحسن[1].

---

[1] أي: الحسن.

أخذ – رحمه الله – عن الشيخ سيدي عبد القادر الكوهن، والشيخ سيدي علي بن عبد الله المتيوي، وأضرابهما . وكان متفننا في علوم شتى – سيما علم العربية، والتصريف – وله بالقرويين مجالس في الفقه، والنحو. . .وغيرهما .

وكان ورعا زاهدا، ناسكا عابدا، يؤم بمدرسة أبي عنان من طالعة فاس.

توفي – رحمه الله – تاسع عشر جمادى الأولى عام أربعة وسبعين ومائتين وألف، ودفن قريبا من قبة سيدي أبي بكر ابن العربي.

[1168- سيدي عبد الرحمن بن عاش بالله ابن العجوز]
(ت: 574)

ومنهم: الولي الصالح، الهمام الواضح؛ أبو القاسم سيدي عبد الرحمن بن عاش بالله؛ المعروف بابن العجوز، يكنى: أبا القاسم. من أهل مدينة فاس.

كان – رحمه الله – خيرا فاضلا، صواما قواما، متفننا كثير الصدقة.

حكي عن غير واحد ممن صحبه في السفر؛ قال: «كان إذا نزلت القافلة، وجاء الليل، ونام الناس؛ اضطجع كما يفعل أهل القافلة. فإذا سكن الناس، ونام أهل القافلة؛ قام يصلي، فإذا قرب الصباح؛ اضطجع، فإذا قام الناس لصلاة الصبح؛ قام كأنه نائم الليل كله».

وورث – رحمه الله – فندقا؛ فباعه من بعض قرابته، وتصدق بثمنه، فمات المشتري، فورثه الشيخ عنه، فباعه ثانيا، وتصدق بثمنه.

وحكي أنه: لما سافر للحج وركب البحر؛ هال عليهم، وخاف أهل الركب الذي كان فيه على أنفسهم، فسمعوا في البحر مناديا ينادي: «أتخافون الغرق وفيكم عبد الرحمن ابن العجوز؟!». ثم سكن البحر وسلم الركب ومن فيه ببركته.

وحكي عنه أنه: زرع فدانا بباب الجيسة، وحصده ودرسه، وكان العام شديدا . فجاء الناظر عليه، وقال له: «تخرج[1] إلى زرعك حتى تكتاله». فقال: «غدا الجمعة؛ لا أقدر على الخروج»؛ فقال له: «إن تركته نهب؛ لأن الناس في حاجة، والموضع قريب. تدرك الجمعة!». فخرج غدوة الجمعة، واشتغل في كيله ونقله، وأتى إلى المدينة؛ فوجد الناس قد انصرفوا من الصلاة. فتصدق بالطعام الذي وجد في ذلك الفدان، وحبس الفدان على المساكين!.

---

[1] تخرج: بمعنى اخرج. بالعامية المغربية. وتقديره: عليك أن تخرج.

توفي – رحمه الله – يوم الأربعاء عند الزوال، الحادي عشر من شهر ربيع الآخر عام سبعة وأربعين وخمسمائة. ذكره صاحب "المستفاد"، وتبعه في "الجذوة"، ولم يذكرا له مدفنا. ورأيت في بعض التقايد المقيدة في صلحاء فاس ما نصه: «ابن عاش بالله: بين ابن العربي وسيدي مجبر في حوش». هـ. والله أعلم.

[1169– سيدي أبو رمانة]

ومنهم: الولي المدعو الآن بسـيدي بورمانة. بيت بهذا الخارج، مقابل السيد أبي بكر ابن العربي، إلى ناحـية روضة سيدي مجبر المجاورة لباب السبع من أبواب فاس الجديد. ولم أقف له على ترجمة [207].

[1170– الإمام سيدي عبد القادر المزراوي]

(ت: 1051)

ومنهم: الشيخ الإمام، العالم الهمام، مؤدب الصبيان؛ أبو محمد سيدي عبد القادر المزراوي؛ ممن قرأ على الشيخ سيدي محمد ابن عطية السلوى الأندلسي؛ دفين الحبيل من فاس، وأخذ عنه طريق الإرادة.

توفي سنة إحدى وخمسين وألف، ودفن بهذا الخارج. ترجمه في كتاب "التفكر والاعتبار".

[1171– العالم سيدي عبد السلام ابن ناصر]

(ت: 1056)

ومنهم: الشيخ الفقيه الأديب، العالم العلامة الأريب؛ أبو محمد سيدي عبد السلام ابن ناصر. كان – رحمه الله – نحويا، أديبا لغويا.

توفي سنة ست وخمسين وألف، ودفن بهذا الخارج. ترجمه في "النشر"، وكتاب "التفكر والاعتبار".

[1172- الفقيه الحافظ المفتي سيدي محمد يعيش ابن الرغـاي]
(ت: 1150)

ومنهم: الشيخ الإمام، المدرس الهمام، العلامة المشارك، الحافظ لفروع مذهب مالك، ذو الباع الأقوى، المقدم في الأحكام والنوازل والفتوى، القاضي الأعدل، المحصل الأنفع الأكمل: أبو البقاء وأبو عبد الله سيدي محمد؛ المدعو: يعيش ابن الرغـاي (بتشديد الغين المعجمة، وسكون الياء التحتية)، الفاسي قرارا، الشاوي قبيلا، الكراري (بكاف معقودة) منزلا ومولدا. أصله: من عرب الشاوية بأهل بلاد تامسنا.

كان - رحمه الله - حافظا لمذهب مالك؛ يوشك أن يعد من رجال "المدارك"، مستحضرا للنوازل التي تعرض من معضلات المسائل. له في المباحث الباع الأقوى، والتقدم على أهل عصره في الأحكام والفتوى، مشارا إليه بكمال التحصيل، معولا عليه فيما يرجع لحال الرسوم واعتبار الأعمال بالمغرب أي تعويل، ويشارك أتم مشاركة في النحو والأصلين، والحديث والتفسير. . .وغير ذلك.

ورد على فاس في شبابه: فأدرك بها أبا عبد الله القسمطيني الشريف؛ الشهير بالكماد، فكان يقرأ عليه في جملة من كان يحضر للقراءة عنده، ثم اتصل بعده بأبي عبد الله محمد العربي بردلة، وأبي عبد الله المسناوي، وأبي علي الحسن ابن رحال المعداني؛ فقرأ عليهم الزمن الطويل، حتى صار مثلا مضروبا في جودة التحصيل، واشتغل - حينئذ - بالتدريس والفتوى، متأهلا لما أخذ عنه بالصراحة والفحوى، مقدما فيما يكتب أو يملي، متبوعا فيما به من الحجج يدلي. وله تآليف؛ كحواشيه على شرح "ميارة" لرجز ابن عاصم.

وولي التدريس والفتوى بالزاوية الإدريسية الزرهونية؛ فقام بذلك أحسن قيام، ولم يخرج في فتواه عن المشهور، وكانت تأتيه هناك أحكام سائر القضاة بالمغرب الخارجة عن المشهور؛ فيكتب عقبها ببيان ذلك، ويحتج عليها بالنصوص الواردة في المسألة، ويفسخ الحكم، ويقول الحق ولو في الولاة.

وتولى خطة القضاء بتازة وعمالتها، ثم أخر عنها، ثم تولى قضاء فاس الإدريسية والإمامة والخطابة بها؛ فقام بذلك [208] أحسن قيام، وحمدت سيرته. وكان صلبا في الحق، على قدم الجد، لا يخاف في الله لومة لائم، فاضلا جوادا، سمحا وقورا، شجاعا مهابا، جميلا ضخما في معاليه وبدنه، قوي النفس، كثير العلم. في أحسن شارة، وأجمل هيئة، وأكمل مروءة، وأملح شيبة، أفرط في السمن، حتى كان يتعجب من قوة حفظه، وسرعة إدراكه، المنافسين لفرط السمن وكثرة الأكل عادة.

ولقي الشيخ مولاي الطيب الوازاني اليملحي، وتبرك به وانتفع. وأخذ عنه هو جماعة من الأئمة، وانتفعوا به؛ كسيدي التاودي ابن سودة المري. . .

واستمر - رحمه الله - متوليا للقضاء بفاس، وربما استناب تلميذه العلامة المحصل المفتي أبا عبد الله محمد ابن عبد الصادق الدكالي الفرجي لما يعرض من الموجبات، وهو مع ذلك قائم على العلم، درسا ومطالعة وتقييدا، في غالب فنونه، على كبر سنه، وكثرة تكاليفه، مع الولاية في زمن كثرت فيه الفتن، وتوالت على أهله المحن.

إلى أن نزل به اللصوص ليلا، وهو بداره بحومة الدوح، من أطراف المدينة، فقاتلهم حتى قتل شهيدا دون حريمه، ونهبوا ماله، وذلك ليلة التاسع والعشرين من صفر سنة خمسين - على ما في فهرسة سيدي التاودي، وتبعه في "الروضة المقصودة" - أو: سنة إحدى وخمسين - على ما في "النشر" - ومائة وألف.

ودفن من الغد بهذا الخارج، ومن يومئذ خلت حومة الدوح من فاس محل سكناه، وعريت ولم تعمر إلى الآن، وغرست أجنة. وكان يسكنها نحو من ألف رجل.

ترجمه في "النشر"، وفي "الروضة المقصودة". وغيرهما، وأورده الشيخ التاودي في فهرسته من جملة شيوخه.

[1173- العارف الصالح سيدي الحاج الجيلالي التادلي]
(ت: 1271)

ومنهم: الولي العارف، السيد الصالح المكاشف؛ سيدي الحاج الجلالي التادلي. الطراف حرفة، بحانوت بالطرافين من حومة الشرابليين؛ وهي: الرابعة عن يسار الخارج من درب عبد الكريم، منعطفا إلى جهة فوق.

كان - رحمه الله - ذا أحوال صادقة، وأنوار شارقة، كثير الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، زاهدا في الدنيا، معرضا عنها وعن أهلها، لا يقبل من أحد شيئا.

أخذ عن سيدي الحاج العربي الوازاني، وظهرت عليه بركته.

وكان له - هو - أوراد وأصحاب وتلامذة؛ من جملتهم: سيدي الصديق الفلالي. وكان سيدي الصديق - هذا - يشهد له بالخصوصية، وينوه بقدره، ويقول: «هو يرى ما لا نرى».

توفي - رحمه الله - بالطاعون، صبيحة يوم السبت سابع عشر ربيع الأول عام واحد وسبعين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج.

[1174- المجذوبة السيدة آمنة الساكمة]

ومنهم: المرأة الغائبة المجذوبة، المقربة المحبوبة؛ السيدة آمنة؛ المدعوة: الساكمة.

كانت - رحمة الله عليها - غائبة غيبة جذب، تكون بحائك وبدونه غالبا، وفي يديها [209] ورجليها دماليج الصفر والروم من مرفقيها إلى كوعيها، ومن ركبتيها إلى كعبيها، دائما على هذه الحالة. وكانت كثيرة السكوت، لا تطلب من أحد شيئا؛ ومن أعطاها شيئا تارة تأخذ منه، وتارة لا، وتارة تأخذ ذلك وتعطيه للغير.

وكانت تجلس بحوانيت الشطاطبيين التي كانت بحارة قيس وبسوق الغزل من فاس القرويين. وكان الناس يتبركون بها، وينسبونها إلى الخير والصلاح.

توفيت قرب عام خمسين ومائة وألف، ودفنت عن يسار الخارج من الباب المعروفة الآن بباب الساكمة، قريبا منها، وجعل على ضريحها حوش بناء عال؛ اندثر، وجدده بعض الناس في هذه الأعوام. ترجمها في "سلوك الطريق الوارية" في موضعين.

[1175- الصالح سيدي محمد الكلاف]

ومنهم: الولي الصالح، والعلم الواضح؛ أبو عبد الله سيدي محمد؛ المدعو: الكلاف. بالقصبة المنسوبة الآن إلى الشراردة، عن يمين خارج باب الساكمة، عليه هناك قبة، وهو مزار معظم مشهور.

ولم أقف له على ترجمة؛ إلا أنه أورده المدرع في منظومته مع جماعة هناك. فقال بعد ذكر باب السبع من أبواب فاس الجديد:

تقابل الباب هناك قصبة	بها من الرجال فاعلم كتبه
فمنهم: بوحاج والكلاف	هناك ليس فيهما خلاف
والفاضل الرضى أبو زيتون	وسيدي المكسي فاسمعون

[1176- سيدي محمد بن أبي القاسم البسيطي اللكاف]
(ت: 1018)

وترجم في "النشر" لرجل سماه بسيدي محمد بن أبي القاسم الصنهاجي البسيطي الفاسي؛ المعروف باللكاف (بتشديد الكاف بعد اللام المدغمة أيضا)، وأورده فيمن توفي سنة ثمان عشرة وألف. وانظر هل هو صاحب الترجمة؟! . والله أعلم.

[1177- سيدي جبل بن جبل]

ومنهم: رجل يسمى الآن بسيدي جبل بن جبل؛ بأعلى سوق الخميس، حيث يباع الآن البقر والغنم، يدور به هناك حوش بناء قديم.

ولم أعثر له على ذكر ولا على ترجمة، وبعض الناس يتوهم فيه أنه: أبو جبل يعلى المتقدم، الذي كان جزارا بفاس، وكان من الأبدال. وهو خلاف ما تقدم لنا من أن ضريحه: بجبل زعفران، قرب من القلة، خارج باب الجيسة. والله أعلم.

[1178- الشيخ المربي سيدي أبو القاسم بن أحمد التادلي الشكدالي العمري] (ت: 1244)

ومنهم: الشيخ الإمام، الفاضل الهمام، الولي الصالح، ذو النهج القويم الواضح، نخبة الزمان، وفريد العصر والأوان؛ أبو محمد سيدي أبو القاسم ابن الولي الصالح سيدي الحاج أحمد التادلي الشجدالي اليوسفي العمري؛ ينسب أهله لسيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ورأيت بخطه الانتساب له.

قدم - رحمه الله - من بلاده "تادلا" إلى هذه الحضرة السعيدة، وأخذ العلم بها عن جماعة من العلماء؛ منهم: الشيخ سيدي عبد القادر [210] ابن شقرون، وكان يحضر مجلسه في صحيح البخاري.

وأخذ كثيرا من الأوراد والأذكار عن جماعة من الأخيار؛ فأخذ بعض الأذكار عن الشيخ الولي الصالح سيدي الحبيب الزواوي؛ الذي كان بزاوية سيدي محمد ابن إبراهيم، بدرب الحرة من طالعة فاس. وأخذ المسبعات العشر وغيرها عن رجل يقال له: سيدي محمد الشريف؛ كان في بلدة مصمودة، وكان من رجال الغيب، ومن المجابين الدعوة، وهو والذي قبله مذكوران في كتاب لصاحب الترجمة موضوع في الرجال، وأخذ غير ذلك عن غيرهما.

وكان كثير الزيارة للأحياء والأموات؛ يزور مولانا عبد السلام بن مشيش وغيره، ويعتقد مولانا إدريس بن إدريس باني فاس - رضي الله عنه - ويثني عليه، ويصفه بأوصاف كاملة. وقد رأيت بخطه وصفه بالقطب الصالح، وبقطب الدائرة.

وكان - رحمه الله - من أهل الاجتهاد، والعمل بالأذكار والأوراد، يشار إليه بالولاية، ويلاحظ بعين الرعاية، تتبرك به الخاصة والعامة، وينسبونه إلى مقام خاصة الخاصة، ويتحدثون عنه بخوارق وكرامات، ويشاهدون لولايته دلائل وعلامات.

ومن كراماته: ما حدثني به بعض الثقات من الأشراف، وسمعت ذلك من غيره - أيضا - عن الشريف البركة سيدي محمد بن الحفيد الدباغ، أنه: ذهب مرة لزيارة صاحب الترجمة مع شخصين آخرين بداره بفاس الجديد، إذ انتقل إليها في أواخر عمره، بعدما كان يسكن - أولا - بدرب أهل تادلا من طالعة فاس، فقال أحدهم - وهم في الطريق ذاهبين إليه -: ما اشتهيت على سيدي أبي القاسم إلا طعام كذا، وقال الثاني: ما اشتهيت أنا عليه إلا طعام كذا - لطعام آخر - وقال الثالث - وهو: الشريف المذكور -: أما أنا؛ فلا أشتهي عليه شيئا، وإنما أزوره لله.

فلما وصلوا إليه وجلسوا بين يديه؛ رحب بهم، ثم دعا جارية له بالطعام الذي اشتهاه الأول، ثم دعاها ثانيا بالطعام الذي اشتهاه الثاني، ثم لما أرادوا الخروج عنه؛ أعطاهم فاتحة[1] وقال لهم: «يا ساداتي؛ إنه لا يغلبنا ويتصرف فينا إلا من زارنا لله!»، فبهتوا من ذلك، وتعجبوا من صدق فراسته ومعاملته كل واحد منهم بما نواه وقصده من زيارته.

وكان له - رحمه الله - أصحاب كثيرون وأتباع، وتلامذة عظيمة وأشياع، وكان مأذونا له في تربية الخلق، ودعائهم إلى الملك الحق، فكان يأتيه الناس كثيرا بقصد الزيارة له، والتبرك به، وأخذ الأوراد عنه. وكان له وردان؛ أحدهما: كبير؛ يعطيه لأهل العلم والمتفرغين من الأشغال، والآخر: قصير؛ يعطيه للعوام، ولمن له شغل. والقصير مأخوذ من الطريقة الناصرية؛ أخذه عن الولي [211] الصالح سيدي محمد بن محمد في بلاد البربر، في قرية يقال لها: تناغملة، كان هذا السيد بها، وكانت له فضائل وكرامات كثيرة.

وفتح الله على صاحب الترجمة في آخر عمره بدنيا كثيرة؛ فكان يصرفها في وجوه الخير؛ من إطعام الطعام وغيره.

وكان يرى النبي - صلى الله عليه وسلم - كثيرا، ويبشره ببشارات له ولأصحابه، وكذلك كثير من الناس من أصحابه وغيرهم؛ كان يرى مرائي تدل على ذلك، وقد قيد هو وبعض أصحابه ممن كان من أهل العلم البعض منها.

وكان كثير المواساة للفقراء، والمساكين والغرباء، كثير الشفقة على عباد الله أجمعين، محافظا على صدق الوعد. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة، وبتعليم المحتاج إليه من أمر الدين، حتى إنه اتخذ لبناته وأهله امرأة تحفظ القرآن وشيئا من أمور الدين، لتعلمهن ذلك، وناولها مع ذلك كتاب "ابن عرضون"؛ لتعلمهن بعض ما اشتمل عليه من الأمور التي يخاطب بها النساء. واتخذ معه في داره حماما لئلا يحتاج أهله للخروج لحمامات الأسواق؛ لما يعلم من أنهن يكن فيه متجردات. إلى غير ذلك من المناهي التي تقع فيه. وأحواله - رضي الله عنه - عظيمة، ومناقبه جسيمة.

---

[1] أي: رفعوا أكفهم لقراءة سورة الفاتحة بنية الدعاء، كما هي العادة في ختم مجالس الخير.

توفي يوم الاثنين متم ربيع الأول النبوي عام أربعة وأربعين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، قريبا من مصلى العيد به، وبنيت عليه قبة؛ وهي: معروفة به شهيرة؛ يزار بها ويتبرك إلى الآن وحتى الآن.

[1179- المجذوب سيدي أبو بكر المراكشي]
(ت: 1271)

ومنهم: الولي المجذوب، الهائم المتيم المحبوب؛ سيدي أبو بكر المراكشي. من أهل مراكش.

كان – أولا – قاطنا بها، ثم انتقل إلى فاس، صحبة الخليفة سيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي، قبل ولايته. وكان يأوي أولا إلى برج باب السبع من فاس الجديد، ثم انتقل لأروى السلطان بدار المخزن مع أصحاب الماء.

وكان بهلولا مجذوبا، متبركا به، وكان الخليفة المذكور يعتقده ويعظمه، ويخلع عليه الملابس وقتا بعد وقت، وشوهدت له كرامات عديدة، وإخبار بمغيبات؛ منها: إخباره بموته. وكان من عادته – رحمه الله – حلق رأسه في كل وقت، ولو بدون شعر فيه، واستعمال الغبار المجعول في الأنف في أنفه.

توفي يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة متم عام واحد وسبعين ومائتين وألف، ودفن داخل قبة سيدي أبي القاسم السجدالي، وكان قد جعل في السارية الموالية لرأسه منها تاريخه. فأقلع.

[1180- سيدي أبو كرمة]

ومنهم: رجل يقال له: سيدي أبو كرمة. يقابل باب القصبة المنسوبة الآن للشراردة، عليه حوش بناء عال، داخل الحوش المشتمل على المقابر المعدة له من أهل فاس الجديد. ولم أعرفه.

[1181- الصالح سيدي محمد ابن منصور]
(ت: 997)

ومنهم: الولي الصالح، ذو المتجر الرابح؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن منصور.

ذكر في "تحفة أهل الصديقية" وفي "الطرفة" و"الروض"...وغيرها أنه: من أصحاب الشيخ سيدي علي بن أحمد الصنهاجي؛ المعروف بالدوار، دفين خارج [212] باب الفتوح.

وفي "ابتهاج القلوب" ما نصه: «ومن أخذ عن سيدي علي أيضا: سيدي محمد ابن منصور؛ فقد وجدت بخط الفقيه أبي الحسن علي البطوئي ما نصه: توفي سيدي محمد بن منصور يوم الإثنين الثالث والعشرين من شوال سنة سبع وتسعين وتسعمائة، وولد سنة عشر وتسعمائة، على ما كان يخبره به غير ما مرة إذا سئل عن ذلك. فمدة عمره: سبعة وثمانون سنة. ودفن خارج فاس الجديد، على مقربة من وادي فاس، قرب البير والنخلة اللتين هناك. وقبره مزار معروف».

«أخذ عن سيدي علي الصنهاجي، وكان له كلام في الإشارات والمعاني على لسان القوم».هـ.

[1182- المجذوب المربي سيدي علي ورزگ السوسي]
(ت: 1015)

ومنهم: الشيخ الشهير، الجليل الخطير، المجذوب الفاني، الفقير الرباني؛ أبو الحسن سيدي علي ورزگ (بالقاف المعقودة بعد الزاي، وبالواو؛ مكان ابن؛ كما يقوله البربر) السوسي.

كان - رحمه الله - مجذوبا هائما، مولها غائبا في التوحيد، قوي الحال، ساقط التكليف، ملامتيا؛ تظهر عليه أمور ينكر الشرع ظاهرها. وكان إذا أتاه صاحب معصية؛ رحب به وقربه، وإذا أتاه صاحب صلاح ظاهري؛ كصلاة وصوم، طرده ولم يعبأ به، على عكس ما كان عليه سيدي عبد المجيد. قال الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله معن: «والذي يربي منهما؛ هو: سيدي علي!». يعني: صاحب الترجمة.

وكان أسمر اللون، أشيب، مبطول أصابعه اليمنى، لا يعق لحيته بل يحلقها، ويغلب عليه الخمول، ويلبس رث الثياب، ويعرف له قبل تجريده فرسنة وشجاعة قوية.

وكانت له كرامات عديدة، وهي متواترة عند أصحابه؛ منها: ما ذكره تلميذه الشيخ سيدي يوسف بن أحمد الصنهاجي الحسني - دفين حوز صفرو - قال: «مررنا معه يوما إلى رأس الماء، وبتنا معه هناك، فلما جن الليل؛ اشتغل الجرائن والضفادع يقرقرون، فقال لرجل من الفقراء: ناد يا فلان بأعلى صوتك: يا أيها الضفادع والجرائن ادخلوا مساكنكم واصمتوا، ولا يتكلم منكم أحد حتى يرتحل عنكم سيدي علي!، ففعل الرجل ما أمره به الشيخ، فخرسوا، ولم يتكلم منهم أحد، إلى أن سار إلى المدينة، ونحن معه، فلما سار؛ دعا صاحبه وقال له: امض إلى الموضع الذي بتنا به، وناد: يا أيها الضفادع والجرائن؛ يقول لكم سيدي علي: من كان عنده شغل فليشتغل به!. ففعل ذلك، قال: فوالله ما ذكرت لهم ذلك الكلام، حتى تكلموا بضجيج كثير، وتعجبنا من قوة أصواتهم!».

وكان الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله يثني عليه، ويشهد له بالخصوصية، وبأنه: رجل قوي. وأخبر أنه: كان يوما بجامع القرويين، فرآه بها، فلما نظر إليه؛ أحس به كأنه أحرقه من قوة حاله.

وكان بعده الشيخ سيدي قاسم الخصاصي فيمن لقي. وكان - رحمه الله - يسكن بحانوت بفاس الجديد بمجاورة لحمام [213] هنالك، وبها توفي على حصير أو تليس. وكان - على جذبه وغيبته - يركب الخيل، وربما اتخذ فرسا يركبه. وكان السلطان مولاي الشيخ بن أحمد الذهبي، يبالغ في تعظيمه، ويربط له فرسه مع خيله، ويحض على علفه ورياضته.

وكان له - رحمه الله - أتباع وأصحاب. وهو - فيما أخبر به بعض من له معرفة بأخباره - من تلامذة الشيخ سيدي رضوان الجنوي، قاله بعضهم.

وذكر في "المقصد"، و"الصفوة"، و"النشر"، و"الطرفة"، و"الروض". . .وغير ذلك، أنه: أخذ علم الحقيقة عن الشيخ أبي عثمان سيدي سعيد ابن عبد النعيم - دفين حاحة - عن التباع عن الجزولي. قال في "النشر": «ويذكر أن سيدي موسى - دفين جرنيز من فاس - أخذ عنه» .هـ.

توفي - رحمه الله - عشية يوم الخميس، مهل صفر الخير عام خمسة عشر وألف، ودفن بهذا الخارج، قريبا من وادي فاس، عند النخلة الكائنة هناك، وبنيت عليه قبة لازالت موجودة إلى الآن. وكانت له جنازة حافلة، حضرها جميع أهل الخير وأكابر الوقت على أرجلهم، وما وجد أحد نوبة لغسله وتجهيزه. ترجمه في "المقصد"، و"الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الروض"، و"سلوك الطريق الوارية". . .وغيرها.

[1183- سيدي أبو نخلة]

ومنهم: سيدي أبو نخلة. قال في "التنبيه": «قرب سيدي علي وزرق؛ ولي كبير، شهد بعض أهل البصائر بجلالته وعظم شأنه، فيما بلغنا عنه، ولم نعرف اسمه» .هـ.

[1184- سيدي عمرو]

وإليه وإلى سيدي علي وزرق، مع رجل آخر من أصحابه يقال له: سيدي عمرو؛ أشار المدرع في منظومته؛ فقال:

وبالخميس سادة أخيار	صلاحهم بدا له اشتهار
فمنهم: الشيخ الرضي الرباني	المتحقق الولي الفاني
الفائض العارف بالأسرار	الواضح البرهان والأنوار

الهائم المجذوب سيدي علي ... ورزق ذو الجلال والفخر الجلي
تلميذه: عمرو بقربه هناك ... وسيدي بونخلة ثم كذاك

[1185- سيدي طاح الندا (عزيزي)]
(ت: 1084)

ومنهم: رجل بهلول؛ كان يقال له: عزيزي، ويقال له أيضا: طاح الندا. قال في "التنبيه": «توفي عام أربعة وثمانين وألف، ودفن قرب سيدي علي ورزق» .هـ.

[1186- سيدي عمارة]
(من أهل القرن الثاني عشر)

ومنهم: الشيخ الصالح، البركة الناصح؛ سيدي عمارة. له قبة فوق قبة سيدي علي ورزق، على ضريحه بها دربوز. وهو مشهور معظم، مقصود للزيارة، ولم أقف له على ترجمة. إلا أنه - والله أعلم - من أهل القرن الثاني بعد الألف.

وقد ذكره المدرع في منظومته مع الذي قبله وغيره عقب ما ذكر عنه قريبا؛ فقال:

وسيدي الشيخ أبو الشتاء ... بقربه عدة أولياء [214]
فمنهم: طاح الندا البهلول ... متيم موله مذهول
وسيدي عمرو وزد عمارة ... كلاهما شهر للزيارة

[1187- القاضي سيدي بوعزة بن عبد الواحد الأودي]
(ت: 1179)

ومنهم: المسن البركة، الفقيه النوازلي، عدل قضاة الزمان؛ سيدي أبو عزة بن عبد الواحد الأودي؛ قاضي فاس الجديد، والخطيب والإمام بجامع الحمراء منها، لم يخرج في أحكامه عن السداد والعدل، مع النسك والعفاف.

قرأ على سيدي الحسن ابن رحال الفقه، وعلى سيدي محمد بن طاهر الفاسي النحو، وأخذ عن الشيخ مولاي الطيب الوازاني.

وتوفي عام تسع وسبعين ومائة وألف، قاضيا بفاس الجديد. قال في "النشر": «دفن بالمقابر التي بخارجها». هـ.

[1188- الوزير سيدي عمير بن مصعب الأزدي]

ومنهم: الوزير الصالح، الهمام الناصح؛ سيدي عمير (بضم العين، وفتح الميم، ويروى: عمير؛ بفتح العين، وكسر الميم)، ابن الأمير مصعب بن خالد بن هرثمة ابن الأمير يزيد ابن الأمير المهلب بن أبي صفرة، الأندلسي الأزدي؛ وزير الإمام إدريس باني فاس رضي الله عنه.

كان – رحمه الله – من فرسان العرب وساداتها، خيرا دينا صالحا، ولأبيه مصعب مآثر عظيمة بأفريقية والأندلس، ومشاهد في غزو الروم.

ولما بويع مولانا إدريس الأنور – رضي الله عنه – واستقر في الخلافة، وقدمت عليه الوفود؛ قدم عليه عمير هذا مع قومه من الأزد فيمن وفد عليه من الأندلس، فاستوزره وأحسن نزله، واستخدمه في الإمارة والحجابة، وزوجه من ابنته: عاتكة. ولما بنى مدينة فاس؛ أنزله بالعين المعروفة الآن بعين عمير؛ التي بخارج مدينة فاس، على فرسخين منها، سميت به؛ لنزوله عليها هو وقومه من الأزد.

وكان له ثلاث نسوة: الأولى: من بني الخير الزواغيين الزناتيين؛ وكان ساكنا بها مع قومه من الأزد، وقومها الزواغيين بعين عمير.

والثانية: من بني بهلول الزناتيين؛ وكان ساكنا بها مع قومها: بني بهلول. عن يمين المار في فحص سايس إلى وادي مكس، الحائل بينهم وبين أهل جبل زرهون، على نحو فرسخ من فاس.

والثالثة: عاتكة بنت الإمام إدريس؛ كان ساكنا بها بطالعة فاس.

ولما أصيب بمرضه الذي توفي منه؛ كان بمنزله عند بني بهلول، فلما توفي؛ دفنوه بمقبرتهم، يمين المار في فحص سايس إلى وادي مكس؛ قريبا من واد فاس. وزعم بعضهم أنه: أدركته الوفاة في منزله الذي ببلاد بني الخير الزواغيين، عند العين المنسوبة إليه، ودفنوه في مقبرتهم التي بإزاء منزلهم، عند العين المذكورة – والله أعلم بما كان.

وعمير هذا: هو جد بني الملجوم: أعلام مدينة فاس الذين تولوا القضاء بها، والشورى والشهادة، ذكر هذا كله – عدا زيادة يسيرة – بعضهم في تأليف له في بعض مشاهير [215] أعيان فاس في القديم.

وقال المنجور في فهرسته لما استطرد فيها ذكر الفقيه الأصيل، سليل العلماء؛ أبي زيد عبد الرحمن ابن الملجوم الأزدي، تلميذ الفقيه الأستاذ المفسر؛ أبي القاسم الزموري، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة، ما نصه: « وقد كان زوج أخته من أستاذه الزموري المذكور، لتواضعه، وإعطائه الشيخوخة حقها، وإلا؛ فحسب ابن لجوم لا يكاد يلحقه فيه أحد من أهل فاس، وهو من أولاد عمير الأزدي؛ الذي تنسب إليه عين عمير، قائد المولى الشريف إدريس بن إدريس، من أولاد المهلب بن أبي صفرة، بيتهم بيت ثروة وأصالة في العلم والخطط الشرعية » .هـ.

وفي "نفح الطيب" ما نصه: « ذكر غير واحد من المؤرخين أن أحد بني الملجوم – قضاة فاس وأصلائها – بيعت أوراق كتبه – التي هي غير مجلدة بل متفرقة – بستة آلاف دينار، ويكفيك ذلك في معرفة قدر القوم » .هـ. وقد ترجم ابن القاضي في "الجذوة" لجماعة منهم، وأثنى عليهم، علما وحسبا.

وغالب الظن: أن صاحب الترجمة هذا هو الذي يدعوه الناس اليوم بسيدي عميرة، بإزاء النزالة المعروفة الآن بنزالة فرحي، وكان عليه بناء محكم، فتهدم في هذه الأزمنة ولم يبق إلا أثره. وإليه يشير في "التنبيه" بقوله: « ومنهم: سيدي عميرة؛ عن يسار الذاهب في الطريق، قرب وادي فاس » .هـ. ولا منافاة بين قوله: « عن يسار الذاهب »، وبين قولنا فيما مر: « يمين المار »؛ لأن الطريق تتحول، فتارة تكون أعلا؛ فيكون عن اليسار، وتارة تكون أسفل؛ فيكون عن اليمين. والله أعلم.

[1189- سيدي أحمد الشريف]

ومن دفن قريبا منه: سيدي أحمد الشريف. قال في "التنبيه": « عن يمين الذاهب لطريق مشرع سيدي عميرة » .هـ. و إليه يشير المدرع في منظومته بقوله:

وأحمد الشريف فيما يذكر   بقرب سيدي عمير أخبروا

[1190- مولاي يعقوب]

ومنهم: الولي الشهير، الصدر الكبير؛ المدعو: مولاي يعقوب المنصور.

ضريحه على عدة أميال من فاس، يقصده الناس كثيرا بالزيارة، وخصوصا يوم السبت، وخصوصا أصحاب القروح، والجرب.. ونحو ذلك. ويعومون في حمة الكبريت التي بجانبه، فيجدون النفع العميم بسبب ذلك.

وكثير من الناس يرى أن هذا المحل: كان خلوة للسلطان أبي يعقوب يوسف؛ الملقب بالمنصور، ابن عبد المومن بن علي الزناتي، الكومي الموحدي؛ المعروف عند العامة بالسلطان الأكحل، الذي تنسب له المزارة المعروفة بالشام، وأنه: كان أحد تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلاني - رضي الله عنه - بل صرح بهذا بعض المتأخرين في تأليف له، وربما يوافقه في الجملة ما في كتاب "شرح الصدور في مناقب الشيخ سيدي أبي يعزى [216] يلنور": من أن أبا يعزى هذا: حضر لأيام دولة لمتونة، من أولها إلى آخرها. قال: «ولم يمت حتى إلى زمن الخليفة الثاني من ملوك الدولة الموحدية: مولانا أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن الكومي؛ المعروف بالأكحل عند العامة، صاحب ماء الحمة الذي يغتسل به ذوو العاهات». هـ.

ويوافقه - أيضا - ما في "رحلة ابن بطوطة" من أنه: لما دخل الشام، ودخل منها مدينة بيروت؛ قصد منها زيارة ضريح أبي يعقوب المذكور. ونصه: «ثم سرنا إلى مدينة بيروت - وهي: صغيرة حسنة الأسواق، وجامعها بديع الحسن، وتجلب منها إلى ديار مصر الفواكه، والحديد - وقصدنا منها زيارة أبي يعقوب يوسف، الذين يزعمون أنه: من ملوك المغرب، وهو بموضع يعرف بـ: "كرك نوح"، من بقاع العزيز، وعليه زاوية يطعم بها الوارد والصادر. ويقال: إن السلطان صلاح الدين وقف عليها الأوقاف - وقيل: السلطان نور الدين - وكان من الصالحين، ويذكر أنه: كان ينسج الحصر ويقتات بثمنها...».

وانظره؛ فقد ذكر عقب هذا حكاية لأبي يعقوب هذا مع ملك دمشق نور الدين، وفيها أن أبا يعقوب: دخل دمشق، ومرض بها مرضا شديدا، وأقام مطروحا بالأسواق، ثم استؤجر لحراسة بستان للملك نور الدين، وأقام في حراسته ستة أشهر، حتى شعر به الملك، فخرج من دمشق فارا بنفسه في أوان البرد الشديد، فأتى قرية من قراها، ونزل بها عند رجل من الضعفاء، فأحسن ضيافته، ووجد عنده أواني من النحاس، استعارها لعرس له، فأخذها منه أبو يعقوب، وأوقد عليها النيران، وأخرج صرة كانت عنده فيها الإكسير، وطرح منها على النحاس؛ فعاد ذهبا كله!. وتركه في بيت مقفل، وكتب كتابا إلى نور الدين يعلمه بذلك وينبهه على أن يبني مارستانا للمرضى من الغرباء، ويوقف عليه الأوقاف، ويبني الزوايا بالطرق، ويرضي أصحاب النحاس، ويعطي صاحب البيت كفايته، وقال له في آخر الكتاب: «وإن كان إبراهيم بن أدهم قد خرج عن ملك خراسان، فأنا قد خرجت عن ملك المغرب، وعن هذه الصنعة. والسلام!»، وفر من حينه، ففعل ذلك الملك بعد أن طلب أبا يعقوب فلم يجد له أثرا، وبنى بدمشق المارستان المعروف باسمه، الذي ليس في المعمور مثله.

قلت: وفي صحة هذا نظر. فإن الذي في "الأنيس" في ترجمة أبي يعقوب هذا أنه: «توفي بقرب الجزيرة الخضراء، قاصدا للجواز إلى العدوة، بعدما طعن طعنات نافذة، في غزوة شنترين من بلاد غرب الأندلس، وذلك سنة ثمانين وخمسمائة، وحمل إلى تينمل، فدفن بها إلى جانب قبر أبيه. قال: وقيل: إنه لم يمت حتى وصل إلى مراكش ودفن بتينمل». هـ. ونحوه في "وفيات الأعيان" [217] لابن خلكان في ترجمته أيضا.

نعم؛ ذكر في "وفيات الأعيان" في ترجمة ولده السلطان أبي يوسف يعقوب، أنه: اختلفت الروايات في أمره – أي: أمر ولده المذكور – قال: «فمن الناس من يقول: إنه ترك ما كان فيه، وتجرد وساح في الأرض حتى انتهى إلى بلاد المشرق وهو مستخف لا يعرف، ومات خاملا. ومنهم من يقول: إنه لما رجع إلى مراكش؛ توفي في غرة جمادى الأولى، وقيل: في شهر ربيع الآخر في سابع عشر، وقيل: في غرة صفر، ولم ينقل شيء من أحواله بعد ذلك إلى حين وفاته سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش، وقيل: بمدينة سلا. قال: ثم حكى لي جمع كثير بدمشق أن: بالقرب من المجدل؛ البليدة التي من أعمال البقاع العزيزي قرية يقال لها: حمارة، وإلى جانبها: مشهد يعرف بقبر الأمير يعقوب؛ ملك المغرب، وكل أهل تلك النواحي متفقون على ذلك، وليس عندهم فيه خلاف، وهذا القبر بينه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية، بغرب. والله أعلم». هـ.

لكنه خلاف ما جزم به في "الأنيس" من أن أبا يوسف هذا توفي بمراكش، وحمل إلى تينمل، فدفن بها. وهو مقدم في مثل هذا على غيره؛ لأن أهل مكة أعرف بشعابها.

وقد قال المقري في "نفح الطيب"، في ترجمة الشيخ تاج الدين ابن حمويه السرخسي – بعد أن نقل عنه أنه: دخل المغرب من الإسكندرية في البحر، ودخل مدينة مراكش أيام الأمير أبي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي، واتصل بخدمته، وأنه: حدثه بعض عمال الأمير المذكور أنه: فرق على الجند والأمراء والفقراء في عيد سنة أربع وتسعين: ثلاثة وسبعين ألف شاة؛ من ضأن ومعز، ودرج إلى رحمة الله تعالى سنة خمس وتسعين وخمسمائة – ما نصه: «قلت: بهذا وأمثاله تعلم فساد ما زعمه غير واحد، أن يعقوب المنصور هذا: تخلى عن الملك، وفر زهدا فيه إلى المشرق، وأنه: دفن بالبقاع. لأن هذه مقالة عامية، لا يثبتها علماء المغرب. وسبب هذه المقالة: تولع العامة به، فكذبوا في موته، وقالوا: إنه ترك الملك، وحكوا ما شاع إلى الآن وذاع، مما ليس له أصل. ويرحم الله تعالى الإمام العلامة القاضي الشريف الغرناطي؛ شارح "الخزرجية"، إذ قال في شرح "مقصورة حازم" عند ذكره وقعة الأراك ما معناه: إن بعض الناس يزعمون أن المنصور ترك الملك، وذهب إلى المشرق. وهذا كلام لا يصح، ولا أصل له». انتهى كلام المقري.

وقال – أيضا – بعده في محل آخر – لما تلكم على يعقوب هذا وذكر وفاته – ما نصه: «وما يقال أنه: ساح في الأرض، وتخلى عن الملك، ووصل إلى الشام، ودفن بالبقاع. لا أصل له، وإن حكى ابن خلكان بعضه. وممن صرح ببطلان هذا [218] القول: الشريف الغرناطي في "شرح مقصورة حازم" وقال: إن ذلك من هذيان العامة؛ لولوعهم بالسلطان المذكور». هـ.

وقال بعض المتأخرين[1] في كتاب له سماه: "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" في ترجمة الأمير أبي يوسف يعقوب المذكور، أثناء كلام له عليه؛ ما نصه: «نعم؛ ما تزعمه عامة المغرب في حمة أبي يعقوب التي بقرب مدينة فاس، أنها: منسوبة ليعقوب المنصور هذا، وأنه رصد لها عفريتين يوقدان عليها إلى الأبد، وأن حرارة مائها بسبب ذلك الإيقاد، وأن الشفاء الذي يحصل للمستحمين بها إنما هو ببركة يعقوب المنصور، وجعلوا له زوجة أو بنتا اسمها: شافية؛ اشتقاقا من لفظ الشفاء الحاصل بتلك العين؛ كله باطل!. وإنما حرارة العين لخاصية أودعها الله في أصلها ومنبعها، وكذا الشفاء الحاصل بها؛ إنما هو بخاصية في ذلك الماء، ولعلها: ما فيه من الكبريتية، فإنا نرى أصحاب الجرب يتلطخون بالكبريت المعالج؛ فيشفون، وكم من عين على وجه الأرض، في المشرق والمغرب، وبلاد المسلمين والكفار، على هذه الحالة – كما أخبر بذلك غير واحد . . .».

ثم قال: «وقد ذكر ابن أبي زرع في "القرطاس" حمة أبي يعقوب هذه، وذكر معها حمتين أخريين؛ فقال: وبالقرب – أيضا – من مدينة فاس، على مسيرة أربعة أميال منها – أو نحوها – حمة عظيمة تعرف بحمة خولان، ماؤها في أشد ما يكون من السخونة، وبالقرب – أيضا – منها: حمة وشتاتة، وحمة أبي يعقوب، وهي من الحمات المشهورة بالمغرب. انتهى كلامه. فقد ذكر أبا يعقوب بلفظ الكنية؛ فهو غير يعقوب المنصور قطعا، ولعله: أبو يعقوب الأشقر الآتي ذكره في أحداث المائة السابعة». هـ.

[1191– الصالح سيدي يعقوب المنصور بن الأشقر البهلولي]
[صاحب حمة مولاي يعقوب]
(ت: أوائل القرن الثامن)

وقال في الموضع المذكور: «وفي سنة تسع وثمانين وستمائة، توفي الشيخ الصالح أبو يعقوب الأشقر، بالكندرتين من بلاد بني بهلول من أحواز فاس، ولعل أبا يعقوب هذا هو: الذي تنسب إليه الحمة التي قدمنا الكلام عليها في أخبار المنصور الموحدي. والله أعلم». هـ.

[1] هو العلامة أحمد بن خالد الناصري. المتوفى عام 1316.

ثم وجدت في تأليف لبعض علماء القرن التاسع - من تلامذة الشيخ أبي عبد الله القوري، والشيخ أبي فارس عبد العزيز الورياغلي - ذكر فيه بعض مشاهير أعيان فاس في القديم، بعد أن استطرد فيه الكلام على بني بهلول الزناتيين، الذين كانوا نازلين على نحو فرسخ من فاس، يمين المار في فحص سايس إلى وادي مكس، الحائل بينهم وبين أهل جبل زرهون، وتعرض لذكر جبلهم الكائن بمحلهم؛ ما نصه: «وهو - يعني: الجبل المذكور - المدفون فيه الولي الصالح أبو يوسف يعقوب المنصور ابن الأشقر البهلولي، المتوفى في أواخر المائة السابعة، أو: أول الثامنة». انتهى منه.

وهذا هو الذي بلغنا [219] عن بعض المباركين - هو: الشريف البركة الصالح سيدي محمد؛ المدعو: بوطربوش الدباغ - أنه: كان يجزم به، وأن صاحب هذا الضريح هو: يعقوب المنصور ابن الأشقر البهلولي، وهو الموافق لتسمية العامة له بيعقوب المنصور. والله أعلم.

ولازال ضريحه - إلى الآن - مشهورا معروفا، يقصده الناس من سائر الآفاق للتبرك به، والغسل من ماء الحمة التي بجانبه، وحوله بيت بناء صغير عليه به دربوز وكسوة. نفعنا الله ببركاته. آمين.

ذكر من اشتهر أو وقفت على التعريف به
من علماء وصلحاء فاس الجديد وما هو في حكمها

[تاريخ بناء فاس الجديد]:

ويقال لها: فاس العليا، والمدينة البيضاء، والمدينة المرينية؛ لأنها بناها - كما تقدم في ترجمة الشيخ أبي إبراهيم الأعرج؛ أحد صلحاء خارج باب الجيسة - السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني.

وكان شروعه في تأسيسها - كما ذكره ابن خلدون في "العبر" - ثالث شوال سنة أربع وسبعين وستمائة، وجمع الأيدي عليها، وحشد الصناع والفعلة لبنائها، وركب بنفسه، فوقف عليها حتى حدت، وأسست. وأحضر لذلك المعدلين لحركة الكواكب، فاختاروا من الطوالع النجومية ما يرضون أثره، ورصدوا أوانه، وكان فيهم إمامان: الفقيه العدل أبو الحسن ابن القطان، والفقيه أبو عبد الله ابن الحباك، المقدمان في الصناعة. فكمل تشييدها على ما رسم السلطان المذكور، وكما رضي. ونزلها بحاشيته وذويه، واختط بها الدور والمنازل، وأجرى فيها المياه إلى قصوره، وكانت أعظم آثار هذه الدولة المرينية. انظر ابن خلدون.

قال في "الجذوة": «ومما استقرئ من الغريب بها: أنه لا يموت بها خليفة في حال خلافته، ولم يخرج منها قط ملك إلا منصورا». هـ. وقال في "الأنيس": «ومن بركتها وسعادة طالعها: أنها لا يموت فيها خليفة، ولم يخرج قط منها لواء إلا نصر، ولا جيش إلا ظفر». هـ.

لكن يأتي في ترجمة السلطان أبي العباس المنصور السعدي - الملقب بالذهبي - أنه: توفي بها بعدما مرض خارجها. والله أعلم.

وقد اشتملت الآن على عدة من الأولياء والعلماء، إلا أني لم أقف على تراجم الكثير منهم، مع اندثار كثير من أضرحتهم، وعدم اشتهارها الشهرة المعتبرة، فذكرت منهم - هاهنا - ما تيسر، مع الإشارة إلى شيء من تراجم من وقفت له على ترجمة. سامحنا الله تعالى في حقهم، وأعاد علينا من بركاتهم... آمين.

[1192- سيدي محمد مجبر بن مخلوف الرياحي]
[1193- سيدي مخلوف]

منهم: الشيخ الصالح، الولي الواضح؛ أبو عبد الله؛ سيدي محمد مجبر؛ دفين قرب باب السبع من فاس الجديد، يسار الداخل.

كان - رحمه الله - في أول أمره ديارا عند بعض الملوك [220]، أي: لا يفارق دبر سرج دابته محاذيا له، يسير بسيره، ويمشي بالبازي بين يديه إذا أراد الصيد. فذهب معه يوما للصيد خارج البلد، وكانت امرأة الملك قد اشتهت عليه رأس ذيب، وكانت حاملا، فاصطادوا ذيبا، وبعث الملك برأسه مع سيدي مجبر، وأعلمه بأن أهل داره منتظرون له. فذهب به مسرعا، فلقيته امرأة؛ فقالت له: «إني شريفة - من أهل البيت - وإني حامل، وقد اشتهيت هذا الرأس الذي في يدك؛ فعاملني لوجه النبي صلى الله عليه وسلم». هـ. فمكنها منه وانصرف.

ثم لما أتى الملك بعد؛ سأله أهل داره عن الرأس، فقال لهم: «قد بعثت به مع مجبر»، فقالوا: «ما أتانا هو ولا غيره بشيء!». فغضب وبعث إليه، فأتي به، فسأله، فأخبره بأنه: أعطاه امرأة شريفة اشتهته، وسألته بالنبي صلى الله عليه وسلم. فأمر بقطع يده ثم بسجنه. ففعل به ذلك!.

فلما كان الليل؛ غلبته عيناه، فنام. فرأى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر له قضيته، وشكا له حاله، فأخذ - عليه السلام - كفه التي قطعت ووضعها على محل القطع من ذراعه وألصقها به؛ فلصقت وصارت كما كانت قبل؛ كأن لم يكن فيها قطع ولا جرح، ثم استيقظ، فوجد يده كذلك مثل اليد الأخرى، ورأى ما بهر عقله!. وعظمت إذ ذاك عليه منة النبي صلى الله عليه وسلم، وتاب إلى الله تعالى مما كان عليه من خلطة الملك وأبناء الدنيا.

ثم أنهي خبره إلى الملك، فأمر بإحضاره، فجيء به، فرآه مثل ما وصف له ويده صحيحة لا بأس بها، فسأله عن شأنه؟، فأخبره بقصته، فخجل وجعل يعتذر له، ويطلب منه الصفح، وأن يعود إلى ما كان عليه أولا معه من خدمته إياه. فقال له: «هيهات؛ لا يكون ذلك أبدا؛ إني خدمتك مدة طويلة من السنين، أتبع فيها رضاك، وما خالفتك في شيء تحبه، إلا في هذه المرة خالفتك في رأس ذيب، فجازيتني عليها بأعظم عقوبة. والنبي صلى الله عليه وسلم ما خدمته قط، وخالفت أمره سنين عديدة في كل ما أمرني به، وما فعلت في جانبه خيرا إلا في هذه المرة؛ فجازاني على ذلك أعظم الجزاء، ورد يدي كما كانت. فلا أخدم إلا هو، ولا أخدمك أبدا!». ثم إنه انقطع إلى الله تبارك وتعالى، حتى كان من أمره ما كان.

وهذه القضية معلومة شهيرة. وقد نقلها في "الروض" عن سيدي المهدي الفاسي عن الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله معن الأندلسي، وأنه: سمعه يحدث بها؛ ومفادها: أن صاحب الترجمة أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة. وناهيك بذلك.

وقد ذكره الشيخ أبو زيد عبد الرحمن التادلي في تأليفه الصغير الذي سماه بـ: "التشوف"؛ فقال – على ما رأيته في نسخة منه كثيرة التحريف: «ومنهم: الشيخ سيدي مجبر بن مخلوف بن علي بن أحمد الرياحي الطليقي – نفعنا الله تعالى به – كان من أهل الخير والصلاح، وله [221] كرامة: في كل ليلة يختم القرآن، وهو مقطوع اليدين والرجلين، وهو مجاب الدعوة، كان صاحب الصيد مع الملوك. ودفن بفاس الجديد، بقرب السور». هـ.

وضريحه – رحمه الله – إلى الآن مزارة مشهورة بجوار باب السبع من فاس الجديد، يدور عليه بها بيت وفوقه دربوز، نفعنا الله به.

[1194، 1195- سيدي يعقوب الشرف، وسيدي قاضي الحوائج]

ومن هو قريب منه من الصلحاء: سيدي يعقوب الشرف؛ قال في "التنبيه": «عن يمين روضة سيدي مجبر».

وسيدي قاضي الحوائج: قال فيه – أيضا – بمزبلة باب السبع. وقد أشار لهما – أيضا – المدرع في منظومته. ولم أقف لهما على ترجمة.

[1196- سيدي جابر بن مخلوف الرياحي الطليگي]
(ت: 1003)

تنبيه: ترجم في "المرآة" وغيرها للشيخ الولي المكاشف؛ سيدي جابر بن مخلوف الرياحي الطليقي؛ الذي كان نازلا بالقرب من روضة سيدي أبي سلهام، وصحب أولا: سيدي محمد بن عمر المختاري؛ من أصحاب سيدي محمد بن عيسى الفهدي (بالدال)، ثم الشيخ سيدي يوسف الفاسي، وكانت له بركات وكرامات، وكان يبيت عنده ستمائة من الناس وأكثر، فيكفيهم طعامه، ويفضل عنهم، وكان في طعامه بركة.

وتوفي سنة ثلاث وألف، ولم أدر هل حصل له اتفاق مع صاحب الترجمة في النسبة وما ذكر معها، أو وقع في نسخة "التشوف" المنقول منها بتر أو تحريف؟. والله أعلم.

[1197- الفقيه سيدي محمد ابن ناجي]

ومنهم: الفقيه الأجل، العالم الأفضل، الفهامة المدرس؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن ناجي.

ذكره في "دوحة البستان" من أصحاب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي؛ دفينها. قال: «وهو: دفين الولي الصالح سيدي محمد بجبر، الذي بقرب باب السبع - أحد أبواب فاس الجديد - نفعنا الله به».هـ.

[1198- المحدث الكاتب سيدي محمد بن محمد ابن جزي الكلبي الغرناطي]
(ت: 757)

ومنهم: العلامة المحدث الفقيه، الكاتب البارع النزيه، أعجوبة الزمان، ونادرة الأوان، الناظم الناثر؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الشيخ الكبير، العلامة الشهير؛ أبي القاسم محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن الأمير أبي بكر عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي (بضم الجيم، وفتح الزاي)، الكلبي الغرناطي. من بيت كبير مشهور بالمغرب والأندلس.

[1199- استطراد بترجمة الإمام سيدي محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي]
(ت: 741)

وكان والده: أبو القاسم محمد؛ أحد المفتين بغرناطة، وعالم الأندلس، الطائرة فتياه منها إلى طرابلس.

ولد يوم الخميس تاسع ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين وستمائة، وقتل شهيدا بوقعة طريف، بعد أن أبلى بلاء حسنا، ضحوة يوم الاثنين تاسع جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وهو صاحب "التفسير"، و"القوانين الفقهية". .وغيرهما من التآليف البديعة. ومن شعره - كما في "الديباج" وغيره:

لكل بني الدنيا مراد ومقصد	وإن مرادي: صحة وفراغ
لأبلغ في علم الشريعة مبلغا	يكون به لي للجنان بلاغ
ففي مثل هذا فلينافس أولوا النهى	وحسبي من الدنيا الغرور بلاغ [222]
فما الفوز إلا في نعيم مؤبد	به العيش رغد والشراب يساغ

[عودة لصاحب الترجمة]:

وأما هو؛ فقال فيه ابن الأحمر في "نثير الجمان" بعد أن ذكر أنه: أدركه ورآه، وأنه: من أهل بلده غرناطة؛ ما نصه: «كتب بالأندلس في حضرة ابن عم أبينا أمير المسلمين؛ أبي الحجاج يوسف، وله فيه أمداح عجيبة. ولم يزل كاتبا في الحضرة الأحمدية النصرية، إلى أن امتحنه أمير المسلمين أبو الحجاج ابن عم أبينا».

قال في "أزهار الرياض"، ونحوه له في "نفح الطيب": «**قلت:** كأن هذا الامتحان الذي ذكره ابن الأحمر؛ هو: أنه ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه، بل ظلمه ظلما مبينا! . هكذا ألفيته في بعض المقيدات. والله أعلم».

ثم قال ابن الأحمر: «فقوض الرحال عن الأندلس، واستقر بالعدوة، فكتب بالحضرة المرينية لأمير المؤمنين المتوكل على الله أبي عنان، إلى أن توفي بها - رحمه الله».

«حاله - رحمه الله: طلع في سماء العلوم بدرا مشرقا، وسارت براعته مغربا ومشرقا، وسما بشعره فوق الفرقدين، كما أربى بنثره على الشعري والبطين، له باع مديد في التاريخ واللغة والحساب، والفقه، والنحو والبيان والآداب. بصيرا بالأصول والفروع والحديث، عارفا بالماضي من الشعر والحديث، إن نظم؛ أنساك أبا ذويب برقته، ونصيبا بمنصبه ونخوته، وإن كتب؛ أربى على ابن مقلة بخطه، وإن أنشأ رسالة؛ أنساك العماد بحسن مساقها وضبطه. وهو رب هذا الشان، وفارس هذا الميدان. ومع تفننه في العلوم؛ فهو في الشعر قد نبغ، وما بلغ أحد من شعراء عصره منه ما بلغ، بل سلموا التقدم فيه إليه، وألقوا زمام الاعتراف بذلك في يديه، ودخلوا تحت راية الأدب التي قد حمل، إذ ظهر ساطع براعته ظهور الشمس بالحمل». هـ.

أخذ عن جماعة من الشيوخ؛ منهم: أبو بكر بن محمد ابن شبرين السبتي، الغرناطي؛ نزيلها، والقاضي أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الشريف الحسني السبتي الغرناطي؛ شارح الخزرجية، ومقصورة حازم.

ومن شعره: قوله وهو بحال مرض:

إن يأخذ السقم من جسمي مأخذه	وأصبح القوم من أمري على خطر
فإن قلبي بحمد الله مرتبط	بالصبر والشكر والتسليم للقدر
فالمرء في قبضة الأقدار مصرفه	للبرء والسقم أو للنفع والضرر

ومنه أيضا:

أيتها النفس قفي عندما ... ألزمت فعلا كان أو قولا
فمن يكن يرضى بما ساءه ... أو سره فهو له الأولى
لا يترك العبد وما شاءه ... إلا إذا أهمله المولى [223]

ومنه أيضا:

لولا ثلاث قد شغفت بحبها ... ماعبت في حوض المنية موردي
وهي: الرواية للحديث وكتبه ... والفقه فيه وذاك حسب المهتدي

وهو الذي جمع رحلة الشيخ الفقيه الصالح، الثقة الصدوق، جواب الأرض، ومخترق الأقاليم بالطول والعرض؛ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي؛ المعروف بابن بطوطة، بإشارة من السلطان أبي عنان المريني، وسماها: "تحفة النظار، في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار".

توفي - رحمه الله - بفاس مبطونا، بداره من المدينة البيضاء؛ التي هي: فاس الجديد، قرب مغرب يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شوال من عام سبعة - وقيل: ثمانية - وخمسين وسبعمائة. قال في "نفح الطيب" وكذا في "أزهار الرياض" نقلا عن خط بعض أكابر الثقات: «وكان دفنه: يوم الأربعاء بعد صلاة العصر، وراء الحائط الشرقي الذي بالجامع الأعظم من المدينة البيضاء، وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين وسبعمائة». هـ.

ترجمه ابن الخطيب في "الإحاطة"، وابن الأحمر في "نثير الجمان"، والمقري في "أزهار الرياض" وفي "نفح الطيب"، وسيدي الوليد العراقي في "الدر النفيس".

تنبيه: رأيت بخط العلامة سيدي الطالب ابن الحاج، في كناش له، بعد كلام ذكر فيه أن: تحمل الشهادة كان حرفة كثير من أكابر الفقهاء قديما، ولا يرضى لها إلا من ترضى فطنته وديانته، وكذلك ولاية النظر في الحبس؛ ما نصه: «وكذلك ولاية الكتابة؛ كان لا يجلس في سريرها في القديم إلا الأخيار، ممن صدق الخبر في فضلهم الاختبار، واستكمال أدواتها دليل النهار، ولكل عصر شمس تغرب ليله وتشرق نهاره، ولا أعلى من رتبة حل فيها عبد المهيمن الحضرمي، وابن أبي الخصال، وابن الجياب، وتمسك فيها أبو بكر ابن الجد، وابن الخطيب، وابن جزي، وابن زمرك بأوثق الأسباب، وأما اليوم؛ فلا تسأل عما جرى، كل شيء إلى ورا:

زماننا كأهله ... وأهله كما ترى

لكن للزمان خبايا، وفي الرجال بقايا». هـ. والأمر لله ما شاء فعل.

[1200- السلطان أبو عنان سيدي فارس بن علي المريني]
(ت: 759)

ومنهم: السلطان الهمام، العالم المشارك الإمام، المتوكل على الله؛ أبو عنان سيدي فارس ابن أبي الحسن ابن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني.

ولد بفاس الجديد، ثاني عشر ربيع الأول عام تسعة وعشرين وسبعمائة، وبويع في حياة أبيه - لثورانه عليه بتلمسان - يوم الثلاثاء منسلخ ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

ولما توفي والده أبو الحسن سنة اثنين وخمسين وسبعمائة؛ خلا له الجو، فاستقل حينئذ بالأمر، وحل بدار الملك [224]. وكان فارسا شجاعا؛ يقوم في الحرب مقام جنده. وكان فقيها؛ يناظر فيه العلماء الجلة. وكان عارفا بالمنطق وأصول الدين، وله حظ صالح من العربية والحساب، وكان حافظا للقرآن، عارفا بناسخه ومنسوخه، حافظا للحديث، عارفا برجاله، فصيح القلم، كاتبا بليغا، حسن التوقيع، شاعرا مجيدا؛ ومن نظمه:

وإذا تصدر للرياسة خامل ... جرت الأمور على الطريق الأعوج

ومنه أيضا، وقد نظر إلى رجل متصلح، دخل عليه وهو بمقعد ملكه من المدينة البيضاء:

تراهم في ظواهرهم كراما ... ويخفون المكيدة والخداعا

وكانت له - رحمه الله - آثار دينية؛ من بناء المدارس والزوايا.. وغير ذلك، ومدرسته العنانية بهذه الحضرة - أعني: فاسا - مشهورة، وهي من المدارس العجيبة. ولما تم بناؤها، ودخلها لينظر إليها؛ أعطاه القائم عليها هناك زمام صائرها وقد جمع فيه صائرا كثيرا، فرمى به في الوادي الجاري بها وأنشد:

ليس لما قرت به العين ثمن ... لا بأس بالغالي إذا قيل: حسن!

وهو الذي أمر أن يجعل في أعلى الصومعة: صاري من خشب، ينشر فيه العلم في الأوقات التي يصلي فيها، وفنار فيه سراج مزهر؛ لأوقات صلاة الليل؛ ليستدل بذلك من بعد ومن لم يسمع النداء. وأمر - أيضا - بالعلم الأزرق، يوم الجمعة بعد الصبح؛ ليعلم به أن ذلك اليوم يوم الجمعة. ومما قيل في الفنار المذكور:

نور به علم الإيمان مرتفع ... للمهتدين به للحق إرشاد
يأتون من كل صوب نحوه فلهم ... لديه للرشد إصدار وإيراد

وأمر - أيضا - بصنع الجانة[1] المقابلة للمدرسة العنانية، من طالعة فاس، فصنعت على يد موقته: أبي الحسن علي بن أحمد التلمساني المعدل، وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

وأما الجانة التي بغرفة القرويين؛ فصنعت قبل ذلك؛ صنعها: أبو عبد الله العزفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وفي ذلك اعتناء بأمور الأوقات، وما يتعلق بها من وجوب الصلوات، ويترتب عليها من وجوه الحقوق من العادات والعبادات.

وكان - رحمه الله - متشيعا في محبة آل البيت، موسعا عليهم في المرتبات، ويحتفل في المولد النبوي احتفالا عظيما.

ثم إنه أدركه المرض - وهو بالمصلى من فاس - يوم عيد الأضحى، فلما فرغ من الصلاة؛ أعجله طائف الوجع [225] عن الجلوس للناس على العادة؛ فدخل قصره، ولزم فراشه. ثم إن وزيره الحسن ابن عمر الفودودي استبطأ موته؛ فغطه حتى أتلفه. وذلك يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وسنه يومئذ: ثلاثون سنة، ودولته: تسعة أعوام وتسعة أشهر. ودفن بهذه الحضرة - التي هي: فاس الجديد - في المقبرة التي دفن فيها صاحب الترجمة قبله.

[1201- السلطان الشريف أبو العباس المنصور الذهبي السعدي]
(ت: 1012)

ومنهم: السلطان الشريف، ذو القدر المنيف، الحافظ المؤرخ الأديب، العلامة النسابة الأريب، ذو الفهم الرائق، والذكاء الفائق، والغوص على دقائق الفهوم، والضرب بحظ وافر في كثير من العلوم، عالم الأمراء، وأمير العلماء؛ أبو العباس مولانا أحمد المنصور السعدي؛ الملقب بالذهبي ابن الإمام العالم العابد أبي عبد الله سيدي محمد الشيخ المهدي ابن أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله الحسني؛ يرفع نسبه إلى الإمام محمد النفس الزكية ابن سيدنا عبد الله الكامل.

كان - رحمه الله - أحد ملوك فاس العظام، وأقيالها الفخام. بويع له بالخلافة يوم الاثنين منسلخ جمادى الأولى سنة ست وثمانين وتسعمائة. وكان إماما شجاعا، شهما، ملك أرض السودان وتوات وغيرهما، وكان قدر ما ملك من السودان: شهرين أو أكثر[2].

---

[1] أي: الساعة.
[2] أي: مسافة شهرين أو أكثر.

وكان معدودا في العلماء، خبيرا بالعلوم، متضلعا بالفنون؛ من فقه وحديث، وتفسير ونحو، وأدب ولغة، وحساب ومنطق، ومعان وبيان، وأصلين وهيئة، وهندسة وجبر، ومقابلة وتعديل، وشعر وتاريخ. . .وغير ذلك. وله معرفة بأيام الملوك وسياساتها، ونظم رائق، وخط بارع، وتآليف حسنة؛ ككتاب "السياسة"، وكتاب "الأدعية". . .وغير ذلك. وتقاييد على بعض الأحاديث أجاب عنها بأجوبه بديعة.

وكان جم الفوائد، حسن المذاكرة، حلو المحاضرة. وإذا قرئ بين يديه البخاري أو غيره؛ صدرت منه أبحاث رائقة، واعتراضات فائقة، لا يكاد يمكن التفصي منها، ولا الجواب عنها.

وكان من أهل العقل والفضل، وحسن السيرة، وبعد الهمة، واصطناع المعروف. له آثار جليلة، وأعلام جميلة، إماما عادلا، وهماما باسلا، وملكا فاضلا، ماضي العزيمة، نافذ الصريمة، ثابت الجنان، طويل السنان، ذا رفد عميم، وعهد كريم.

وكان له اعتناء باقتناء الكتب، ويعمل المولد النبوي، ويحضره معه أعيان العلماء والشرفاء. ويحمل علماء وقته وأدباءه على نظم قصائد بليغة في المدح النبوي، تنشد بين يديه.

ولد بفاس سنة ست وخمسين وتسعمائة، وبها نشأ في عفاف وصيانة. وأخذ عن جماعة [226] من الأئمة؛ كأبي العباس أحمد بن قاسم القدومي الأندلسي، وأبي مالك عبد الواحد بن أحمد الحميدي، وأبي زكرياء السراج، وأبي العباس المنجور؛ وله كتب فهرسته التي عد فيها أشياخه وما رواه عنهم، وأجازه بجميع ما اشتملت عليه. وأخذ الحديث عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي، وأجاز له: سقين عن زكرياء والقلقشندي عن ابن حجر.

وقد عده القصار في أبيات وجدت بخطه من رسالة كتب بها إليه من المجددين على رأس القرن العاشر؛ ونص الأبيات:

روى أبو داود ثم الحاكم	ما صح من بعث المجدد اعلموا
برأس كل مائة وابن الرسول	شرط في الحديث فالغير يزول
ولم نجد من جدد الدين سوى	إمامنا المنصور بالكفر تسوى
بخيله ونـاره أحيى العلوم	وأهلها وكتبها على العموم
في كل يوم جوده على الشريف	ثم الأسير والفقيه والرّيف
أما المساجد فكالجنات	حسنا وتدريسا على الساعات
أبقاه ربنا لإحيا الدين	في قوة وغلب متين

ووجد بخط العارف الفاسي: أن المجدد على رأس هذه المائة هو أخوه: أبو المحاسن سيدي يوسف بن محمد الفاسي. وذكر في "الصفوة" في ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري؛ الشهير ببغيع، المتوفى بتنبكت سنة اثنين وألف، وأن الشيخ سيدي أحمد بابا السوداني – رحمه الله – قال: «لا يبعد عندي أن يكون هو المبعوث على رأس هذا القرن العاشر؛ لما اشتمل عليه من العلم. قال: وفي ذلك قلت مذيلا لأبيات السيوطي الشهيرة في المجددين:

وعاشر القرون فيه قد أتى محمد إمامنا وهو الفتى». هـ.

ولا منافاة بين هذه الأقوال؛ لأن المجدد قد يتعدد كما هو منصوص عليه لغير واحد. والله أعلم.

مرض صاحب الترجمة – رحمه الله – بمحلته، في "ظهر الزاوية" – موضع بظاهر فاس الجديد، قريب منه – يوم الأربعاء الحادي عشر من ربيع النبوي الأنور من عام اثني عشر وألف، فدخل من محلته راجعا إلى فاس الجديد، والتزم الفراش إلى ليلة الإثنين الموالي لتاريخه. فتوفي – رحمه الله – وكانت وفاته بالوباء. وما يذكر من أنه: مات مسموما، وأن ولده زيدان سمه في باكورة بإشارة من أمه؛ لا أصل له، وهو كذب محض.

دفن يوم الاثنين عند صلاة العصر، بفاس العليا، ثم بعد مدة من دفنه؛ أمر ولده زيدان بنقله إلى مراكش، فنقل إليها ودفن بها في قبور الأشراف، وقبره شهير هنالك، عليه بناء حفيل. [227].

ترجمه ابن القاضي في كثير من مؤلفاته؛ كـ: "الجذوة"، و"الدرة"...وغيرهما. وأفرده بمؤلف سماه بـ: "المنتقى المقصور، على مآثر خلافة المنصور". وأفرده – أيضا – بمؤلف: الكاتب البارع أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عيسى؛ وسمى كتابه: "الممدود والمقصور، من سنا السلطان أبي العباس المنصور". وترجمه – أيضا – في "نزهة الحادي"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"...وغير ذلك. وأطلق اللسان بالثناء عليه جماعة كثيرة؛ كالشيخ أبي العباس المنجور في فهرسته، والعلامة شهاب الدين الخفاجي – "شارح الشفا" – في رحلته.

[1202– السلطان الشريف مولاي عبد الله بن إسماعيل العلوي]
(ت: 1171)

ومنهم: السلطان الهمام، الواحد في العز وعلو المقام، الذي اختاره الله لتصريف أمور الأنام، وحمل راية الإسلام، الشريف الأمجد، العلوي الأرشد، الأفخم الجليل، الصدر الحفيل، المنصور المعظم، المبجل المكرم، سلالة السادات الأشراف، الذين لهم فوق سماء البسيطة علو وإشراف، أمير المؤمنين،

وظل الله على العالمين، المتوكل في أموره على خالقه ومولاه؛ أبو محمد مولانا عبد الله ابن السلطان المؤيد، المظفر الممجد، أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، المحلى بكل وصف جميل؛ أبي النصر مولانا إسماعيل ابن السيد الجليل المنيف؛ أبي عبد الله سيدي محمد؛ المدعو: الشريف الحسني العلوي.

من شرفاء سجلماسة العلويين، الذين هم من صرحاء الأشراف نسبا، وفضلائهم حسبا، وكبرائهم اقتدارا، وعظمائهم اشتهارا. طلعوا في سماء المجادة بدورا، وبرزوا في محافل السيادة صدورا، وتساموا في ا لمغارب والمشارق ظهورا، وحملوا من الجلالة والمهابة لواء منشورا. لهم في علو الهمة، ونفوذ العزمة؛ منصب لا يضاهى، ومرقب لا يباهى. آبية نفوسهم، طيبة غروسهم، عزيز جارهم، محمي ذمارهم، كريمة سجاياهم، عظيمة مزاياهم، تلقاهم في المكاره ليوثا، وفي المكارم غيوثا.

أحرزوا من الفطر العلية قديمها، ومن السير العلوية فخيمها، وبرعوا أقرانهم من الأشراف، بجمع شعبتهم المباركة ثلاثة أصناف؛ فكان منهم: الأكابر من الأعلام، والكثير من الصلحاء الكرام، والملوك والسلاطين العظام. خلد الله في الخيرات مآثرهم، وأيد بالتوفيق أوامرهم، وأرشد البقية منهم لصالح الأعمال، وأهلهم لما يحبه ويرضاه في الحال والمآل. . .آمين.

بويع صاحب الترجمة منهم بعد وفاة أخيه السلطان أبي العباس مولانا أحمد الذهبي، وذلك سنة إحدى – وقيل: اثنين وأربعين ومائة وألف. فكان ذا حزم وعزم، وإبرام وقوة، [228] ونجدة وشجاعة وإقدام، وعلو همة وإباء، وجود وكرم وسخاء، عزيز الجار، محمي الذمار، شديد المحبة لآل البيت الكرام، كثير المودة لهم على الدوام، كثير الإجلال والتعظيم للصلحاء والأولياء، عظيم الاحترام للعلماء، والطلبة والمرابطين والضعفاء.

ومن مآثره: الهدية النفيسة التي بعثها مع الركب المغربي إلى الحرم الشريف – وذلك: سنة خمس وخمسين ومائة وألف – وفيها: ثلاثة وعشرون مصحفا؛ بين كبير وصغير، محلاة بالذهب، مرصعة بالدر والياقوت. ومن جملتها: المصحف الكبير العقباني؛ الذي نسخه بالقيروان عقبة بن نافع الفهري الصحابي المشهور، فاتح المغرب، من المصحف العثماني – على ما قيل – وبقي متداولا بين أهل المغرب إلى أن وقع بيد الأشراف السعديين، ثم بيد صاحب الترجمة، فغربه من المغرب إلى الحجرة الشريفة، فعاد به الدر إلى وطنه، والإبريز إلى معدنه، وبعث معه ألفين وسبعمائة حصاة من الياقوت المختلف الألوان للحجرة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. تقبل الله عمله، وأجزل ثوابه بمنه. . .آمين.

وكان - رحمه الله - مولعا بصناعة الملحون، صرف همته إليه، حتى صار كأنه طوع يديه. وأحواله كثيرة، ووقائعه وأخباره ممتدة شهيرة. قد بسط الناس الكلام عليها، ووجهوا وجه الألسن والأقلام إليها.

دخل - رحمه الله - في آخر عمره داره المعروفة بدار الدبيبغ؛ وهي: التي بخارج فاس الجديد، وأقام بها إلى أن توفي ليلة الخميس سابع عشري صفر الخير عام واحد وسبعين (بموحدة) ومائة وألف، وغسله قاضي فاس أبو محمد سيدي عبد القادر بوخريص مع من حضر من علماء فاس، ودفن آخر النهار - بعدما صلى عليه القاضي المذكور بباب داره المذكورة - في مقابر الشرفاء العلويين التي في جوار دار الملك له من فاس العليا، وبنيت على ضريحه هناك قبة، وجعل على قبره بها دربوز وكسوة، وهو معروف مشهور، معظم مزار. نفعنا الله به وبسائر آل بيت نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. آمين. ترجمه في "النشر"، وفي "التقاط الدرر"... وغيرهما.

[1203- السلطان الشريف مولانا إسماعيل بن الشريف العلوي]
(ت: 1139)

تنبيه: كانت ولادة والد صاحب الترجمة أبي النصر مولانا إسماعيل - رضي الله عنه - سنة ست وخمسين وألف. وبويع في الساعة الثانية من يوم الأربعاء خامس - أو: سادس عشر ذي الحجة الحرام متم عام اثنين وثمانين وألف، وكان سنه يوم بويع: ستا وعشرين سنة.

وكان - رحمه الله - ملكا عظيما، وسيدا مهابا فخيما، دانت له الرقاب، وعم نشره البقاع والرحاب، واتسعت مملكته، وعظمت على [229] البغاة والعتاة صولته، مع الكرم والجود، والسعي في تطهير هذه البقاع المغربية من أنجاس أهل الكفر والجحود.

ومن مآثره - رحمه الله: فتحه لعدة من المدن كانت بيد النصارى، ومن ذلك: المعمورة؛ المسماة بالمهدية. ومدينة طنجة، ومدينة العرائش، ومدينة أصيلا.

ومنها: بناؤه لضريحي الإمامين: القطب مولانا إدريس الأكبر بزاوية زرهون، والقطب مولانا إدريس الأنور بمدينة فاس، وزيادته فيهما، مع التأنق في ذلك غاية.

ومنها: أمره بقراءة حديث الإنصات يوم الجمعة بعد خروج الخطيب وجلوسه على المنبر، وذلك سنة عشرين ومائة وألف... وغير ذلك.

توفي - رحمه الله - ظهرا؛ يوم السبت الثامن والعشرين من رجب عام تسعة وثلاثين ومائة وألف، وتولى غسله: أبو العباس سيدي أحمد بن أبي القاسم العميري، وصلى عليه: الفقيه العلامة أبو علي سيدي الحسن ابن رحال المعداني، ودفن بروضة الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب من حضرة مكناسة الزيتون. وضريحه الآن هنالك مزارة عظيمة. نفعنا الله به. وقد أفرد العلامة اليفرني - صاحب "النزهة"، و"الصفوة" - ترجمته بمؤلف مستقل. فلينظر.

[1204- السلطان الشريف سيدي محمد بن عبد الله العلوي]
(ت: 1204)

وبويع بعده: ولده أبو العباس مولانا أحمد؛ الملقب بالذهبي؛ لبسط يده بالعطاء. ثم بويع بعده أخوه السابق مولانا عبد الله.

ثم بويع بعده ولده: أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، الفقيه المحدث التاريخي الأمجد؛ السلطان ابو عبد الله سيدي محمد.

وكان - رحمه الله - علامة دراكة فاضلا، محدثا تاريخيا كاملا، محبا للعلماء، مجالسا للفقهاء، وألف تآليف عديدة؛ أعانه عليها علماء عصره. منها: "بغية ذوي البصائر والألباب، في الدرر المنتخبة من تأليف الإمام الحطاب". وقد وقفت عليه. ومنها: كتاب "مساند الأئمة الأربعة"؛ وهو كتاب نفيس في مجلد ضخم؛ التزم فيه أن يخرج من الأحاديث ما اتفق على إخراجه الأئمة الأربعة، أو ثلاثة منهم، أو اثنان، دون ما انفرد به واحد منهم، أو رواه غيرهم؛ فإنه لا يخرجه. ومنها: كتاب مبسوط في الفقه على مذهب مالك رضي الله عنه. . .إلى غير ذلك.

وكان من أعظم الملوك مهابة وفخرا، وأشدهم نكاية للعدو الكافر برا وبحرا؛ تطيعه ملوك بني الأصفر وتمتثل أمره، وتخضع له رقاب الأكاسرة، وتجل ذكره.

ومن مآثره: فتح الجديدة؛ إذ كانت بيد النصارى، وذلك: صبيحة يوم السبت الثاني من ذي القعدة سنة اثنين وثمانين ومائة وألف. ومنها: بناؤه مدينة الصويرة، وشحنه الجزيرتين الدائرتين بمرساها - كبرى وصغرى - بالمدافع، وتشييده برجا على صخرة [230] داخل البحر، وشحنه بالمدافع أيضا. كل ذلك لإرهاب العدو، وزيادة في التحصن منه. ومنها: اعتناؤه بثغر العرائش، وشحنه بآلات الجهاد. ومنها: سعيه في فكاك أسارى المسلمين الذين كانوا بيد طاغية الإصبنيول، حتى فكوا ونجوا من الأسر بسببه. ومنها: بناؤه لكثير من المدارس؛ كمدرسة باب الجيسة، والمساجد والقناطير، وأضرحة الصالحين. . .إلى غير ذلك. وأحواله وأوصافه عظيمة كثيرة، وترجمته واسعة جدا.

توفي - رحمه الله - غروب شمس يوم السبت، الرابع والعشرين من رجب، عام أربعة ومائتين وألف، ودفن من الغد من يوم وفاته بقبة من قباب داره التي برباط الفتح.

[1205- السلطان الشريف مولاي اليزيد بن محمد العلوي]
(ت: 1206)

فبويع بعده: ولده السعيد، الواثق بربه المعين الرشيد؛ مولانا اليزيد.

وكان ذا شجاعة ونجدة وإقدام، وسخاء وجود وإنعام، معتنيا بجوائز أهل البيت الكرام، وإقامة الصلوات حضرا وسفرا مدى الأيام.

توفي - رحمه الله - ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الثانية عام ستة ومائتين وألف، ودفن بقبور الأشراف، قبلي جامع المنصور من قصبة مراكش.

[000-السلطان الشريف مولاي سليمان بن محمد العلوي]
(ت: 1238)

فبويع بعده: أخوه للأب السلطان الجليل، العلامة الحفيل، الكبير الجلالة والشان، أمير المؤمنين؛ مولانا سليمان.

وكان - رحمه الله - فقيها نبيلا، علامة جليلا، يجالس العلماء والفقهاء، ويحب المساكين والضعفاء، ويحوط الشريعة بأقواله، ويشير إلى الوقوف عندها بأفعاله.

ومن مآثره: منع المسلمين من التجارة لأرض العدو؛ لما هو مقرر في الشرع من أنها جرحة، ولما تشتمل عليه من المفاسد الدينية العظيمة.

ومنها: اتخاذه أمينا عارفا على سوق بيع الرقيق؛ بحيث لا يباع فيه ولا يشترى إلا من يحل تملكه شرعا؛ وهو: من كان مسبيا من بلاد الكفر، ولو أسلم بعد ذلك. وأما من سبي من بلاد الإسلام؛ فلا؛ لعدم صحة تملكه في الشرع، ولو كان أسود اللون، أو أحب ذلك بنفسه، وانقاد باختياره إليه.

ومنها: بناؤه للمسجد الأعظم بالرصيف. كان السلطان مولاي اليزيد قد حفر أساسه، واشتغل عنه، فافتتح هو عمله ببنائه وتشييده. وبنى - أيضا - مسجد الديوان؛ كان صغيرا، فهدمه وزاد فيه، وجعله مسجدا جامعا تقام فيه الجمعة. وبنى - أيضا - مسجد الشرابليين؛ فزاد فيه، ووسعه، وجعله مسجدا جامعا كذلك. وبنى مسجد الشيخ أبي غالب الصاريوي وضريحه. وبنى - أيضا - ضريح الشيخ سيدي عبد الوهاب التازي بخارج باب الفتوح، وهدم مدرسة الوادي

ومسجدها؛ لتلاشيهما، وجددهما على شكل آخر، وجدد [231] المدرسة العنانية. . .إلى غير ذلك من مآثره الكثيرة.

ومن عجيب سيرته: أنه كان يلزم العمال رد ما يقبضونه من الرعايا على وجه الظلم، من غير إقامة بينة عليهم، على ما جرى به عمل الفقهاء من قلب الحكم في الدعوى على الظلمة وأهل الجور، حسبما ذكره الونشريسي وغيره.

توفي - رحمه الله - بمدينة مراكش يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف، ودفن هناك بضريح جده مولاي علي الشريف، بباب إيلان.

[1206- السلطان الشريف مولاي عبد الرحمن بن هشام العلوي]
(ت: 1276)

فبويع بعده بإيصاء منه: ولد أخيه السلطان الأعظم، والملاذ الأفخم، قطب دائرة المجد ومركزه، ومحل الفخر ومحرزه، سليل الملوك العظام؛ مولانا عبد الرحمن ابن مولانا هشام.

وكان - رحمه الله - من أعظم الملوك عبادة، تاركا للشهوات المعتادة، مائلا إلى التقشف في اللباس، حتى كأنه رجل من آحاد الناس. زوارا لبعض الأولياء، الأموات منهم والأحياء. وله مع بعض أولياء عصره وقائع وأخبار، تؤذن بانخراطه - في أواخره - في سلك المفتوح عليهم من الأبرار.

ومن مآثره: الجامع الجديد الذي زاده في الضريح الإدريسي، وفتح له شباكا عظيما في القبة يشرف منه على من في داخلها، وبناء ما تهدم من مرسى طنجة، والمارستان الكبير بضريح الشيخ ابن عاشر بسلا، وتجديد ما تهدم من أبراج الصويرة، وتجديد جامع الكتبيين بمراكش، وإصلاح قبة الشيخ أبي العباس السبتي بها، والزيادة في جامع الشيخ أبي إسحاق البلفيقي بسوق الدكاكين منها . . .إلى غير ذلك.

توفي - رحمه الله - يوم الإثنين التاسع والعشرين من المحرم فاتح عام ستة وسبعين ومائتين وألف، ودفن بين العشاءين أول ليلة من صفر، بضريح جده الأعلى مولانا إسماعيل بمكناسة الزيتون، وقبره هناك شهير، مزار معظم.

[1207- السلطان الشريف سيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي]
(ت: 1290)

فبويع بعده: ولده الأبهى، ومحل الفخر الأنهى، أمير المؤمنين، وظل الله على العالمين، السلطان الأمجد الأرفد؛ أبو عبد الله سيدي محمد.

وكان - رحمه الله - ذا حلم ووقار، وتأن واستبصار، بعيد الغضب، سريع الرضى، مغضيا عما يمكن فيه الإغضاء.

ومن مآثره: إصلاح أسوار الجديدة وأبراجها، وبناء ضريح الشيخ أبي العباس سيدي أحمد الشاوي بفاس، والزيادة فيه، وجعله مسجدا جامعا تقام فيه الجمعة، وزيادته في سمك قبة مولانا إدريس الأكبر بزاوية زرهون. . . إلى غير ذلك.

توفي - رحمه الله - زوال يوم الخميس ثامن عشر شهر الله رجب عام تسعين ومائتين وألف، بحضرة مراكش، ودفن ليلا بضريح [232] جده مولاي علي الشريف.

[1208- السلطان الشريف مولاي الحسن بن محمد العلوي]
(ت: 1311)

فبويع بعده: ولده السلطان الجليل، الماجد الأصيل، الكثير التعلق بأهل الله، الزوار لأولياء الله، المتخلق في محبتهم بالخلق العظيم الحسن؛ أمير المؤمنين أبو علي مولانا الحسن.

وكان - رحمه الله - دؤوبا على الذكر والقيام، صابرا على ذلك على الدوام، ويقرأ البخاري في الأشهر الثلاثة في مجلس حفيل من العلماء، وغيرهم من القراء النجباء، كما كان يفعل ذلك، والده وجده الناسك:

بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

زوارا للصالحين، وأولياء الله المفلحين، كثير التطواف على أمكنتهم، بحاثا عن أضرحتهم. وكم جدد لهم من مقام، وشيد من قباب ضخام. شكر الله له ذلك، وأجزل له المثوبة على فعله هنالك.

ومن مآثره: الرسالة التي كتبها لسائر الأمصار، يحضهم فيها على التقوى والتسنن بسنة النبي المختار، صلى الله وسلم عليه وعلى آله مادام الليل والنهار.

ومنها: بناؤه لضريح الشيخ أبي العباس أحمد البرنسي؛ الذي بأول بلاد لمطة من خارج باب الجيسة من أبواب هذه الحضرة، وتوسعته أكثر مما كان، وإعماله فيه لبعض المرافق لينتفع بها الزوار.

ومنها: تجديده لكثير من قباب أولياء خارج باب الفتوح، وإصلاحه لما يحتاج إلى الإصلاح منها، وتجديده - أيضا - لأضرحة السادات أهل وازان - نفعنا الله بهم - إلى غير ذلك.

توفي - رحمه الله - في الساعة الحادية عشرة من ليلة الخميس ثالث ذي الحجة الحرام متم عام أحد عشر وثلاثمائة وألف. وذلك بوادي العبيد من أرض تادلا، بعدما خرج من مراكش قاصدا إلى فاس، وحمل في تابوت إلى رباط الفتح، ودفن هنالك بإزاء جده الأعلى سيدي محمد بن عبد الله.

[1209- السلطان الشريف مولاي عبد العزيز بن الحسن العلوي]

فبويع بعده: ولده أمير المؤمنين، وحامل راية الإسلام والمسلمين، دوحة الشرف، وياقوتة المجد التي حلت في صدف، من أجلسه الباري - تبارك وتعالى - على بساط العز والإجلال، وحلاه بحلية الحسن والإقبال، وجلاه على منصة التصدير والتبريز؛ أبو فارس مولانا عبد العزيز.

وهو الآن سلطان هذا العصر والأوان، ووحيد هذا الزمان، أثمر الله غرسه، وزكى روحه ونفسه، ووفقه لصالح الأعمال، وأرشده إلى إحياء ما مات من سنة جده صلى الله عليه وسلم في الحال والمآل، وقواه على جهاد الكفرة المعتدين، والقيام بجميع وظائف الدين. إنه ولي ذلك، والقادر على توفيقه لسلوك هاتيك [233] المسالك... آمين.

ولنرجع إلى ما قصدناه من ذكر أولياء هذه الحضرة؛ فنقول:

[1210- سيدي محمد ابن الحسن]

منهم: الولي الصالح، والنور اللائح؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن الحسن. بقرب مولاي عبد الله، بالطريق إزاء مدرسته، يدور به بيت فناء. قد سقط الآن سقفه.

[1211- سيدي موسى مولى النخلة]

ومنهم: سيدي موسى مولى النخلة. بقرب مولاي عبد الله. بإزاء نخلة هناك.

[1212- سيدي مجاهد]

ومنهم: سيدي مجاهد. عليه قبة بالمحل المشهور به.

[1213- سيدي فاتح]

ومنهم: سيدي فاتح. بعرصة آمنة المرينية؛ المعروف الآن بعرصة للامينة. ضريحه هناك مشهور مزار، وكان النساء قبل هذا يأتين لزيارته أفواجا أفواجا في يوم خاص، فمنعن من ذلك في هذا العصر. ولم أقف له ولا لمن قبله على ترجمة.

[1214- الفقيه سيدي المكي ابن مريدة السرغيني]

ومنهم: الفقيه العلامة، الدراكة الفهامة؛ سيدي المكي ابن مريدة السرغيني الساوري، الصنهاجي المراكشي.

من أهل مراكش؛ وكان إماما بها بسيدي أبي العباس السبتي، ومن أهل العلم والفقه، والجلالة والدين.

توفي بهذه التربة بعد قدومه إليها زائرا، ودفن بباب دار الوزير السيد موسى، قريبا من دار المخزن، وضريحه هناك مشهور معظم.

[1215- سيدي مبارك]

ومنهم: سيدي مبارك. قريب منه، بالطريق، عليه بيت، وفوقه به دربوز.

[1216- سيدي الصواف]

ومنهم: سيدي الصواف. بمسجده المشهور به، بقوس به عن يسار المحراب.

[1217- سيدي حمامة]

ومنهم: سيدي حمامة. بمسجده المشهور به أيضا، يدور به دربوز، وبوسطه مقبرية من رخام.

[1218- سيدي بلال ابن حمامة]

ومنهم: بسقاية العباسيين جماعة؛ من جملتهم: سيدي بلال بن حمامة؛ بدار بقعر درب هناك، بقوس بها.

[1219- سيدي الضريضي]

وسيدي الضريضي (بالتصغير): بالدرب الكائن بإزاء السقاية، بدار به، يدور به حوش بنا.

[1220- سيدي يخلف]

وسيدي يخلف. بدار بالدرب المقابل للسقاية.

[1221- سيدي مبارك]

وسيدي مبارك. بروضة بالطريق، قريبة من السقاية.

[1222- سيدي قاضي الحاجة]

ومنهم: سيدي قاضي الحاجة. بالطريق، قريب من سقاية العباسيين، يدور به بيت.

[1223- السيدة عائشة صاحبة القنوط]

ومنهم بالزيالة؛ جماعة أيضا. من جملتهم: السيدة عائشة صاحبة القنوط (بالقاف المفتوحة، والنون المشددة المضمومة). مقابلة لسجن الزيالة، يدور بها حوش بناء، وبإزائها سدرة محررة.

[1224- سيدي أبو القناديل]

وسيدي أبو القناديل: بروضة هناك، يدور بها بيت.

[1225- سيدي أحمد بن حمدون الركراكي]

ومنهم: سيدي أحمد بن حمدون الركراكي. بإزاء باب البطاطمة الجديد، يدور به بيت.

[1226- سيدي أبو شعيب]

ومنهم: سيدي أبو شعيب. بروضته الكائنة بباب البلاغمة، قرب الجامع الحمراء، ومعه هناك جماعة من أولاد البقال وغيرهم.

[1227- المجذوب سيدي حسين طرطورة]
(ت: 1172)

ومنهم: سيدي حسين. بدرب بين الجامع الحمراء وباب السمارين، عليه قبة، وفوق [234] ضريحه بها دربوز، وأظنه المترجم له في "سلوك الطريق الوارية" بقوله: « ومنهم: الشيخ المجذوب الجذب التام؛ سيدي حسين؛ المدعو: طرطورة. أصله من الجبل، ولسانه جبلي ».

« كان - رحمه الله - غائب العقل غيبة اتصال، مستوطنا فاس الجديد، ويقيل بفاس البالي، وكان لباسه: الجلابية الواحدة والاثنتين، مع القلنسوة. يطلب في الأسواق الفلس والموزونة، وكلما وجد النعل الشنك البالي؛ يلتقطه ويرتبه في حانوت عند جامع الجنائز من السبطريين كان يجلس فيها عند معلم خراز، وكان سيدي حسين يخزز الشنوك ويرتبها في تلك الحانوت، حتى مات وتركها مرتبة فيها، كما مات الزنبور وترك الأحناك مرتبة في داره، وفي أي ما موضع ».

« وكان صاحب الترجمة كل ما يسعى[1] من الناس في نهاره يجمعه في قب جلابيته، ويمشي بذلك - فلوسا ودراهم - وكان لا يقبض إلا الفلس الكبير، ويرمي ذلك كله في الميضأة؛ إما ميضأة الجامع المزلجة من أعلا حومة السياج، أو في ميضأة سيدي عبد الرحمن المليلي؛ عدوة فاس الأندلس. ففطن لذلك بعض الأشراف؛ فكان يحضيه[2] آخر كل يوم ويتبعه للميضأة، ويأخذ منه ذلك. . . ».

« **وسبب مسألته وطلبه من الناس**: أنه قتل روحا من الوداية، وقبض وسجن، وفي طول سجنه وقع له ما وقع في السجن، فأطلقه أهل الروح من السجن على أن يعطي لهم الدية، فكان يسعى في الفدية ويعطيهم. ولما ظهر فيه ما ظهر؛ سامحوه وأبرءوه، فجعل يسعى، وما يجمعه يكبه في الميضأة. فهذا هو السبب في سعيه وفي رميه في الميضأة والأودية. . . ».

« وخرج يوما من فاس الجديد هابطا لفاس البالي، وجلس في المرسى يبول قرب مطمورة من المطامر التي هناك، فسقط في المطمورة وانكسرت رجله، وبقي بها، ولم يشعر به أحد. حتى جاء رجل يوم السوق يبول عند تلك المطمورة؛ فسمع سيدي حسينا يئن. فقال: من هنا؟. فقال له: حسين!. فقال له الرجل: وما لك في هذه المطمورة؟. فقال له: والله؛ غير الجلاب طاحت في

---

[1] أي: يشحذ.

[2] أي: يراقبه.

المطمورة وحسين كان في قلبها[1]!. فاستغاث ذلك الرجل بالناس، وطلعوه من المطمورة، فوجدوا إحدى رجليه قد انكسرت، وصنعوا له الجبيرة، فتجبر وبقي يعرج بها وبها عصابة صوف حتى مات كذلك...)).هـ.

ثم قال صاحب الكتاب المذكور فيه بعد كلام: ((توفي عام اثنين وسبعين ومائة وألف)).هـ. ولم يعين له مدفنا. والله أعلم.

[1228- مولاي علي الشريف]

ومنهم: مولاي علي الشريف. بالدرب الملاصق لباب السمارين، يسار الخارج منها بجوار المري، يدور به حوش بناء.

[1229- سيدي عبد الله الدقاق]

ومنهم: سيدي عبد الله الدقاق. بعيدة حيحو، بالدرب الكائن [235] يمين الخارج من باب السمارين.

[1230- سيدي أحمد البدوي]

ومنهم: سيدي أحمد البدوي. ببيت بباب روضة سيدي أبي نافع، عن يسار الداخل. أورده المدرع في منظومته، ولم أقف له ولا لمن قبله على ترجمة.

[1231- الشيخ سيدي أبو نافع]

ومنهم: الشيخ الشهير، الولي العارف الكبير؛ سيدي أبو نافع. دفين داخل باب الجيف من هذه المدينة، وضريحه بها مزارة شهيرة، عليه بها قبة ودربوز، يقصده الناس كثيرا للتبرك والاستشفاء به من الأوجاع والأسقام؛ فيجدون بركته. وقد أورده المدرع في منظومته مع الذي قبله؛ فقال:

والعارف الشيخ أبو نفع شهير والماجد البدوي شأنه خطير

---

[1] أي: داخلها.

[1232- سيدي عبد الرحمن الريفي]

وأمامه، متصلا به؛ رجل يقال له: سيدي عبد الرحمن الريفي. ولم أقف لهما على ترجمة. إلا أني رأيت في كتاب "التشوف" الصغير للشيخ أبي زيد عبد الرحمن التادلي ما نصه: «ومنهم: الشيخ سيدي أبو نافع محمد بن أحمد بن صالح بن ناصر بن عيسى بن علي بن عبد الله بن محمد ابن أبي وكيل ميمون الصحراوي - نفعنا الله به - قدم إلى الشيخ ابن حرزهم، وتوفي في طريقه» . . .إلى آخر ما ذكر، ومنع من نقله بتمامه ما في النسخة المنقول من التحريف الفاحش، وما أظن سيدي أبا نافع هذا إلا صاحب الترجمة. والله أعلم.

[1233- المجود سيدي أحمد بن عبد الرحمن الدرعي التادلي]

ومنهم: الفقيه العالم، الأستاذ المجود؛ أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب ابن صالح بن علي الدرعي؛ أخو: الشيخ القطب أبي الحسن سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي؛ دفينها، وتلميذه.

عده في جملة تلامذته بادنا به: صاحب "دوحة البستان". قال: «وهو: دفين الولي الصالح؛ سيدي أبي نافع من فاس الجديد، ولم أقف على تاريخ وفاته - رحمه الله» .هـ.

[1234- العلامة المشارك سيدي أحمد بن محمد أبو نافع]
(ت: 1260)

ومنهم: الفقيه الأجل، العالم العلامة الأفضل، النحوي المشارك الأحفل، المسن البركة الأمثل؛ أبو العباس سيدي أحمد ابن الفقيه النبيه، الفاضل النزيه؛ أبي عبد الله سيدي محمد أبو نافع؛ من حفدة الشيخ سيدي أبي نافع المذكور.

كان - رحمه الله - حافظا ضابطا نزيها، فقيها نحويا مشاركا نبيها، له مجالس بالقرويين وغيره، يدرس فيها النحو وغيره.

أخذ عن الشيخ سيدي حمدون ابن الحاج وغيره من أهل طبقته، وأخذ عنه هو: جماعة من الطلبة بفاس.

وله - رحمه الله - شرح على "الألفية" في سفرين، وفهرسة ضمنها شيوخه الذين أخذ عنهم وانتفع بهم، مع إجازاتهم له. ويذكر عنه أنه كان يقول: «*عندي أربعة وعشرون علما لم يسألني عنها أحد!* ». وأخبرني ثقة أنه: مر يوما بطريق وكان هناك العلامة سيدي إدريس البكراوي؛ فقال

للحاضرين: «لو علم الناس قدر سيدي أحمد أبي نافع؛ لفرشوا [236] له الذهب في الطريق يمشي عليه!». وأخبرني - أيضا - أنه: منع مرة من دفع كسوة العلماء إليه؛ لتقليله الدرس، أو تركه له، فبلغ ذلك سيدي أحمد المرنيسي؛ فقال: «حين كان هو عالما؛ لم يكن علماء هذا الوقت مذكورين!».

توفي - رحمه الله - بفاس البالي، بغرفة القرويين، فجأة، بعيد زوال يوم الخميس، ثالث - أو: رابع وعشري ذي القعدة الحرام، عام ستين ومائتين وألف. ودفن بفاس الجديد، بضريح جده المذكور، بالمباح المتصل برجليه.

[1235- الفقيه سيدي محمد بن عبد القادر أبو نافع]

كما دفن بالضريح المذكور قبله: والده الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر أبو نافع، وقبره بالحائط الموالي لظهر الشيخ أبي نافع. وكان عليه قبل هذا دربوز صغير، فأقلع. والله أعلم.

[رجال ركراكة ومبحث في وجود صحابة بالمغرب]

تنبيه: تقدم قريبا ذكر سيدي أحمد بن حمدون الركراكي. وفي ترجمة الشيخ سيدي أبي بكر ابن العربي أنه: دفن معه بروضته جماعة؛ من جملتهم: رجل يقال له سيدي الجلالي الركراكي، وكل منهما منسوب إلى ركراكة؛ قبيلة معروفة ببلاد حاحة. ويقال لهم: المصامدة. وهم موصوفون بالخير والبركة قديما؛ لأنه يقال: إنه وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم - وهو بمكة قبل الهجرة -رجال سبعة، وكلموه بلغتهم؛ وهي: اللغة البربرية، وأجابهم عليه السلام بها أيضا، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم، وأنهم أول من أدخل الإسلام إلى المغرب.

وفي حاشية "الشفا"؛ المسماة: بـ: "المنهل الأصفا"، للشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي الشرف الحسني التلمساني، في فصل: فصاحته صلى الله عليه وسلم وبلاغته. ما نصه: «قال ابن سيدي الحسن: كان شيخنا أبو زكرياء يحدث عن شيخه منصور بن علي البجائي عن أبيه وغيره من شيوخه، ويقول: إنما كانت المصامدة فيهم بركة؛ لأنه وفد منهم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم. هكذا سمعته يقول: رجل. وذكرته لبعض من يعتني بالعلم والخير من المصامدة؛ فقال: بل هم: رجلان!. وسألته عن أسمائهما؛ فقال: لا أدري؛ ولكن شيوخنا أخبرونا بأنهما رجلان. وذكر لي قوم أنهم: سبعة، وأن قبورهم موجودة إلى الآن. والله أعلم».

« قال أبو زكرياء: حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما دخل المسجد الحرام؛ لم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم، فسأل عنه بلسانه – ولم يفهم العربية – فقال الرجل بلغته: من ديون أسر ان ربي. وأسر بلغتهم: النبي أو الرسول. ومعناه: أيكم رسول الله؟. فلم يفهم الحاضرون قوله. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أشكد أور. معنى: أشكد: تعال، أو أقبل، أو هلم. وهو بهمزة وشين معجمة ساكنة، وكاف مفتوحة، ودال مهملة ساكنة مشددة. وأور: معناه: هنا، [237] أو: إلينا. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه بلغته ولا يفهم القوم، فأسلم وبايع وانصرف لقومه. وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم بقدومه وبلغته وقومه. قال أبو زكرياء: كان شيخنا منصور يحدث هذا الحديث في هذا الفصل. فسبحان من علمه ذلك، إنه المنعم الكريم! ». هـ.

وقد نقل هذه الحكاية العلامة الشهاب الخفاجي في شرحه: "نسيم الرياض"، فقال: « غريبة ذكرها التلمساني؛ قال: قال ابن سيدي الحسن... ». فساقها، لكن ببعض اختصار، ولم يتعقبها. قال العلامة سيدي العربي القادري: « وقوله: المصامدة: هم المعروفون الآن برجراجة، القاطنون ببلاد حاحة ». هـ. من خطه بواسطة.

وفي "الإبريز" في الكلام على حديث: « أرأيتكم ليلتكم هذه.. .إلخ ». ما نصه: « ثم تكلمت معه – أي: مع الشيخ مولانا عبد العزيز الدباغ – رضي الله عنه – في رجال رجراجة، وما يزعم الناس فيهم أنهم: صحابة وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته، وأنه – عليه السلام – كلمهم بلغة البربر، وقد تعرض لحكايتهم الشهاب في "شرح الشفا"، لكن أوردها من غير سند متصل، واستغربها غير واحد من الأئمة؛ فقال – رضي الله عنه: « ما هم بصحابة، ونور الصحابة لا يخفى على أرباب البصائر، وليس في المغرب من الصحابة أحد. والله تعالى أعلم! ». هـ.

وصحح صحبتهم: الشيخ العلامة الصالح، المشارك المتفنن؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن سعيد المرغتي ثم السوسي؛ صاحب النظم المشهور، المسمى بـ: "المقنع" في التوقيت، في جواب له فيهم، ونقلها عن جماعة من الأعلام وأرباب الكشف، ونقل عن بعض شيوخه أنهم: لما وفدوا على المصطفى صلى الله عليه وسلم قالوا: « مت يكن أيكن أرقص نرب ». بمعنى: من فيكم الذي هو رسول الله؟. فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: « نكن أشكد. بمعنى: أنا؛ تعالوا ».

قال: « وأما أسماؤهم؛ فمقدمهم: سيدي وسمان؛ في طرف جبل الحديد، ثم سيدي أبو بكر أشماس؛ في زاوية أقرمود، وولده سيدي صالح بن أبي بكر، وسيدي عبد الله أدناس؛ بالمشهد، وسيدي عيسى بوخابية؛ في طرف وادي تنسفت، وسيدي يعلى بن مصلين بأمسكن، وسيدي سعيد أبيقى في تمازت ». هـ. وقد ذكر هذا الجواب بتمامه في كتاب: "سلسلة الذهب المنقود"؛ فليراجع.

وذكر فيه - أيضا - جوابا آخر فيهم للفقيه سيدي الكبير بن عبد الكريم الشاوي المراكشي؛ المعروف بابن حريرة، وفيه أن هؤلاء السادات: هم المذكورون في هذا النظم؛ وهو: قول القائل:

زيارة أهل الله من أعظم الذخر	وكنز الفلاح في القيامة والحشر
وقوم بأقصى الغرب سبع أجلة	لهم رتب عليا على أهل ذا القطر
بصحبة خير الخلق خصوا وقدموا	بمغربنا طرا على كل ذي قدر
فذاك ابن شماس ونجله صالح	بوسمين عبد الله أدناس ذو السر
بوخابية عيسى ويعلى بن واطل	سعيد بن يبقى في الملا طيب الذكر
بهم فخرت رجراجة وهم الألى	أتوا مصطفى الرحمن في صحبه الغر
فرد سلام القوم باللغة التي	بها سلموا والسر منه لهم يسري
تأدب بتقديم الصحابة واغتنم	زيارتهم تحظ بمأدبة الأجر
وأهدي صلاة للحبيب محمد	تلاها سلام عرفه طيب النشر

[1236- الصحابي سيدي أبو بكر بن شماس الرجراجي]

قال: «فأما سيدي أبو بكر بن شماس؛ فمدفنه بساحل الشياظمة، ببلاد آيت عيسى، ويقال لهم أيضا: أولاد عيسى، والموضع يعرف بأقرمود. وولده: سيدي صالح معه في روضة واحدة. وأما سيدي وسمين: فمدفنه بجبل الحديد بمعظم بلاد الشياظمة».

[1237- الصحابي سيدي أبو عبد الله أدناس الرجراجي]

«وأما سيدي أبو عبد الله أدناسن. فمدفنه ببلاد الثوابت. أي: وهي - أيضا - من بلاد الشياظمة».

[1238- الصحابي سيدي يعلى بن واطل الرجراجي]

«وأما سيدي يعلى بن واطل. فمدفنه برباط شاكر بالمعمورة، وهو: أبو سيدي شكر المنسوب إليه الرباط المذكور، ومازال الناس بمراكش ورساتقها وأعمالها يقصدون هذا الرباط المذكور ليلة السابع والعشرين من رمضان، يحصرون بختم القرآن بجم غفير من أخلاط الناس، وبين الرباط المذكور ومراكش مسيرة يوم».

[1239- الصحابي سيدي سعيد بن أبي يبقى الرجراجي]

«ثم سيدي سعيد بن أبي يبقى. مدفنه بطالعة الشياظمة، ويقال لمحل دفنه: تمازت».

[1240- الصحابي سيدي عيسى بوخابية الرجراجي]

«ثم سيدي عيسى بوخابية؛ مدفنه على طرف وادي تنسفت، بالقرب من سيدي عبد الله أدناس. والله أعلم».

قال: «وهؤلاء السادات السبعة لهم فضل مشهور من قديم الزمان؛ يقصدهم الناس بالزيارة من كل فج عميق، في كل فصل من فصول السنة. ولا سيما في فصل الربيع؛ يكون الزوار في غاية الكثرة، ويتلقاهم أهل كل زاوية من زوايا رجراجة بالضيافة والإكرام، وهكذا إلى الآن. قال: ونسبة الصحبة لهم - نفعنا الله - ببركاتهم شائعة ذائعة على ألسنة الناس؛ خصوصا: عند أهل بلاد رجراجة، وعموما: عند غيرهم».

[ثلاثة أنبياء قيل بوجودهم بالمغرب]

«كما شاع وذاع عند أهل سوس: أن تلك الجبال - أي: الحائلة بين بلادهم وصحاري المغرب بقبلتها - مدفن ثلاثة من الأنبياء»:

[1241- سيدنا دانيال عليه السلام]

«أحدهم: اسمه دانيال؛ ببلاد تكمت. وقبره معروف عندهم إلى الآن، يستسقون عنده إذا نزل بهم قحط، ويستشفون بترابه، ويقصدونه في قضاء حوائجهم. وخرجت من عند رجلي القبر [239] عين ماء غزير، عم نفعها أهل تكمت كلهم. وذكر أن بعض الظلمة تجاسر على قبره ببعض ما لا ينبغي؛ فخرجت نار من القبر فأحرقته وأحرقت أناسا معه، وما يزيد على ألف نخلة من نخيل تلك البلاد. والله أعلم».

[1242- سيدنا ولكناس عليه السلام]

«والثاني: اسمه سيدي ولكناس: مدفنه على رأس جبل بين تزغت ووادي أسافن، قبره معروف عند أهل تلك البلاد، معظم محترم، يقصدونه بالزيارة، ويستشفون بترابه كذلك. ولا يسكن أحد بالقرب منه إلا بعيدا، ومن رام السكنى بقربه وسكن؛ يظهر له ما يكره بالقرب عاجلا».

[1243- سيدنا شناول عليه السلام]

«والثالث: اسمه شناول. مدفنه ببلاد تمدلت، خارج الجبال المذكورة، لناحية الصحراء. وبقربه آثار مدينة عظيمة، ويقال: إن عمرانها كان قبل مدة لمّونة».

[قبر الإمام الشريف سيدنا عبد الله بن إدريس الأزهر]

«وبقربه - أيضا - قبر مولاي عبد الله بن إدريس - أي: باني فاس، وبينهما وبين وادي درعة قدر نصف مرحلة».

[سبب دخول هؤلاء الأنبياء المغرب]

«قيل: وسبب دخول هؤلاء الأنبياء المغرب؛ هو: أن بخت نصر؛ كان يقتل الأنبياء، وفر هؤلاء بأنفسهم، وركبوا البحر، فلاح[1] بهم الريح لرباط ماسة، وخرجوا منها، وتوجهوا لناحية القبلة».

«قال: وما يقال من أن المغرب لم يدخله نبي: إما أن يقال: هذه القولة غير صحيحة، وعلى صحتها يقال: إن تلك الجبال ليست من حيز المغرب، وإنما هي من حيز الصحراء، وما دون جبل درن هو المسمى بالمغرب».

ثم قال: «وبلغني أن لا يستبعد شيء من هذه الأخبار، لا من نسبة الصحبة لهؤلاء السادات السبعة، ولا من دفن الأنبياء المذكورين بالمحال المذكورة. بل يجب علينا التسليم في ذلك كله، واعتقاد تعظيم القبور المذكورة بما يعد تعظيما، وبكل ما يليق من الاحترام، ولو على تقدير توهم الصحبة - لاسيما مع ما انضم إلى ذلك من الشيوع، وتواطؤ الألسنة على ما ذكر خلفا عن سلف - ومع ما قيده الشيخ سيدي محمد بن سعيد المذكور ناقلا عن شيخه مولا ي عبد الله بن طاهر، مما يقضي صحة نسبة الصحبة لمن ذكر، كما تضمنه النظم المذكور. والله أعلم بحقيقة ذلك».

---

[1] أي: رمى.

«ولا يقال: كيف وصل الصحابة إلى هذه البلاد؟؛ لأن بلاد هؤلاء المذكورين هي البلاد المذكورة، وبعد مبعثه صلى الله عليه وسلم ذهبوا إليه بسبب ماحفظوا من أسلافهم ممن كان مع روح الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وبشرهم بمبعثه صلى الله عليه وسلم على حسب ما يعتقده سائر من انتسب إليهم من قديم الزمان إلى الآن. والله أعلم».هـ.

وفي "نشر المثاني" – على ما في بعض نسخه – في ترجمة الشيخ العارف بالله؛ القطب أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله السوسي ما نصه: «ولما أجمع صاحب [240] الترجمة على الخروج من المغرب؛ قال للشيخ ابن سعيد – أي: أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغتي – إني أرى من الأدب أن لا أخرج من المغرب حتى أودع الصحابة الكائنين به؛ وهم: الرجال السبعة بحاحة، الذين ذكر عن بعض العلماء أنهم: قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته، وكلمهم بلغتهم. فمن أجل هذا كان الشيخ ابن سعيد يجزم بصحبتهم، ويقول: هذا الرجل نعرف أنه: من كبراء أهل البصائر، وما يقوله أهل البصائر يجب الرجوع إليه؛ لأن علمهم بنور إلهي لا يعتريه غلط. ولا يلتفت إلى ما يقوله بعض أهل الظاهر من العلماء؛ وهو: أن العادة تبعد صحبتهم؛ لأن ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله لو كان، فلو وقع؛ لشاع من أهل الأثر!».هـ. وانظر "مباحث الأنوار" لأبي العباس الولالي في الكلام على القطب المذكور. والله سبحانه وتعالى أعلم.

تكملة في ذكر رجال صلحاء وعلماء فقهاء

نص على أنهم: توفوا بهذه الحضرة البهية، ودفنوا بتربتها الزكية، ولم أقف على تعيين محل دفنهم منها الذي هو فائدة أكيدة، ومنحة مفيدة، ورتبت أسماءهم على حروف المعجم؛ لتسهل مناولتهم، وتتيسر – بعون الله وقوته – محاولتهم. فأقول والله المستعان، وعليه لا على غيره التكلان:

حرف الألف

[1244– الفقيه اللغوي سيدي أحمد بن مسعدة العامري]

(ت: 537)

من جملة أهله: سيدي أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد بن مسعدة بن ربيعة العامري الغرناطي؛ أبو جعفر، يعرف بابن مسعدة.

ولد بغرناطة سنة ثمان وستين وأربعمائة، وأخذ عن أبي محمد ابن السيد البطليوسي، وأبي القاسم ابن الأبرش، وأبي يزيد ابن المهلب القرطبي. . .وغيرهم.

وكان من جلة الفقهاء، ونبهاء العلماء، بارع الأدب، إماما في العربية، وأرسم في ديوان الكتابة، وانطبع فيها. ذا خط بارع، وقريحة جيدة في النظم والنثر، مشهور الإحسان. وله رواية في الحديث.

قال في "الديباج": «توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بمدينة فاس».هـ. وترجمه فيه، وفي "بغية الرواة"، وفي "الجذوة". وقال: «ذكره الملاحي وابن الزبير».

[1245- الإمام اللغوي الأديب سيدي أحمد بن عبد الجليل التدميري]
(ت: 555)

ومنهم: سيدي أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله؛ يكنى: أبا العباس، ويعرف بالتدميري؛ لأن أصله منها.

نشأ بالمرية، وروى عن أبي علي الصدفي، وأبي الحجاج ابن يبقى، وابن وضاح، وأبي محمد ابن عطية. . .وغيرهم.

وكان عالما بالعربية واللغة والآداب، واستأدبه سلطان مراكش لبنيه، وله حظ من قرض الشعر، وسكن بجاية وقتا.

وألف تآليف؛ منها: "نظم القرطين وضم أشعار السمطين"؛ جمع فيه أشعار "الكامل" [241] للمبرد، و"النوادر" لأبي علي البغدادي. وكتاب "التوطية" في العربية، وشرح كتاب "الفصيح"، وشرح أبيات "الجمل"؛ سماه: "شفاء الصدور"، وآخر اختصره منه؛ سماه: "المختزل"، وكتاب "الفوائد والفرائد"، وشرح شواهد "الغريب" للعزيزي. . .وغير ذلك.

قال في "بغية الرواة": «مات بفاس سنة خمس وخمسين وخمسمائة».هـ. وقال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس مرجعه من المهدية، وحضر فتحها سنة خمس وخمسمائة».هـ.

[1246- المقرئ سيدي أحمد بن صالح البرني]
(ت: 562)

ومنهم: سيدي أحمد بن صالح البرني المخزومي الكفيف، من أهل قرطبة، يكنى: أبا العباس.

أخذ القراءات عن أبي عبد الله ابن عفريل، وسمع الحديث عن أبي القاسم أحمد بن محمد ابن بقاء. وتصدر للإقراء ببلده. وكان من أهل الذكاء والفهم، والمعرفة بالحديث والقراءات والعربية، موصوفا بالصلاح والفضل. أخذ عنه جماعة من الأئمة وانتفعوا به.

قال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس، عشية يوم السبت، لست وعشرين خلون من شهر رمضان، عام اثنين وستين وخمسمائة». هـ.

[1247- الطبيب سيدي أحمد بن عبد الله القيسي]
(ت: 571)

ومنهم: سيدي أحمد بن عبد الله بن موسى بن مومن القيسي؛ من أهل إشبيلية، يكنى: أبا العباس، وسكن مدينة فاس.

أخذ عن القاضي أبي بكر ابن العربي، وصحبه مدة، وكان ذا معرفة بالطب. قال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. ذكره ابن الزبير». هـ.

[1248- المقرئ اللغوي سيدي أحمد بن موسى اللخمي]

ومنهم: سيدي أحمد بن موسى بن عبد الله بن مزاحم اللخمي الشلبي؛ من أهل مدينة شلب. يكنى: أبا العباس النحوي المقرئ.

أخذ القراءات ببلده عن هشام ابن أبان وغيره. وأخذ العربية عن الأمروجي والشلبي المعمر. وكان له معرفة بالطريقين، وفهم فيهما، وأقرأ العربية بمحضر شيخه الأمروجي بمدينة شلب، وخرج من بلده إلى مدينة فاس، فأقرأ بها القرآن والعربية إلى أن توفي بها.

قال في "الجذوة": «ذكره ابن الزبير ولم يذكر وفاته». هـ. وكذا ترجمه السيوطي في "بغية الرواة" تبعا لابن الزبير، ولم يذكر - أيضا - له وفاة.

[1249- المحدث الحافظ سيدي أحمد بن عبد الصمد القرطبي]
(ت: 582)

ومنهم: سيدي أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة (بالتكبير) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الحق الخزرجي؛ ينسب إلى سعد بن عبادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من أهل قرطبة، ونزل بجاية، وسكن غرناطة مدة، ثم استوطن مدينة فاس. يكنى: أبا جعفر.

روى عن أبي عبد الله ابن مكي، وأبي جعفر البطروجي، وعبد الرحيم الحجازي، وأبي بكر ابن العربي، وشريح بن محمد، وأبي القاسم ابن ورد، وأبي مسعود ابن أبي الخصال. . .وغيرهم.

كان معتنيا بالحديث وروايته، وكف بصره في آخر عمره. وله تأليف في أحكام النبي صلى الله عليه وسلم؛ سماه: "آفاق الشموس واعلان النفوس"، وآخر سماه: "مقامع الصلبان، ومراتع رياض الإيمان"؛ يرد به على بعض القسيسين بطليطلة، وآخر [242] سماه: "مقام المدرك في إفحام المشرك"، وآخر سماه: "المرتفق، في بيان ما عليه المتفق، فيما بعد الفجر وقبل الشفق"، وآخر سماه: "نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه". . .إلى غير ذلك من تآليفه وأجوبته عن المسائل التي كانت ترد عليه.

وروى عنه: أبو الحسن ابن عتيق، وأبو سليمان وأبو محمد ابنا حوط الله، وأبو القاسم ابن بقي؛ وكان يكثر الثناء عليه ويقول بفضله.

قال في "الديباج": « ولما قدم مدينة فاس؛ التزم إسماع الحديث والتكلم على معانيه بجامع القرويين، واستمر على ذلك صابرا محتسبا، ونفع الله به خلقا كثيرا، وامتحن بالأسر سنة أربعين وخمسمائة، ثم خلصه الله عز وجل. وتوفي بفاس في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، ومولده: سنة تسع عشرة وخمسمائة ». هـ. وقال في "الجذوة": « توفي بمدينة فاس عقب ذي الحجة، سنة اثنين وثمانين وخمسمائة، ومولده: سنة تسع عشرة وخمسمائة. ذكره ابن الأبار ».هـ. ترجمه فيهما. وكذا في "الكفاية"، و"النيل".

[1250- الطبيب المهندس سيدي أحمد بن الحسن القضاعي]
(ت: 600)

ومنهم: سيدي أحمد بن الحسن بن أحمد بن حسان القضاعي. الحاج الفاضل، يكنى: أبا جعفر، وهو: حفيد المفسر أبي محمد ابن عطية من ابنته، أصله من بلنسية.

وروى عن: أبي الطاهر السلفي؛ لقيه في رحلته، وعن أبي القاسم ابن عساكر، والخشوعي، والخجندي. . .وغيرهم.

وروى عنه: المقرئ أبو الظفر ثابت بن خيار الكلاعي، وذكره في شيوخه، وذكره - أيضا - الملاحي، وقال: « كان عارفا بالطب، مقرئا له، ماهرا فيه، عالما بالهندسة وسائر التعاليم؛ من الحساب وغيره. ذا مروءة وعهد. انتقل إلى مدينة فاس، وبها توفي في حدود ستمائة ». نقله في "الجذوة".

[1251- الفقيه الصالح سيدي أحمد المعاجري]

ومنهم: سيدي أحمد المعاجري. الفقيه الشيخ الصالح؛ أبو العباس. قرطبي الأصل، ونزل مدينة فاس.

كان كثير البكاء والنوح على نفسه. قال في "الجذوة": «قال الكتاني - يعني: في "المستفاد" - أخبرني الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد أنه: دخل عليه في مرضه الذي توفي منه، عائدا له، فقالت له زوجته: إن له ستة أيام لم يأكل طعاما، فكلمته في ذلك، فقال لي: ابن آدم كالفتيلة: إذا جف عنها الزيت؛ تغذت من الرطوبة، فإذا تمت الرطوبة؛ طفئت، فإن تداركتها بالزيت؛ حييت، فإن تدارك الله بالصحة؛ حيي العبد. قال: فخرجت من عنده. وكان بعض الطلبة يأوي إلى المسجد الذي كان أبو العباس يؤم فيه».

«قال الفقيه أبو عبد الله: فبكرت يوما إلى المسجد المذكور للصلاة فيه - أعني: صلاة الصبح - فقال لي ذلك الطالب: مات أبو العباس؟. فقلت له: لا!. فقال لي: رأيت البارحة في النوم جبل العرض الذي على مدينة فاس حضر الناس فيه حتى امتلأ الجبل منهم، فقلت لبعضهم: ما لكم؟. فقال لي: جئنا لنحضر جنازة الشيخ أبي العباس المعاجري. فخرجت لمنزله؛ فوجدته قد مات - رحمه الله تعالى - ولم يذكر صاحب "المستفاد" [243] وفاته!».هـ. ومفاد كلامه - أو صريحه - أنها: بفاس. والله أعلم.

[1252- الفقيه الحافظ سيدي أحمد بن محمد ابن المواق التجيبي]

(ت: 725)

ومنهم: سيدي أحمد بن محمد التجيبي؛ عرف بابن المواق.

فقيه حافظ، أديب صدر، كثير النظم في النبويات، حاج، استظهر بمصر حفظ "الموطأ" عن ظهر قلب؛ فضرب شيوخ المالكية الطبول على رأسه إشادة وتنويها.

قال في "كفاية المحتاج": «توفي بفاس في رمضان عام خمسة وعشرين وسبعمائة. ذكره الحضرمي».هـ.

[1253- الفقيه الأستاذ سيدي أحمد بن عبد الرحمن اليفرني]

(ت: 753)

ومنهم: سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن تميم اليفرني؛ عرف بالمكناسي. أخو أبي الحسن الطنجي؛ شيخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سليمان السطي.

كان من الفقهاء الأساتيذ. أخذ عن الأستاذ أبي عبد الله بن قاسم بن محمد الأنصاري المالقي الضرير؛ الشهير بابن قاسم، نزيل مكناسة الزيتون. رحل إليه من مدينة فاس إلى مكناسة للأخذ عنه، وسكن هناك. ولما رجع إلى بلده فاس؛ صار يدعى بالمكناسي لذلك. ومن شيوخه - أيضا - ابن الزبير، وابن سليمان، والوادي آشي، وابن هاني - تلميذ ابن الشاط - وابن رشيد، وأبو يعقوب البادسي... وغيرهم.

قال في "الجذوة"، و"الدرة"، و"الكفاية"، و"النيل": «توفي بمدينة فاس سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة». هـ.

[1254- الإمام الحافظ سيدي أحمد بن قاسم القباب]
(ت: 778)

ومنهم: سيدي أحمد ابن أبي محمد قاسم بن عبد الرحمن الجذامي الفاسي؛ الشهير بالقباب. أبو العباس؛ الإمام الحافظ، العلامة الفقيه، المفتي المشاور، الخطيب الحاج، الصالح الزاهد، أحد المحققين الحفاظ، المتقدمين في الفنون، المشهورين بالدين والصلاح.

قال بعضهم: «كان عالما عاملا، عاقلا كاملا، متفننا فاضلا، حاجا مبرورا، تحفة وقته ذا دين وفضل، من العلماء العاملين، حسن التوبة، بين الفضيلة. لقي في حجه فضلاء أهل العلم والدين، وانتفع بهم على طريقة السلف، دؤوبا على العلم قراءة وإقراء، مع التقشف وترك الدنيا، وطيب الكسب، والتواضع للخلق، وخفض الجناح للضعفاء. تبرك بأحمد ابن عاشر وأمثاله...». هـ.

وقال آخر: «كان فقيها جليلا، حافظا نبيلا، محصلا مدركا، سديد الفهم، سريعه، ثاقب الذهن، حسن المشاركة، صدرا في العدول، عارفا بعقد الشروط. ولي قضاء جبل الفتح متصفا بالجزالة والعدالة ثم تأخر عن القضاء، واشتغل بتدريس مختصر البرادعي بالمدرسة من المدينة البيضاء، وبقراءة كتاب "الموطأ" بالجامع الأعظم من مدينة فاس، فظهر علمه وحفظه ومعرفته. وكان يطالع على كتاب "الموطأ" خمسين ديوانا. ثم زهد وانقبض، وصحب الصالحين. وعرض عليه قضاء الجماعة؛ فامتنع منه واختفى مدة. ولما أعفي؛ لزم التدريس والفتوى احتسابا، مع الانقباض والزهد، إلى أن رحل لأداء فريضة الحج، فحج وقفل على حالة مرضية عديمة النظير في وقته، فذا في طريقته، مقصودا للفتوى، معدودا في أهل البر [244] والتقوى، ملتزما لقراءة العلم. إلى أن ولي الخطابة بالجامع الأعظم من فاس، في النصف الآخر من ذي القعدة، عام ثمانية وسبعين وسبعمائة. فتوفي إثر ذلك». هـ.

ويذكر أنه لما حج: اجتمع بابن عرفة في تونس، فأراه ما كتب في مختصره الفقهي - وقد شرع في تأليفه - فقال له القباب: «ما صنعت شيئا!». فقال له ابن عرفة: «ولم؟!». قال: «لأنه لا يفهمه المبتدئ، ولا يحتاج إليه المنتهي!». فتغير وجه الشيخ ابن عرفة، ثم ألقى عليه مسائل؛ فأجابه القباب عنها كلها. ويقال: إن كلامه هذا هو الحامل لابن عرفة على أن بين عبارته في أواخر كتابه.

وله - رحمه الله - فتاوي كثيرة مجموعة، أثبت بعضها الونشريسي في "المعيار"، وهو أول من نقل عنه وابتدأ به؛ فقال: «سئل الحافظ أبو العباس القباب». وذكره ابن فرحون في "الديباج" ناقلا ترجمته عن ابن الخطيب، ولم يوفه حقه.

وبالجملة؛ فهو من أكابر علماء المذهب حفظا وتحقيقا، وتقدما وإمامة وجلالة.

أخذ عن أبي عبد الله الفشتالي، وأبي الحسن ابن فرحون المدني.

وعنه: الإمام الشاطبي، وابن قنفذ، وأبو علي الرجراجي، وأبو زكرياء السراج - صاحب ابن عباد - وغيرهم.

وله تآليف عديدة؛ منها: "شرح قواعد عياض"، و"شرح بيوع ابن جماعة"، و"اختصار أحكام النظر لابن القطان". وله مناظرات مع سعيد العقباني؛ ألفها العقباني وسماها: "لب اللباب، في مناظرات القباب"، نقلها المازوني ثم الونشريسي في نوازلهما.

ولد - رحمه الله - عام أربعة وعشرين وسبعمائة، وتوفي - على ما ذكره تلميذه السراج في فهرسته، وتبعه عليه غير واحد - ليلة الأربعاء الخامس من ذي الحجة عام ثمانية وسبعين وسبعمائة. وذكر ابن الخطيب وغيره أنه: توفي سنة تسع وسبعين، وقال في "المعرب المبين": «توفي سنة سبع وسبعين». وقال في "الديباج": «توفي بعد الثمانين وسبعمائة»، وصرح غير واحد بأن وفاته بفاس.

وفي تأليف لبعضهم في بعض مشاهير أعيان فاس في القديم، لما ذكر منهم بني القباب الواردين من الأندلس على الإمام إدريس بن إدريس، وذكر أنهم: من العرب القحطانية، وأن بيتهم: بيت حسب، وأنهم: أهل علم وثروة. . .ما نصه: «وليس منهم: بنو القباب؛ أهل الحرفة، الذين منهم: الفقيه الخطيب أحمد بن قاسم القباب، المتوفى بفاس في سنة سبع وسبعمائة، وإنما اتفق الاسمان في اللقب، وكثيرا ما يقع ذلك، وينبغي التنبيه عليه؛ ليقع التمييز، خشية الالتباس. وربما يكون واجبا في بعض الأحيان». هـ.

ترجمه تلميذه: السراج في فهرسته، وابن الخطيب في "الأنس"، وصاحب "السلسل العذب"، وفي "الديباج"، و"الكفاية"، و"النيل"، و"الجذوة"، و"الدرة". . .وغيرهم.

[1255- الفقيه الصالح سيدي أحمد بن محمد الماواسي]
(ت: 842)

ومنهم: سيدي أحمد بن محمد بن ماواس الماواسي البطوئي الفاسي. الشيخ الفقيه الصالح؛ أبو العباس، والد الشيخ أبي مهدي عيسى الماواسي، وسيأتي - إن شاء الله - ترجمته.

قال في "النيل" و"الكفاية": « توفي [245] بفاس عام اثنين وأربعين وثمانمائة ».هـ. ترجمه فيهما، وكذا في "الجذوة"...وغيرها.

[1256- الفقيه الحافظ المشاور سيدي أحمد بن عمر المزجلدي]
(ت: 864)

ومنهم: سيدي أحمد بن عمر المزجلدي (بميم مفتوحة، فزاي ساكنة، فجيم معقودة مفتوحة، فلام ساكنة)؛ أبو العباس الفاسي.

قال فيه ابن غازي: « شيخنا الفقيه الحافظ، المحصل المحقق، المتقن النظار، المشاور الحجة الأكمل...ما أدركنا بمدينة فاس أعلم منه "بالمدونة"، كانت نصب عينيه، يستظهر نصوصها، ويمليها عند الحاجة إليها سردا، وإذا قعد لإقرائها؛ تسمع منه السحر الحلال؛ ينقل عليها كلام شارحيها بألفاظهم، بلا تكلف، ثم يكر على أبحاثهم، فيبين من أين أخذوها منها، ويقول: إنهم فهموها ففسروا بعضها ببعض، وضربوا أولها بآخرها، وآخرها بأولها، وكل الصيد في جوف الفرا. ولم يكن يقرر في مجلسه إلا الفقه الساذج، ولا أذكر أني سمعته يلحن قط، ولا سمعت من يقرر الفقه مثل تقريره، أو يحرره كتحريره ».

« **وممن أدرك من شيوخ مدينة فاس:** أبو حفص الرجراجي، وأبو يعقوب يوسف الأغصاوي، وأبو مهدي عيسى ابن علال، وأبو القاسم التازغدري؛ وبه تفقه...وغيرهم من الأئمة. وكان نزيها زاهدا مهيبا، صلبا في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يبالي بأبناء الدنيا، ولا يعدهم شيئا مذكورا. أخذ شيئا من القرن الذي قبل هذا، وتوفي بمدينة فاس عام أربعة وستين من هذا القرن التاسع ».انتهى ملخصا.

وفي "الجذوة": « أحمد بن عمر المزجلدي؛ أبو العباس؛ آخر حفاظ "المدونة" بفاس، وأحد فقهائها. أخذ عنه: الشيخ ابن غازي، وكان يحفظ "المدونة" حفظا قويا، يضرب أولها بآخرها وآخرها بأولها. وكان يضرب به المثل في الحفظ، وكان يقول: ما نزل من السماء حكم إلا وهو في "المدونة"! توفي بمدينة فاس سنة أربع وستين وثمانمائة ».هـ. وترجمه - أيضا - في "الدرة"، و"النيل"، و"الكفاية"...وغيرها.

[1257- الفقيه الخطيب سيدي أحمد بن سعيد الحباك]
(ت : 870)

ومنهم: سيدي أحمد بن سعيد القيجميسي المكناسي، الشهير بالحباك؛ أبو العباس. الشيخ الفقيه الأنبل، الذكي الخطيب المصقع الأكمل.

خطب - رحمه الله - بالجامع الأعظم من مكناسة الزيتون مدة، ثم خطب بجامع القرويين من فاس بعد الفقيه العبدوسي، ثم عاد لمكناسة؛ فخطب بها، ثم عاد إلى فاس، وبقي بها إلى أن توفي.

وكان من حذاق مدينة فاس وأعيانهم؛ فقيها علامة، متصوفا شاعرا، فصيحا ظريفا، آية الله في النبل والإدراك، مع حظ وافر من الأدب، وذوق في التصوف. نظم مسائل ابن جماعة في البيوع، وأنشد الشعر النفيس في التصوف وغيره.

وكان صنو الشيخ أبي عبد الله القوري؛ نشأ معه، وقرأ معه على أشياخه المكناسيين. وأخذ - أيضا - عن أخيه لأبيه: الفقيه الصالح، الزاهد المربي؛ أبي عبد الله محمد بن سعيد [246] الحباك، وكان أخوه هذا وليا مشهورا بالصلاح، تلمذ - وهو صغير - لأبي الربيع سليمان الحلواني؛ الذي قال فيه ابن عباد: «ما أعلم أحدا في هذا الوقت أعلم منه بأحوال القلوب!». هـ. ولم يفارقه حتى توفي.

وأخذ عن صاحب الترجمة: الإمام ابن غازي. قال في فهرسته: «لازمت مجالسته، واستفدت منه كثيرا، وقرأت عليه نحو ثلث شرح ابن عقيل على "الألفية" تحقيقا وتدقيقا، ولا سيما شواهده الشعرية. وكان نظم بيوع الشيخ ابن جماعة التونسي محررة بما وضع عليها الإمام أبو العباس القباب، في رجز عذب بليغ، أجاد فيه ما شاء، فقرأته عليه قراءة تحقيق وتدقيق، وبحث وتغلغل، كانت سببا في رجوعه عن بعض أبيات الرجز المذكور، وتبديلها بغيرها». هـ.

وعزل هو والقاضي الجنياري والفقيه القوري في يوم واحد، ثم طلب لإمامة جامع الأندلس؛ فأبى، وقال: «إن كان عزلي بجرحة؛ فلا يحل لكم تقديمي، وإن كان بغير جرحة؛ فقبولي من قلة الهمة!». وكان يقرأ[1] بالمدرسة المتوكلية؛ المعروفة بأبي عنان.

ولد بمكناسة سنة أربع وثمانمائة، وتوفي بفاس - كما قاله: تلميذه ابن غازي في فهرسته - في حدود السبعين وثمانمائة. عن نيف وستين سنة. وكان له ولد فقيه؛ هو أحد عدول فاس، اسمه: أبو سعيد - رحم الله الجميع - ونفعنا بهم.

---

[1] يدرس. مؤلف.

ترجمه الشيخ زروق في كناشه، وابن غازي في فهرسته؛ ذاكرا له من جملة شيوخه، وصاحب "الجذوة"، و"النيل"، و"الكفاية"، إلا أن صاحب "الجذوة" ترجم - أولا - لأحمد بن سعيد الحباك القبجميسي، وقال: «إنه شيخ أشياخ ابن غازي» .هـ. ثم ذكر أنه: توفي بعد السبعين وثمانمائة. ثم ترجم ثانيا لأحمد بن سعيد المكناسي، وقال: «إنه نظم مسائل ابن جماعة في البيوع، توفي في حدود سبعين وثمانمائة» .هـ. فاقتضى كلامه أنهما شخصان، وأن الأول منهما من أشياخ اشياخ ابن غازي، ووفاته بعد السبعين، وفي ذلك كله نظر يعلم من مراجعة كلام ابن غازي في فهرسته. والله أعلم.

[1258- الفقيه الموقت سيدي أحمد بن عيسى الماواسي]
(ت: 911)

ومنهم: سيدي أحمد بن عيسى الماواسي البطوئي؛ أبو العباس، الشيخ الفقيه، العالم العلامة النبيه، الموقت بمنار القرويين من فاس.

له شرح على "روضة الأزهار" للشيخ أبي زيد عبد الرحمن الجاديري. توفي بفاس سادس وعشرين من ربيع الثاني سنة إحدى عشرة وتسعمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"النيل" . . .وغيرهما.

ونبه على وفاته بفاس: الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني في شرحه لرجز أبي زيد ابن عبد القادر الفاسي في الإسطرلاب، عند قوله فيه:

وثلث ساعة دعاء الفجر	لا أكل في ذا القسم للتحري
هذا الذي جرى به بفاس	عملنا وقاله الماواسي [247]

[1259- الأستاذ الفرضي سيدي أحمد العزاني]
(ت: 920)

ومنهم: سيدي أحمد العزاني؛ أبو العباس. من بيت بني عزانة؛ من البربر؛ بيت مشهور بفاس، وهو: بيت علم وثروة، ولهم زقاق بقرب باب الشريعة يقال له: واد ابن عزاهم.

كان صاحب الترجمة منهم أستاذا مشاركا، متفننا فرضيا حيسوبيا . وكانت له معرفة بالميقات، وكان من أصحاب أبي الحسن ابن هارون المطغري، وهو أكبر منه سنا. وله شعر حسن. ومن نظمه:

إذا كنت في فاس ولم تك ساكنا	بطالعها الأعلى فما أنت في فاس
بطريانة طارت همومي كلها	إذا شعشع الساقي ودار بأكواس

قال في "الجذوة"، و"الدرة": «توفي بمدينة فاس بعد العشرين وتسعمائة» .هـ.

[1260- الإمام المقرئ المحدث سيدي أحمد بن محمد الدقون]
(ت: 921)

ومنهم: سيدي أحمد بن محمد[1] ابن الحاج يوسف الصنهاجي؛ الشهير بالدقون، أبو العباس. الشيخ الإمام، العلامة الفقيه، الأستاذ المقرئ، الراوية المحدث، الشاعر الفذ الأوحد، الخطيب بجامع القرويين من فاس.

أخذ بغرناطة عن أبي عبد الله المواق، وروى عنه عدة كتب في أنواع من العلوم. ثم قدم على فاس مع والده، وأخذ قراءة السبع عن الأستاذ الصغير، وكمل على الشيخ ابن غازي، وأخذ - أيضا - عن جماعة يطول ذكرهم.

وأخذ عنه: أبو القاسم ابن إبراهيم، وأبو العباس التسولي، وشقرون بن أبي جمعة المغراوي. . .وغيرهم. ومما أجاز به لابن أبي جمعة المذكور:

أجاز لك الدقون يا نجل سيدي	أبي جمعة المغراوي كل الذي روى
فحدث بما استدعيت فيه إجازة	وسلم على من خالف النفس والهوى!

وكان مقرئا أديبا، نحويا فاضلا، كثير المزاح. قال في "الجذوة": ((توفي في مهل شعبان المعظم سنة إحدى وعشرين وتسعمائة. بمدينة فاس)) .هـ. ترجمه فيها، وفي "الدرة"، و"النيل"، و"التوشيح" .

[1261- الفقيه الحافظ الخطيب سيدي أحمد بن علي الزقاق]
(ت: 930)

ومنهم: سيدي أحمد بن علي بن قاسم الزقاق التجيبي الفاسي؛ يكنى: أبا العباس. الشيخ الإمام، الفقيه الحافظ، المفتي المتفنن، الخطيب الحاج الرحال، الخير الدين الزاهد، المتصوف البركة.

أخذ عن أبيه؛ أبي الحسن وغيره، وكانت له معرفة بالفقه المالكي، عالما فاضلا، مائلا إلى طريقة التصوف، يشنف الأسماع، ويهذب الطباع.

وولي الفتوى بفاس، وله شرح مختصر رشيق على نظم أبيه في القواعد الفقهية؛ وصل منه إلى نحو النصف، ومات ولم يكمله، وشرح - أيضا - بعضا من "المدونة "، ومن "الرسالة"، ومن مختصر خليل.

---

[1] كذا عند غير واحد، وفي "لقط الفرائد": ((أحمد بن محمد بن موسى بن يوسف الصنهاجي)). مؤلف.

ورحل وحج، ولقي الناس، وبه تفقه كثير من أهل فاس وغيرهم. وممن أخذ عنه: سيدي أبو محمد عبد الله الهبطي؛ أخذ عنه: الفقه وعلم [أصول] الدين، والشيخ أبو زيد عبد الرحمن سقين، وابن أخيه الحافظ عبد الوهاب الزقاق؛ ولازمه.

قال في "الدوحة": « توفي – والله أعلم – في العشرة الثالثة – يعني: [248] من القرن العاشر، ودفن بفاس رحمه الله ».هـ. وقال في "نيل الابتهاج" نقلا على المنجور: « توفي سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة، أو في التي قبلها ».هـ. وفي "الجذوة": « توفي بفاس سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة ».هـ. ترجمه في الكتب المذكورة، وكذا في "الدرة"، و"الكفاية"...وغيرهما.

[1262– الفقيه الأستاذ سيدي أحمد بن عمران السلاسي]
(ت: 934)

ومنهم: سيدي أحمد بن عمران السلاسي؛ الفقيه الأستاذ؛ أبو العباس.

قال في "الجذوة": « أخذ بفاس عن الأستاذ أبي عبد الله الصغير. وتوفي بها بعد الثلاثين وتسعمائة ».هـ. وقال في "لقط الفرائد" – في الكلام على سنة أربع وثلاثين وتسعمائة، بعد أن ذكر بعض من توفي بها – ما نصه: « والأستاذ أحمد بن عمران السلاسي؛ أخذ عن الأستاذ الصغير ».هـ.

[1263– الأستاذ الفقيه النحوي سيدي أحمد بن محمد الحباك]
(ت: 938)

ومنهم: سيدي أحمد بن محمد الحباك الفاسي؛ الشيخ الفقيه الأستاذ، النحوي المتفنن، الرجل الصالح.

روى عن أبي الربيع سليمان اليزناسني، والإمام ابن غازي وغيرهما. وأخذ عنه: الشيخ سيدي رضوان الجنوي؛ عده المرابي في "التحفة" من أشياخه، وقال: « كان من الفقهاء الصالحين المجتهدين ».هـ. وأخذ عنه – أيضا – الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الدقاق، والشيخ الصالح أبو شامة ابن إبراهيم، وأجاز له ولغيره. وكان آية من آيات الله تعالى، قوالا بالحق، مغيرا للمنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال في "الجذوة": «توفي بفاس سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة».هـ. وقال في "نيل الابتهاج": «توفي مسموما سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة. كذا[1] كتبه لي صاحبنا ابن يعقوب الأديب. وقال تلميذه أبو عبد الله الدقاق: مات شيخنا أبو العباس الحباك في المحرم - أو صفر - عام ثمانية وثلاثين وتسعمائة».هـ. ترجمه فيه، وفي "الكفاية"، و"الجذوة"، و"الدرة"، و"التوشيح".

[1264- الفقيه سيدي أحمد بن محمد ابن جيدة المديوني] (ت: 951)

ومنهم: سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى؛ المعروف بابن جيدة، المديوني الجيزري الوهراني. الشيخ الفقيه الموحد، المسن الصالح البركة؛ أبو العباس.

كان - رحمه الله - يدرس علم الكلام بفاس، وكان من أهل الفضل والدين، والعلم المتين. أخذ عن فقهاء وهران وتلمسان؛ كالشيخ أبي عبد الله السنوسي؛ سمع منه مقدمته الصغرى في العقائد لما قدم الشيخ على وهران لزيارة سيدي إبراهيم التازي، وكتلميذ السنوسي أبي عبد الله محمد ابن أبي مدين، والكفيف ابن مرزوق؛ وهو الذي كان يطالع له، وأبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الوهراني. وأخذ التصوف عن ابن تاغررت عن أبي إسحاق إبراهيم التازي عن الهواري. وحضر كثيرا عند من أدرك من فقهاء فاس.

وكان يدرس "العمدة" و"الرسالة" بكرسي ابن غازي؛ وليه بعد موت أبي عبد الله الغزال - تلميذ ابن غازي المذكور. وأخذ عنه: الشيخ أبو العباس المنجور، والشيخ أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد الخباز القصري. . .وغيرهما.

قال في [249] "الدوحة": «توفي - رحمه الله - في العشرة الرابعة بفاس».هـ. وقال في "الجذوة"، و"النيل": «توفي سنة إحدى وخمسين وتسعمائة».هـ. زاد في "الجذوة": «بمدينة فاس». وأورده - أيضا - في "لقط الفرائد" فيمن توفي في السنة المذكورة، في رجب منها.

ويؤيده: ما ذكره المنجور في فهرسته من أنه: توفي قريبا من وفاة شيخه أبي محمد عبد الواحد الونشريسي، قبلها، عن سن عالية تزيد على السبعين بحسب الظن. ووفاة أبي محمد هذا - كما تقدم - سنة خمس وخمسين وتسعمائة، وبه يرد ما ذكره في "ابتهاج القلوب" من أن صاحب الترجمة: توفي يزيد على السبعين، سنة خمس وخمسين أو ست وخمسين وتسعمائة. والله أعلم. ترجمه في الكتب المذكورة، وفي "الدرة"، و"الكفاية".

---

[1] خ. في بعض خ (أي: النسخ): كذا بخط صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب - رحمه الله - وكذا قال تلميذه أبو عبد الله الدقاق؛ وزاد: في المحرم أو صفر. انتهى. مؤلف.

[1265- القاضي سيدي أحمد بن عبد الرحمن الطرون]
(ت: 961)

ومنهم: سيدي أحمد بن عبد الرحمن الطرون، الأموي الأندلسي، الفاسي الدار، القصري النجار؛ أبو العباس. الفقيه القاضي بمدينة فاس.

ولِي القضاء بها بعد وفاة والده أبي زيد عبد الرحمن، وكان والده المذكور قاضيا بفاس الجديد مدة، ثم عزل عنه. وكان هو - رحمه الله - فيما وجد بخط العلامة أبي الحسن علي البطوئي، حسن السيرة في القضاء جدا، إلا أنه نوب أخاه محمدا - وكان رجلا غير فقيه، بل تاجرا لا يعلم الأحكام - فوقع له من أجل ذلك ما وقع: ذبحا معا في يوم واحد بمدينة فاس بعد امتحانهما بالسياط والعذاب، وقتل معهما - أيضا - أبو محمد عبد الوهاب الزقاق بأمر من الإمام أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي الشريف الحسني؛ لاتهامه لهم أنهم من شيعة أبي حسون الوطاسي، وذلك في ذي القعدة من سنة إحدى وستين وتسعمائة.

وقد ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة"؛ إلا أنه ذكر فيهما أنه: أحمد بن محمد، والذي في فهرسة المنجور - وقال بعضهم: «إنه الصحيح!» - أنه: أحمد بن عبد الرحمن، وذكر فيهما - أيضا - أنه: لم يكن من أهل العلم، وإنما ولِي القضاء؛ لأنهم كانوا يولون من كان مليا وإن لم يكن ذا علم؛ لينكف بماله عن أموال الناس وعن الرشا. والذي نقله بعضهم عن خط سيدي علي البطوئي: هو ما تقدم. والله أعلم.

[1266- الأستاذ سيدي أحمد بن الحسن التسولي]
(ت: 969)

ومنهم: سيدي أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد التسولِي؛ الفقيه الأستاذ، النحوي المحدث.

أخذ بمدينة فاس عن الأستاذ المكثر، الراوية المحدث؛ أبي العباس الدقون، وعن الأستاذ أبي عبد الله ابن غازي، وعن الشيخ زروق. . .وأخذ عنه: القصار وغيره. وكان له نظم رائق.

قال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس في شهر رجب الفرد عام تسعة وستين وتسعمائة». ونحوه في "النيل" نقلا عن صاحبه: الأديب محمد بن يعقوب.

[1267- الفقيه سيدي أحمد بن محمد العقباني]
(ت: 980)

ومنهم: سيدي أحمد بن محمد بن قاسم العقباني؛ أبو العباس الفقيه.

قال في "الدوحة": «كانت له حصة مباركة من الفقه، قدم مع الشيخ أبي العباس أحمد العبادي، والشيخ أبي عبد الله محمد شقرون [250]، وصدر للتدريس بالقرويين، وكان دونهما في إدراك العلوم، لقيته مرارا».

«توفي في آخر العشرة الثامنة - يعني: من القرن العاشر - بفاس، وسلسلة سلفه: سلسلة العلم والفضل». هـ.

[1268- الأديب النحوي سيدي أحمد بن سليمان السكيري]
(ت: 982)

ومنهم: سيدي أحمد بن سليمان السكيري. الفقيه الأديب النحوي؛ يكنى: أبا العباس.

أخذ النحو عن الفقيه غازي؛ ولد الإمام ابن غازي، والفقه والعقائد عن أبي عبد الله اليسيتني، وعن أبي الحسن علي بن عيسى الراشدي، وأبي عمرو عثمان بن عبد الواحد اللمطي. . .وغيرهم. وله نظم رائق.

قال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس، سنة اثنين وثمانين وتسعمائة». هـ. ترجمه فيها وفي "الدرة".

[1269- اللغوي سيدي أحمد بن حسين الورياغلي]

ومنهم: سيدي أحمد بن حسين الورياجلي الصنهاجي؛ عرف بالصغير. الفقيه النحوي؛ أبو العباس.

كان يحسن علم العربية. أخذ عنه: الشيخ أبو المحاسن يوسف الفاسي ألفية ابن مالك أخذات عدة؛ قيل: زادت على العشرين مرة.

وكان - في أول أمره - من أصحاب أبي عبد الله الأندلسي المراكشي، ولما نسبت البدع الشنيعة إلى أتباعه: الطائفة الأندلسية؛ تبرأ منهم، وألف أوراقا في الرد عليهم. قال في "ابتهاج القلوب": «وقفت عليها بخطه»، قال: «وقد ولج المسامع أنه: قتل بقصبة فاس على يد بعض منهم. أو نحو ذلك. والله أعلم بالواقع». هـ.

[1270- سيدي أحمد بن محمد بن إبراهيم الدكالي المشنزائي]
(ت: 970)

[1271- والفقيه سيدي عبد الواحد بن أحمد ابن إبراهيم المشنزائي]
(ت: بعد سنة 970)

ومنهم: سيدي أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة المحصل؛ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي عمران موسى الدكالي المشنزائي الفاسي؛ سبط الإمام ابن غازي؛ أبو العباس.

الفقيه العالم الأجل؛ يروي عن ابن غازي، وقد أجاز له أن يروي عنه ما تضمنه فهرسته، مع إخوته الفقهاء الأجلة؛ وهم: أبو عبد الله محمد، وأبو زيد عبد الرحمن، وأبو القاسم. وممن روى عن صاحب الترجمة: الشيخ الإمام أبو عبد الله القصار.

قال بعضهم: «توفي بفاس آخر المائة العاشرة». هـ. وذكر الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الخياط ابن إبراهيم الدكالي فيما جمعه من التعرف بأقاربه أن وفاته: سنة سبعين وتسعمائة. قال: «وترك ولدا اسمه: عبد الواحد. كان فقيها، ولم أقف على سنة وفاته». هـ.

[1272- العلامة الشريف سيدي أحمد بن يحيى العلمي الشفشاوني]
(ت: 1001)

ومنهم: سيدي أحمد بن يحيى بن الحسن بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن ابن أبي بكر بن موسى بن مشيش؛ والد القطب مولانا عبد السلام - رضي الله عنهم - الشريف الحسني العلمي الموسوي الشفشاوني. أبو العباس. أول قادم على فاس من الشرفاء العلميين الشفشاونيين، القاطنين بباب البراطليين والدرب الطويل وغيرهما من فاس؛ وهو جدهم.

كان فقيها جليلا جميلا، مشاركا أديبا مؤرخا، فاضلا صوفيا، واسع الحلم، كاظما للغيظ، زكيا ذكيا، غواصا على الدقائق في كل فن [251]، معتنيا، كثير الإفادة. صواما قواما، ناسكا صالحا ناصحا، وعلما للهداية واضحا، مقلا من الدنيا وحطامها، مباعدا لأهلها، غافلا عن جميع تعلقاتها، عظيم الصيت في مكارم الأخلاق، كثير الحياء، دائم الإطراق، مع علو الهمة ورفع الدرجة.

أخذ عن سيدي يحيى السراج، والقاضي الحميدي، وأضرابهما.

ولد - كما ذكره في "درة الحجال" - سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وكان قدومه على فاس من مدشر بوشرواس، فيما قبل الثمانين بقريب، ونسب إلى شفشاون؛ لسكناه بها. وذكر غير واحد أن: البيت الذي كان ساكنا به بها لم يزل معظما مغلقا بقصد التبرك به، محاشى عن السكنى به، ويذكرون أن: من سكنه أصيب بآفة!.

وتوفي – رحمه الله – بفاس، سنة إحدى وألف. ترجمه في "الدرة"؛ إلا أنه لم يذكر وفاته؛ لكونه كان حيا إذ ذاك. وكذا في "الإعلام بمن مضى وغبر، من أهل القرن الحادي عشر"، و"المطمح" و"النشر"، و"التقاط الدرر"، و"الإشراف"، و"غاية الأمنية". . .وغير ذلك. وأشار المكلاتي لوفاته بقوله:

مباني العلا عمري لأحمد أسست	سليل ليحـيى سبط أكرم مرسل

[1273- المشارك الموثق سيدي أحمد بن عبد القادر ابن يحيى السوسي]
(ت: 1124)

ومنهم: سيدي أحمد بن عبد القادر ابن يحيى السوسي؛ المدعو: بأبي العباس ابن يحيى. الفقيه المشارك الأريب، العالم العلامة الأديب. يكنى: أبا العباس.

قرأ على أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري. وكان عالما بالوثائق؛ يفهم حل مشكلاتها، مقصودا في كتب الأسئلة التي يقع الجواب عنها من علماء الوقت.

وكان بارع الخط، سريعا فيه، ***وغالب تآليف شيخه سيدي عبد السلام المذكور هو الذي أخرجها من المبيضة***. وأثنى عليه بعضهم بالتحصيل في العلوم، والدين، والاشتغال بما يعني، والمروءة، وحسن السمت.

توفي بفاس عام أربعة وعشرين ومائة وألف. ترجمه في "النشر".

[1274- المجذوب سيدي أحمد بن عبد المالك البوعصامي]
(ت: 1209)
[1275- ووالده العارف سيدي عبد المالك البوعصامي]
(ت: 1191)

ومنهم: سيدي أحمد بن عبد المالك البهلول البوعصامي. أبو العباس.

كان والده المذكور قاطنا بمكناسة الزيتون، وكان شيخا مربيا ذاكرا، قانتا صائما، متقشفا خاملا، خاشعا خاضعا، ذا همة عالية وتودة، وجد وهيبة، وسكينة ووقار، عارفا بالله، محبا في رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذا أخلاق كريمة، وأحوال ربانية، تجده فيها كالأسد.

أخذ عن الشيخ سيدي أحمد السوسي بواسطة ولده سيدي أحمد العباس. وانتفع به هو كثير من الناس، وأخذ عنه. توفي سنة إحدى وتسعين ومائة وألف.

وكان ولده المذكور – صاحب الترجمة – مجذوبا غائبا غيبة اتصال من صغره، ساكتا، لا يتكلم مع أحد إلا ما قل، وكان – بعد موت أبيه – تارة يكون بمكناسة الزيتون، وتارة بفاس.

ثم في آخر عمره – بنحو العامين – استقر بفاس بحومة [252] السياج منها، حتى توفي هناك ليلة الخميس الحادي والعشرين من ربيع الأول النبوي عام تسعة ومائتين وألف. ترجمه مع والده في "سلوك الطريق الوارية".

[1276– الراوية سيدي إبراهيم بن أحمد ابن فرتون السلمي]
(ت: 583)

ومنهم: سيدي إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد ابن فرتون السلمي؛ من أهل فاس، يكنى: أبا إسحاق، ويعرف بابن فرتون. وهو: جد جد أبي العباس أحمد بن يوسف[1] بن أحمد ابن يوسف بن إبراهيم ابن فرتون؛ صاحب كتاب: "الذيل على الصلة".

روى ببلده فاس عن عباد بن سرحان الشاطبي؛ نزيل فاس، وعن أبي عبد الله محمد ابن الصيقل الشاطبي، وأبي الحجاج بن عديس. ولقي بسجلماسة: بكار بن برهون ابن الغرديس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة؛ فسمع عليه صحيح البخاري، عن أبي ذر الهروي، ودخل الأندلس؛ فروى بمرسية عن القاضي أبي علي الصدفي؛ وسمع عليه "الموطأ"، وأجاز له. وروى – أيضا – عن أبي علي الغساني، وأبي محمد ابن عتاب. . .وغيرهم.

وحدث عنه: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منصور ابن حمد وغيره.

قال في "الجذوة": « توفي بمدينة فاس في الثالث والعشرين من جمادى الأخيرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. ذكره ابن الأبار وابن الزبير وحفيده أبو العباس في ذيله ».هـ. وقال بعض من ترجمه – أيضا –: « توفي ببلده من ليلة السبت الثالث والعشرين من جمادى الأخيرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. ذكره حفيده أبو العباس ».هـ.

---

[1] كذا في "الجذوة". مؤلف.

[1277- الفقيه الحافظ سيدي إبراهيم بن عبد الرحمن ابن أبي يحيى التسولي]
(ت: بعد سنة 748)

ومنهم: سيدي إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن أبي يحيى التسولي، التازي الفاسي؛ الشيخ الفقيه الحافظ، الشهير الذكر في المغرب، القاضي؛ يكنى: أبا سالم، ويعرف بابن أبي يحيى.

من صدور المغرب، له مشاركة في العلم، وتبحر في الفقه، ووجاهة عند الملوك. واستعمل في السفارة. وكان حسن العهد، مليح المجالسة، أنيق المحاضرة، كريم الطبع، صحيح المذهب.

ترجمه ابن الخطيب في "الإحاطة" وقال: «كان هذا الرجل قيما على "التهذيب" ورسالة ابن أبي زيد، حسن الإقراء لهما، وله عليهما تقييدان نبيلان؛ قيدهما أيام قراءته إياهما على أبي الحسن الصغير، حضرت مجالسه بمدرسة عدوة الأندلس من فاس؛ فلم أر في متصدري بلده أحسن تدريسا منه. وكان فصيح اللسان، سهل الألفاظ، موفيا حقوقها، وذلك لمشاركته الحضر فيما بأيديهم من الأدوات. وكان مجلسه وقفا على "التهذيب" و"الرسالة"، وكان - مع ذلك - سمحا فاضلا، حسن اللقاء، على أخلاق بائنة عن أخلاق أهل مصره».

«امتحن بصحبة السلطان؛ فصار يستعمله في الرسائل، فانصرف في ذلك حظ كبير من عمره ضائعا - لا في راحة الدنيا ولا في نصيب الآخرة - وهذه سنة الله فيمن خدم الملوك، ملتفتا إلى ما يعطونه لا إلى ما يأخذون من عمره وراحته أن يبوء بالصفقة الخاسرة، لطف الله بمن ابتلي بذلك، [253] وخلصنا خلاصا جميلا...».

ثم قال: «تصانيفه: قيد على "المدونة" بمجلس شيخه أبي الحسن كتابا مفيدا، وضم أجوبته على المسائل في سفر، وشرح كتاب "الرسالة" شرحا عظيم الإفادة».

«مشيخته: لازم أبا الحسن الصغير - وهو كان قارئ كتب الفقه بين يديه - وجل انتفاعه في التفقه عليه. وروى عن أبي زكرياء ابن ياسين؛ قرأ عليه كتاب "الموطأ" إلا كتاب: المكاتب، وكتاب: المدبر؛ فإنه سمعهما بقراءة الغير، وعن أبي عبد الله ابن رشيد؛ قرأ عليه "الموطأ"، وشفاء عياض، وعن أبي الحسن بن عبد الجليل السدراتي؛ قرأ عليه "الأحكام الصغرى" لعبد الحق، وأبي الحسن ابن سليمان؛ قرأ عليه رسالة ابن أبي زيد... وعن غيرهم».

«وفاته: فلج في آخر عمره، فالتزم منزله بفاس، يزوره السلطان فمن دونه، وتوفي بعد عام ثمانية وأربعين وسبعمائة». هـ.

وذكر ابن الخطيب القسمطيني، وتبعه في "الجذوة" و"الدرة" و"لقط الفرائد" وغيرها أنه: « توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة » .هـ. زاد في "لقط الفرائد": بفاس.

ترجمه في "الديباج"، وفي "نفح الطيب"؛ وعده فيه من أشياخ لسان الدين ابن الخطيب، وفي "الجذوة"، و"الدرة" . . . وغير ذلك.

[1278- قاضي الجماعة سيدي إبراهيم بن أحمد ابن أبي الخير اليزناسني]
(ت: 794)

ومنهم: سيدي إبراهيم ابن الفقيه الصدر أبي عبد الله محمد ابن العلامة الصالح، الولي العارف، المجاب الدعوة؛ أبي سالم إبراهيم بن عبد الله بن أبي زيد ابن أبي الخير اليزناسني؛ الفقيه القدوة الأوحد، الأعدل الأنزه، الإمام العلامة الحافظ، قاضي الجماعة بمدينة فاس، يكنى: أبا إسحاق.

كان فقيها نظارا، بارعا في الفقه محصلا. ولي القضاء بمدينة فاس مدة في دولة أحمد بن أبي سالم، وأثنى عليه الإمام الحفيد ابن مرزوق، وذكر أنه: من مفاخر القطر الذي حل به.

وله فتاوي كثيرة شهيرة، ناظر فيها وحقق؛ ذكر جملة منها في "المعيار"، وحلاه فيه بـ: «السيد الفقيه المفتي، المدرس العالم المحقق، العلامة الصدر، العلم الشهير، قاضي الجماعة بفاس» . . .هـ.

توفي - رحمه الله - بفاس يوم الخميس ثامن عشر رجب عام أربعة وتسعين وسبعمائة. هذا هو الصواب. وقد ذكره الونشريسي في وفياته، وترجمه في "الجذوة "، و"الدرة"، و"النيل"، و"الكفاية" . . .وغيرها.

[1279- العلامة العارف سيدي إبراهيم بن عبد الله ابن أبي الخير اليزناسني]
(ت: بعد سنة 740)

وترجم في "الجذوة" - أيضا - لجده إبراهيم بن عبد الله؛ وذكر أنه: كان أحد أعيان أصحاب الشيخ أبي الحسن الصغير، مفتيا بفاس، فاضلا متناصفا حافظا، قاضي الحوائج للمسلمين، ماضيا في مصالحهم. وكان حيا بعد الأربعين وسبعمائة.

[1280- الكاتب الشاعر سيدي إبراهيم بن عبد الحق الحسناوي]
(ت: 795)

ومنهم: سيدي إبراهيم بن عبد الحق الحسناوي التونسي؛ الشيخ الفقيه المتفنن، الكاتب الشاعر المكثر، المعمر ابن الفقيه أبي محمد.

أخذ عن الفقيه المحدث، الراوية الحافظ المقرئ؛ أبي العباس أحمد بن موسى بن عيسى البطرني. وأخذ عنه: ابن الأحمر وغيره.

وتوفي بفاس [254] - كما في "الجذوة" و"النيل" - سنة خمس وتسعين (بتقديم التاء المثناة على السين) وسبعمائة.

[1281- الإمام سيدي إبراهيم بن موسى المشنزائي]

ومنهم: سيدي إبراهيم ابن الشيخ الفقيه العالم أبي عمران موسى الدكالي المشنزائي[1]؛ الشيخ الفقيه الإمام، العالم العلامة الصدر الهمام، جامع أشتات الفضائل على التمام، المزيل عن وجوه خبايا العلوم والمعارف النقاب واللثام، صاحب القلم العالي، والقدم التي رسخت أناملها على هام المعالي؛ أبو إسحاق. والده: أبو عمران: هو دفين الجبل الأخضر بدكالة؛ الذي هو محل العباد والزهاد.

وقدم هو إلى فاس، وهو: أول قادم عليها من أولاد ابن إبراهيم الدكاليين المشنزائيين من دكالة، أوائل المائة التاسعة، في آخر دولة ملوك بني مرين، أيام السلطان أبي سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد المريني. فعظمه السلطان المذكور غاية، وبلغ في إكرامه حد النهاية. وكان سبب قدومه على فاس: قصده الحج، فمنعه منه السلطان المذكور، وندبه للإقامة لينتفع به الناس. فاستوطن - حينئذ - فاسا، وتصدر بها للتدريس، فانتفع به خلق كثير، وتيمن ببركة علمه جم غفير.

وممن أخذ عنه وانتفع به: أولاده الأربعة. وكلهم كانوا فقهاء؛ مات ثلاثة منهم في حياته من غير عقب، وبقي بعد وفاته واحد منهم؛ اسمه: محمد، وهو الذي خصه الله بالنسل والعقب. وإلى صاحب الترجمة هذا ينسبون، وبه يعرفون ويتميزون إلى الآن، وزيد لهم لقب آخر؛ وهو: غازي؛ نسبة إلى جدهم من الأم: الإمام ابن غازي؛ لأن جدهم محمد بن إبراهيم - الذي هو: ولد لصاحب الترجمة - أمه بنت ابن غازي، فجمع لهم بين النسبتين: نسبة للأب، ونسبة للأم، وصاروا يعرفون بابن إبراهيم غازي؛ ليتميزوا بذلك عن فرقة أخرى بفاس، تعرف - أيضا - بأولاد ابن إبراهيم؛ وهم مشنزائيون دكاليون أيضا. وبيتهم بيت عدالة ومروءة. وبفاس - أيضا - ممن يعرف بأولاد ابن إبراهيم شعب كثيرة، واستيفاؤها يستدعي طولا[2].

---

[1] كذا ضبطه بخطه صاحب: "سلسلة الذهب المنقود". مؤلف.

[2] انظر كتاب "زهر الآس في بيوتات فاس" لابن عم المؤلف الإمام النسابة عبد الكبير بن هاشم الكتاني. تحقيق د. علي ابن المنتصر الكتاني رحمهم الله تعالى، قسم حرف الألف.

وكان صاحب الترجمة - أول قدومه إلى فاس - يأوي إلى بيت بمدرسة العطارين، ثم لما تزوج انتقل عنها. وكان معاصرا للإمام ابن غازي، وتوفي بفاس. ذكر ذلك بعضهم، وذكر في "سلسلة الذهب المنقود" أنه: لم يقف على تاريخ وفاته.

[1282- الأستاذ المقرئ سيدي إبراهيم بن أحمد اللمطي]
(ت: 988)

ومنهم: سيدي إبراهيم بن أحمد اللمطي؛ الفقيه الأستاذ المقرئ، الصالح البركة الحاج؛ أبو إسحاق وأبو سالم. من أهل مدينة فاس.

قرأ القرآن بالقراءات السبع على الشيخ أبي الحسن ابن هارون في سنة واحدة، وأجازه، وكان يحضر عند الشيخ أبي الحسن ابن عيسى في "حرز الأماني"، و"البردة"، وكان قد لازمه، معروفا به، سنين طويلة في علوم القرآن والنحو. . .وغير ذلك [255]، وعليه تخرج. وولي تدريس "الشاطبية الكبرى"، و"البردة" بعد موت ابن عيسى؛ فعالجهما، وقام وقعد مع شراحهما نحوا من خمس وعشرين سنة، حتى نفذ فيهما ونجب.

وكان يعلم الأولاد القرآن والنحو، بمكتب عقبة السبطريين من فاس القرويين، ملازما على ذلك نحوا من خمس وأربعين سنة، ما عرض له فتور ولا كسل.

وتعلم عليه القرآن: أبو العباس المنجور وغيره، وانتفع به خلق كثير، وكان رجلا صالحا، فاضلا، مقبلا على شأنه، لا يحرص على الدنيا، قريبا من هدي شيخه. واعتنى بأداء فريضة الحج، وتعنى في ذلك؛ لقلة وجده، وكبر سنه، وكان حينئذ من نحو الخمسين، حتى حصل له مقصوده، وكمل دينه.

قال في "الجذوة": « توفي بمدينة فاس، سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ».هـ. ترجمه فيها، وفي "الدرة"، وكذا الشيخ المنجور في فهرسته.

[1283- سيدي إبراهيم بن عبد الرحمن الجلالي]
(ت: 1047)

ومنهم: سيدي إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى الجلالي أصلا، الورياجلي دارا ومنشأ، الفاسي قرارا ومبوءا ووفاة.

الفقيه العالم العلامة، النوازلي المفتي الصالح، البركة الإمام الدراك. له كلام في النوازل، والأقضية والفتاوي. ومؤلفات؛ منها: "المسألة الأمليسية في الأنكحة الإغرسية". وامليس: اسم بلد. و"تنبيه الصغير من الولدان، على ما وقع في مسألة الهارب مع الهاربة من الهذيان، لزاعم الفتوى آجليان". وآجليان (بمد أولى الهمزتين، وجيم ساكنة، ولام مكسورة، فياء، وألف، ونون): لقب رجل اسمه: عبد الله الزجلي. وقد قال في هذا التأليف: «نشأت في بني ورياجل، وحفظت القرآن وأنا دون بلوغ، ثم الأمهات، ودخلت لفاس عام أربعة وتسعين وتسعمائة (بتقديم المثناة فيهما)».هـ.

وقد أدرك بها: المنجور وعليا آعراب، وأخذ بها عن أبي عبد الله المربي، وسيدي الحسن الزناتي، وأبي زكرياء السراج، وأبي القاسم ابن سودة، وأبي القاسم بن أبي النعيم، وسيدي عبد الواحد الحميدي، وأبي يعقوب البدوي، وأبي العباس الزموري، وأبي الحسن ابن عمران، وأبي عبد الله القصار، وأبي القاسم ابن القاضي. وكان كثير التقييد للحوادث.

توفي - رحمه الله - بفاس في آخر جمادى الأخيرة سنة سبع وأربعين وألف. ترجمه في "النشر"، وفي "التقاط الدرر".

[1284- ذو الوزارتين سيدي إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر النصري] (ت: 807)

ومنهم: سيدي إسماعيل بن الأمير أبي الحجاج يوسف ابن السلطان القائم بأمر الله تعالى أبي عبد الله محمد ابن الرئيس الأمير أبي سعيد فرج؛ أمير مالقة ابن الأمير إسماعيل ابن الأمير يوسف؛ المعروف بابن الأحمر. أبو الوليد النصري؛ من نسل ملوك بني نصر الأندلسيين، الأنصاري الخزرجي. ينتهي نسبه إلى: سيدنا سعد بن عبادة الأنصاري. الشيخ الإمام الفقيه، الأديب اللغوي، المحدث التاريخي، النسابة المتفنن، الرئيس [256]، ذو الوزارتين.

قدم - رحمه الله - على المغرب من بلده حمراء غرناطة، واستقر بفاس، وكان يسكن بها بعقبة المكودي؛ بقرب الرصيف.

وكان فقيها علامة مشاركا، له اليد الطولى في التاريخ، والمعرفة الكبيرة بالأنساب والأحساب. وكان ممن يعول في التاريخ عليه، ويلتفت إلى ما لديه. وقد كان يعتمده القصار، ويبحث عن تآليفه البحث الحثيث، وكذا الشيخ المسناوي، وأبو محمد عبد السلام القادري. . .وغيرهم.

أخذ عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن سعيد الرُّعَيْني؛ المعروف بالسراج، وعن الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الملك الفَشْتَالي، وعن أبي زيد عبد الرحمن الجاديري، وأبي المكارم مَنْدِيل ابن آجروم، وأبي الحسن ابن عطية، وأبي سعيد بن عبد المهيمن الحضرمي، وابنه: عبد المهيمن، وغيرهم ممن ذكره في برنامجه. وكان معاصرا لابن الخطيب السلماني؛ صاحب "الإحاطة" وغيرها.

وله تآليف عديدة: منها: شرح على "البردة"، و"تأنيس النفوس في إكمال نقط العروس"، و"نثير الجمان في شعر من نظمني وإياهم الزمان"، و"حديقة النسرين في دولة بني مرين"، و"روضة النسرين في أخبار بني عبد الواد وبني مرين"، ونظم وشرحه على منهج "رقم الحلل" لابن الخطيب، و"عرائس الأمراء ونفائس الوزراء"، و"مستودع العلامة، ومستبدع العلامة"؛ ذكر فيه من تولى العلامة من الكتاب عن الملوك. وله تآليف في أعيان مدينة فاس وأهلها. وكان من أهل النظم، معتنيا بالتقييد.

قال في "النيل": «توفي بفاس عام عشرة وثمانمائة، قاله: صاحبنا محمد بن يعقوب الأديب». انتهى. وقال في "الجذوة": «توفي بفاس عام سبعة وثمانمائة». هـ. وقال في "لقط الفرائد" فيمن توفي في السنة المذكورة ما نصه: «والأمير التاريخي أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر». هـ. وقد ترجمه - أيضا - في "الدرة"... وغير واحد.

[1285- آخر ملوك غرناطة محمد بن علي ابن الأحمر النصري]

(ت: 940)

تنبيه: صاحب الترجمة هذا؛ غير سلطان الأندلس أبي عبد الله محمد بن علي بن سعد ابن علي بن يوسف ابن الأحمر النصري الخزرجي، الذي انتقل إلى حضرة فاس، واستوطنها تحت كنف السلطان محمد الشيخ، حين استولى طاغية الإصبنيول على حضرة غرناطة وسائر بلاد الأندلس.

وقد ذكر هذا في "نفح الطيب"، وذكر أنه: توفي بفاس - أيضا - سنة أربعين وتسعمائة، ودفن بإزاء المصلى خارج باب الشريعة. وخلف ذرية من بعده. وقال في "أزهار الرياض": «توفي بفاس عام أربعة وعشرين وتسعمائة. ودفن بإزاء المصلى خارج باب الشريعة». هـ. والله أعلم.

[1286- المفتي الشيخ سيدي أيُوَيْس الحسناوي]

(ت: 1170)

ومنهم: سيدي أيُوَيْس: الشيخ الفقيه، المسن العالم، المفتي النوازلي الحسناوي. ظنا.

ورد على فاس، وقرأ بمكناسة على الشيخ سيدي الحسن ابن رحال؛ فحصل الفقه المالكي وفروعه، وكان [257] يفتي الناس بالحاضرة والبادية، ويسكن من فاس بطالعتها.

حتى توفي بفاس في العشرة السابعة بعد مائة وألف. وخلف أولادا. ترجمه في "النشر"، في بعض نسخه، في خاتمة الجزء الثاني.

حرف الباء (الموحدة)

[1287- الفقيه الخطيب سيدي أبو بكر بن عبد الرحمن ابن مسونة اليفرني]

(ت: 783)

من جملة أهله: أبو بكر ابن الخطيب الفقيه أبي زيد عبد الرحمن ابن مسونة اليفرني؛ الفقيه الخطيب الحاج. يكنى: أبا يحيى.

قال الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الفاسي في تأليف له في بيوتات فاس في القديم: «توفي بفاس سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة». هـ.

[1288- القاضي سيدي بكار بن عبد الرحمن القيسي]

(ت: 540)

ومنهم: سيدي بكار بن عبد الرحمن ابن الفقيه القاضي بكار بن قاسم القيسي؛ الفقيه، من بني بكار القيسيين، بيتهم بفاس بيت علم وفقه وثروة.

توفي بفاس -كما في "الجذوة" وغيرها - سنة أربعين وخمسمائة.

[1289- القاضي سيدي بكار بن قاسم القيسي]

(ت: 453)

وتوفي جده: القاضي بكار سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، ولا عقب له اليوم.

[1290- المحدث الحافظ سيدي جعفر بن محمد ابن عطية الطرطوسي]
(ت: 540)

من جملة أهله: سيدي جعفر بن محمد ابن عطية القضاعي؛ من أهل طرطوسة، وقيل: من من قطر دانية. يكنى: أبا أحمد.

كان من أهل الحفظ للحديث، والمعرفة بالتوثيق، وسكن مراكش؛ فحظي عند علي بن يوسف ابن تاشفين، وولد له بها الأولاد. ولما انتقل الأمر إلى الموحدين؛ دخل في طاعتهم - على ما ذكره بعضهم.

ثم طلب وقتل بفاس عند محاصرة أبي محمد عبد المؤمن لها سنة أربعين وخمسمائة. ترجمه في "الجذوة".

[1291- الوتد سيدي ابن جعدون الحناوي]

ومنهم: سيدي ابن جعدون الحناوي، وصحفه بعضهم بابن جملول. الرجل الصالح الخامل، الذي كان ينخل الحناء بأجرة، وكان أحد الأوتاد بهذه الحضرة.

ذكره صاحب كتاب: "إخبار الأذكياء بأخبار الأولياء"؛ فقال ما نصه: «ومنهم: الأوتاد؛ وهم: رجال أربعة في كل زمان؛ لا يزيدون ولا ينقصون. وكان منهم واحد بمدينة فاس، يقال له: ابن جعدون، ينخل الحناء بأجرة» .هـ.

وذكره - أيضا - الشيخ مرتضى الحسيني في شرح "الإحياء"؛ فقال ما نصه: «والأوتاد: أربعة في كل زمان؛ لا يزيدون ولا ينقصون. قال الشيخ الأكبر قدس سره: رأيت منهم رجلا بمدينة فاس ينخل الحناء بأجرة؛ اسمه: ابن جعدون» .هـ.

ورأيت الشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي، ترجمه في رسالته التي أرسلها إلى الشيخ أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي - نزيل تونس - التي سماها بـ: "رسالة روح القدس"، وعده فيها من جملة المشايخ الذين لقيهم؛ فقال: «ومنهم: ابن جعدون الحناوي؛ مات بفاس سنة سبع وتسعين وخمسمائة، جمعت بينه وبين صاحبي عبد الله الحبشي».

«كان - رضي الله عنه - واحدا من الأربعة الأوتاد الذين يمسك الله العوالم بهم، سأل الله تعالى أن يسقط حرمته من قلوب العالم؛ فكان إذا غاب لم يفتقد، وإذا حضر لم يستشر، وإذا جاء لا يوسع له، وإذا تكلم بين قوم ضرب وسخف!».

« كان [258] سبب اجتماعي به ما أذكره الآن: وذلك أني لما وصلت مدينة فاس، كان ذكري قد بلغ من بها؛ فأحب من بلغه ذلك الاجتماع بي، فكنت أفر من الدار إلى الجامع، فلا أوجد في الدار؛ فأطلب في الجامع وأنا أراهم، فيأتوني فيسألوني عني، فأقول لهم: اطلبوه حتى تجدوه. فبينما أنا قاعد وعلي ثياب رفيعة جدا، وإذا بهذا الشيخ قد قعد بين يدي – ولم أكن أعرفه قبل ذلك – فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فرددت عليه، ففتح كتاب: "شرح المعرفة" للمحاسبي، فقرأ منه كلمات، ثم قال لي: اشرح وبين ما قال. فخوطبت بأحواله، ومن هو ومقامه، وأنه من الأوتاد الأربعة، وأن ابنه يرث مقامه، فقلت له: عرفتك؛ فأنت فلان!. فأغلق كتابه وقام واقفا، وقال: الستر الستر؛ إني أحبك، فأحببت أن أتعرف إليك، فقد صح المقصود. ثم انصرف!. فلم أكن أجالسه قط، إلا إذا لم يكن معنا أحد ».

« وكان معقود اللسان؛ لا يتكلم إلا عن مشقة، فإذا تلا القرآن؛ كان من أحسن الناس صوتا، وأبدعهم مساقا، وكان كثير الاجتهاد. وكان ينخل الحناء بالأجرة، قل ما تراه إلا مكحول العينين، أشعث أغبر، وإنما كان يكحل عينيه من أجل غبار الحناء »... انتهى.

حرف الحاء

[1292- الأستاذ سيدي أبو حامد ابن البقال]
(ت: 687)

من جملة أهله: سيدي أبو حامد ابن البقال؛ الأستاذ الراوية. قال في "درة الحجال": « توفي بفاس، سنة سبع وثمانين وستمائة ». هـ.

[1293- الخطيب سيدي الحسن بن حجاج الهواري]
(ت: 598)

ومنهم: سيدي الحسن بن حجاج بن يوسف الهواري؛ أصله: من ناحية بجاية، وأهل بيته ينتمون في تجيب، وسكن مراكش. يكنى: أبا علي.

روى عن أبيه وغيره. وتفقه بالقاضي أبي موسى ابن عمران. ودخل الأندلس مرارا، وولي الخطبة بإشبيلية بعد أبي الحسن ابن المالقي في سنة ثمانين وخمسمائة. وكان بليغا فصيحا، سماه أبو الربيع ابن سالم في مشيخته.

قال "في الجذوة": « توفي بمدينة فاس، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. واحتمل بعد أشهر لمراكش؛ فدفن بها ».هـ. ونحوه لبعضهم في تاريخ له قديم، نقلا عن ابن صاحب الترجمة أبي زيد عبد الرحمن.

[1294- سيدي الحسن ابن ست الآفاق]

ومنهم: سيدي الحسن ابن ست الآفاق؛ الفقيه الصالح.

كان من أهل الفضل والعبادة والاجتهاد، كثير الصدقة، وكان له مال؛ أنفقه على أهل الفضل والدين، وفي بناء القناطير، وعمارة المساجد. وكان صاحب ورع.

أصله من بسكرة، واستوطن مدينة فاس، حتى توفي بها رحمة الله عليه. ذكره الكتاني في "المستفاد"، ولم يذكر وفاته، وتبعه على ذلك في "الجذوة".

[1295- القاضي المفتي سيدي الحسن بن عثمان التجاني الونشريسي]

(ت: بعد سنة 770)

[1296- وعمه الفقيه المدرس سيدي الحسن بن عطية التجاني الونشريسي]

(ت: 781)

ومنهم: سيدي الحسن بن عثمان بن عطية التجاني المكناسي، أبو علي؛ عرف بالونشريسي. الشيخ الفقيه العلامة، القاضي بفاس، ولد أخي الفقيه المفتي، المدرس الصالح، القاضي سيدي الحسن ابن عطية التجاني الونشريسي المكناسي، المترجم له في "الجذوة" وغيرها.

كان صاحب الترجمة - رحمه الله - فقيها عدلا، من أهل الحساب، والقيام على الفرائض، والعناية [259] بفروع المالكية، ومن أهل السذاجة والفضل، ويقرض الشعر، وله أرجوزة في الفرائض، مبسوطة العبارة، مستوفية المعنى، وشرح عليها.

لقيه لسان الدين ابن الخطيب بمكناسة الزيتون، وأخذ عنه ابن الأحمر، وقال فيه: « شيخنا الفقيه المفتي، المدرس القاضي، الفرضي الأديب؛ الحاج أبو علي ابن الفقيه الصالح أبي سعيد عثمان التجاني؛ المنعوت بالونشريسي. أجازني إجازة عامة. أخذ عن الفقيه المفتي، الأديب الخطيب، المعمر القاضي، المحدث الراوية، خاتمة المحدثين بالمغرب؛ أبي البركات ابن الحاج البلفيقي ».

ولد في حدود أربع وعشرين وسبعمائة. ونقل الونشريسي في "المعيار" جملة من فتاويه، وفتاوي عمه: الحسن بن عطية، ونقل عنه هو - أيضا - ابن غازي في "تكميل التقييد".

كان حيا في حدود السبعين وسبعمائة، ولم يقف صاحب "الجذوة" ولا صاحب النيل على وفاته. قال في "النيل": « ورأيت في بعض التقاييد عن ابن غازي ما نصه: حج صاحب الترجمة مع خلق كثير، ورجع لفاس، وهم أن يتفرغ للعبادة حتى يموت. فقالت له امرأته: إما أن ترجع للقضاء أو تطلقني؛ فإني استأنست أن يخدمني النساء!. فرجع للقضاء؛ فبقي خمسة عشر يوما ومات!.هـ ».هـ. وهو ظاهر في أن وفاته بفاس. ترجمه فيه، وفي "الكفاية"، و"التوشيح"، و"الجذوة"، و"نفح الطيب"؛ عده فيه فيمن لقيهم لسان الدين ابن الخطيب، وألم أيضا بشيء من ترجمته: ابن غازي في "الروض الهتون"، وذكر فيه قضيته مع عدول مكناسة، كما ذكرها أبو العباس الونشريسي في وثائقه وغيره.

وذكر في "الجذوة" أن وفاة عمه السابق كانت: سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

[1297- سيدي الحسن بن عبد المومن الهراوي]
(ت: 1167)

ومنهم: سيدي الحسن بن عبد المومن الهراوي؛ الرجل الصالح. توفي بفاس عام ستة؛ أو: سبعة وستين ومائة وألف. ذكره في "تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين".

[1298- المؤدب سيدي الحسن بن علي السلاسي]
(ت: 1203)

ومنهم: سيدي الحسن بن علي السلاسي. الفقيه الأستاذ المجود، المؤدب بمكتب سوق الغزل.

كان دينا خيرا، صامتا معتزلا عن الخلق، وكان من أهل الصلاح والولاية والبركة.

توفي يوم الجمعة؛ أوائل ربيع النبوي عام ثلاثة ومائتين وألف، وذلك بفاس. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية".

[1299- الفقيه الصالح سيدي حسن بن علي ابن وردوش]
(ت: 509)

ومنهم: سيدي حسن بن علي ابن وردوش الفاسي؛ من أهل مدينة فاس. الشيخ الفقيه الصالح، يكنى: أبا علي.

كان من أهل الفقه والفضل والعبادة. قال في "الجذوة": «قال الكتاني – يعني: في "المستفاد" – أخبرني عمي أبو العباس أحمد – رحمه الله تعالى – قال: بت معه ليلة في المسجد الذي بإزاء داره، فأحيى تلك الليلة صلاة، وكان هو المصلي بمن حضر، فلما وصل إلى قوله عز وجل: ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ﴾. [مريم: 86]، أخذه حال ورقة وبكاء، ثم لم يزل يردد الآية ويبكي إلى الفجر، فرددها كل من كان خلفه، فلا تسمع إلا دعاء وبكاء!».

«قال الكتاني: أخبرني الشيخ [260] أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر قال: أخبرني أبو محمد قاسم ابن الفقيه أبي قاسم ابن الفقيه أبي علي – المذكور – عن والده عن جده؛ أنه: كان في مرضه الذي توفي فيه، فقال له ليلة: يا ولدي؛ اقرأ القرآن وأسمعني. قال: فابتدأت بسورة البقرة، وأخذ أبي في القراءة معي – وكانت قراءته ضعيفة – حتى أكملنا السورة، فقال لي: أين وصلت بالقراءة؟. فقلت له: ختمت سورة البقرة، فقال لي: يا بني؛ ما هكذا تكون القراءة، إنما القراءة بالتدبر!. فلما سمعنا المؤذن الذي يؤذن على الفجر بالمسجد؛ قال لي: يا بني؛ قم فضم جميع ما في البيت، وثقف جميع أسبابكم، فإنه جاء الحق وزهق الباطل!. فقلت: يا أبت؛ ما أنت إلا بخير. فقال: جاء الحق؛ لا شك فيه. ثم قال: ناولني تراب التيمم. فناولته، فتيمم، وصلى الصبح، وتمدد، وتوفي في آخر شعبان عام تسعة وخمسمائة».هـ. وقضية كلامه أن: وفاته بفاس، في محل سكناه منها. والله أعلم.

[1300– الفقيه سيدي حمزة بن يوسف ابن الحوراء]
(ت: 438)

ومنهم: سيدي حمزة بن يوسف ابن الحوراء. قال في "المدارك": «من فقهاء فاس، وتوفي بها سنة ثمان وثلاثين – يعني: من القرن الخامس».هـ.

[1301– القاضي سيدي عبد الرحمن ابن البان اليحصبي]
(ت: 438)

قال: «وفي هذه السنة؛ توفي عبد الرحمن ابن البان اليحصبي؛ قاضي فاس، وكان من جلتها وفضلائها ونبهائها».هـ.

حرف الخاء

[1302- سيدي خلوف بن طاهر ابن خنوسة المصمودي]
(ت: 467)

من جملة أهله: سيدي خلوف بن طاهر ابن خنوسة المصمودي؛ من مصامدة سوس، بيتهم بيت علم قديم من عهد مغراوة.

ذكره بعضهم في تأليف له في بعض مشاهير أعيان فاس في القديم، وذكر أنه: توفي بفاس في سنة سبع وستين وأربعمائة. قال: «ولهم درب بفاس يقال له: درب خلوف. من حومة الكدار». هـ.

[1303- القاضي سيدي خلوف بن خلف الله الصنهاجي]
(ت: 515)

ومنهم: سيدي خلوف بن خلف الله الصنهاجي. من البربر، يكنى: أبا سعيد.

دخل الأندلس، وسمع بقرطبة من أبي بحر الأسدي، وولي قضاء غرناطة للملثمين سنة عشر وخمسمائة، بعد أبي بكر محمد بن أحمد القليعي، ثم صرف عن ذلك بأبي عبد الله بن حسون الكلبي، سنة خمس عشرة.

روى عنه: ابن عطية المفسر، وولي قضاء مدينة فاس. قال ابن بشكوال: «رأيته بقرطبة مرتين، وكان يروي كتاب أبي إسحاق التونسي. وولي قضاء الجماعة بمراكش، وكان من العلم والعمل والفضل بمكان، صادعا بالحق، ساعيا في أعمال البر، لا تأخذه في الله لومة لائم».

قال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس وهو متول قضاءها سنة خمس عشرة وخمسمائة. قال: ولم يذكره في "الصلة"، وذكره: أبو محمد ابن عطية في "برنامجه" وقال: كان يروي عن أبي الربيع سليمان ابن الوليد الفقيه عن أبي إسحاق التونسي. وحكى في تاريخ وفاته ما تقدم. وقال غيره: توفي سنة عشر وخمسمائة. ذكره ابن الأبار». هـ.

[1304- سيدي خلف بن محمد ابن غبول الشاطبي]
(ت: 520)

ومنهم: سيدي خلف بن محمد ابن غبول الشاطبي؛ أبو القاسم.

صحب أبا الحسن طاهر ابن فعوز ، وأخذ عنه [261] كثيرا، وسكن مدينة فاس. وأخذ عنه بها وروى عنه: أبو الحسن ابن حنين.

توفي بفاس سنة عشرين وخمسمائة. ترجمه - أيضا - في "الجذوة".

حرف الراء

[1305- الفقيه سيدي راشد بن أبي راشد الوليدي]
(ت: 675)

من جملة أهله: سيدي راشد بن أبي راشد الوليدي؛ الشيخ الإمام الفقيه، الحافظ الحجة، المحصل المقيد؛ أبو الفضل.

شيخ شيوخ "المدونة" بفاس، ومؤلف كتاب: "الحلال والحرام"، وصاحب الطرر على "المدونة" والأجوبة الكثيرة عن المسائل التي سئل عنها؛ نقل منها في "المعيار" جملة.

أخذ عن أبي محمد صالح الهسكوري، وغيره. وروى عنه: أبو الحسن ابن سليمان القرطبي، وأبو الحسن الزرويلي، وعبد الرحمن الجزولي. . .وغيرهم. ولم يكن في وقته أتبع للحق منه؛ لا تأخذه في الله لومة لائم.

وفي "المنح البادية": «إنه كان يقرئ بفاس، وإذا رجع إلى بني وليد؛ يحرث بيده، فيضع ابن يونس على رأس المرجع، واللخمي على الطرف الآخر، ويقرأ مسألة من كل واحد إذا وصل، يتأملها وقت الحراثة» .هـ.

توفي - كما في "الجذوة"، و"النيل" وغيرهما - بمدينة فاس، سنة خمس وسبعين وستمائة. رحمة الله عليه. ترجمه في "الجذوة" و"الدرة"، و"النيل"، و"الكفاية". . .وغيرها.

تنبيه: وقع في "التقاط الدرر" نقلا عن صاحب "كفاية المحتاج" أن صاحب الترجمة، واظب على العبادة والتدريس ستين سنة، وأنه: توفي في وباء عام تسعة وأربعين وسبعمائة، ثم قال: «وهذا الذي ذكرناه في وفاة راشد هو الذي عند صاحب "الكفاية"، وهو أشبه، وفيه مخالفة لما في "درة الحجال"؛ مما أظنه تصحيفا أو تحريفا» .هـ.

والذي رأيته في "الكفاية" - في نسختين منها - هو ما نصه: « راشد بن أبي راشد الوليدي الفاسي؛ أبو الفضل: من اتبع الناس للحق، لا تأخذه في الله لومة لائم. أخذ عن أبي محمد صالح المسكوري، وعنه: أبو الحسن الصغير، وأبو زيد الجزولي، وابن سليمان. له كتاب: "الحلال والحرام"، وحاشية "المدونة". صح من خط بعض أصحابنا ».هـ. ونحوه له في "النيل"، ولم يذكر فيهما شيئا مما نسبه له.

[1306- استطراد بترجمة الفقيه أبي عبد الله الرماح القيسي]

(ت: 749)

نعم؛ قال في "الكفاية" في ترجمة أخرى بعد هذه ما نصه: « الرماح القيسي، قال البرزلي: الشيخ أبو عبد الله؛ فقيه القيروان، واظب جامعه للتدريس والعبادة ستين سنة، إلى أن توفي في وباء عام تسعة وأربعين وسبعمائة. أدرك طبقة ابن زيتون، وكان عالما صالحا، زاهدا متعبدا.هـ. ».هـ.

وقال في "النيل": « الرماح: قال أبو القاسم البرزلي: هو الشيخ الفقيه أبو عبد الله القيسي؛ فقيه القيروان، وكان عالما صالحا، متعبدا زاهدا، أقام ستين سنة مواظبا بجامع القيروان للتدريس والعبادة، إلى أن توفي وباء عام تسعة وأربعين وسبعمائة. أدرك طبقة ابن زيتون ومن في زمن المنتصر الحفصي. أدركه ولم آخذ عنه.هـ. وأكثر النقل عنه في نوازله ».هـ.

فتبين معه أنه: وقع لصاحب [262] "التقاط الدرر" في نسخته من "الكفاية" بتر، وأن المواظبة المذكورة، والوفاة التي معها؛ إنما هي للرماح القيسي، لا لصاحب الترجمة، وقوله في الوفاة التي ذكرها أنها: أشبه، وما في "درة الحجال" مما يخالفها: تصحيف أو تحريف. فيه نظر؛ لأن الذي في "درة الحجال" هو أنه: توفي سنة خمس وسبعين وستمائة - كما تقدم لنا في وفاته - وهو الذي في "الجذوة"، وكذا في "نيل الابتهاج"، وفي "فهرسة ابن غازي"، و"ابتهاج القلوب"... وغير ذلك. والله أعلم.

حرف الطاء

[1307- الأستاذ المقرئ سيدي الطيب بن عبد الرحمن ابن القاضي]

(ت: 1124)

من جملة أهله: سيدي الطيب ابن الأستاذ شيخ الجماعة سيدي عبد الرحمن ابن القاضي. الفقيه الأستاذ المقرئ، الصالح البركة الأنور؛ أبو محمد.

أخذ عن سيدي أحمد ابن عبد الله؛ وكان من المترددين لزاويته، وظهرت عليه بركته. وكان مولعا بتقييد المسائل المهمة، ملتقطا أشتات الفضائل، متبعا لآثار والده، مقتفيا سبيل الخيرات. وحمل الناس عنه القرآن، وانتفعوا به، ودرس العلوم؛ "كالشفا" وغيرها.

قال في "النشر" – على ما في بعض نسخه: « توفي ثامن رمضان؛ بفاس، عام أربعة وعشرين ومائة وألف ». هـ.

حرف الميم

[1308– سيدي محمد الجزولي]

من جملة أهله: سيدي محمد؛ المعروف بالجزولي. أبو عبد الله الفاسي. من أهل مدينة فاس. الولي الصالح، الحاج الأبر، المتعبد المتنسك.

كان – في أول أمره – ممن له بفاس تقدم وإمرة، ثم إنه تاب من ذلك ورحل للحج، وأقام بالمشرق مدة من أربعين عاما، يختلف من مكة إلى المدينة، وإلى بيت المقدس، ثم رجع إلى مدينة فاس، وتوفي بها.

وحكي عنه أنه: كان جالسا عند باب المسجد، ورأسه في جبته، وإذا برجل في طرفه زبيب، لاما ثوبه عليه، فقال له: « ما تريد ؟ ». فقال له: « ذلك الزبيب »، فدفعه له. وكان يقول: « ما اشتهيت شهوة قط؛ إلا جاءتني، وأخشى أن يكون ذلك استدراجا! ».

ذكره الكتاني في "المستفاد"، ولم يذكر وفاته، وتبعه على ذلك في "الجذوة". وكان قبره بعد وفاته معروفا معظما مزارا، ثم إنه تلف بعد ذلك. والأمر لله ما شاء فعل.

[1309– المحدث سيدي محمد بن علي ابن الصيقل الأنصاري]
(ت: بعد سنة 500)

ومنهم: سيدي محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الشاطبي؛ من أهل شاطبة، يكنى: أبا عبد الله، ويعرف بابن الصيقل.

صحب طاهر بن مفوز؛ وبه انتفع، وأبا عبد الله ابن سعدون، وأبا علي الجياني. ودخل سجلماسة؛ فسمع بها من أبي محمد بكار ابن الفرديس؛ صاحب أبي ذر الهروي، وكان من أهل صناعة الحديث.

روى عن عياض، وابن حبيش، وأبي القاسم خلف بن عمر الباجي؛ سمع منه صحيح مسلم بأغمات، وشاكر ابن موهب. وروى عنه: أبو إسحاق، وإبراهيم ابن فرتون.

قال في "الجذوة" [263] وكذا في غيرها: «توفي بمدينة فاس بعد سنة خمسمائة» .هـ.

[1310- الفيلسوف الأديب النحوي سيدي محمد ابن باجه ابن الصائغ التجيبي] (ت: 533)

ومنهم: سيدي محمد ابن باجه، (بجيم مشددة، ثم هاء ساكنة)، التجيبي النسب. (بضم التاء وفتحها)، الأندلسي السرقسطي (بفتح السين والراء، وضم القاف، وسكون السين الثانية)؛ أبو بكر، المعروف بابن الصائغ (بإهمال أوله، وإعجام آخره). الشاعر المشهور، الأديب النحوي، الفاضل الحكيم.

ترجمه في "بغية الرواة"؛ فقال: «أبو بكر ابن الصائغ؛ ويعرف - أيضا - بابن باجه: ذكره أبو حيان في "النضار"؛ فقال: كان عالما بالأدب والنحو، ونظر في كلام الحكماء، فكان يشبه بابن سيناء. ذكره الفتح ابن خاقان في "القلائد" ونسبه إلى الزندقة، وقال الرضي الشاطبي: دخل ابن الصائغ يوما إلى جامع غرناطة، وبها نحوي حوله شباب يقرؤون، فقالوا له مستهزئين: ما يحسن الفقيه من العلوم؟، وما يحمل؟، وما يقول؟!. فقال لهم: أحمل اثني عشر ألف دينار؛ وهاهي تحت إبطي! - وأخرج لهم اثني عشرة ياقوتة، تساوي كل واحدة ألف دينار - وأما الذي أحسنه: فاثني عشر علما؛ أحسنها: علم العربية الذي تبحثون فيه، وأما الذي أقول: فأنتم كذا وكذا. وجعل يسبهم!».

«وقال لما حضر أجله:

حان الرحيل؛ فدع مساكنك التي	ما كان ساكنها بها بمخلد
واضرع إلى الملك الجواد وقل له:	عبد ثياب الجود أصبح يجتدي
لم يرض إلا الله معبودا ولا	دينا سوى دين النبي محمد» .هـ.

وقال ابن خلكان: «ذكره أبو نصر؛ الفتح بن محمد بن عبيد بن خاقان القيسي؛ صاحب "قلائد العقيان"، في كتابه، ونسبه إلى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة، وانحلال العقيدة. وبالغ في أمره، وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة. والله أعلم بكنه حاله» .هـ.

قلت: كلام الفتح فيه لا يعول عليه، ولا يلتفت ذو علم إليه؛ لما علم [ما] بينه وبينه من المنافرة، والمعاداة والمهاجرة؛ بسبب حكاية وقعت بينهما، وخصومة سلفت لهما. عفا الله عن الجميع، بجاه النبي الشفيع.

وقد ذكر الشيخ العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي في شرحه لـ: "القلائد" أن صاحب الترجمة: بريء مما رماه به الفتح؛ يشهد بذلك ما حلاه به في كتابه: "مطمح الأنفس في ذكر رجال الأندلس"، وشهرة الرجل بالخير والدين والاستقامة.

وقال المقري في "نفح الطيب": «قال في حقه لسان الدين في "الإحاطة": إنه آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس، قال: وكان بينه وبين الفتح ابن خاقان - صاحب "القلائد" - معاداة؛ فلذلك هجاه في "القلائد"، وجعله آخر ترجمة فيها. .ثم قال المقري: وقال [264] الأمير ركن الدين بيبرس في تاليفه: "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة": إن ابن الصائغ كان عالما فاضلا، له تصانيف في الرياضات، والمنطق، وإنه: وزر لأبي بكر الصحراوي؛ صاحب سرقسطة، ووزر - أيضا - ليحيى بن يوسف ابن تاشفين عشرين سنة بالمغرب، وأن سيرته كانت حسنة؛ فصلحت به الأحوال، ونجحت على يديه الآمال؛ فحسده الأطباء والكتاب، وغيرهم، وكادوه؛ فقتلوه مسموما!. هـ.».هـ.

توفي - رحمه الله - بفاس مسموما في باذنجان، في شهر رمضان المعظم، قيل: سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وقيل: سنة خمس وعشرين، وقيل: سنة ثلاث وعشرين. والأول أشهر. والله أعلم. ترجمه ابن خلكان، والسيوطي في "البغية"، والمقري في "نفح الطيب"، وابن القاضي في "الجذوة". . .وغيرهم.

[1311- المفتي المقرئ سيدي محمد بن حكيم الجذامي]
(ت: 538)

ومنهم: سيدي محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد الجذامي السرقسطي؛ من أهل سرقسطة. وسكن غرناطة، ثم مدينة فاس. يكنى: أبا جعفر. وجده: ذو الوزارتين محمد بن أحمد: كان صاحب مدينة سالم، وقتل بها سنة عشرين وأربعمائة.

وكان هو إماما نحويا، لغويا مقرئا مجودا، عارفا بعلم الكلام وأصول الفقه، محصلا لهما، متقدما في النحو واللغة، حافظا للفقه، حاضر الذكر لأقوال تلك العلوم، جيد النظر، موقد الذهن، ذكي الفهم، فصيح اللسان، حسن الخلق، قوالا بالحق. ولي أحكام فاس، وأفتى بها، ودرس بها العربية: كتاب سيبويه وغيره.

روى عن أبي عبد الله محمد ابن يحيى بن هاشم، والقاضي أبي الأصبغ ابن عيسى، وأبي الحسن ابن الحضرمي، وعبد الدائم ابن مرزوق، وأحمد بن مروان القيرواني، وابن سابق، وأبي العباس الدلائي، وأبي عمر المكوي، وأبي الفوارس محمد ابن عاصم، وأبي القاسم ابن زرقون، وأبي جعفر ابن جراح، وأبي عبيد البكري، وأبي مروان ابن سراج، وأبي القاسم خلف بن يوسف الأبرش. . .وغيرهم.

وأجاز له: أبو الوليد الباجي. وروى عنه: أبو إسحاق ابن قرقول، والقاسم ابن دحمان، وأبو الحسن صالح ابن خلف. . .وخلائق.

وله: شرح كتاب "الإيضاح" لأبي علي الفارسي؛ وكان قيما عليه، وصنف في الجدل مصنفين: كبيرا وصغيرا، وله عقيدة جيدة.

قال في "الديباج": «توفي بفاس – وقيل: بتلمسان – سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة».هـ. ومثله نقله في "بغية الرواة" عن "تاريخ غرناطة"، ونقل قبله عن ابن الزبير قال: «استوطن فاسا، وأخذ الناس بها عنه، ومات بها في حدود سنة ثلاثين وخمسمائة».هـ. والله أعلم.

ترجمه في الكتب المذكورة، وكذا ابن القاضي في "الجذوة"؛ إلا أنه [265] اقتصر على أنه: توفي بتلمسان، وقال – على ما رأيته في نسخة منه: سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. وربك أعلم بالصواب.

[1312– الكاتب سيدي محمد بن أحمد ابن السقاط الكونكي]
(ت: 540)

ومنهم: سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن سعيد بن شعيب الأنصاري، الكونكي الأصل؛ يكنى: أبا القاسم، ويعرف بابن السقاط، انتقل سلفه إلى غرناطة.

وكان من كتاب وقته، فقيها، وافر الحظ من المعارف، جيد النظم والنثر، كتب لأمراء لمتونة بمراكش مدة.

وتوفي قتيلا بفاس، في حدود الأربعين وخمسمائة. ذكره الملاحي، وترجمه في "الجذوة".

[1313– العالم الصالح سيدي محمد بن أحمد ابن مطرف البيري التجيبي]
(ت: بعد سنة 540)

ومنهم: سيدي محمد بن أحمد بن سعيد ابن مطرف التجيبي؛ من أهل "قلعة أيوب" من عمل جيان، ونزل مدينة فاس، ويعرف بالبيري، ويكنى: أبا عبد الله.

روى عن أبي محمد ابن عتاب. وحدث عنه: ابنه أبو جعفر عمر بن محمد. وكان عالما فاضلا، تقيا صلبا في الدين، منقبضا عن الناس، ذا عقل وسمت وورع، تاليا لكتاب الله، متهجدا به، وكان مقيدا ضابطا.

له كتب نفيسة؛ اقتناها بالأندلس وقيدها، وفضائل وكرامات. خرج من بلده: "البيرة"؛ خوفا من العدو، واستوطن مدينة فاس إلى أن توفي بها بعد الأربعين وخمسمائة. ذكره ابن الزبير وابن الأبار، وصاحب "المستفاد"، وترجمه - أيضا - في "الجذوة".

[1314- الفقيه المشاور سيدي محمد بن أحمد ابن لواء الجياني البغدادي الخزرجي] (ت: 546)

ومنهم: سيدي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى بن هشام بن جراح ابن لواء الخزرجي؛ من أهل جيان، يعرف بالبغدادي؛ لطول سكناه إياها، وإليه ينسب مسجد البغدادي بجيان، يكنى: أبا عبد الله.

روى عن أبي علي الغساني، وأبي محمد ابن عتاب. ورحل حاجا؛ فحج وسكن بغداد مدة، وقرأ بها، وروى عن جماعة وافرة؛ منهم: أبو الحسن علي بن محمد الطبري؛ المعروف بالكيا الهراسي؛ وأخذ عنه تواليفه، وجلب منها إلى الأندلس كتاب: "أحكام القرآن"، وكتاب: "أصول الفقه"، وكتاب: "الرد على أحمد بن حنبل". وأخذ ببغداد عن أبي طالب الزينبي، وأبي بكر الشاشي.

وكان فقيها مشاورا؛ يحفظ كتاب البرادعي، قال: «حفظته وأنا صغير؛ قبل رحلتي»، وألف تعاليق في الفقه وغير ذلك.

وروى عنه: أبو عبد الله النميري، وأبو محمد ابن عبيد الله، وأبو عبد الله ابن حميد، وأبو القاسم عبد الرحمن ابن الملجوم الفاسي، وأبو علي الحسن بن عبد الرحمن ابن عبد ربه البجلي. . .وغير واحد.

قال في "الجذوة": «خرج من جيان في الفتنة والشدة التي لحقت أهلها، عند تقلبها في أول الموحدين - وقانا الله عوارض الفتن - فكان البغدادي ممن خرج، فاستقر بمدينة فاس، وبعد سبعة أعوام من [266] من خروجه؛ لحقته منيته يوم الجمعة، السادس والعشرين لذي حجة عام ستة وأربعين وخمسمائة. وكان مولده: يوم الخميس ثاني عيد الأضحى عام سبعين وأربعمائة». هـ.

وفي تاريخ قديم: عن ابن الملجوم قال: «قدم علينا من الأندلس، فنزل فاس، في عام أربعة وأربعين وخمسمائة، فلزمناه، وقرأنا عليه، وسمعنا، وأخبرني أن مولده: يوم الخميس ثاني عيد الأضحى عام سبعين وأربعمائة، وتوفي بمدينة فاس: يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ست وأربعين وخمسمائة». هـ.

وعده في "نفح الطيب" من الراحلين من الأندلس إلى المشرق، وقال في آخر ترجمته: «توفي بفاس سنة سبع وأربعين وخمسمائة». هـ. والله أعلم.

[1315- الإمام المقرئ سيدي محمد بن محمد البلنقي اللخمي]
(ت: 553)

ومنهم: سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي؛ من أهل إشبيلية، المعروف بالبلنقي، يكنى: أبا بكر وأبا عبد الله.

أخذ القراءات عن شريح بن محمد، وخلفه في حلقته. وروى عن أبي الأخضر، وأبي مروان الباجي، وأبي بكر ابن فندلة، وأبي الوليد الباجي، وأبي بكر ابن العربي، وعباد ابن سرحان، وأبي بكر ابن طاهر، وأبي العباس ابن حرب، وأبي الوليد بن رشد، وأبي الوليد ابن طريف، وأبي بحر الأسدي، وأبي الحسن ابن الباذش... وغيرهم.

ورحل إلى قلعة حماد؛ فقرأ بها على أبي بكر عتيق بن محمد الرداني؛ من أصحاب أبي العباس ابن نفيس.

وكان إماما في صناعة الإقراء، عالي الرواية، مشاركا في علم العربية والأدب، ويجمع إلى ذلك براعة الخط، وجودة الضبط. وله تأليف في القراءات؛ سماه "بالإيماء إلى مذهب السبعة القراء".

أخذ عنه: أبو ذر الخشني، وأبو محمد بن عبيد الله الباجي. وجماعة.

وخرج من إشبيلية – بلده – واستوطن مدينة فاس، وتصدر للإقراء بمساجد الحوراء منها. إلى أن توفي بها – فيما قال أبو القاسم ابن المِلجوم – في المحرم سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. ذكره ابن مومن، وترجمه في "الجذوة"... وغيرها.

[1316- المقرئ المجود سيدي محمد بن عامر ابن شاهد الحمصي]
(ت: بعد سنة 580)

ومنهم: سيدي محمد بن عامر بن محمد بن محمد ابن شاهد الحمصي، يكنى: أبا عبد الله، مجود مقرئ.

رحل إلى المشرق، واستقر بحلب والشام، وأقرأ هنالك مدة، ثم قفل إلى المغرب، واستقر بمدينة فاس، وبها توفي بعد سنة ثمانين وخمسمائة.

يروي عن محمد بن ياسر الجياني وغيره، وحدث عنه: أبو العباس العزفي، وأبو إسحاق الحداد القصري. ذكره ابن الزبير. قاله في "الجذوة".

[1317- الفقيه الصالح سيدي محمد بن إبراهيم المهدوي]
(ت: 595)

ومنهم: سيدي محمد بن إبراهيم المهدوي؛ أبو عبد الله، صاحب كتاب: "الهداية".

الشيخ الصالح، الفقيه العالم، نزيل مدينة فاس. كان من [267] أهل الفضل، والعلم والعمل، والزهد في الدنيا وأهلها.

دخل فاس بنحو من أربعين ألف دينار، فما زال ينفقها في سبيل الخير، حتى لم يبق له غير دار يسكنها، فباعها من محمد بن علي القزاز، فأعمره فيها، فلما خرجت جنازته منها؛ قبض المشتري داره، وأقام - رحمه الله - بجامع القرويين من فاس، مستقبل القبلة، نحوا من أربعين عاما، لم تفته صلاة في جماعة إلا يوما واحدا؛ لعذر عاقه عن ذلك.

وكان لا يقبل من أحد شيئا، قال بعض الصالحين: «صحبته ثمانية عشر عاما، فما قدرت عليه أن يقبل مني المباح من بقل البرية»، وسأله بعضهم - وهو: الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الهواري - أن يحمل عنه بعض ما يحمله من العلوم؛ فأبى، وقال له: «قد ضاعت أصولي، فلا يحل لي أن يحمل عني شيء!». وكان عنده نحو ألف وسق من القمح، فباعه من ضعفاء أهل فاس في مجاعة كانت بها بوثائق، وأخرهم بالثمن إلى أجل، فلما حل؛ استدعاهم، فحضروا في منزله، فحل الوثائق في الماء، وقال لهم: «أنتم من ذلك في حل؛ فإني ما بعت إلا من الله عز وجل، ولكني احتلت عليكم بالبيع!».

وقد أورده ابن عربي الحاتمي في الرسالة التي سماها برسالة "روح القدس" فيمن لقي من المشايخ؛ قائلا فيه ما نصه: «ومنهم: أبو عبد الله المهدوي، بمدينة فاس؛ بقي نيفا وستين سنة ما استدبر القبلة حتى مات». هـ.

قال في "التشوف": «توفي بفاس، يوم الجمعة الخامس والعشرين لجمادى الأولى عام خمسة وتسعين وخمسمائة، ودفن بعد صلاة الجمعة من اليوم المذكور». هـ.

ترجمه فيه، وفي "النجم الثاقب"، وفي "الجذوة"، وذكره في "المعزى" استطرادا في ترجمة أبي محمد يسكر الجورائي، وذكر - أيضا - أنه: توفي بفاس. والله أعلم.

[1318- الإمام الصوفي سيدي محمد بن قاسم التميمي التجيبي]

ومنهم: سيدي محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي؛ أبو عبد الله، الحاج الأبر، الفقيه العلامة، الصالح البركة.

روي عن ابن قرقول، وابن حنين، وابن الرمامة. . .وغيرهم أنه: أقام ببلاد المشرق خمسة عشرة سنة، ولقي مشايخ؛ كأبي الصبر أيوب، وأبي الطاهر السلفي، وأبي القاسم الشاطبي وغيرهم. وقد ضمنهم برنامجه المسمى بـ: "النجوم المشرقة في ذكر من أخذت عنه من كل ثبت وثقة"، واختصر منه مجلدا لطيفا.

وكان محدثا حافظا، ذاكرا للحديث ورجاله، وتواريخهم، وطبقاتهم، ولم يكن في ضبطه بذلك. وحدث بالمشرق والمغرب.

ومن مصنفاته: "أدب المريد السالك، والطريق إلى الواحد المالك"، ورسالة: "البرهان، في ذكر حنين النفوس [268] إلى الأحبة والأوطان"، "واللمعة، في ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده السبعة"، و"الإنابة في ذكر طريق أهل الاستجابة"؛ في جزأين، و"الإيضاح عن طريق أهل الصلاح"، و"كشف أحوال المفتون عن الدنيا بالدين"، و"بستان العابدين، وريحان العارفين، في ذكر أهل الصفوة، والانقطاع إلى الله بالخلوة" . . .

ومن تآليفه أيضا – على ما قال ابن عبد الملك في "الذيل والتكملة" وغيره – كتاب "المستفاد، في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد"؛ في سفرين. وقد عزاه له – أيضا – ابن عربي الحاتمي نفع الله به، في "الفتوحات"؛ في الباب الأخير منها؛ وهو: باب الوصايا . فإنه لما تكلم فيه على الدفع عن عرض المسلم إذا انتهكت حرمته؛ قال ما نصه: «وما رأيت أحدا تحقق بمثل هذا في نفسه؛ مثل شيخنا الشيخ أبي عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب؛ ما اغتاب أحدا قط، ولا اغتيب بحضرته أحد قط، وكان يقول هذا عن نفسه. . .إلى أن قال: خرج ذكره ومناقبه شيخنا أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي؛ الإمام بالمسجد الأزهر، بعين الخيل من مدينة فاس، في كتاب له سماه: "المستفاد، في ذكر الصالحين من العباد"، أو: "في ذكر العباد بمدينة فاس، وما يليها من البلاد"، سمعنا هذا الكتاب عليه بقراءته، أظن سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة» . هـ.

وممن عزاه له – أيضا – تلميذه ابن فرتون؛ نقل ذلك عنه في "الجذوة" في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد البيري السابق، وتقدم في أول هذا الكتاب أن الجزنائي في "جنا زهرة الآس"، وابن القاضي في "جذوة الاقتباس": نسباه للشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي؛ المعروف بالكتاني؛ وهو: المتقدم في رجال خارج باب الجيسة، وتقدمت نسبته له هناك تبعا لصاحب "الجذوة" .

ويظهر أن نسبته لصاحب الترجمة أصح؛ لما ذكره من تلقي ابن عربي الحاتمي له عنه مشافهة. والله أعلم.

توفي رحمه الله - على ما رأيته بخط بعضهم؛ ناقلا له عن "الذيل والتكملة" لابن عبد الملك - ببلده - أي: فاس الغراء حرسها الله تعالى - ولم أقف الآن على تاريخ وفاته، ولم يذكره ابن القاضي في "الجذوة" بترجمة خاصة، مع شهرته وجلالته وتقدمه. والإحاطة لا تمكن إلا لله عز وجل.

[1319- الصالح العابد سيدي محمد الصباغ]

ومنهم: سيدي محمد الصباغ؛ أبو عبد الله الفاسي، من أهل مدينة فاس.

كان أحد الأولياء الأفراد، وأكابر الصلحاء والعباد، كثير التلاوة والاجتهاد، حسن الصوت. وكان له ورد من الليل؛ فقام ليلة إلى ورده [269]، فخشع، فسمع خلفه حسا، فانصرف لأجله. ثم قام إلى ورده بعد ذلك بليال، فقرأ وخشع وخنقته العبرة، فسمع خلفه البكاء، فسكت وانقبض، فسمع هاتفا يقول له: «يا أبا عبد الله؛ لا تخف، فإنا جماعة من مومني الجن نصلي خلفك؛ لطيب صوتك وحسن قراءتك، وما نصل كل ليلة إلى الصلاة خلفك إلا من بلاد الهند، ولقد قتلت منا جماعة بحسن نغمتك، فبارك الله لك في صوتك!».

فأقام على ذلك مدة إلى أن صار الجني يكلمه ويحدثه، فقال له أبو عبد الله: «عسى أن تظهر لي في صورتك التي صورك الله فيها». فقال له: «يا أبا عبد الله؛ وما حاجتك إلى ذلك؟، فاستغن عنه لئلا يصيبك منه أمر تكرهه!». فألح عليه في ذلك والجني يردده شفقة عليه وخوفا، فلما أكد عليه في الطلب؛ أجابه لمطلوبه، فظهر له في صورة مهولة، طويلة كثيرة الوجوه والعيون، ومعه طبول وهول، وكان ذلك الجني سلطان الجن. ثم غاب عنه، فبقي ثلاثة أيام لا يقدر على شيء، وهاله ما شاهده!. فلما كانت الليلة الرابعة؛ أراد أن يقوم إلى ورده، فضعف، ثم مرض أياما قليلة ومات - رحمة الله - عليه.

ذكره ابن صعد في "النجم الثاقب"، والتادلي في "التشوف"، وابن القاضي في "الجذوة"؛ ولم يذكروا له وفاة، وقوة كلامهم تفيد أنه: توفي بفاس. والله أعلم.

[1320- سيدي محمد بن سالم الشلبي]

ومنهم: سيدي محمد بن سالم الشلبي الأندلسي الفاسي؛ نزيل مدينة فاس، أبو عبد الله.

أصله من شلب، ولما قتل بها أحمد بن الحسين؛ المعروف بابن القيسي؛ جاز إلى هذه العدوة، فنزل بمدينة سلا، ثم استقر أخيرا بفاس.

وكان وليا صالحا، زاهدا عابدا عالما، من أفاضل الأولياء. له كرامات كثيرة، ونقل عنه أنه: واصل مرة أربعين يوما.

وكان كلامه – رحمه الله – أمثالا؛ يعده من لم يتنبه له لغوا. من ذلك أنه: قعد يوما في رابطة فيها شجرة رمان، ومعه صاحب له يقال له: أحمد بن إبراهيم الأزدي، فقال له أبو عبد الله: «هذه الرمانة؛ من لم ينظر إليها ونظر إلى الأرض؛ لم يدر متى أورقت، ولا متى نورت، ولا متى أطعمت، ولا متى قطفت، ومن رفع إليها بصره؛ رآها كيف تنتقل من حالة إلى حالة تجني فيها ثمراتها، وهذه كلها إشارات إلى أن من أخلد إلى الأرض واتبع هواه؛ انحجب عن عجائب الملكوت، وأن من طمحت به همته إلى الملإ الأعلى؛ شاهد العجائب، وانقلب بغرائب الفوائد!».

وروي عن أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الهواري [270] قال: «حضرت مع أبي عبد الله بن سالم، بموضع خارج مدينة سلا، أنا ووالدي وعبد الرحمن بن يوسف، فأهويت بيدي إلى نبات من الأرض لأقطعه منها؛ فنهاني، ثم قال لأبي: لم يقطعه عبثا من غير حاجة إليه؟؛ فكم من حيوان يأكل منه، وكم من حيوان يستظل تحته. ثم إنا أكلنا طعاما؛ فلف بقيته في المنديل، فلما وصل إلى منزله وفتحه، وجد فيه جماعة من النمل، فقال: غربنا هذه النمل عن موضعها!. فحملها حتى أعادها إلى المكان الذي كانت فيه».

وخرج في سياحته مع جماعة من أصحابه على الساحل، فأصابهم العطش الشديد، فلم يجدوا ماء، فقال: «أتسترون علي؟». فقالوا: «نعم». فدخل في ماء البحر إلى أن بلغ صدره، ففتح ما بين رجليه وجعل يغرف بيده ويسقيهم، فشربوا ماء عذبا!.

وكان بعضهم بفاس، فخرج إلى السوق ومعه درهم ليشتري بقيراط لحما، وينفق عليه القيراط الثاني، فسمع سائلا يسأل، فخطر بباله أن يعطيه قيراطا، ثم ندم من ذلك، فإذا برجل قد مد يده إلى ثوبه من ورائه وهو يقول: «لم رجعت عن الخاطر الأول؟». فالتفت؛ فإذا هو بصاحب الترجمة!.

توفي – رحمه الله – بمدينة فاس. ذكره ابن صعد في "النجم الثاقب"، والتادلي في "التشوف"، وابن القاضي في "الجذوة"... ولم يذكروا له – أيضا – وفاة.

[1321- الإمام سيدي محمد بن محمد المقري [الكبير]]
(ت: 759)

ومنهم: سيدي محمد بن محمد[1] بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن علي القرشي، التلمساني المولد والمنشأ، الفاسي المسكن؛ عرف بالمقري (بفتح الميم، وشد القاف المفتوحة؛ كذا ضبطه الأكثرون؛ ومنهم: الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي في كتابه: "العلوم الفاخرة"، وأبو العباس الونشريسي في بعض فوائده، وضبطه ابن الأحمر في "فهرسته"، والشيخ زروق في شرح "الإرشاد"، والعلامة ابن مرزوق. وبفتح الميم، وسكون القاف؛ وهما: لغتان في البلدة التي نسب إليها؛ وهي: "مقرة"؛ قرية من قرى زاب إفريقية، سكنها سلفه، ثم انتقل منها جده إلى تلمسان صحبة شيخه ولي الله تعالى سيدي أبي مدين رضي الله عنه، وبها ولد ونشأ، وقرأ وأقرأ اللغة. الأولى: قال في "نفح الطيب": ((عليها عول أكثر المتأخرين)).

كان - رحمه الله - فقيها علامة محققا، نظارة قدوة حجة، أحد أكابر مجتهدي المذهب المتأخرين الأثبات، كبير الشان، شهير الذكر، ذا قدم راسخ، ويد طولى، ممن تشد إليه الرحال، مشارا إليه بالمغرب اجتهادا ودؤوبا، وحفظا وعناية، واصطلاحا ونقلا ونزاهة. سليم الصدر، محافظا على العمل، حريصا على العبادة، مكبا على النظر، والدرس والقراءة، معلوم الصيانة [271] والعدالة، منصفا في المذاكرة، يقوم أتم قيام على العربية والفقه والحديث والتفسير، يتفجر بحفظ الأخبار والتاريخ والأدب، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين، والجدل والمنطق. وله شعر جيد، ويتكلم في طريق الصوفية كلام أرباب المقال، وله فيها موضوع.

وذكر الخطيب ابن مرزوق، أنه: وصل درجة الاجتهاد في المذهب؛ بحيث يختار الأقوال ويزيف، وأثنى عليه بالعلم والعمل جماعة.

أخذ بتلمسان عن أبي إسحاق إبراهيم بن حكم السلوي، وأبي موسى عمران بن موسى ابن يوسف المشدالي، ولازم أبا عبد الله محمد بن إبراهيم العبدري التلمساني؛ الشهير بالآبلي، وأبا زيد عبد الرحمن، وأبا موسى عيسى ابني الإمام.

وأخذ بتونس ومصر والشام وغيرها عن جماعة من الأئمة، يطول ذكرهم.

---

[1] كذا في "نفح الطيب"، و"نيل الابتهاج"، و"لقط الفرائد"... وغير ذلك. وإن وقع في "الديباج" وغيره؛ أنه: محمد بن أحمد. مؤلف.

وألف تآليف كثيرة: كالقواعد التي اختصر فيها قواعد الشهاب القرافي، وطرزها بذكر خلاف أبي حنيفة وصاحبيه، وراعى فيها مشهور المذهب؛ اشتملت على ألف قاعدة ومائتي قاعدة، قال الونشريسي: «وهو كتاب غزير العلم، كثير الفوائد، لم يسبق بمثله، بيد أنه يفتقر إلى عالم فتاح. . .».

وكتاب: "الحقائق والرقائق"، في التصوف؛ وهو: الذي شرحه الشيخ زروق، وكتاب: "التحف والطرف"، وكتاب: "عمل من طب لمن حب"؛ مشتمل على أنواع على أحاديث حكمية؛ كالشهاب، وعلى كليات فقهية على أبواب الفقه، في غاية الإجادة، وعلى قواعد وأصول، وعلى اصطلاحات وألفاظ. . .و: "اختصار المحصل"؛ لم يتم، وشرح الخونجي؛ لم يتم، وكتاب: "المحاضرات"؛ مشتمل على حكايات وإشارات وفوائد . . .إلى غير ذلك من الفوائد المشكورة، والمساعي المشهورة.

وأخذ عنه: الإمام الشاطبي، وابن الخطيب السلماني، وابن خلدون، وأبو محمد ابن جزي، والكاتب ابن زمرك، والأستاذ القيجاطي. . .وغيرهم.

ورحل إلى أداء فريضة الحج: فحج ورجع إلى بلده، وانقطع إلى خدمة العلم.

ولما ولي أبو عنان؛ اجتذبه وخلصه لنفسه، واشتمل عليه، وولي له قضاء الجماعة بمدينة فاس، فاستقل بذلك أعظم الاستقلال، وأنفذ الحق، وألان الكلمة، واستعمل في الرسالة.

ولد بتلمسان أيام أبي حمو، وتوفي بفاس؛ إثر قدومه من بلاد الأندلس في غرض الرسالة لأبي عنان، قيل: يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى عام تسعة وخمسين وسبعمائة؛ قاله: أبو العباس الونشرسي في بعض مقيداته، والمقري في "نفح الطيب"، وقال ابن فرحون في "الديباج": «قال ابن الخطيب: اتصل بنا [272] نعيه في شهر محرم عام تسعة وخمسين وسبعمائة، وأراه توفي في ذي الحجة من العام قبله».هـ. وقال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس، في أخريات محرم عام تسع وأربعين، وقيل: خمسين وسبعمائة، وبقي سنة بفاس، ثم نقل من قبره إلى تلمسان، ودفن بعرصته داخل تلمسان من أجياد».هـ. وقال في "نفح الطيب" نقلا عن أبي العباس الونشرسي: «توفي بفاس المحروسة، ثم نقل إلى تلمسان محل ولادته، ومقر أسلافه، ودفن بها في البستان الملاصق لقبلي داره الكائنة بباب الصرف من البلد المذكور، وهو الآن على ملك بعض ورثة الشيخ أبي يحيى الشريف».هـ.

وقد ألف الحفيد ابن مرزوق جزءا في ترجمته؛ سماه: "النور البدري في تعريف الفقيه المقري"، وترجمه في "الديباج"، و"بغية الرواة"، و"الكفاية"، و"النيل"، و"الجذوة"، و"الدرة"، و"نفح الطيب". . .وغير ذلك، وأطال في "نفح الطيب" في ترجمته وفي الثناء عليه، وعد شيوخه وذكر بعض فوائده.

قلت: والمقري هذا؛ هو: المعروف بالمقري الكبير، وهو الذي حكى عنه ابن الأزرق أنه قال لنقيب الشرفاء بفاس في وقته، في مجلس السلطان أبي عنان، لما لامه على عدم القيام له كما يفعل السلطان وجميع من في المجلس: «أما شرفي؛ فمحقق بالعلم الذي أنا أبثه، ولا يرتاب فيه أحد . وأما شرفك؛ فمظنون!، ومن لنا بصحته منذ أزيد من سبعمائة عام؟!، ولو علمنا شرفك قطعا؛ لأقمنا هذا من هنا - وأشار إلى السلطان أبي عنان - وأجلسناك مجلسه!». فسكت النقيب.

وقد أطال الكلام في هذه المقالة غير واحد وردوها على قائلها، وقالوا: إنها هفوة صدرت منه، مع جلالته وغزارة علمه، وعظم شأنه. والجواد قد يكبو، والصارم قد ينبو، ولعله رجع عنها، كما هو الظن بأمثاله. نفعنا الله به وبهم.

[1322- الفقيه الكاتب سيدي محمد بن عبد الرحمن المكـودي]
(ت: 753)

ومنهم: سيدي محمد بن عبد الرحمن المكودي؛ أبو عبد الله، الفقيه الكاتب ابن الفقيه الكاتب، من بيت بني المكودي. وبيتهم بفاس بيت فقه وكتابة، وعدالة وثروة، ولهم زقاق بفاس يقال له: عقبة المكودي.

قال في "الجذوة" و"الدرة": «توفي بفاس سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، ولم يبق أحد منهم في عصرنا اليوم...». انتهى[1].

[1323- المعقولي الإمام سيدي محمد بن إبراهيم الأبلي العبدري]
(ت: 757)

ومنهم: سيدي محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني؛ الشهير : بالآبلي، الإمام العلامة المجمع على إمامته، الموصوف بأنه: أعلم أهل عصره بالفنون المعقولية، بل قيل: إنه أعلم العالم - أي : في عصره - بفنون العلم.

أصله من الأندلس من أهل أبلة، من بلاد الجوف منها، ونشأ بتلمسان في كفالة جده من الأم؛ القاضي بها [273] أبي عبد الله محمد ابن غلبون المرسي؛ فنشأ له بذلك ميل إلى انتحال العلم، فلما

[1] لعلهم انتقلوا إلى تونس؛ فقد ترجم تلميذ المؤلف العلامة محمد بن محمد مخلوف التونسي لبعض علمائهم بها، من أهل القرن الثاني عشر وغيره، في "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"؛ وذكر أن أصلهم من آل المكودي بفاس.

أنفع وأدرك؛ سبق إلى ذهنه محبة التعاليم، فبرز بها واشتهر، وعكف الناس عليه في تعلمها، وهو في سن البلوغ.

ثم *قصد إلى الحج آخر* المائة السابعة؛ فدخل مصر والشام، والحجاز والعراق، ولقي بالديار المصرية: ابن دقيق العيد، وابن الرفعة، وصفي الدين الهندي، والتبريزي. . .وغيرهم من فرسان المعقول والمنقول.

ثم رجع لتلمسان؛ فقرأ المنطق والأصلين على أبي موسى ابن الإمام، وأخذ بها - أيضا - عن أبي الحسن التنسي وغيره.

ثم أراد أبو حمو - صاحب تلمسان - إكراهه على العمل؛ ففر إلى مدينة فاس، واختفى بها، وقرأ بها فنون التعاليم حتى مهر فيها.

ثم لحق بمراكش في حدود عشر وسبعمائة، ونزل على الإمام ابن البنا، فلازمه وتضلع عنه في علم المعقول والتعاليم والحكمة، ثم رجع إلى مدينة فاس؛ فانثال عليه طلبة العلم بها؛ فانتشر علمه، واشتهر ذكره.

ثم إن أبا موسى ابن الإمام مدحه للسلطان أبي الحسن المريني؛ فاستدعاه من مكانه بفاس، ونظمه في طبقات العلماء بمجلسه، فعكف على التدريس والتعليم، ولازم أبا الحسن وحضر معه وقعة طريف، ووقعة القيروان بإفريقية. وكان أبو عنان يقرأ عليه إلى أن توفي.

وممن أخذ عنه: الشريف التلمساني، والمقري الكبير، وابن خلدون؛ صاحب "العبر"، وابن الصباغ المكناسي، وابن مرزوق الجد، وأبو عثمان العقباني، وابن عرفة، والولي ابن عباد، وأبو زكرياء يحيى الرهوني. . .وغيرهم ممن لا ينعد كثرة.

وقد قال المقري: «لقيت فيمن لقيت بفاس: رجلين؛ أحدهما: عالم الدنيا، والآخر: نادرتها. أما العالم؛ فهو: شيخنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري الأبلي. وأما النادرة؛ فأبو عبد الله ابن شاطر!».

والحاصل؛ أنه كان نسيج وحده، وفريد وقته، قياما على الفنون المعقولية، ولم يكن لإدراكه وصحة نظره مثل.

ولد بتلمسان سنة إحدى وثمانين وستمائة. وتوفي بفاس - كما في ابن خلدون، و"الجذوة"، و"الكفاية"، و"النيل" . . .وغيرها - سنة سبع وخمسين وسبعمائة. رحمة الله عليه.

[1324- سيدي محمد بن موسى الحلفاوي]
(ت: 758)

ومنهم: سيدي محمد بن موسى الحلفاوي الإشبيلي؛ من مدجني إشبيلية.

نزل مدينة فاس، وكان له إذن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حسم به أدواء الفساد، وقمع الأشرار عن بغيهم المعتاد، وله مع أبي عنان حكايات مشهورة، وكان يعينه على الأخذ على أيدي المعتدين. أخذ التصوف عن يعقوب الزيات الفاسي.

وكان ممن له قدم في الطريقة، صاحب صدقات ومكاشفات [274] وكرامات. .حافظا للقرآن، ولكثير من الحديث، ذاكرا لفقه العبادات، باحثا عن مسائله كل البحث، آخذا في ذلك كل مأخذ، مستفتيا أهل العلم فيما يعرض له مما لم يكن حصله؛ خصوصا: الفقيه أبا عبد الله السطي، فعندما تعرض له مسألة؛ يبادر إلى منزله لسؤاله.

قال في "الجذوة" و"الدرة": « توفي بفاس سنة ثمان وخمسين وسبعمائة » .هـ. وأصله لصاحب "السلسل العذب". وانظر فيه ترجمته.

[1325- قاضي الجماعة سيدي محمد المغربي]

ومنهم: سيدي محمد المغربي؛ أبو عبد الله، قاضي الجماعة بفاس.

قال ابن خلدون في "العبر": «صاحبنا، من أهل تلمسان؛ أخذ العلم بها عن أبي عبد الله محمد السلوي، ولزم بعده مجلس شيخنا الأبلي، ومجالس بني الإمام، واستبحر في العلم. ولما انتفض السلطان أبو عنان سنة تسع وأربعين وخلع أباه؛ ندبه إلى كتب البيعة، فكتبها وقرأها على الناس في يوم مشهود، وارتحل مع السلطان إلى فاس، فلما ملكها؛ عزل قاضيها الشيخ المعمر أبا عبد الله ابن عبد الرزاق، وولاه مكانه. فلم يزل قاضيا بها إلى أن أسخطه لبعض النزغات الملوكية، فعزله، وأدال منه بالفقيه أبي عبد الله الفشتالي آخر سنة ست وخمسين».

« ثم بعثه في سفارة إلى الأندلس؛ فامتنع من الرجوع، فبعث إليه يستقدمه، فلاذ ابن الأحمر بالشفاعة فيه، واقتضى له كتاب أمان بخط أبي عنان، وأوفده في جماعة من شيوخ العلم بغرناطة، القاطنين بها، منهم: شيخنا أبو القاسم الشريف السبتي، وشيخنا الآخر: أبو البركات البلفيقي؛ من أهل المرية، فوفدوا به على السلطان شفيعين، على عظيم تشوفه للقائهما، فقبلت الشفاعة ».

« واستقر القاضي المغربي في مكانه بباب السلطان عطلا من الولاية والجراية، ثم ولاه بعد ذلك قضاء العسكر في دولته عندما ارتحل إلى قسنطينة، فلما افتتحها وعاد إلى دار ملكه بفاس آخر ثمان وخمسين وسبعمائة؛ اعتل القاضي المغربي في طريقه، وهلك عند قدومه بفاس ». انتهى منه ملخصا.

[1326- قاضي الجماعة سيدي محمد بن علي ابن عبد الرزاق الجزولي] [ابن أبي حاج الفاسي] (ت: 758)

ومنهم: سيدي محمد بن علي ابن عبد الرزاق الجزولي؛ ويعرف بابن أبي حاج الفاسي. الشيخ الفقيه الصدر الأوحد، وحيد عصره، ونسيج وحده، قاضي الجماعة، الخطيب أبو عبد الله.

كان - رحمه الله - أحسن الناس خلقا وخلقا، وكان قاضيا بفاس لأبي سعيد المريني، وخطيبه، ولما توفي أبو سعيد؛ أخره ولده: أبو الحسن.

أخذ عن أهل مدينة فاس، ورحل إلى تونس، فأخذ عن علمائها؛ كالبودري، وابن جماعة، وابن سرور. . .وغيرهم. وعن أبي عبد الله محمد بن الحسين الزبيدي. وأخذ [275] التصوف عن أبيه، ولبس منه الخرقة، وكان له التقدم في علم الأصول بفاس، وكان يعقد لذلك مجلسا في جامع القرويين، وكان يطاوعه القلم في الكتابة، معظما عند أبي الحسن المريني.

قال في "الجذوة": « توفي في حدود خمس - وقيل: ثمان - وخمسين وسبعمائة ».هـ. وفي "وفيات ابن قنفذ" ما نصه: « وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة توفي بمدينة فاس الشيخ الفقيه، القاضي الراوية؛ أبو عبد الله محمد بن علي ابن عبد الرزاق، وكان له سند صحيح، وقلم فصيح. . . ».هـ.

[1327- القاضي سيدي محمد ابن عبد الرزاق الجزولي] (ت: 758)

ومنهم: سيدي محمد ابن عبد الرزاق الجزولي. قال ابن خلدون في "العبر" فيه: « شيخنا المعمر الرحالة؛ أبو عبد الله محمد ابن عبد الرزاق؛ شيخ وقته جلالة وتربية، وعلما وخبرة بأهل بلده، وعظمة فيهم. نشأ بفاس، وأخذ عن مشيختها، وارتحل إلى تونس؛ فلقي القاضي أبا إسحاق ابن

عبد الرفيع، والقاضي أبا عبد الله النفزاوي، وأهل طبقتهما، وأخذ عنهم، وتفقه عليهم، ورجع إلى المغرب، ولازم سنين الأكابر والمشايخ، إلى أن ولاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس؛ فأقام على ذلك إلى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان بعد واقعة القيروان، فعزله بالفقيه أبي عبد الله المغربي، وأقام عطلا في بيته».

«ولما جمع السلطان مشيخة العلم للتحليق بمجلسه والإفادة منهم؛ استدعى شيخنا أبا عبد الله ابن عبد الرزاق، فكان يأخذ عنه الحديث، ويقرأ عليه القرآن برواياته في مجلس خاص، إلى أن هلك - رحمه الله - بين يدي مهلك السلطان أبي عنان...». هـ.

وقال في "نيل الابتهاج" بعد أن نقل فيه كلام ابن خلدون هذا باختصار يسير ما نصه: «وقال صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب المراكشي: هو الفقيه القاضي، المعمر الراوية؛ أبو عبد الله الجزولي: كان من الفضلاء، روى عنه الإمام ابن مرزوق الخطيب، وتوفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بفاس. هـ». هـ. ونحو منه له في "الكفاية".

وفي "درة الحجال": «محمد ابن عبد الرزاق: الفقيه الراوية، الجزولي، المحدث المكثر. توفي بفاس المحروسة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة». هـ.

ومقتضى كلامه في "الدرة": أن هذا غير الذي قبله؛ إذ ترجم فيها لكل واحد منهما على حدة، والظاهر: أنه هو!. فتأمل ذلك...

[1328- الإمام المقرئ سيدي محمد بن إبراهيم الصفار]
(ت: 761)

ومنهم: سيدي محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي، نزيل فاس: الأستاذ، إمام القراءات في وقته.

أخذ عن جماعة من شيوخ المغرب؛ كبيرهم: شيخ المحدثين أبو عبد الله ابن رشيد الفهري، وروى عنه الوادناشي، وذكره في فهرسته، وألف تأليفا [276] في علم القراءات، واستدعاه أبو عنان أخيرا لحضرته، فكان يعارضه القرآن برواياته السبع إلى أن مات، فتولى غسله ودفنه.

ومات صاحب الترجمة بعده سنة إحدى وستين وسبعمائة. ترجمه في "الكفاية"، و"النيل". وذكره - أيضا - ابن خلدون في "العبر"، وقال ابن قنفذ في وفياته في الكلام على السنة المذكورة ما نصه: «وفيها توفي الأستاذ البليغ في علم القراءة: أبو عبد الله محمد ابن الصفار المراكشي، بمدينة فاس...». هـ.

[1329- الرئيس سيدي محمد بن يحيى العزفي]
(ت: 768)

ومنهم: سيدي محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد العزفي السبتي، من أهل سبتة. يكنى: أبا القاسم، من رؤساء سبتة.

بويع بعد أبيه يحيى في شعبان عام تسعة عشر وسبعمائة، وخلع في صفر سنة عشرين، فانتقل إلى غرناطة، ونظر في الطب ودون فيه، وبرع في التوشيح.

وانتقل إلى مدينة فاس، فاستعمل بها في الخطط الفقهية، وكتب لملوكها، وقام له سوق نافق بها، وعلا تدفق أنهاره، وكثر غالي نظمه وأشعاره.

توفي بفاس عام ثمانية وستين وسبعمائة. ترجمه في "الجذوة".

[1330- الفقيه الكاتب سيدي محمد بن علي ابن البقال]
(ت: 778)

ومنهم: سيدي محمد بن علي ابن البقال الأنصاري الفاسي؛ أبو عبد الله، الفقيه الكاتب، البليغ الأرفع.

قال في "الدرة"، و"الجذوة": « توفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ». هـ. وفي "نيل الابتهاج" ما نصه: « محمد بن علي ابن البقال الأنصاري الفاسي: قال ابن الأحمر في فهرسته: الفقيه العدل، الكثير الحياء والصمت، أبو عبد الله ابن الفقيه الإمام المدرس. أخذ عن والده، وعن الإمام أبي العباس ابن البنا العددي. وتوفي بفاس عام ثمانية وسبعين وسبعمائة. أجازني إجازة عامة. انتهى. قلت - أي: قال صاحب "النيل" -: تأمل هذا المترجم به مع الذي تقدم؛ فالظاهر أنه غيره. والله أعلم ». هـ.

والمتقدم له هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي؛ المعروف بابن البقال، المتوفى بفاس - أيضا - سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ودفن داخل باب الفتوح. وقد تقدمت ترجمته هنالك؛ فراجعها.

[1331- المحدث الراوية سيدي محمد بن سعيد السراج الرعيني]
(ت: 778)

ومنهم: سيدي محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الأندلسي النجار، الفاسي المولد والوفاة والدار، المنعوت بالرعيني، وبالسراج. الشيخ المسن، العلامة الصالح البركة، الحاج الأبر، الرحال المسند الراوية؛ أبو عبد الله.

كان فقيها فاضلا، محدثا صالحا، دينا خيرا، معمرا حسن الخلق متواضعا، مولعا بالتقييد والتصنيف، قل أن تراه إلا ناظرا في كتاب، أو مقيدا لفائدة. ضيق الرزق، صابرا عليه. ونسخ بخطه كتبا تزيد على المائة والخمسين، دون تآليفه التي منها: "تحفة الناظر ونزهة الخاطر" في غريب الحديث، و"الجامع المفيد" في سفرين [277]، و"الرحلة"، و"المغرب في جملة من صلحاء المشرق والمغرب"، و"الاعتماد في الجهاد"، و"تنبيه الغافل وتعليم الجاهل"، واختصار "المقدمات" لابن رشد. . .إلى غير ذلك من تآليفه العديدة الكثيرة.

وأما شيوخه؛ فنحو من ستين شيخا من المغاربة والمشارقة؛ منهم: أبو حيان، وابن رشيد، وابن سيد الناس، وابن الشاط، وأبو الحسن الصغير، وأبو الحسن ابن سليمان، وأبو زيد الجزولي، وإبراهيم اليزناسني، وأبو الربيع اللجائي. . .وغيرهم.

وأخذ عنه ابن الأحمر؛ قال في فهرسته: « وأجازني إجازة عامة ». كما أخذ عنه أيضا: الوادئاشي، والمنتوري، وسيدي يحيى السراج الكبير. . .وغيرهم.

مولده: عام خمسة وثمانين وستمائة، وتوفي ليلة الخميس الحادي والعشرين من رجب الفرد عام ثمانية وسبعين وسبعمائة. هكذا ذكر وفاته تلميذه السراج في فهرسته، وذكر في "الجذوة"، و"المنح البادية" وغيرهما أن وفاته بفاس. والله أعلم. ترجمه في "الكفاية"، و"النيل"، و"التوشيح"، و"الجذوة"، و"الدرة". . .وغير ذلك. وعقد له – أيضا – تلميذه السراج في فهرسته ترجمة أطال فيها في تعداد شيوخه – نفعنا الله به وبهم. . .آمين.

[1332– الفقيه النحوي سيدي محمد بن محمد ابن حيان النفزي]
(ت: 781)

ومنهم: سيدي محمد ابن الشيخ الإمام النحوي؛ أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي ابن يوسف بن حيان البربري النفزي؛ نسبة إلى نفزة؛ قبيلة من البربر، الأندلسي الغرناطي. أبو عبد الله النحوي الفقيه.

أخذ عن أبيه: أثير الدين؛ الشهير بأبي حيان وغيره. وتوفي بفاس سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

[1333- الإمام اللغوي المفسر سيدي محمد بن يوسف ابن حيان النفزي]
(ت: 745)

وأما والده المذكور: فتوفي بمصر يوم السبت بعد العصر، الثامن والعشرين من صفر، سنة خمس[1] وأربعين وسبعمائة. وترجمته مبسوطة في "أعيان العصروأعوان النصر" للصفدي، و"بغية الرواة" للسيوطي، و"نفح الطيب" للمقري. . .وغيرها من الدواوين التاريخية المشهورة.

[1334- إمام النحو شيخ الجماعة سيدي محمد بن علي ابن حياتي الغافقي]
(ت: 788)

ومنهم: سيدي محمد بن علي ابن حياتي الغافقي الغرناطي. الشيخ الفقيه الجليل، الأستاذ المقرئ، النحوي المحقق، الصدر المتخلق، الفاضل؛ أبو عبد الله.

كان – رحمه الله – شيخ الجماعة في هذا القطر، منفردا بالإمامة في النحو، فبه أحيى الله بلده ما درس من رسمه على يديه، ونفع به أكثر من قرأ عليه.

أصله: من غرناطة، وبها نشأ وقرأ، ولازم الأستاذ المحقق شيخ الجماعة بجزيرة الأندلس: أبا عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد ابن الفخار الخولاني البيري في كثير من الفنون. وأجازه إجازة عامة. ثم انتقل إلى مدينة فاس؛ فأخذ بها عن أبي العباس اليفرني المكناسي، وأبي عبد الله محمد ابن علي ابن عبد الرزاق الجزولي، وأبي محمد عبد الله الوانغيلي. . .وغيرهم.[278].

وأخذ عنه غير واحد من العلماء: كسيدي يحيى السراج الكبير، والحفيد ابن مرزوق، وابن القنفذ القسمطيني؛ وقد ذكره في وفياته، وقال فيه: «شيخنا الأستاذ أبو عبد الله محمد ابن حياتي؛ كان له تحقيق في النحو وفي القراءات، طلب منه بعض الناس أن يقرأ عليه "الجزولية" في النحو؛ فأخذها الأستاذ من يده، وقصد شيخنا ومفيدنا أبا العباس أحمد ابن الشماع المراكشي؛ لمعرفته بفن المنطق، وقرأ عليه استفتاحها في الجنس والنوع وأنا حاضر، ثم قرأها في عشية يومه ذلك. وهذا من إنصافه وتحقيقه رحمه الله. توفي بمدينة فاس سنة إحدى وثمانين وسبعمائة» .هـ.

وفي "المغرب المبين" ما نصه: «وفي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة: توفي الشيخ الأستاذ النحوي؛ أبو عبد الله محمد ابن حياتي بمدينة فاس» .هـ. وهكذا – أيضا – وفاته عند ابن القاضي في "الجذوة".

---

[1] هذا هو الصحيح في وفاته. مؤلف.

وفي فهرسة أبي زكريا السراج ما نصه: «مولد شيخنا أبي عبد الله عام ثمانية عشر وسبعمائة، وتوفي زوال يوم الخميس، الثامن لجمادى الأولى من عام ثمانية وثمانين وسبعمائة». هـ. ونقل في "النيل" الوفاتين معا، وقال: «إن ما ذكره السراج أشبه!». وذكر في "الجذوة" أنه: أول من أدخل كتاب المرادي على ألفية ابن مالك لمدينة فاس. والله أعلم.

[1335- المقرئ الراوية سيدي محمد بن محمد ابن عمر اللخمي]
(ت: 794)

ومنهم سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عمر؛ به شهر، اللخمي الفاسي. أبو عبد الله. الشيخ الفقيه المسن، الأستاذ الجليل، المقرئ الراوية المتخلق، الصالح الفاضل.

انفرد بعلوم الرواية في قطرنا، وجلس للإقراء بفاس بمسجد درب اللبن وغيره، مواظبا عليه، صابرا محتسبا لله. قرأ عليه خلق كثير حتى كبر وضعف، وعجز عن الخروج، فأقرأ بداره مدة من ثلاثة أعوام، ثم اشتد ضعفه، فصار يقرئ في بعض الأوقات.

أخذ عن أبي الحسن ابن سليمان القرطبي؛ وعليه اعتماده، وعن أبي عمران موسى بن محمد ابن موسى بن أحمد المرسي؛ الشهير بابن حدادة، وعن أبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي؛ الشهير بابن آجروم، وعن قاضي الجماعة ابن عبد الرزاق.

وتوفي ليلة الأحد، ثاني عشر المحرم عام أربعة وتسعين وسبعمائة. وفي "جذوة الاقتباس": «محمد ابن عمر: الأستاذ، من أهل مدينة فاس. ولد سنة ثلاث وسبعمائة، وأخذ عنه أبو زيد الجادري، والوهري. وهو الذي صنع رخامة الوقت التي بأعلى الصومعة - يعني: من مسجد القرويين - توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة». هـ.

وممن أخذ عنه أيضا: الشيخ أبو زكرياء يحيى السراج الكبير، وقد ترجمه في فهرسته، وقوة كلامه فيها تعطي أن وفاته بفاس. والله أعلم.

[1336- الفقيه سيدي محمد بن أبي بكر الحميدي]
(ت: 804)

ومنهم سيدي محمد بن أبي بكر الحميدي الفاسي: الفقيه المدرس [279]؛ أبو عبد الله ابن الفقيه المدرس. أخذ عنه: أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر وغيره.

وتوفي بمدينة فاس سنة أربع وثمانمائة. ذكره الشيخ أبو زيد الفاسي في تأليف له في بيوتات فاس في القديم.

[1337- الخطيب سيدي محمد ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي]
(ت: 846)

ومنهم: سيدي محمد ابن إبراهيم. الرجل الصالح، الفقيه الخطيب بجامع القرويين، يكنى: أبا عبد الله الدكالي المشنزائي الفاسي، من أهل مدينة فاس. وليس هو من أولاد ابن إبراهيم المشهورين، وإنما اتفق معهم اسما ونسبا وكنية فقط.

توفي – كما في "الجذوة" و"لقط الفرائد" – سنة ست وأربعين وثمانمائة. زاد في "لقط الفرائد": بفاس. والله أعلم.

[1338- الفقيه المقرئ سيدي محمد (شقرون) بن أحمد ابن أبي جمعة المغراوي]
(ت: 930)

ومنهم: سيدي محمد؛ المدعو: شقرون، ابن أحمد ابن أبي جمعة المغراوي، ثم الوهراني. الشيخ الفقيه، العالم العلامة، الأستاذ المقرئ المتكلم، الحافظ الضابط، المطلع المحقق المشارك؛ أبو عبد الله.

يعرف بسيدي شقرون؛ لأنه كان أشقر اللون، أحمر العينين، جهير الصوت. قدم على فاس ودرس بها، وكان من الفقهاء الأعلام.

أخذ عن الشيخ الإمام أبي عبد الله ابن غازي؛ وهو الذي رثاه يوم وفاته بقصيدته العظيمة المشهورة. وأخذ – أيضا – عن أبي العباس الدقون؛ وأجاز له بقوله: أجاز لك الدقون.. .إلخ البيتين المتقدمين في ترجمة الدقون المذكور.

وله – رحمه الله – جزء لطيف جمع فيه مروياته عنه، وتآليف؛ منها: "الجيش الكمين، في الكر على من يكفر عوام المسلمين"، و"جامع جوامع الاختصاص والتبيان، فيما يعرض بين المتعلمين وآباء الصبيان".

قال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس بقرب ثلاثين وتسعمائة».هـ. وذكر في "لقط الفرائد" أنه: توفي في حدود تسع وعشرين وتسعمائة، ومثله في "الكفاية"، و"النيل". ترجمه فيهما، وفي "التوشيح"، و"الجذوة"... وغير ذلك.

[1339- الصالح المجاهد سيدي محمد بن يحيى البهلولي]

ومنهم: سيدي محمد بن يحيى البهلولي؛ أبو عبد الله. الرجل الصالح، الشيخ المتصوف المجاهد.

كان - رحمه الله - ممن لازم باب الجهاد، وفتح له فيه، وله أشعار وقصائد، وكان يقول: «والله ما غزونا غزوة قط إلا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، ويخبرني بجميع ما يتفق لي ولأصحابي في تلك الغزوة». وكان متزوجا ببنت الشيخ الولي أبي زكرياء يحيى ابن بكار، وتوفيت في حياته.

قال في "الدوحة": «توفي - رحمه الله - في العشرة الثالثة - يعني: من القرن العاشر - بفاس». هـ.

[1340- الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم ابن أبي العافية المكناسي] (ت: 962)

ومنهم: سيدي محمد بن أبي القاسم بن علي بن عبد الرحمن ابن أبي العافية المكناسي. الفقيه أبو عبد الله.

كان يستظهر مختصر ابن الحاجب، ويقوم عليه وعلى "الرسالة" قياما تاما. وكان أستاذا نحويا.

أخذ عن أبي الحسن ابن هارون المطغري، وعن أبي مالك عبد الواحد [280] ابن أحمد الونشريسي.

قال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس عام اثنين وستين وتسعمائة». هـ. ترجمه فيها وفي "الدرة".

[1341- شيخ الجماعة سيدي محمد خروف التونسي الأنصاري] (ت: 966)

ومنهم: سيدي محمد بن أبي الفضل؛ المدعو: خروف التونسي الأنصاري؛ أبو عبد الله، الملقب: جار الله. الشيخ الإمام الفقيه، النحوي البياني، الأصولي الكلامي، الأديب المشارك، المتفنن المتبحر، المحقق الحافظ، الحاج الرحالة، نزيل فاس، وشيخ الجماعة بها، وواحد عصره في المنطق والبيان والأصلين، وعلم المعقول.

كان – رحمه الله – قد قرأ في تونس ومصر وغيرهما، وامتحن بالأسر، ففداه سلطان فاس إذ ذاك: أبو العباس أحمد بن محمد الوطاسي المريني، بوساطة أبي عبد الله محمد اليسيتني؛ لمكاتبة جرت بينهما، وذلك في حدود السبعة والأربعين وتسعمائة.

فقدم به آسره النصراني طالبا أن يقرئه النحو كشأنه معه في أرضهم؛ فإنه كان يقرأ عليه هناك "المفصل" للزمخشري ليتوصل الآسر المذكور إلى فهم "القرآن"، فإنه كان ينظر فيه ويتطلب فهمه، ويفهم في النحو بعض فهم. فأفتى الشيخ أبو عبد الله اليسيتني بالمنع من ذلك بعد أن كان الفقيه أسيره بعده بذلك، ولذا قدم معه.

قال الشيخ أبو العباس المنجور: «والمنع من ذلك هو المذهب؛ إذ قال مالك: ينهى أن يعلم المسلم الكافر القرآن والخط العربي؛ لأنهم يتوصلون بذلك إلى المصحف».هـ. وكان صاحب الترجمة بعد هذه القضية إذا كتب للمريني المذكور يكتب: «معـوّق إيالتكم: خروف».

وأقام – رحمه الله – بفاس تـقرأ عليه العلوم المعقولية، وهو مجدد سند تعليمها بالمغرب، وعنه اخذت على الحقيقة. وكان في لسانه شبه العجمة، وما زال البعض منها إلا بعد مدة؛ فكان يجتنبه أكثر الطلبة لذلك، ولأنهم ما ألفوا تلك الفنون التي كان يقرأ، ولا عرفوا قدرها.

وأخذ بالمشرق في رحلته إليه عن: كمال الدين الطويل، وعبد العزيز ابن فهد المكي. .وغيرهما.

وأخذ بفاس عن: سيدي عبد الرحمن سقين، وسيدي علي ابن هارون، وسيدي عبد الواحد الونشريسي، وأبي عبد الله اليسيتني، وأبي محمد عبد الوهاب الزقاق. . .وغيرهم.

وأخذ عنه هو بها: الشيخ أبو العباس المنجور، والشيخ أبو عبد الله القصار، والقاضي الحميدي، وأحمد بن علي الزموري، وأحمد بن سليمان السكيري، وأبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي، والشيخ سيدي رضوان الجنوي؛ لازم حضور مجلسه، وحفظ منه كثيرا، وقيد مما حفظه منه جملة صالحة.

ولم يكن له – رحمه الله – باع طويل في الفقه؛ لكونه [281] لم يتقدم له فيه حفظ ولا تدريس، وإنما كان ينفذ في البيان ونحوه من الأدب، ويشارك في المنطق والنحو والأصلين، وربما أجاد في التفسير، وكان يقرض الشعر ويحسن فيه، وكان لسانه لا يعينه على إلقاء ما عنده. وكانت أخلاقه حسنة، طارحا للتكلف، متواضعا، هينا لينا، مبغضا للمتكبرين والمتصنعين.

وكان له دكان يجلس فيه للشهادة إلى أن توفي؛ وذلك بفاس – كما في "الجذوة"، و"الدرة"، و"المرآة"، و"المنح البادية". . .وغيرها – في صفر، أو ربيع الأول سنة ست وستين وتسعمائة.

ومن نظمه: البيتان الأخيران من هذه الأبيات الثلاثة:

أعد ذكـر نعمـان لنا، إن ذكره   هو المسـك ما كـررته يتضوع
وإن جئت نعمانا؛ فسل عن أهيله   فقلبي علـيهم بالنـوى يتقطـع
سقى الله جـيرانا به صيب الحيا   ولازالـت الأنـوا به تـتنوع

والبيت الأول لا يعلم قائله. ترجمه: المنجور في فهرسته، وكذا في "المرآة"، و"الابتهاج"، و"الجذوة"، و"الدرة". . .وغيرها.

[1342- النحوي العروضي الرحال سيدي محمد بن عبد الله الزقاق]
(ت: 968)

ومنهم: سيدي محمد بن عبد الله الزقاق التجيبي؛ أبو عبد الله. الفقيه الأستاذ، النحوي العروضي الفرضي، المشارك المتفنن، الحاج الرحال، الفاسي؛ من أهل مدينة فاس.

أخذ عن أبي العباس الحباك؛ جمع عليه القرآن بالقراءات السبع وأجازه، وعن أبي زيد عبد الرحمن، وأخيه أبي القاسم الدكاليين، وعن أبي عبد الله ابن مجبر، وأبي محمد عبد الواحد الونشريسي، وأبي محمد عبد الواحد السريفي. . .وغيرهم من أهل فاس.

وأخذ بمصر عن: ناصر الدين اللقاني، وغيره ممن عاصره.

وروى عن الشيخ المحدث الصوفي أبي عبد الله محمد الذاكر؛ والد زوجته، وغيره من أهل الحرمين وغيرهم من القادمين على الموسم ومصر.

وأخذ عنه هو: أبو العباس المنجور وغيره.

قال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس سنة ثمان وستين وتسعمائة».هـ. وقال في "لقط الفرائد" في الكلام على السنة المذكورة، بعد أن ذكر بعض من توفي بها ما نصه: «ومحمد بن عبد الله الزقاق التجيبي بفاس».هـ. وانظره مع ما في فهرسة المنجور في ترجمته؛ ونصه: «وانتقل إلى المشرق عام تسعة - أو: ثمانية - وأربعين؛ فحج واستوطن مصر، وأقام بها نحو خمس عشرة سنة، بل أزيد، إلى أن توفي. وتزوج بها بنت الشيخ الذاكر، وترك بها عقبا . . .».هـ. من نسختين عتيقتين منها. والله أعلم.

[1343- المقرئ سيدي محمد بن علي ابن عدة العدي الأندلسي]
(ت: 975)

ومنهم: سيدي محمد بن علي ابن عدة الأندلسي؛ المشهور بالعدي. أبو [282] عبد الله، الشيخ الفقيه، الأستاذ المعمر، الحافظ لكتاب الله الحفظ المتقن؛ متنا وأداء، ورسما وضبطا.

ولد بالأندلس، وقدم إلى فاس وأخذ بها عن أبي العباس الدقون، وأبي عبد الله ابن غازي، وأبي القاسم ابن إبراهيم، وأبي عبد الله ابن أبي جمعة المبطي، وأبي الحسن ابن هارون، وأبي مالك الونشريسي.

وأخذ عنه القرآن العظيم جماعة جمة من أهل فاس؛ كأبي العباس المنجور، وابي محمد عبد الوهاب الزقاق، وأبي عبد الله محمد بن يوسف الترغي. وأدركه أبو العباس ابن القاضي؛ مؤلف "الجذوة" وغيرها، إلا أنه لم يقرأ عليه.

توفي - رحمه الله - وقد قارب التسعين أو بلغها، بمدينة فاس، آخر جمادى الأولى عام خمسة وسبعين وتسعمائة. ترجمه تلميذه المنجور في فهرسته، وصاحب "الجذوة"، و"الدرة".

[1344- الوزير الشريف سيدي محمد بن عبد القادر الشريف الحسني السعدي]
(ت: 975)

ومنهم: سيدي محمد بن عبد القادر ابن الإمام أبي عبد الله المهدي الشريف الحسني؛ وزير عمه الإمام أبي محمد عبد الله ابن الإمام المهدي.

قال في "الجذوة": «كان مشاركا متفننا، أخذ عن أبي العباس أحمد بن علي المنجور. توفي مخنوقا بمدينة فاس سنة خمس وسبعين وتسعمائة» . هـ. والآمر بخنقه هو: عمه المذكور، والأمر لله وحده ما شاء فعل.

[1345- الإمام المفتي سيدي محمد بن هبة الله الوجديجي]
(ت: 983)

ومنهم: سيدي محمد بن هبة - أو: هبة الله - الوجديجي؛ الملقب: شقرون التلمساني، نزيل فاس. الشيخ الإمام، الفقيه المفتي، العالم العلامة، المشارك المتفنن؛ أبو عبد الله؛ ترب الفقيه أبي عبد الله ابن جلال، ومشاركه في شيوخه.

كان – رحمه الله – عارفا بالأصلين والبيان، والمنطق والفرائض، والحساب، نافذا في الفروع، منطبعا معها، يحسن النوازل، ويقوم على مختصر ابن الحاجب أتم قيام.

وله شرح على رجز أبي إسحاق التلمساني؛ المعروف بـ: "التلمسانية"، في الفرائض.

وكان شيخ الفتيا وإمامها الأكبر، عالم الزمان، وفارس المنابر، وعروس الكراسي، حائزا أوصاف الكمال سمتا وعلما وبلاغة، وفصاحة وسوددا، طلق اللسان، واسع العبارة، واضح البيان، منفسح الصدر، كثير المعرفة.

لقي المشايخ الكبار وأخذ عنهم: كالشيخ أبي العباس أحمد ابن أطاع الله، والشيخ أبي مروان عبد المالك البرجي. وتفقه على الشيخ أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري وأخذ عنه علم الكلام، وكان المقري أخذه عن الإمام السنوسي، وأبي العباس ابن زكري.

أوطن فاسا بعد أن قدم إليها من تلمسان سنة سبع وستين وتسعمائة؛ فعظمه سلطان المغرب يومئذ، وولاه الفتوى بحضرة مراكش وسائر أقطار المغرب، وكان يحضر مجلسه أعيان الفقهاء، والسلطان بنفسه [283]، وانتفع الناس بعلومه.

وممن أخذ عنه: أبو إسحاق إبراهيم الشاوي المراكشي، وابن عسكر؛ صاحب "الدوحة"، وأبو العباس المنجور.

وكان – أولا – يخطب بجامع الكتبيين من مراكش، ثم خطب بجامع المنصور؛ الكائنة بقصبة الملك هناك. وكان سكناه بفاس ومراكش، ويفتي الناس بالبلدين.

إلى أن توفي بفاس آخر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة، عن نحو خمس وسبعين سنة. ترجمه المنجور في فهرسه، وصاحب "الدوحة"، و"النيل"، و"الكفاية"، و"الجذوة"، و"الدرة"... وغيرها.

[1346– السفير الراوية سيدي محمد بن محمد التامجروتي الجزولي]
(ت: 988)

ومنهم: سيدي محمد بن محمد بن علي الجزولي ثم الدرعي، التامجروتي. له سند ورواية، وكان يستعمل في السفارة.

أخذ عن جماعة، ورحل إلى المشرق، وحج، وأخذ عن أهل مصر؛ كنجم الدين الغيطي، وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر العلقمي، وعن ابن فهد بمكة.

قال في "الجذوة"، و"الدرة": «توفي بمدينة فاس سنة ثمان وثمانين وتسعمائة». هـ.

[1347- الخطاط الكاتب الأديب سيدي محمد بن أحمد الصنهاجي]
(ت: 990)

ومنهم: سيدي محمد بن أحمد بن عيسى الصنهاجي. الفقيه الكاتب الأديب، كان له نثر فائق، ونظم لا بأس به، وخطوط متنوعة في الحسن.

قال في "الجذوة": «توفي في سجن مخدومه أبي العباس المنصور الشريف بمدينة فاس، بقصبتها، سنة تسعين وتسعمائة». هـ. وأورده - أيضا - في "لقط الفرائد".

[1348- الأستاذ الصالح سيدي محمد بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي]
(ت: 992)

ومنهم: سيدي محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي عمران موسى المشنزائي الدكالي. أبو عبد الله. الشيخ الفقيه، الأستاذ الحافظ، الولي الصالح.

ولد بفاس سنة إحدى عشرة وتسعمائة. وأخذ عن عمه الأستاذ أبي القاسم ابن إبراهيم، وأجازه. وكان رجلا صالحا، مشهور الولاية.

توفي بفاس يوم الأربعاء منتصف القعدة سنة اثنين وتسعين وتسعمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة". .وغيرهما.

[1349- الإمام المقرئ المجود الخطيب محمد بن يوسف الترغي المساري]
(ت: 1009)

ومنهم: سيدي محمد ابن الأستاذ أبي يعقوب يوسف الترغي (بمثناة فوق، فراء ساكنة، فغين معجمة) المساري. الشيخ الإمام، الأستاذ المقرئ، الخطيب المفتي؛ أبو عبد الله.

ولد بفاس، ونشأ بمراكش، وكان أستاذا مجودا، عارفا بالمقاري السبعة، محققا فيها، مع المشاركة في غيرها من الفنون، والحفظ التام، واستحضار المسائل. وهو مؤدب أولاد الملوك، وشدت له الرحال لأخذ القراءة عنه، وتزاحمت ببابه الركبان، وعنه انتشرت القراءة بالمغرب بسائر طرقها.

وذكر بعض من يوثق به من تلامذته: أن الجن كانت تأتي داره، وتصطف على قرمودها في صورة الثعابين؛ تستمع منه القرآن إذا كان يجوده للطلبة في دهاليزه!.

وكان – أولا – يخص بالتعليم الأشراف وذوي الجاه، ويستنكف عن الضعفة [284] والمساكين؛ فأصيب بالعمى، فكان يرى أنه بسبب تفرقته بين المسلمين؛ فتاب إلى الله تعالى، وخفض الجناح؛ فرد الله عليه بصره!.

أخذ عن الشيخ سيدي رضوان الجنوي، والإمام الخروبي الطرابلسي، وأبي القاسم ابن إبراهيم الدكالي، وأبي عبد الله العدي. . .وغيرهم.

وأخذ عنه: محمد بن يوسف التملي، وأبو العباس ابن القاضي. .وغيرهما.

توفي بفاس عام تسعة وألف. ورئي في المنام بعد موته، فأخبر أن الله عز وجل غفر له ولكل من مات يوم موته حتى عجوز رجل مكاس سماه باسمه، كان على المكس بمراكش، فبحث عنها، فوجدت قد ماتت يوم موته كما قال!. ترجمه في "الصفوة"، و"النشر"، وغيرهما.

[1350- الإمام المجاهد سيدي محمد بن علي القنطري]
(ت: 1018)

ومنهم: سيدي محمد ابن الشيخ الفاضل البركة؛ أبي الحسن علي بن قاسم القنطري الأندلسي القصري. الفقيه الإمام، العالم العلامة، الحافظ المحدث، المفسر الأديب، الناظم الناثر، الصالح البركة؛ أبو عبد الله.

كان – رحمه الله – عالما فاضلا متفننا، متوسعا في فنون الأدب، شاعرا مجيدا، حسن المحاضرة، كثير الحفظ، يدرس العلوم بالقصر الكبير؛ قصر كتامة، منفردا بالتفسير، محسنا للفروسية، يحضر الجهاد ويبلي البلاء الحسن، كريم النفس، حسن المعاشرة.

ولد في حدود الستين وتسعمائة، وأدرك الشيخ أبا زيد عبد الرحمن المجذوب، وكان والده الشيخ أبو الحسن من قدماء أصحابه وكبارهم، وكان أسن من الشيخ أبي المحاسن[1]، وبينهما أخوة محفوظة مرعية.

وكان صاحب الترجمة معدودا في الفقهاء والفقراء، جامعا بين الصدق والتصديق، سالكا مسلك الأبرار والتحقيق، قائما بالوظيفتين، وله نظم حسن على حكم ابن عطاء الله.

وأخذ عن الشيخ أبي النعيم رضوان بن عبد الله، وانتسب في الطريق إليه. وقد عده المرابي في "التحفة" من أصحابه الذين ظهرت بركته وخيره عليهم. ثم أخذ بعده عن الشيخ أبي المحاسن.

---

[1]. أي: يوسف بن محمد الفاسي الفهري، ماضي الترجمة في أضرحة خارج باب الفتوح.

وأخذ عنه هو: أبو حامد سيدي العربي الفاسي؛ ولد أبي المحاسن المذكور، وسمع كثيرا من فوائده، وحضر مجلسه في التفسير وغيره، وأخذ عنه الحديث المسلسل بالمصافحة - وذلك بزاوية والد صاحب الترجمة بالشريعة من القصر - عام سبعة عشر وألف.

ثم إنه عرض له - رحمه الله - أمر من الأمور العامة جاء فيه إلى فاس، وتردد إلى محلة العلج مصطفى باشا، وكانت بظاهر فاس من ناحية باب الفتوح، فركب إليها يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وألف، فصادف حربا، فضرب [285] فيه، فمات، ولم يعرف قاتله. وكان قد انتهى في قراءة التفسير سنة موته في تفسير قوله تعالى: ﴿*كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون*﴾. [القصص: 88]. ترجمه في "المرآة"، و"الابتهاج". .وغيرهما.

[1351- الخطيب المفتي الشريف سيدي محمد بن علي المربي]
(ت: 1018)

ومنهم: سيدي محمد بن علي بن محمد بن علي الشريف الحسني، المربي الأندلسي ثم التلمساني، ثم الفاسي الدار والمنشأ والوفاة. الشيخ الفقيه، العالم العلامة، الحافظ المجود، الصالح البركة، الخطيب المفتي؛ أبو عبد الله.

أثنى عليه في "المرآة"، ووصفه بالشرف: سيدي إبراهيم الجلالي في كتابه: "التنبيه"، ووصف ولده بالشرف: الشيخ ميارة؛ شارح "المرشد".

أخذ عن القدومي، وسمع من الشيخ أبي المحاسن، ولازمه، وتبرك به، ونسخ له نسختي البخاري ومسلم. وأخذ علم القراءات عن أبي القاسم الدكالي عن ابن غازي.

وأخذ عنه هو: أبو زيد السجلماسي، كما أخذ عنه - أيضا - جماعة؛ كسيدي العربي الفاسي، وسيدي إبراهيم الجلالي.

وتوفي بفاس سنة ثمان عشرة وألف. ترجمه في "النشر" وغيره.

[1352- الفقيه الشريف سيدي محمد بن علي الخياري]

ومنهم: سيدي محمد بن علي الشريف الحسني؛ المدعو: الخياري. الفقيه الأجل، الزكي الأفضل. أبو عبد الله.

من أصحاب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي؛ دفينها سنة اثنين وتسعين وألف. قال في "دوحة البستان": «وهو: دفين فاس رحمه الله تعالى» . هـ.

[1353- قاضي الجماعة سيدي محمد بن عبد الوهاب الدكالي المشنزائي]
(ت: 1036)

ومنهم: سيدي محمد ابن الشيخ أبي محمد عبد الوهاب ابن أبي عبد الله محمد بن محمد ابن محمد (ثلاث مرات) ابن أبي إسحاق إبراهيم ابن أبي عمران موسى الدكالي المشنزائي. الشيخ الإمام، العالم الهمام، القدوة البركة؛ أبو عبد الله، قاضي الجماعة بفاس، ومفتيها وخطيبها .

كان - رحمه الله - يسكن بالدوح من طالعة فاس، وكان عالما متفننا، ذا أبهة وهيئة حسنة، له ولوع بالتصوف وحكايات الصالحين، وله ممارسة كثيرة لصحيح البخاري وحكم ابن عطاء الله، وشرحي ابن عباد والشيخ زروق عليها .

قال في "بذل المناصحة": « وكان في خمول الفقراء؛ يدرس لهم "الحكم العطائية"، و"الرسالة"، وكانوا ينتفعون به. ثم ولي الفتوى والقضاء، ووددت أنه لم يتول شيئا من ذلك! » . هـ .

قرأ على جماعة من أهل وقته: كسيدي يحيى السرج، وسيدي عبد الواحد الحميدي، وأبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي، وأبي العباس أحمد بن محمد الفشتالي؛ وأجازه. وكان يقرر ألفية ابن مالك ورسالة ابن أبي زيد تقريرا حسنا .

وأخذ عنه: الشيخ ميارة الأكبر، والعالم الناصح سيدي أحمد و علي السوسي، والقاضي أبو عبد الله ابن سودة. . . وغيرهم.

توفي قاضيا بفاس [286] أوائل القعدة من عام ستة وثلاثين وألف، وتولى بعده سيدي علي ابن محمد الشريف المريي. ترجمه الشيخ ميارة أول حاشيته على البخاري؛ المسماة بـ: "معين القاري"، وصاحب "الصفوة"، وأشار له - أيضا - في "النشر"، و"التقاط الدرر" . .وغيرهما . إلا أنه في "النشر" لم يفرده بترجمة، وإنما ذكر وفاته فقط في الكلام على حوادث السنة المذكورة، وكأنه لم يطلع له على ترجمة. والله أعلم.

[1354- الفرضي الحيسوبي سيدي محمد بن أبي القاسم ابن القاضي المكناسي]
(ت: 1040)

ومنهم: سيدي محمد ابن الشيخ العلامة، النحوي الصالح؛ أبي القاسم بن محمد بن محمد ابن قاسم ابن أبي العافية؛ الشهير بابن القاضي. الشيخ الفقيه، العالم العلامة، القدوة المحصل، الحيسوبي الفرضي المشارك، الرحالة الحاج الأبر؛ أبو عبد الله.

أخذ عن ابن عمه مؤلف "جذوة الاقتباس"، وعن الحافظ أحمد المقري، وسيدي العربي الفاسي. . .وغيرهم.

وكان أوحد عصره في علم الحساب والفرائض، والتوقيت والتنجيم والجدول. . .وغير ذلك، وله مخالطة لعلم الحدثان؛ تذكر عنه حكايات في ذلك غريبة، مع الفهم الثاقب، والإدراك التام.

وحج؛ فلقي جماعة؛ كالأجهوري وغيره.

وألف تآليف؛ منها: "البرق الوامض، في الحساب والفرائض"، وكتاب لطيف أخذ فيه أصول الفرائض من لفظ زيد بن ثابت، و"تحقيق المذهب في مسائل الجد"، ورحلة للمشرق، ومحاذي على قصيدة ابن ليون في التكسير، ومحاذي على "الروضة" في التوقيت. وله أيضا: "تحفة الخالي، على نظم سلك اللآلي، في المخمس الخالي" لسيدي العربي الفاسي. . .وله غير ذلك.

توفي – رحمه الله – قتيلا بفاس بالقرويين منها غدرا، بعد أن قام من مجلس تدريسه، عند عشاء يوم الاثنين في واحد وعشرين من ذي الحجة سنة أربعين وألف. وسبب قتله – على ما ذكره في "النشر": ما اتهم به من موافقته على تمكين النصارى من ثغر العرائش؛ إذ كان حضر مع من استدعى محمد الشيخ لذلك من العلماء. والظن به وبجميع المسلمين: البراءة من ذلك.

وذكر في "الصفوة" أن سبب قتله: أن امرأة ضاع لها حلي حسن في بعض الأعراس، فشكت لصاحب الترجمة، فاستدل بصناعة التنجيم، وأعمل أدلة الطالع إلى أن عين من سرقه، فإذا هو: امرأة من أعيان المدينة ممن كان بالعرس، فأخذت، وأقرت به. فاغتاظ أهلها من ذلك، واستحيوا من قبيح فعلها، وحنقوا على صاحب الترجمة حيث كان السبب في فضيحتهم، واحتالوا عليه وقتلوه. والله أعلم. ترجمه في "الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر" . . .وغير ذلك.

[1355– المقرئ سيدي محمد بن مبارك السجلماسي]
(ت: 1072)

ومنهم: سيدي محمد بن مبارك بن أبي القاسم [287] السجلماسي الفاسي. الفقيه العلامة.

ولد بفاس، وكان إماما بها بمسجد الشرفاء الذي به ضريح مولانا إدريس رضي الله عنه. وهو صاحب الدالية المشهورة في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، التي شرحها العلامة أبو العلاء مولانا إدريس البكراوي.

توفي – رحمه الله – بفاس – كما ذكره في الشرح المذكور – سنة اثنين وسبعين وألف.

ثم ظهر أنه: المتقدم في صلحاء وعلماء داخل باب الفتوح في روضة الشرفاء الطاهريين هناك، فراجع ترجمته!.

[1356- القاضي المقرئ سيدي محمد بن علي السليماني]

ومنهم: سيدي محمد بن علي السليماني؛ أبو عبد الله، السجلماسي الأصل والقبيلة، الفاسي المنشأ والدار والمدفن. الفقيه العالم، المقرئ الأستاذ المجود، قاضي فاس الجديد.

أورده في "الأنيس المطرب" في جملة من كتب للشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي على ديوانه، وأفاد أن مدفنه بفاس. ولم يتعرض لذكر وفاته.

[1357- المقرئ المجود سيدي محمد بن علي مروان الأندلسي]
(ت: 1106)

ومنهم: سيدي محمد بن علي بن محمد بن علي مروان الأندلسي. الفقيه الأستاذ، المجود المقرئ؛ أبو عبد الله.

منزله بحومة العيون من فاس القرويين، وله شهرة في علم القراءات، وتجويد للقرآن.

توفي بفاس عام ستة ومائة وألف. ترجمه في "النشر".

[1358- سيدي محمد بن علال الغماري]
(ت: 1107)

ومنهم: سيدي محمد بن علال الغماري. الرجل الصالح، الناسك المتعبد؛ أبو عبد الله.

كان كثير التلاوة، ورده: ختمة من القرآن، وكان يصوم النهار ويقوم الليل، منقبضا عن الناس.

توفي بفاس عام سبعة ومائة وألف. ترجمه في "النشر" أيضا.

[1359- السفير الكاتب سيدي محمد(حم) بن عبد الوهاب الوزير الغساني]
(ت: 1119)

ومنهم: سيدي محمد؛ المدعو: حم ابن عبد الوهاب الوزير الغساني، الأندلسي الفاسي. الفقيه المشارك المتفنن، الدراك المتقن الأرفع؛ أبو عبد الله.

كتب للسلطان مولاي إسماعيل، وكان نجيبا في ذلك، وكانت له سرعة في نسخ الكتب لا تعرف لغيره. وأرسله السلطان لبلاد الروم بالأندلس، بقصد أن يستخلص من بأيديهم من أساري المسلمين، ويستخرج ما بقي للمسلمين من الكتب بالمساجد المهجورة هناك؛ فألف في ذلك رحلة سماها: "رحلة الوزير في افتكاك الأسير".

توفي من مرض بدارهم الكائنة بزنقة الرطل من فاس القرويين، عام تسعة عشر ومائة وألف. وبيض في "النشر" – على ما في بعض نسخه – لمحل دفنه.

[1360– الأستاذ سيدي محمد السالمي]
(ت: 1123)

ومنهم: سيدي محمد السالمي؛ القاطن بالمدرسة المصباحية من فاس. الأستاذ الناصح الصالح؛ أبو عبد الله.

توفي بفاس سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف. ترجمه في "النشر" [288]، وفي "التقاط الدرر".

[1361– سيدي محمد بن محمد السبع]
(ت: 1134)

ومنهم: سيدي محمد بن محمد؛ المدعو: السبع. الحاج ابن الحاج، المرابط ابن المرابط، الخير الأبر، الأرضى المرتضى، الناسك المسن، ذو الجد والهيبة والوقار.

من أصحاب الشيخ سيدي علي ابن عبد الرحمن الدرعي التادلي؛ دفينها.

توفي – رحمه الله – بفاس، في ثامن رجب الفرد الحرام عام أربعة وثلاثين ومائة وألف. ترجمه في "دوحة البستان".

[1362– الفقيه سيدي محمد المدجن]
(ت: 1158)

ومنهم: سيدي محمد المدجن، الفاسي دارا ومولدا ومنشأ ووفاة. الفقيه الخير الدين، العالم المدرس المشارك؛ أبو عبد الله.

كان فقيها زكيا، دينا تقيا، مدرسا نبيلا، محصلا جليلا، ذا مروءة تامة، يقوم على مختصر خليل وألفية ابن مالك ومختصر السنوسي. وله تقاييد حسنة، وأبحاث مستحسنة.

قرأ على المسناوي وطبقته. وأخذ عنه جماعة من طلبة فاس وغيرهم.

سقط عليه بعض أماكنه بفاس، فمات بها ثالث شوال سنة ثمان وخمسين ومائة وألف. ترجمه في "النشر"، وفي "التقاط الدرر".

[1363- سيدي محمد البطيوي]
(ت: 1185)

ومنهم: سيدي البطيوي. الفقير الخامل المتقشف؛ أبو عبد الله.

كان متجردا خاملا، متباعدا عن الخلق، سنيا صامتا، لا يتكلم إلا فيما يعنيه. وكان ذا عيال، وله بيت بالمدرسة المقابلة لسوق العطارين من فاس، يخلو به ولا يدخله أحد غيره. وكان كثير الذكر، خاليا من الدعوى، لا يترك أحدا يقبل يده ولا كتفه، ومن طلب منه الدعاء؛ يقول له: «احض راس مالك، ونق خيالك؛ وانت على خيييير». ويمد عليها.

وكان يبدل الدراهم بالفلوس، ويصبح بها كل يوم بسوق الغزل من فاس، ومن أراد تصريف درهم؛ صرفه له، ولا يفعل ذلك بسوق آخر.

أخذ عن الشيخ مولاي الطيب الوازاني وتلميذه سيدي قاسم ابن رحمون.

وتوفي بفاس عام خمسة وثمانين ومائة وألف. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية".

[1364- المجذوب سيدي محمد خنسوس (أبو شكال)]
(ت: 1194)

ومنهم: سيدي محمد خنسوس المكناسي أصلا، الفاسي دارا، الحمدوشي طريقة. أبو عبد الله، الملقب بأبي شكال؛ لأنه كان برجله اليسرى خلخال من شعر مربوط ربطا وثيقا قرب ساقه.

كان - رحمه الله - ينتسب في الطريق للشيخ سيدي علي ابن حمدوش، وكان مجذوبا غائبا، متبركا به مسنا. وكان - أولا - قد جعل لنفسه حوشا من حجارة بشرقي جامع القرويين بالساباط الكائن هناك، فكان يبيت به، ويجلس، ويتخذ مجمارا من نار يتدفا به. ثم انتقل لباب القرويين المقابل لسوق الشماعين، ثم انتقل إلى بطان رأس الجنان بعيون لأبي خزر، فكان يقيل ويبيت به إلى أن توفي هناك.

وكان ضيق الحال؛ الغالب عليه: القبض [289]، ولا يدعي بدعوى، ولا يسأل من الناس إلا ما يسد رمقه. وشوهدت له كرامات، وخوارق عادات.

توفي عام أربعة وتسعين ومائة وألف. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية"، وذكر فيها بعض كراماته.

[1365- الحيسوبي الميقاتي سيدي محمد بن عبد الله السوسي]
(ت: 1194)

ومنهم: سيدي محمد بن عبد الله السوسي. الفقيه العالم العلامة؛ أبو عبد الله، القاطن بالمدرسة المصباحية.

كان - رحمه الله - فقيها جليلا، علامة نبيلا، ماهرا في الحساب والميقات والتعديل، خاملا ذاكرا، خيرا دينا.

توفي - رحمه الله - بالمدرسة المذكورة، بالوباء عام أربعة وتسعين ومائة وألف. ذكره العلامة سيدي الطالب ابن الحاج في بعض مقيداته.

[1366- سيدي محمد البوعصامي]
(ت: 1195)

ومنهم: سيدي محمد البوعصامي، المكناسي أصلا، الفاسي دارا، ونشأة وقرارا. الفقير المتجرد من صغره، الساكت الخامل.

كان - رحمه الله - من أصحاب الشيخ سيدي العربي ابن عبد الله معن الأندلسي، وكان من أهل اللباس الحسن الفاخر؛ فأبدله به الشيخ المذكور دربلة بقي يلبسها حتى مات. وكان كثيرا ما يجلس بالقرويين وحده، ولا يدعي بدعوى، قليل الكلام مع الناس. وكانت لوائح الخير ظاهرة عليه.

توفي سنة خمس وتسعين ومائة وألف، وذلك بفاس. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية".

[1367- المجذوب الملامتي سيدي محمد الزواوي]

ومنهم: سيدي الحاج محمد الزواوي. المجذوب القوي الحال، الملامتي؛ أبو عبد الله.

كان رجلا بدينا عظيما، كثير الأكل جدا، حتى إنه ربما يأكل الأربعين خبزة وأكثر وأقل في الساعة الواحدة!.

ومن عجائبه: أنه أكل مرة عوينه الذي ذهب به معه إلى الحج والزيارة بأجمعه حين أبى بعض من تكاري معه من حمله؛ لكونه لم يتكار معه عليه. وقال له بعد أكله: «أتحملني الآن؟!». فقال له: «أحملك!».

وكان من عادته: أن يمسك بيده آلة الگنبري[1]، ويدور في الأسواق وهو يضرب بها يسأل الناس. ويحفظ كلام النجار والمغراوي وابن سليمان. . .وغيرهم من أرباب الملحون.

وكان – أولا – يأوي إلى فندق بسويقة باب الجيسة، ثم انتقل في أواخر عمره إلى فاس الجديد. وكان موسوما عند كثير من الناس بالخير والصلاح، وحدث عنه غير واحد منهم بكرامات وإخبار بعدة من المغيبات؛ فوقعت كما أخبر.

توفي – رحمه الله – في أواخر القرن الثالث بعد الألف بفاس الجديد، وقيل: بفاس البالي. والله أعلم.

[1368– سيدي مبارك بن علي التارختي]
(ت: 980)

ومنهم: سيدي مبارك بن علي بن إبراهيم التارختي المصمودي. الشيخ المسن، الفقيه الزاهد.

كان – رحمه الله – من أهل الفقه، والعلم والعمل، والزهد في الدنيا، تاركا للتزيي [290] بزي الفقهاء، ويلبس الصوف الخشن. ذكر بعضهم أنه: رآه بجامع الأندلس على الكرسي الملاصق للصومعة، وعليه جلابية!.

أخذ – أولا – عن شيوخ المصامدة، ثم ثانيا عن جماعة من شيوخ فاس؛ كاليسيتني، وأبي الحسن ابن هارون، وأبي محمد عبد الواحد الونشريسي.

وأخذ عنه: أبو العباس المنجور، وعبد الواحد بن أحمد الحميدي، والشيخ أبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي، وأبو العباس ابن القاضي؛ مؤلف "الجذوة"؛ أخذ عنه مختصر خليل. . .وغيرهم.

---

[1] آلة للعزف على هيئة القيثارة الصغيرة، غير أن ظهرها حجر السلحفاة.

وذكروا عنه أنه: كان نافذا في تدريس مختصر خليل، مقتصرا على حل ألفاظه، لا يزيد على ذلك إلا القليل؛ فكان يختمه في أسرع وقت، حتى إن أبا المحاسن والحميدي سمعا عليه بجامع سيبوس من فاس مختصر خليل خمسة عشر مرة، في مدة من خمس سنين! . وقرأ عليه المنجور ما ينيف على أربع ختمات منه، وقرأ هو عليه فرائض الحوفي وتلخيص ابن البنا .

توفي عن سن عالية بمدينة فاس، سنة ثمانين وتسعمائة. ترجمه المنجور في فهرسته، وكذا في "المرآة"، و"الابتهاج"، و"النيل"، و"الجذوة" . . .وغيرها .

[1369- الموقت سيدي مسعود بن عبد القادر الطليطلي]
(ت: 1104)

ومنهم: سيدي مسعود ابن الموقت العلامة المشارك أبي محمد عبد القادر الطليطلي الأنصاري، الأندلسي الفاسي. الفقيه الموقت؛ أبو الفضل.

قرأ على مشايخ فاس، وحصل التوقيت على سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، وكان ماهرا فيه، ناسكا خيرا دينا . تولى توقيت منار القرويين، وبقي بها سنين عديدة، ثم نقله السلطان إلى مكناسة الزيتون، وولاه توقيت منار جامع قصبته .

ثم توفي بفاس سنة أربع ومائة وألف. ترجمه في "النشر" .

[1370- الإمام اللغوي سيدي مصعب (أبو ذر) بن محمد ابن أبي ركب الخشني]
(ت: 604)

ومنهم: سيدي مصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشني؛ من أهل جيان. يكنى: أبا ذر، ويعرف بـ: ابن أبي ركب.

أخذ عن أبيه الأستاذ أبي بكر علم العربية والآداب واللغات، وعن أبي بكر بن طاهر الخدب، وسمع منهما ومن أبي عبد الله النميري، وأبي الحسن ابن حنين، وأبي عبد الله ابن الرمامة بفاس، وأبي القاسم عبد الرحمن بن يحيى القرشي، وأبي مروان عبيد الله بن هشام الحضرمي؛ بتلمسان، وأبي بكر ابن رزق، وأبي عبد الله البلنسي، وأبي العباس الخروبي، وأبي إسحاق ابن ملكون، وأبي محمد الإشبيلي؛ ببجاية. . .وغيرهم. وأجاز له أبو محمد العثماني، وأبو طاهر السلفي. .وسواهما .

وكان رئيسا في صناعة العربية، عالما بها، قائما عليها؛ درسها حياته كلها، ورحل الناس إليه فيها، مع المعرفة بالآداب واللغات، والأخذ بحظ من قرض الشعر.

وله تأليف في شرح "غريب السير" لابن إسحاق [291]؛ سمعه ابن فرتون عليه، وتأليف صغير في العروض.

وحدث، وأخذ عنه جماعة من الشيوخ، وولي قضاء جيان، واستوطن مدينة فاس، وأقام بها يقرئ العربية ويسمع الحديث، وبعد صيته في الإقراء. وكان وقور المجلس، حسن السمت، والهدي على سنن السلف، يأبى الجواب؛ فما يراجع هيبة.

قال ابن فرتون: «وكان حييا، قليل التصرف من منزله، نحويا مفيدا، لم أر فيمن لقيته أحسن تقييدا منه!».

وتوفي بمدينة فاس ضحى يوم الاثنين الحادي عشر لشوال، ودفن لصلاة العصر منه بعدوة القرويين سنة أربع وستمائة، ومولده: سنة خمس - وقيل: سنة ثلاث - وثلاثين وخمسمائة؛ والأول أصح. ترجمه في "الجذوة" وغيرها، غير أنه اقتصر فيه على أسطر قليلة، وبيض لسنة وفاته.

[1371- سيدي مفرج بن حسن أبو الخيل التقي المالقي]

ومنهم: سيدي مفرج بن حسن؛ أبو الخيل المالقي ثم الفاسي. الشيخ الصالح، من بني تقي، من أهل مالقة.

استوطن فاسا، ولم يزل مقيما بها إلى أن مات. كان زاهد متبتلا، صواما قواما، منقبضا عن الناس. يسكن قريبا من الجامع بعدوة فاس القرويين، ويحضر الصلاة في الجامع، فإذا فرغ من الصلاة؛ رجع إلى بيته، ولا يخالط أحدا. وكان مستجاب الدعوة.

قال في "المستفاد" نقلا عن بعض الفقهاء ممن كان له أولاد: «ما ضر بي في أولادي إلا دعاء الشيخ مفرج؛ فإني كنت كثير السفر؛ فقال لي: ما أظنك تسافر إلا لأجل أولادك؛ الله يريحك منهم!!. فماتوا بعد ذلك!». ترجمه في "المستفاد"، وتبعه في "الجذوة"، ولم يذكرا له وفاة.

[1372- سيدي منصور بن أحمد ابن حمد اليفرني]
(ت: 560)

ومنهم: سيدي منصور بن أحمد ابن حمد. الفقيه أبو علي اليفرني. من بيت بني حمد (بفتحتين)؛ وهم من البربر، من بني يفرن، وكان بيتهم بفاس بيت علم وثروة.

قال في "الجذوة": « توفي بفاس في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة ».هـ. وذكره - أيضا - أبو زيد الفاسي في تأليفه الذي ألفه في بيوتات فاس في القديم.

[1373- سيدي مهدي الزريهني]

ومنهم: سيدي مهدي الزريهني (بالتصغير). الشيخ الفقيه الصالح، جد بني الزرهوني بفاس، وهم بربر من جبل زرهون. كان بيتهم بفاس بيت فقه وصلاح، وهو أول قادم منهم عليها من زرهون، وبها توفي.

وكان خيرا صالحا، متمسكا بالدين، وأولاده فقهاء صلحاء.

ذكره بعضهم في تأليف له في بعض مشاهير بيوتات فاس في القديم، وكذا الشيخ أبو زيد الفاسي في تأليف له في ذلك. ولم يذكرا له وفاة. وانظر: هل هذا هو القاضي الزريهني الذي كان بفاس، وكان صلبا في الحق، معاصرا لأبي الفضل راشد الوليدي، وأبي الحسن الصغير؟. والله أعلم.

[1374- الفقيه الحافظ الرحال سيدي موسى بن يحيى الصديني]
(ت: 383)

ومنهم: سيدي موسى [292] ابن يحيى الصديني الفاسي. الفقيه الحافظ الرحال، يكنى: أبا عمران، وقيل: أبا هارون.

ترجمه في "المدارك"؛ فقال ما نصه: « موسى بن يحيى الصديني: من أهل فاس، كنيته: أبو هارون. كبير فقهاء بلده وشيخهم الشهير في وقته وبعده. قال القاضي أبو الوليد ابن الفرضي: كان فقيها حافظا للمسائل، عالما بالرأي، وله رحلة إلى المشرق لقي فيها أبا جعفر الأسواني المالكي وغيره. ودخل الأندلس، وتردد بالثغور، وكتب عنه هنالك؛ حدث عنه: أبو الفرج عبدوس وغيره. وقفل من الأندلس. وتوفي بفاس يوم الجمعة - يوم عرفة - سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو ابن سبع وسبعين سنة ».هـ.

وقد ذكره - أيضا - ابن سعادة في ذيله، وابن سهل في "اختصار المدارك"، وصاحب "الجذوة"، و"كفاية المحتاج"، و"نيل الابتهاج"...

[1375- الخطيب سيدي موسى السعيدي المعلم]

(ت: 599)

[1376- ونجله الخطيب سيدي عبد الله بن موسى السعيدي المعلم]

(ت: بعد سنة 599)

ومنهم: سيدي موسى المعلم لكتاب الله. الفقيه الصالح، الورع الخطيب؛ أبو عمران.

كان يعلم الصبيان بمكتب قنطرة أبي رؤوس، وكان له صوت شجي حسن، يبكي كل من سمعه يقرأ القرآن.

وكان خطيبا بجامع القرويين باستخلاف الشيخ أبي محمد يسكر بن موسى الجوراتي له، وذلك: في رمضان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. ولما وصله الأمر بالخطبة؛ دخلته دهشة، وأطلق صبيانه، ثم أخذ في البكاء والدعاء، وقال: «اللهم لا تفضحني بين عبادك؛ يا أرحم الراحمين». ولما كان يوم الجمعة؛ لبس أحسن ثيابه، وسار إلى الجامع، فقعد في حجرته إلى وقت الأذان، فقام وخطب، ولم يتوقف ولم يتلجلج. ثم أتى المحراب؛ فأتى بالحكمة وفصل الخطاب، وبكى كل من سمعه. فلما تمت الصلاة؛ أقبل الناس لتقبيل يديه والتبرك به.

ولم يزل خطيبا إلى أن وصل الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله بن ميمون الهواري؛ فكان أول سؤاله لأهل المدينة: عن خطيب جامع القرويين؟. فذكر له فيه خير، وأثني عليه كثيرا. فلما جاءت الجمعة ورآه؛ لم تعجبه صورته، واستبشعها، وقال فيه قولا. فقال بعض من حضر: «لو سمعت خطبته لأعجبك». فلما سمع خطبته؛ بكى وطلب منه المغفرة والدعاء.

ثم لما توفي أبو محمد يسكر؛ ولي الخطابة بها استقلالا، وزاد الإمامة. وبقي خطيبا وإماما إلى أن مرض مرضه الذي توفي فيه، فقيل له: «استخلف ولدك للصلاة». فقال: «إن علم الله فيه خيرا؛ فهو يستخلفه!».

فلما توفي وحمل إلى قبره، ووضع على شفيره للصلاة؛ ضج الناس بالبكاء عليه، وطلب من يصلي عليه؛ فقال قاضي بلد فاس لولده الفقيه [293] أبي محمد عبد الله: «تقدم فصل على أبيك». فتقدم فصلى على أبيه وانصرف الناس. فقدم لموضع أبيه للخطبة والإمامة بالجامع المذكور.

وكانت وفاة صاحب الترجمة في عشرين من صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة. ذكره الجزنائي في كتابه: "جنا زهرة الآس"، وتبعه في "الجذوة" في أولها، أثناء عده لخطباء جامع القرويين عمره الله بذكره.

وأورده الحاتمي في رسالة: "روح القدس" فيمن لقي من المشايخ؛ قائلا فيه ما نصه: « ومنهم: موسى المعلم بمدينة فاس، وهو من قلعة بني سعيد، من نظراء (كذا) غرناطة، وابنه: عبد الله نشأ صالحا لا يعرف المعصية؛ هو: الشاب التائب، لا تعرف له صبوة، حافظا لكتاب الله » هـ.

حرف العـــين

[1377- الإمام الفقيه سيدي عبد الحق بن عبد الله ابن دبوس اليفرني]

(ت: القرن السادس)

من جملة أهله: سيدي عبد الحق بن عبد الله بن أحمد ابن دبوس اليفرني؛ من بيت بني دبوس اليفرنيين. كان بيتهم بفاس بيت علم وثروة، وإليهم تنسب عقبة ابن دبوس.

كان - رحمه الله - أحد فقهاء فاس، عظيم القدر والجلالة في العلم. قال في "الجذوة": « توفي بفاس سنة تسع وخمسين وخمسمائة » هـ. وأورده - أيضا - بعضهم في تأليف له في بعض مشاهير أعيان فاس في القديم؛ إلا أنه قال: « توفي بفاس عام ثمانية وسبعين وخمسمائة ». هـ. والله أعلم.

[1378- الإمام الفرضي الحيسوبي سيدي عبد الحق بن أحمد المصمودي السكاني]

(ت: 955)

ومنهم: سيدي عبد الحق بن أحمد المصمودي السكاني؛ أبو محمد. الشيخ الصالح الزاهد، الفقـيه العددي، الفرضي الحيسوبي. أحد علماء مدينة فاس، وشيخ الجماعـة في الفرائض والحساب بها.

أخذ عن أبي سالم إبراهيم المصمودي، وأبي القاسم الكوش الدرعي، وأبي عبد الله المكناسي اليفرني عن والده عبد الله عن والده محمد عن والده أحمد عن أبي عثمان سعيد العقباني. وقد أجاز العقباني لبيت بني المكناسي ومن سيولد لهم.

وأخذ عنه علم الفرائض والحساب: المنجور وكثير من أشياخه وغيرهم. قال في فهرسته: « وقل متناول لذلك العلم إلا قرأ عليه، وتخرج عليه كثير جدا؛ لحسن نيته ونصحه. لا يقرئ بأجر » هـ.

وممن أخذ عنه: أبو عبد الله محمد الساعي؛ نزيل مراكش، وأبو عبد الله محمد بن محمد ابن أبي العافية المكناسي؛ الشهير بابن القاضي؛ والد أبي العباس ابن القاضي مؤلف "الجذوة".

وكان - رحمه الله - يقرئ بمسجد رحبة الأعواد من عدوة فاس الأندلس، ويسكن بدرب الجيار بقرب عقبة سيبوس.

توفي بفاس عن سن عالية؛ نحو الثمانين سنة؛ سنة خمس وخمسين وتسعمائة. ترجمه المنجور في فهرسته، وصاحب "الجذوة"، و"الدرة" [294]، و"النيل" . .

[1379- الفقيه سيدي عبد الخالق بن عبد الحق ابن دبوس اليفرني]
(ت: 597)

ومنهم: سيدي عبد الخالق بن عبد الحق بن عبد الله ابن دبوس اليفرني الفاسي. ولد عبد الحق المذكور قبل الذي قبله.

كان - رحمه الله - أحد أعيان فاس وفقهائها. توفي بها - كما في "الجذوة" - سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

[1380- الفقيه سيدي عبد الرحمن بن أبي ملوك القيسي]
(ت: 493)

ومنهم: سيدي عبد الرحمن بن أبي ملوك بن سعيد القيسي الفاسي. الفقيه. من بيت بني أبي ملوك القيسيين بفاس. يكنى: أبا القاسم.

قال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وانقرض بيتهم اليوم». هـ.

[1381- الفقيه سيدي عبد الرحمن ابن أبي حاج]

ومنهم: سيدي عبد الرحمن ابن أبي حاج الفاسي. الشيخ الفقيه الصالح؛ أبو القاسم.

كان خيرا فاضلا، من أهل مدينة فاس، ورعا عابدا، يحكى عنه أنه: كان مجاب الدعوة. ذكره صاحب "المستفاد"، وروى بسنده عن أبي جبل يعلى قال: «كنت بمصر عند ابن الجوهري الواعظ، فقال: قم بنا نصلي على جنازة عبد الرحمن ابن أبي حاج المتوفى بمدينة فاس!». قال: «فخرجت معه، وكبر وصلى. فسألته عن ذلك؟، فقال: ما صليت إلا معاينة، وكأني أنظر إلى الناس وهم خلف الجنازة خروجا من المسجد الجامع». ولم يذكر صاحب "المستفاد" وفاته، وكذا صاحب "الجذوة".

[1382- القاضي عبد الرحمن بن محمد ابن العجوز الكتامي]
(ت: 510)

ومنهم: سيدي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد الكتامي؛ يعرف بـ: ابن العجوز. من أهل سبتة، ومن جلة فقهائها، يكنى: أبا القاسم.

روى عن أبيه، وحجاج ابن المأموني وغيرهما. وأخذ عنه هو: القاضي عياض - كما في "أزهار الرياض" - وغيره.

وكان عالما نبيلا، بصيرا بالأحكام والوثائق، يميل إلى الحجة والنظر. وولي قضاء الجزيرة الخضراء مدة، ثم ولي قضاء مدينة سلا، ثم قضاء مراكش. ثم انتقل إلى مدينة فاس. وهو فقيه ابن فقيه ابن فقيه ابن فقيه.

قال في "الديباج" نقلا عن أبي عبد الله محمد ابن رشيق: «حضرت مجلسه في تدريس "المدونة"؛ فما رأيت أحسن منه احتجاجا، ولا أبين منه توجيها!». هـ.

وقال عياض: «حدثني عن أبيه محمد عن أبيه عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحيم عن أبي محمد ابن أبي زيد عن أبي بكر ابن اللباد أن محمد ابن عبدوس الفقيه صلى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة؛ خمس عشرة دراسة، وخمس عشرة عبادة!». هـ.

ولم يذكر في "الديباج" وفاته، وقال في "الجذوة": «توفي بفاس سنة عشر وخمسمائة». هـ. ترجم فيها له ولوالده محمد، وفي "الديباج" له، ولجده: عبد الرحمن، وجد والده: عبد الرحيم.

[1383- الفقيه سيدي عبد الرحمن الأصولي]

ومنهم: سيدي عبد الرحمن؛ المعروف بـ: الأصولي. يكنى: أبا القاسم.

كان من أهل [295] الفضل والعلم والفقه، شريف النفس، صواما قواما، مع أدب بارع، وعقل رزين. وكان من أهل الاجتهاد في العبادة؛ من أهل فاس، وأهل المكاشفات والإخبار بالمغيبات.

دخل عليه بعضهم عائدا له في مرضه الذي توفي فيه؛ فقال له: «كيف تجدك؟». فقال له: «ما تراني في المسجد أبدا، ولا أموت إلا من هذه العلة!». فكان كذلك.

ولما مات؛ ترك زوجته وعاصبين، فادعت زوجته أنها حامل، وأقامت أشهرا، ومنعتهما من الميراث، وتبدد أكثر التركة، فرآه أحدهما في المنام، فقال له: «لا تخف؛ ينفش الحمل وتأخذ حظك من التركة». فكان كما قال. ذكره في "المستفاد"، و"الجذوة"، ولم يذكرا له وفاة.

[1384- الحافظ المحدث سيدي عبد الرحمن بن أبي طالب اللخمي]
(ت: 717)

ومنهم: سيدي عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله بن أبي القاسم محمد بن أحمد اللخمي الفاسي. الفقيه المحدث، خاتمة الحفاظ. يكنى: أبا القاسم. كان يسكن بالدرب الطويل من فاس، وبه توفي.

روى عن أبي جعفر ابن الزبير، والقاضي ابن عبد الملك، وابن خميس. . .وغيرهم.

وله تآليف؛ ك: "الإشادة، في المستهزئين من المتأخرين بالإجادة"؛ أجاد فيها غاية.

توفي يوم الأربعاء ثالث عشر رجب الفرد عام سبعة عشر وسبعمائة، وولد سنة خمس وثمانين وستمائة. ترجمه في "الجذوة".

[1385- المفتي سيدي عبد الرحمن بن سليمان اللجائي]
(ت: 771)

ومنهم: سيدي عبد الرحمن ابن الفقيه أبي الربيع سليمان اللجائي الفاسي. من أهل مدينة فاس.

أخذ بها عن أبي العباس أحمد ابن البنا الأزدي المراكشي علومه التعليمية. وأخذ عنه هو: أبو العباس أحمد ابن القنفذ.

وكان فقيها عالما، مفتيا متفننا، صالحا. ووالده أبو الربيع: أول من أدخل مختصر ابن الحاجب الأصلي مدينة فاس.

توفي صاحب الترجمة - على ما ذكره ابن القاضي في "الجذوة"، و"الدرة"، و"لقط الفرائد" - سنة إحدى وسبعين وسبعمائة. زاد في "الجذوة"، و"الدرة": «وقيل: في التي تليها بعدها».هـ. وفي "وفيات ابن قنفذ"، و"كفاية المحتاج"، و"نيل الابتهاج"، و"المعرب المبين": أنه توفي سنة ثلاث وسبعين. ونص ابن قنفذ وغيره على أن وفاته بفاس. والله أعلم.

[1386- الفقيه الموقت سيدي عبد الرحمن بن أحمد القرموني]
(ت: 864)

ومنهم: سيدي عبد الرحمن بن أحمد بن أبي القاسم القرموني القيسي. الشيخ الفقيه الصالح، العاقل الزاهد؛ أبو زيد.

أدركه ابن غازي وجالسه كثيرا، وساءله واستفاد منه، وحضر مجلسه بجامع القرويين في "الرسالة".

وأدرك هو من شيوخ فاس: أبا حفص الرجراجي، وأبا مهدي عيسى ابن علال، وأبا القاسم التازغدري، وأبا مهدي عيسى المغراوي؛ وعنه أخذ القراءات السبع.

وأدرك من شيوخ [296] مكناسة: ولي الله أبا محمد عبد الله ابن حمد، ورفيقه في العبادة: أبا عبد الله محمد بن عمر ابن الفتوح التلمساني؛ رحل إليهما من فاس، وأقام يخدمهما بمدينة مكناسة، ويتعبد معهما تسعة أعوام. ثم رجع إلى فاس.

وكان فقيها مدرسا، خيرا دينا، من بيت علم وتصوف وخير، متواضعا جدا. وهو موقت المدرسة العنانية بطالعة فاس.

ولد سنة إحدى وثمانمائة، وتوفي بفاس عام أربعة وستين وثمانمائة. ترجمه زروق في كناشه، وابن غازي في فهرسته، وصاحب "النيل"، و"الكفاية"، و"الجذوة".

[1387- الإمام سيدي عبد الرحمن الحميدي]
(ت: 894)

ومنهم: سيدي عبد الرحمن الحميدي. الشيخ الفقيه، الإمام الفاضل؛ أبو زيد. من أهل مدينة فاس.

قال في "الجذوة"، و"الدرة"، و"لقط الفرائد": «توفي بفاس سنة أربع وتسعين وثمانمائة». انتهى.

[1388- الفقيه سيدي عبد الرحمن بن سليمان التالي الحميدي]
(ت: 904)

وانظر: هل هو المترجم له في "النيل"؛ حيث قال: «عبد الرحمن بن سليمان التالي؛ المعروف بالحميدي الفاسي. أخذ عن القوري وغيره، توفي حادي وعشرين من المحرم عام أربعة وتسعمائة. ذكره المنجور في فهرسته». هـ. وفي "لقط الفرائد" في الكلام على سنة أربع وتسعمائة ما نصه: «وتوفي - يعني: فيها - عبد الرحمن الحميدي؛ أحد تلامذة القوري، ليلة السبت، الحادي والعشرين من المحرم». هـ. وكلامه يفيد أنه: غير صاحب الترجمة؛ لذكره لكل منهما. والله أعلم.

[1389- الفقيه الحافظ الخطيب سيدي عبد الرحمن بن محمد الزواري]
(ت: 905)

ومنهم: سيدي عبد الرحمن بن محمد الزواري؛ أبو زيد . الفقيه الحافظ، أحد أعلام مدينة فاس، وخطيب المدرسة العنانية من طالعتها .

توفي بفاس سنة خمس وتسعمائة. ترجمه في "الجذوة"، وذكره - أيضا - في "لقط الفرائد" .

[1390- سيدي عبد الرحمن الفلالي]
(ت: بعد سنة 1195)

ومنهم: سيدي عبد الرحمن الفلالي. الفقيه الصالح، البركة الناسك المتعبد .

كان أسمر اللون، طويلا، بإحدى عينيه بياض، وكان معتكفا بمسجد القرويين بسارية لا يبدلها بغيرها، ولا تراه عندها إلا قائما يصلي، أو جالسا يذكر الله. بقي على ذلك مدة.

ومما يحكى عنه من الكرامات: أنه كان يجعل خبزة في حيطية محراب المسجد المذكور، ثم صار يجعلها فوق ذلك؛ فقحط المطر، وغلت الأسعار، وبلغ القمح مائة مثقال للوسق، وذلك سنة خمس وتسعين ومائة وألف. وأخبر بعض أهل الكشف إذذاك أنه: الذي عمل ذلك الغلاء، وأن المطر لا ينزل إلا بعد موته! . فكان الأمر كذلك؛ لم ينزل المطر إلا يوم مات، وذلك في السنة المذكورة، وانحطت الأسعار حينئذ . وكان موته بفاس. ذكره في "سلوك الطريق الوارية" .

[1391- الإمام المشارك سيدي عبد الرحمن بن أحمد الشنقيطي]
(ت: 1224)

ومنهم: سيدي عبد الرحمن بن أحمد الشنكيطي منشأ، الصديقي نسبا . أبو زيد، شيخ الشيوخ، العالم العلامة .

كان إماما جليلا في سائر العلوم، وكان يدرس بفاس العليا، وكان نجباء وقته [297] يأتون من فاس الإدريسية على أرجلهم للأخذ عنه، وتخرج منهم جماعة على يده.

أخذ عن جماعة من الشيوخ منهم: الشيخ صالح بن محمد الفلاني العمري المدني. وأخذ الطريقة التجانية عن شيخها أبي العباس التجاني. وحلف شيخه المذكور مرة - على ما نقله عنه بعضهم - بالله الذي لا إله إلا هو؛ أنه لا يعلم على وجه الأرض أعلم منه! .

وممن أخذ عنه: الشيخ أبو محمد سيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن؛ وأسند عنه في فهرسته الحديث المسلسل بالأولية عن شيخه صالح بن محمد الفلاني المذكور.

وذكر أنه: توفي بفاس الجديد في الثالث والعشرين من شوال عام أربعة وعشرين ومائتين وألف.
وأورده - أيضا - في "بغية المستفيد لشرح منية المريد" في موضعين منه، وبالغ في الثناء عليه.

[1392- الفقيه الحافظ سيدي عبد الرحيم بن أحمد ابن العجوز الكتامي]
(ت: 413)

ومنهم: سيدي عبد الرحيم بن أحمد الكتامي؛ أبو عبد الرحمن، يعرف بـ: ابن العجوز، سبتي من كبار قومه: كتامة، وكانت له ولأبيه فيهم وفي المغرب رياسة بالعلم، وإليه كانت الرحلة في المغرب في وقته، وعليه كانت تدور الفتيا، وله عقب نجباء في العلم؛ بلغوا إلى خمسة أيمة: إمام ابن إمام؛ فضلاء في أعصارهم.

ورحل عبد الرحيم إلى الأندلس وإفريقية، ولازم أبا محمد ابن أبي زيد، واختص به، وسمع منه كتبه: "النوادر"، و"المختصر"، وجاء بهما وبغيرهما إلى سبتة، وسمع من سيدي الدراس بن إسماعيل الفاسي، وأبي محمد الأصيلي، ووهب بن ميسرة الحجازي. . .وكانت رحلته إلى القيروان من سبتة في نحو الثمانين وثلاثمائة، وأخذ الناس عنه بسبتة علما كثيرا، وتفقهوا عليه، وسمعوا منه. وكان من حفاظ المذهب المالكي العالمين به.

روى عنه جماعة من فقهاء سبتة: أبو محمد قاسم ابن المأموني، ومحمد بن عبد الرحمن ابن سليمان، وابن خلف الله، وإبراهيم بن يعقوب الكتامي، وأبو عمران ابن أبي سوار؛ من قلعة حماد. . .وجماعة من أهل سبتة وفاس.

قال في "الديباج": «توفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة». هـ. وفي "الأنيس" ما نصه: «وفي سنة سبعة عشر - يعني: وأربعمائة - توفي الفقيه ابن العجوز بمدينة فاس». هـ. وما أظنه عنى به إلا صاحب الترجمة. فتأمل. والله أعلم.

[1393- الإمام الفقيه سيدي عبد الرحيم بن محمد اليزناسني]

ومنهم: سيدي عبد الرحيم[1] بن محمد اليزناسني. الشيخ الفقيه، العالم الصالح، الفاضل المحصل، المتقن المتفنن المجيد. يكنى: أبا زيد.

---

[1] كذا في "الجذوة"، وبعض نسخ "النيل"، خلافا لما وجد في بعض نسخه من تسميته بـ: عبد الرحمن. فإنه تحريف من الناسخ. مؤلف.

أحد العلماء الذين لهم السبق، وهم بالتقديم أولى وأحق. رحل إلى المشرق؛ فأتى بكل بديع مشرق، ولقي الأفاضل، وجد واجتهد وحصل، وكان مصاحبا لنجم الدين ابن شاس؛ قال [298]: «استشارني الشيخ نجم الدين في وضع كتابه: "الجواهر الثمينة"؛ فأشرت عليه: أن لا يفعل!، فلم يضعه. ثم انفصلت لأداء فريضة الحج، فما رجعت حتى وجدته وضعه».

وكان عبد الرحيم هذا محصلا لمذهب مالك، ولأصول الفقه على طريقة الأقدمين من أهل الاجتهاد. دخل بجاية ولا شئ له من الدنيا، فرفع أمره إلى واليها، وأعلم بجلالته، وأنه لا شئ له، فوجه إليه بشيء من طعام ومال، فرده عليه ولم يقبله، وارتحل عن بجاية إلى مدينة فاس واستوطنها إلى أن توفي بها، وكان له ظهور بها.

ذكره صاحب "عنوان الدراية"؛ وهو: الغبريني، وذكر أن سنده يتصل به من جهة شيخيه: أبي محمد ابن عبد العزيز، وأبي محمد ابن عبادة. وترجمه في "الكفاية"، و"النيل"، و"التوشيح"، و"الجذوة". . .ولم يذكروا له وفاة.

[1394- القاضي سيدي عبد الرحيم بن إبراهيم اليزناسني]
(ت: 334)

ومنهم: سيدي عبد الرحيم بن إبراهيم اليزناسني. أبو محمد. الفقيه القاضي بفاس. ولي القضاء بها بعد عزل القاضي أبي محمد عبد الله ابن الأشقر.

وتوفي ذبيحا بفاس العليا؛ قتله بعض الوزراء بفاس؛ وهو: صالح بن صالح الياباني - المكنى بأبي التقى - سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة"، وأورده - أيضا - في "لقط الفرائد".

[1395- القاضي سيدي عبد الله بن أحمد ابن وشون الهذلي]
(ت: 529)

ومنهم: سيدي عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن وشون الهذلي، يكنى: أبا محمد. الفقيه القاضي بمدينة فاس. من بيت بني وشون، الخطيب الصالح.

كان مشهورا بالخير والعفاف، وكان خطيبا بجامع الأندلس. خرج إلى الحج، وجاهد في سبيل الله.

قال صاحب "المستفاد": «أخبرني بعض أصحابنا: أن أبا محمد بن أحمد ابن وشون وجه الوالي في وقته إليه أن يتولى قضاء مدينة فاس من عدوة الأندلس، فامتنع كل الامتناع من ذلك، ولم يقدر عليه فيما طلب. فأمر بسجنه وتكبيله، وأن يكون سجنه في داره. فبقي على تلك الحال مدة. فلما كان في يوم جمعة؛ أمر مملوكا له أن يقرب له ماء يتوضأ به للصلاة، فلما أخذ في الوضوء؛ انحل قيده وكبله من غير واسطة».

ولم يذكر وفاته في "المستفاد". وذكر في "الجذوة" وغيرها أنها: عام تسعة وعشرين وخمسمائة.

وفي تأليف لبعضهم في بعض مشاهير أعيان فاس في القديم ما نصه: «ومنهم: بيت بني وشون الهذليين. منهم: القاضي عبد الله بن أحمد ابن وشون الهذلي: ولي القضاء بفاس، وتوفي بها عام تسعة وعشرين وخمسمائة، وولي القضاء منهم بالمغرب جماعة». هـ.

وممن ذكر أنه توفي بفاس: أبو زيد الفاسي في تأليف له في بيوتات فاس في القديم [299]. والله أعلم.

[1396- الراوية سيدي عبد الله بن يحيى الثقفي السرقسطي]
(ت: 529)

ومنهم: سيدي عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عمير الثقفي السرقسطي؛ من أهل سرقسطة. يكنى: أبا بكر.

روى ببلده عن صاحب "الأحكام": أبي الحزم خلف بن محمد بن خلف بن أحمد بن هاشم، وأخذ عن أبي علي الصدفي؛ قرأ عليه بمرسية "رياض المتعلمين" لأبي نعيم سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وسمع بقرطبة من أبي بحر الأسدي بعد خروجه من سرقسطة سنة ست عشرة وخمسمائة. وولي القضاء ببعض الجهات. حدث عنه ابن أخيه: أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد ابن يحيى.

وتوفي بفاس سنة تسع وعشرين وخمسمائة. ترجمه في "الجذوة".

[1397- سيدي عبد الله ابن دبوس]

ومنهم: سيدي عبد الله ابن دبوس، يكنى: أبا محمد. الشيخ الصالح، إمام المسجد الجامع: جامع القرويين من فاس. كان مجاب الدعوة.

ذكر عنه أنه: كان له جنان بداخل فاس، فدخله اللصوص ليلا، وقطعوا من رمان كان فيه، فلما أرادوا الخروج منه؛ لم يجدوا منفذا. فلم يزالوا كذلك طول ليلهم حتى أصبح الصباح. فلما أصبح؛ تابوا من ذلك، وتركوا ما أخذوا، وانصرفوا.

وحكي أنه: أخذت له شاة من غنمه، فذبحها آخذوها وألقوا من لحمها في قدر، فلم يطبخ اللحم، فأتوا إليه وتابوا من ذلك، فجعلهم في حل، فرجعوا وأوقدوا عليه نارا؛ فطبخ من حينه!. وله كرامات كثيرة ذكرها في "المستفاد".

توفي بمدينة فاس - رحمه الله تعالى ورضي عنه. ترجمه في "الجذوة" وغيرها، ولم يذكروا له وفاة.

[1398- الفقيه سيدي عبد الله بن محمد ابن السكاك]
(ت: 596)

ومنهم: سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن سليمان. الفقيه المالكي الفاسي. أبو محمد. من أهل مدينة فاس؛ يعرف بابن السكاك.

دخل المرية: فلقي بها أبا القاسم ابن ورد، فأخذ عنه، ورحل حاجا فأدى الفريضة، وسمع من أبي طاهر السلفي بالإسكندرية.

وكان شيخا معمرا معدلا، ذا نصيب من العلم، إلا أنه لم يكن من المهرة فيه. حدث عنه: يعيش ابن القديم، وأبو الحسن ابن القطان، وهما وصفاه وغيرهما.

توفي بمدينة فاس في جمادى الأخيرة سنة ست وتسعين وخمسمائة عن نحو ست وتسعين سنة. ترجمه في "الجذوة".

[1399- المقرئ سيدي عبد الله بن محمد ابن كبير الإشبيلي]

ومنهم: سيدي عبد الله بن محمد بن أحمد ابن كبير (بالباء الموحدة)، الإشبيلي. استوطن في آخره مدينة فاس.

تلا بالسبع على أبيه أبي عبد الله محمد ابن كبير، وأبي الحسن بن جابر الدباج، وأبي زكرياء ابن محمد القطان. وتلا عليه بفاس غير واحد من أهلها. وله رحلة إلى المشرق.

وكان مقرئا مجودا، تصدر للإقراء بفاس [300] وغيرها، وصنف: "البيان في السبع"، و"الإتقان لمخارج حروف القرآن"، و"المقتضب في تعرف ألفاظ العرب".

وتوفي بفاس. ذكره ابن عبد الملك في كتاب: "الذيل والتكملة"، وتبعه على ذلك في "الجذوة".

[1400- الرئيس الفقيه سيدي عبد الله بن محمد العزفي]
(ت: 713)

ومنهم: سيدي عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزفي؛ أبو طالب. الرئيس الشهير، الفقيه. أمه: مريم بنت أبي العباس القنجايري؛ ولي الله تعالى.

ولي إمرة سبتة وما انضاف إليها بعد خلع أخيه الصالح أبي حاتم سنة ثمان وسبعين وستمائة. وخلع ليلا؛ في ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شوال، سنة خمس وسبعمائة؛ فكانت دولته: سبعا وعشرين سنة.

وكان من أهل الجلالة والصيانة، وطهارة النشأة، حافظا للحديث، ملازما لتلاوة القرآن، عارفا بالتاريخ، عظيم الهيئة، كبير القدر والصيت، عالي الهمة. قرأ على الأستاذ أبي الحسين ابن أبي الربيع وغيره.

وتوفي مخلوعا بمدينة فاس في شعبان عام ثلاثة عشر وسبعمائة. ترجمه في "الجذوة".

[1401- المفتي سيدي عبد الله الوانغيلي]
(ت: 779)

ومنهم: سيدي عبد الله الوانغيلي، الضرير الفاسي؛ أبو محمد. الشيخ الفقيه، العالم الحافظ، المفتي بمدينة فاس، الصالح البركة.

أخذ عن أبي الربيع سليمان اللجائي، وخلف الله الجاصي. .وغيرهما. وانفرد بفهم كتابي ابن الحاجب في الفروع والأصول.

وأخذ عنه: الفقيه الفرضي أبو حفص عمر الرجراجي؛ وكان قارئ مجلسه، وأبو زيد المكودي؛ شارح "الألفية"، وابن الخطيب القسمطيني؛ ختم عليه مختصر ابن الحاجب الأصلي بمدينة فاس بمدرسة الوادي منها، وحضر - أيضا - درسه في "المدونة" مدة، ونقل عنه في "المعيار" فتاوى وأثنى عليه.

توفي – رحمه الله – بفاس – كما ذكره في "لقط الفرائد" – سنة تسع وسبعين وسبعمائة. ذكره ابن الخطيب المذكور في "الرحلة"، وفي "أنس الفقير"، وصاحب "الجذوة"، و"النيل" . . .وغيرهم.

[1402– قاضي الجماعة سيدي عبد الله بن محمد الأوربي]
(ت: 782)

ومنهم: سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الله الأوربي الفاسي. الشيخ الفقيه الجليل، الصدر المعظم الوجيه، العالم المفتي، قاضي الجماعة بفاس.

أخذ عن أبي الحسن ابن سليمان القرطبي، وأبي جعفر أحمد بن الحسن ابن الزيات الغرناطي، وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالي. . .وغيرهم.

وكان فقيها فاضلا، عارفا بعقد الشروط، قاضيا نزيها، قريب الغور، بعيد الشأو، حسن الظن، محبا في الصالحين؛ يذكر كراماتهم وأحوالهم. عارفا بأحوال أهل زمانه – خاصة وعامة – وتواريخهم، وأنسابهم. كثير الحكايات في مجلسه.

أخذ عنه: الشيخ سيدي يحيى السراج الكبير [301]، وأبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر، وأورداه في فهرستيهما . .وغيرهما. وله فتاوي في "المعيار".

ولد عام واحد وسبعمائة، وتوفي ليلة الاثنين سادس عشر ذي القعدة عام اثنين وثمانين وسبعمائة. وذكر ابن الأحمر في فهرسته أن وفاته: بفاس. والله أعلم. وقد ترجمه – أيضا – في "النيل"، و"جذوة الاقتباس".

[1403– الإمام سيدي عبد الله بن محمد العبدوسي]
(ت: 849)

ومنهم: سيدي عبد الله بن محمد بن موسى بن محمد بن معطي العبدوسي (بفتح العين وضمها)، الفاسي؛ أبو محمد. الشيخ الإمام، الفقيه الحافظ، العلامة الصالح، مفتي فاس وخطيبها، وعالمها ومحدثها وصالحها.

كان – رحمه الله – عالما بارعا، صالحا مشهورا، ولي الفتوى بفاس والمغرب، والإمامة والخطابة بجامع القرويين. وكان راسخ الباع في الحفظ، قطبا في السخاء، إماما في نصح الأمة، شيخ الجماعة: الفقهاء والصوفية. أمات كثيرا من البدع الكائنة بالمغرب، وأقام الحقوق والحدود، وكان أكثر علمه: فقه الحديث. وشهرة أخلاقه وسخائه أبين من أن تذكر. وهو أقوى من جده في العمل، وجده أقوى منه في العلم.

وكان يعمل الخوص خـفية، ويعطيه لمن لا يعرف أنها له، فيبيعها ثم يتقوت منها في شهر رمضان، ولا يدخر شيئا، حتى إنه لم يخلف يوم مات إلا بدنين وإحرامين ودراعتين. وقيل: لم يخلف إلا برنسا ودراعتين. وحسبوا ما يدخل عليه وما يخرج؛ فألفوا خارجه أكثر من داخله.

وحفظ مختصر مسلم للقرطبي؛ في كل خميس خمسة أحاديث، كان أبوه يعطيه عليها درهما. وكان يشترط العزل في النكاح فرارا من الولد؛ لفساد الزمان. ولا تفارق كمه "الشمائل".

قال في "الدر النفيس": «وكان يعظم الإمام إدريس بن إدريس، ويزوره، وهو الذي أمر بكتب ما على المشهد الذي على قبر الإمام إدريس، والثناء على شرفه ونسبه، وبيته الطاهر» .هـ.

أخذ عنه: ابن آملال، والقوري، والورياجلي. .وغيرهم. وذكر القاضي القرافي في "التوشيح" أن ابن غازي: أخذ عنه. وليس بصحيح؛ بل هو وهم بلا شك. وإنما أخذ ابن غازي عن تلامذته، وإذا نقل عنه في كتاب من كتبه؛ حلاه بـ: شيخ شيوخنا.

وله – رحمه الله – نظم حسن في شهادة السماع، وفتاوي كثيرة؛ أكثر النقل عنها في "المعيار"، ونقل عنها – أيضا – غيره.

ومناقبه – رحمه الله – كثيرة، وقد أفردها بعضهم بتأليف أورد فيه منها شيئا كثيرا.

وهو من العبادسة: من بني معطي؛ أعقاب الشيخ الفقيه المشاور، المدرس؛ أبي عمران موسى العبدوسي [302]، منهم: ولده الفقيه المحدث الحافظ أبو القاسم، وولده – أيضا – الفقيه أبو عبد الله؛ والد صاحب الترجمة. وهم بيت كبير من بيوت العلم؛ أقام فيهم العلم ورياسته دهرا طويلا، حتى في نسائهم. وآخر علمائهم: أم هانيء العبدوسية؛ أخت صاحب الترجمة.

توفي – رحمه الله ونفعنا به – فجأة وهو في صلاة المغرب، في ذي القعدة – على ما في "التوشيح"، و"النيل"، و"الكفاية" نقلا عن السيوطي – أو في جمادى الثانية – على ما ذكره ابن القاضي في "الجذوة" – سنة تسع وأربعين وثمانمائة – على ما قاله السخاوي والسيوطي وغيرهما – أو سنة ثمان وأربعين – على ما صدر به في "الجذوة"، وجرى عليه – أولا – في "لقط الفرائد"؛ فقال في الكلام على هذه السنة: «توفي الفقيه الخطيب المفتي؛ أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى ابن محمد بن معطي العبدوسي: الخطيب بفاس، والإمام العظيم في الفقه، وقدم مكانه – يعني: للخطبة – أبو فارس عبد العزيز الورياغلي» .هـ. ثم ذكره – أيضا – في السنة التي بعدها تنبيها على الخلاف في ذلك. ترجمه من ذكرنا وغيرهم؛ كالشيخ زروق في كناشه.

[1404- الفقيه الفرضي سيدي عبد الله بن محمد المكناسي اليفرني]
(ت: 856)

ومنهم: سيدي عبد الله بن محمد اليفرني؛ الشهير بالمكناسي. يكنى: أبا محمد. من أهل مدينة فاس. الفقيه الفرضي الحيسوبي. كان قائما على كتاب الحوفي.

قال في "الدرة"، و"الجذوة": «توفي بمدينة فاس المحروسة، سنة ست وخمسين وثمانمائة».

[1405- سيدي عبد الله بن أحمد ابن القاضي المكناسي]
(ت: 987)

ومنهم: سيدي عبد الله بن أحمد بن عبود بن علي بن عبد الرحمن ابن أبي العافية المكناسي؛ الشهير بابن القاضي. أحد طلبة مدينة فاس.

كان يستظهر خليلا و"الرسالة" و"الألفية" عن ظهر قلب. أخذ عن جماعة من أهل فاس؛ كأبي زكرياء السراج، وعبد الواحد الحميدي، وأبي العباس القدومي، وأبي عبد الله ابن مجبر... وغيرهم.

قال في "الجذوة" و"الدرة": «توفي بمدينة فاس سنة سبع وثمانين وتسعمائة». هـ.

[1406- الإمام المجتهد سيدي عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي]
(ت: 894)

ومنهم: سيدي عبد الله الورياجلي. الفقيه العلامة، الصدر الأوحد، الذي كاد في زمانه أن يبلغ درجة الاجتهاد، أو بلغها؛ أبو محمد.

كان من فحول العلماء الذين تشد إليهم الرحال. أخذ عن القوري، والعبدوسي. ورحل لتلمسان؛ فأخذ عن الإمام ابن مرزوق؛ شارح مختصر خليل، وأخذ هو عنه أيضا، وأقر له بالفضل والعلم.

وكان - رحمه الله - يقرئ المذاهب الأربع، وينتصر لمذهب مالك؛ كأنه المازري في طبقته، ومن طالع أجوبته يقضي بصحة ذلك؛ لأنه لا يذكر إلا الخلاف الكبير!.

وكان - رحمه الله - يدرس العلم بمدرسة قصر [303] كتامة، ويقضي ويفتي به وبسائر البلاد الهبطية. وكان سكناه بالمدرسة، وكان من عادته: أن يشتغل بالتدريس في فصل الربيع والشتاء، ويخرج في الصيف والخريف يرابط بثغور القبائل الهبطية لحراسة المسلمين ونشر العلم. وفضائله جمة.

قال في "الدوحة": «تولى رياسة العلم بفاس، وبها استقر إلى أن مات، فكان الناس لا يرفعون إليه إلا المعضلات من المسائل الكبار والمهمات، وكانت وفاته في العشرة الأولى – يعني: من القرن العاشر» . هـ .

قلت: هذا – والله أعلم – هو قاضي قصر كتامة: الفقيه الحافظ، المدرس المفتي؛ أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي؛ أحد شيوخ الإمام ابن غازي، وقد ذكره في فهرسته، وقال: «جالسته وذاكرته كثيرا، واستفدت منه كثيرا في الفقه وأصوله، وأصول الدين، وأجازلي متلفظا وخاطبا جميع ما حمله عن شيوخه. . . » .

ثم ذكر أنه: أدرك من شيوخ فاس أبا القاسم التازغدري، وأبا محمد العبدوسي، وأبا عبد الله العكرمي، وأبا القاسم محمد بن يحيى السراج. ولقي من شيوخ تلمسان: أبا عبد الله ابن مرزوق العجيسي، وأبا الفضل ابن الإمام، وأبا الربيع سليمان بن الحسن البوزيدي، وأبا عبد الله ابن العباس، وأبا العباس الماجري. . .

ثم قال ابن غازي: «وكانت إجازته إياي في آخر ربيع الثاني عام ستة وسبعين وثمانمائة» . هـ . ولم يذكر له وفاة .

وترجمه بكلام ابن غازي هذا: البدر القرافي في "التوشيح"، وصاحب "الكفاية"، و"النيل"، وصاحب "الجذوة"، ولم يعينوا – أيضا – سنة وفاته .

وذكر في "درة الحجال"، و"لقط الفرائد" أنه: توفي سنة أربع وتسعين وثمانمائة، وعليه؛ فهو من أهل القرن التاسع لا العاشر، ***وصاحب "الدوحة" كثيرا ما تقع له الغلط في الوفيات، لكونه يذكرها لا عن تحقيق منه، ولذا لا يذكر كثيرا من وفياته بعض من ينقل عنه؛ كسيدي المهدي الفاسي في "الممتع"*** . والله أعلم .

[1407– سيدي عبد الله (مرجان) الصحراوي]
(ت: 1206)

ومنهم: سيدي عبد الله؛ المدعو: مرجان، الصحراوي التواتي . الفقيه المرابط، الخير الدين، المتقشف الخامل المسن؛ أبو محمد .

كان – رحمه الله – في ابتداء أمره يخدم فواسا بالأجرة في الأجنة والبحائر، وكان يترافق مع الفقراء أهل الصحرة لزيارة القطب مولاي الطيب الوازاني في كل عام . ثم تولع بالذكر والتلاوة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في "دلائل الخيرات"، فكان لا يكاد يفتر لسانه [304] عن شيء من ذلك، محافظا على الصلوات جدا، مراعيا لأوقاتها، مع الصيام والصمت عما لا يعني .

وأقعد في آخر عمره - وذلك بفاس - وبقي مقعدا إلى أن توفي سنة ست ومائتين وألف. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية".

[1408- المجذوب سيدي عبد المجيد التريكي]
(ت: 1142)

ومنهم: سيدي عبد المجيد التريكي. كان من أهل الجذب والبله؛ يلبس قشابة وقلنسوة بيضاء، ويأوي إلى دويرة عند روضة الشيخ سيدي عزيز بالدرب الطويل، وإلى المكتب الذي بباب مسجد أبي الشتاء من حارة قيس، ويبيع أحيانا اللعبة المعروفة بـ: "الفرفرة" للصبيان، ويوقظ الناس للمسجد في رمضان.

ويسوق الصبيان عند الختمة؛ يكون الذي ختم راكبا على فرس والصبيان أمامه يسوقهم سيدي عبد المجيد وهو يقول: «يا مولانا يا الرسول، بك نصلي بك نصوم، بك نقضي حاجتي». والصبيان يردون عليه، ونوبة الطبالين من وراء الخاتم إلى أن يصلوا لمولانا إدريس - رضي الله عنه - ثم يرجعون على تلك الحالة إلى الدار. وكان الناس يتبركون به ويتوسمون فيه الخير.

توفي - رحمه الله - يوم عاشوراء، عاشر المحرم، فاتح سنة واحد - أو: اثنين - وأربعين ومائة وألف في قتال بين أهل فاس وبين السلطان مولاي أحمد الذهبي العلوي؛ خرج هو من باب المسافرين مع الناس، فلما نشب القتال بينهم؛ ضرب ومات، ومات - أيضا - معه رجل يقال له: سيدي العربي ابن عيشون، وسيأتي قريبا ترجمته.

[1409- الفقيه سيدي عبد الملك بن عمر السيوني الأزدي]

ومنهم: سيدي عبد الملك بن عمر بن خلف الأزدي. الفقيه التاجر، من أهل إشبيلية، يعرف بالسيوني، ويكنى: أبا مروان.

رحل حاجا؛ فأدى الفريضة، وسمع بالإسكندرية من أبي محمد العثماني، وأبي العباس ابن الفقيه السرقسطي، ولم يكن له علم بالحديث. وكان ثقة صدوقا.

حدث عنه يعيش ابن القديم وقال: «توفي بمدينة فاس». قال في "الجذوة": «ذكره ابن الأبار ولم يذكر وفاته». هـ.

[1410- القاضي سيدي عبد الملك بن شعيب الفشتالي]
(ت: 906)

ومنهم: سيدي عبد الملك بن شعيب ابن أبي محمد عبد الله الفشتالي. الفقيه الموثق، القاضي بمدينة فاس، يكنى: أبا مروان.

توفي بفاس سنة ست وتسعمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة".

[1411- الفقيه سيدي عبد المومن بن محمد الجاناتي]
(ت: 746)

ومنهم: سيدي عبد المومن بن محمد بن موسى الجاناتي الفاسي؛ أبو محمد. الشيخ الفقيه.

كان من أعرف الناس بـ: "التهذيب"، حسن الإلقاء للمسائل، إلا أنه كان لا يحسن العربية.

أخذ عن أبي الحسن الصغير، وجلس مجلسه بعد وفاته، فقرئ عليه قول "المدونة": «والدجاج والأوز المخلات وغيرها». فقسم تقسيما حسنا، وتكلم على المياه كلاما جميلا، وذكر أقوال العلماء في ذلك. ولما فرغ من الكلام قال: «انظر: هل يقال الدجاج [305] أو الجدد؟. الجدد أفصح؛ لأنها لغة القرآن!. قال تعالى: ﴿ جدد بيض وحمر ﴾ .[فاطر: 27]». فضحك أهل المجلس - وهم أزيد من أربعمائة فقيه، فيهم مائة معمم يحفظون "المدونة" - وطارت سقطته في البلد، وسارت مسرى النسيم بها. والكمال لله وحده، والجواد قد يكبو[1].

ولد في حدود سنة خمس وسبعين وستمائة، وتوفي بفاس سنة ست وأربعين وسبعمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة"، و"الكفاية"، و"النيل"، إلا أنه في "النيل" سماه بعبد العزيز - على ما رأيته في نسخة منه - وأورده في "لقط الفرائد" فيمن توفي في السنة المذكورة بفاس، وسماه فيها بعبد الرحمن - على ما رأيته أيضا في نسخة منه - والذي في "الجذوة" وغيرها: تسميته بعبد المومن كما ذكرنا أولا. وهو الصواب.

وفي "نفح الطيب" للمقري نقلا عن جده أبي عبد الله المقري الكبير، أثناء عده لبعض من لقي بفاس حين رحل إليها، ما نصه: «والشيخ الفقيه أبا محمد عبد المومن الجاناتي». هـ. والله أعلم.

---

[1] الجدد: اسم للدجاج في بعض مناطق المغرب والجزائر، حيث يقال لها: الجداد. بتشديد الجيم.

[1412- الفرضي الحيسوبي سيدي عبد العزيز بن محمد اليفرني]
(ت: 853)

ومنهم: سيدي عبد العزيز بن محمد بن أحمد اليفرني المكناسي؛ أبو فارس. من أهل مدينة فاس. الفقيه الفرضي الحيسوبي.

توفي بفاس سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة".

[1413- سيدي عبد القادر البيجري]
(ت: 1194)

ومنهم: سيدي عبد القادر البيجري. الشيخ المسن البركة، الخامل الصامت، المتقشف الحاج الأبر؛ أبو محمد، الحوار حرفة.

كان - رحمه الله - خاملا، فارا من الخلق، متسترا عنهم، قليل الكلام إلا فيما يعني، مستغرقا في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الصلاة عليه؛ لا يفتر لسانه عنها.

وفي آخر عمره؛ كانت له حانوت بقنطرة الرصيف، يدور بها الحرير، فكانت يده تدور التاعورة، ولسانه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سرا، وكان إذا سمع من يحدث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أو يذكره، أو يصلي عليه، أو يمدحه؛ يفنى فناء كليا، وتغلبه الدموع.

وكان أصفر اللون، قليل الأكل والنوم، نحيل البدن، ضعيف الصوت، كثير الزيارة للصالحين - ولاسيما مولانا إدريس رضي الله عنه.

توفي - رحمه الله - بفاس عام أربعة وتسعين ومائة وألف، وسطعت عند خروج روحه وعند غسله رائحة طيبة لا يشبهها طيب. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية".

[1414- الفقيه الشهيد الشريف سيدي عبد السلام اليملحي الشاعر]
(ت: 1236)

ومنهم: سيدي عبد السلام الشاعر، الشريف الحسني اليملحي؛ من الشرفاء اليملحيين المعروفين بـ: أولاد الشاعر، القاطنين بمدشر لهم ببني جرفط. الفقيه الأستاذ الشهيد.

كان مستوطنا بفاس، وقتل بها بالصفارين صبرا أيام القائم مولاي السعيد ابن مولاي اليزيد؛ لاتهامه بالميل للسلطان [306] مولاي سليمان، وذلك سنة ست وثلاثين ومائتين وألف. ذكره في "الإشراف".

[1415- سيدي عبد الواحد بن منديل الزيتوني الأنصاري]
(ت: 778)

ومنهم: سيدي عبد الواحد بن منديل بن عبد الواحد الأنصاري الفاسي. قال في "نيل الابتهاج": «قال ابن الأحمر في فهرسته: شيخنا الفقيه الكاتب، العدل المدين، ابن الفقيه الكاتب؛ المعروف بالزيتوني».

«أخذ عن الفقيه المحدث الراوية أبي القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، وعن الأستاذ النحوي أبي عبد الله ابن هانيء، وجماعة كثيرة..».

« وتوفي بفاس سنة ثمان وسبعين وسبعمائة.هـ ملخصا ».هـ كلام "النيل"، ولم يترجمه في "الجذوة".

[1416- القاضي الشريف سيدي عبد الواحد بن علي ابن أبي عنان]
(ت: 1151)

ومنهم: سيدي عبد الواحد بن علي ابن أبي عنان الشريف الحسني. الفقيه القاضي؛ أبو محمد.

ولي قضاء مدينة تازا، والخطبة والإمامة بها، ثم أخر عن ذلك.

وتوفي عام واحد وخمسين ومائة وألف بفاس. ذكره في "النشر" في بعض نسخه.

[1417- الإمام الشهيد سيدي عبد الوهاب بن محمد الزقاق]
(ت: 961)

ومنهم: سيدي عبد الوهاب بن محمد ابن الشيخ أبي الحسن علي الزقاق التجيبي الفاسي. الشيخ الفقيه، العلامة الإمام، الأستاذ المحقق، المحدث النحوي، المشارك الحافظ، المفتي الصالح القاضي؛ أبو محمد. من أهل مدينة فاس.

كان - رحمه الله - خزانة من خزائن العلم، له الشأو الذي لا يدرك، كبير الهمة، غزير العلم، متفننا، حافظا لا يجارى في حفظ مختصر خليل وفهمه؛ يأتي بنصوصه من كل باب، ويضرب أوله بآخره، وآخره بأوله، ولا يزال يتفقده بالدرس عن ظهر قلب ليلا بتفلت منه. وكذلك كان عمه أبو العباس أحمد بن علي، وجده سيدي علي في هذا "المختصر"؛ فكانوا معروفين بإتقانه، ولهم عليه تقاييد كثيرة، واعتناء كبير، وشرح صاحب الترجمة من قواعد جده شيئا يسيرا بكلام حسن مختصر.

ولازم عمه المذكور، وأخذ عن ابن هارون، وعبد الواحد الونشريسي؛ وأكثر عليهما، وعن أبي زيد عبد الرحمن سقين، وأبي العباس الحباك. . .وغيرهم. وقرأ الفرائض على الحاج الفرضي عبد الواحد الشريف، وأجازه الخطيب المحدث الحاج محمد بن أحمد؛ حفيد الخطيب المحدث ابن مرزوق، حين قدم فاسا.

وكان يقرئ النحو والفقه والأصول، والتفسير والحديث والتصوف، مع فصاحة العبارة، ويشارك في الأدب والطب وغير ذلك.

وممن أخذ عنه: الشيخ أبو العباس المنجور، وأبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي.

وتولى – رحمه الله – خطة القضاء والفتوى بمدينة فاس بعد وفاة شيخه أبي مالك عبد الواحد الونشريسي، ثم صرف عن ذلك لقضية جرت بينه وبين السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف، ثم أعيد إليه.

وكان شديد الشكيمة في أحكامه [307] لا يخاف في الله لومة لائم. قال في "الجذوة": «وله نظم، ومن نظمه – فيما حدثت به ولم أقف عليه منصوصا:

من أخمل النفس أحياها وصونها ... ولم يبت طاويا كشحا على حذر
إن الرياح إذا هبت عواصفها ... لم تجن شيئا سوى العالي من الشجر

ولد عام خمسة وتسعمائة، وتوفي قتيلا بمدينة فاس بعد الضرب بالسياط في ذي القعدة سنة ستين، أو إحدى وستين وتسعمائة.

وقد قال في "نزهة الحادي" في الخبر عن دخول أبي حسون المريني مدينة فاس وإخراج أبي عبد الله محمد الشيخ له منها: ما نصه: «وفي دخلة السلطان أبي عبد الله الثانية – يعني: لمدينة فاس – أمر بقتل الفقيه الصالح، قاضي الجماعة بفاس؛ أبي محمد عبد الوهاب بن محمد الزقاق؛ لأنه اتهمه بالميل إلى أبي حسون. ويحكى أنه: لما مثل بين يديه قال له: اختر بأي شيء تموت؟. فقال له الفقيه: اختر أنت لنفسك؛ فإن المرء مقتول بما قتل به!. فقال لهم السلطان: اقطعوا رأسه بشاقور. فكان من قدر الله تعالى: أن قتل به أيضا!».هـ.

ترجمه المنجور في فهرسته، وكذا في "الدوحة"، و"الجذوة"، و"الدرة"، و"الكفاية"، و"النيل"، و"الابتهاج". . .وغير ذلك. وعده في "المرآة" وغيرها من أشياخ الشيخ أبي المحاسن.

[1418 – المجذوب سيدي العربي ابن عيشون]
(ت: 1142)

ومنهم: سيدي العربي ابن عَيْشُون الفاسي. من أهل مدينة فاس. الولي الصالح، المولَه البهلول، المتبرك به المجذوب، الشائع الكرامات.

أخذ – رحمه الله – عن القطب مولاي التهامي اليملحي؛ دفين وازان. وكان عامة أهل فاس وخاصتهم يحدثون عنه بكرامات، وخوارق وتصريفات، وإخبار بمغيبات، وكان لهم فيه اعتقاد كبير. وكان كث اللحية، موفرها من غير تحسين.

ومن عادته: أن يلبس الحائك المعروف بـ: ابن شكرة من غير قلنسوة ولا نعل، ويداه دائما تحت شملته، ويحرك أصابعه من تحت الحائك، ويجر شملته العليا، والصبيان يجذبونه من حائكه وهو يدعو عليهم بقوله: «الناموس المسّري». وإذا بالغوا عليه؛ يقول: «سيروا؛ الله يسلط عليكم البرانية[1] بالخل والسمن!».

توفي – رحمه الله – قتيلا في يوم عاشوراء سنة إحدى – وقيل: اثنين – وأربعين ومائة وألف؛ خرج على باب المسافرين من فاس، فأصابته رصاصة من بعض الجيوش التي كانت إذذاك محاصرة على أسوار فاس تريد دخولها قهرا، فقتلته. ويقال: إنهم منعوه – أولا – من الخروج؛ فقال: «إن لم تتركوني أخرج؛ لتدخلن [308] عليكم العبيد». فتركوه ولم يمت أحد من أهل فاس في ذلك الحرب سواه، وسوى رجلين آخرين؛ أحدهما: سيدي عبد المجيد المتقدم قريبا، والآخر: مرابط آخر اسمه: سيدي محمد الشرف التونسي؛ مات بباب الفتوح، وانهزم العدو من كل ناحية، وفرج الله عن أهل فاس، ولقي هؤلاء عنهم البلاء الذي كان سيصيبهم. ترجمه في "النشر"، و"التقاط الدرر"، و"سلوك الطريق الوارية".

[1419 – سيدي العياشي البُوري]
(ت: 1134)

ومنهم: سيدي الحاج العياشي البوري. السيد الجليل، الناسك الأصيل. من أصحاب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي.

---

[1] البرانية (بفتح الباء وتخفيف الراء): الباذنجان.

وهو الذي قبض الشيخ المذكور ورأسه على صدره. ويقال: إنه كان يأكل اللعاب الذي يخرج من فمه كالرغوة عند موته؛ لصدقه في خدمته ومحبته.

قال في "دوحة البستان": «توفي بفاس عام أربعة وثلاثين ومائة وألف». هـ.

[1420- الفقيه المشارك سيدي عثمان بن رضوان الوزروالي]
(ت: 798)

ومنهم: سيدي عثمان بن رضوان الوزروالي الفاسي. الفقيه الأستاذ، النحوي المقرىء الحسابي؛ أبو سعيد؛ شيخ أبي الوليد ابن الأحمر.

توفي بفاس سنة ثمان وتسعين وسبعمائة. ذكره أبو زيد الفاسي في تأليف له في بيوتات فاس في القديم.

[1421- سيدي عمر بن عثمان الونشريسي]
(ت: 816)

ومنهم: سيدي عمر بن عثمان الونشريسي المكناسي. الفقيه النحوي؛ أبو حفص.

كان فقيها مدركا، أستاذا في فن العربية، وكان كثيرا ما يسأل عن قول الشاعر:

الناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ... ما لم يروا عـنده آثار إحسان

ويقول: «كيف يصح وقوع "أفعل" بين شيئين لا اشتراك بينهما في الوصف؟!». لأن الشاعر أوقع "أكيس" بين: "الناس"، وبين: "أن يمدحوا". وهو مؤول بالمصدر؛ وهو: المدح، ولا يوصف بذلك. ذكر ذلك في "الروض الهتون" نقلا عن ابن الخطيب في نفاضته.

ونقله - أيضا - عنه في "نفح الطيب"، وزاد عقبه ما نصه: «قلت: الإشكال مشهور، والجواب عنه بضرب من المجاز ظاهر. وقد أشار إليه أبو حيان في "الارتشاف" وجماعة آخرون في قول بعض المؤلفين؛ كصاحب "التلخيص"، أكثر من أن تحصى. ولولا السآمة؛ لذكرت ما قيل في ذلك. وخلاصة ما قالوه: إن في الكلام تقديرا. والله أعلم». هـ.

ووقع في "الوفيات" المنسوبة للونشريسي أن صاحب الترجمة: توفي بفاس عام ستة عشر وثمانمائة. ترجمه في "النيل"، و"الكفاية"، وكذا في "نفح الطيب"؛ وعده فيه من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب، وذكر وفاته - أيضا - في "لقط الفرائد".

[1422- الفقيه الأديب سيدي علي بن موسى السبتي]
(ت: 564)

ومنهم: سيدي علي بن موسى بن حماد السبتي؛ من أهل عدوة سبتة، يكنى: أبا الحسن.

سكن غرناطة حين ولي أبوه أبو عمران قضاءها [309]، ثم انتقل بانتقاله إلى قضاء الجماعة بمراكش. وكان من أهل العلم والأدب والنباهة.

ولد سنة ثلاث وخمسمائة. وتوفي بفاس سنة أربع وستين وخمسمائة. ذكره ابن الأبار، وتبعه في "الجذوة".

[1423- سيدي علي بن محمد العطار]
(ت: 604)

ومنهم: سيدي علي بن محمد؛ المعروف بالعطار؛ أبو الحسن.

من أهل مدينة فاس، من أصحاب أبي عبد الله ابن الكتاني. وكان عارفا بأصول الدين، منقطعا إلى طريق التصوف، وله نظم محفوظ في معانيه.

قال التادلي في "التشوف": «أنشدني له بعض أصحابه أبياتا في طائر عندهم يقول في كلامه: "طاب"؛ فسمي بذلك. وهي:

ورب طـــائرة في نطقـــها عبر	تقول: طــــاب، وذاك القول لي نذر
إذا تأوله مثلـــي يقـــول: أنا	هو المـــراد، وعـــندي ذلك الخبر
قد طاب زرعي وقد آن الحصاد له	وشاهداي بذاك: الشـيب والكبر!»

وذكر قبله أنه: توفي بفاس في حدود أربعة وستمائة. ترجمه فيه وفي "الجذوة".

[1424- الفقيه الكاتب سيدي علي بن إبراهيم الحيحي]
(ت: 618)

ومنهم: سيدي علي بن إبراهيم بن علي الحيحي. الفقيه الكاتب. من أهل قرطبة. يكنى: أبا الحسن.

أخذ العربية والآداب على أبي بكر ابن سمحون، وأبي بكر القشاشي. وسمع الحديث من أبي القاسم ابن بشكوال، وأبي القاسم ابن غالب.

قال في "الجذوة": «توفي بمدينة فاس سنة ثمان عشرة وستمائة. ذكره ابن الطيلسان». هـ.

[1425- الفقيه سيدي علي بن أحمد الفشتالي]
(ت: 738)

ومنهم: سيدي علي بن أحمد بن عبد المالك الفشتالي. الفقيه؛ أبو الحسن. من أهل مدينة فاس.

توفي بها -كما في "الجذوة"، و"الدرة" - سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

[1426- المقرئ الراوية سيدي علي بن أبي بكر ابن مزاحم]
(ت: 750)

ومنهم: سيدي علي بن أبي بكر بن سبع ابن مزاحم المكناسي. الأستاذ المقرئ، الراوية الرحلة؛ أبو الحسن.

أخذ عنه المقري الكبير؛ جمع عليه السبع، وقرأ عليه البخاري والشاطبيتين. .وغير ذلك.

أما البخاري؛ فحدثه به قراءة منه على أحمد ابن الشحنة الحجار سنة ثلاثين وسبعمائة.

وأما الشاطبيتان؛ فحدثه بهما قراءة عليه لجميعهما عن بدر الدين ابن جماعة.

وحدثه - أيضا - بـ: "تسهيل الفوائد" عن ابن جماعة المذكور عن ابن مالك. .وغير ذلك.

قال المقري هذا: «ورد علينا من المشرق أبو الحسن ابن مزاحم، فأقام معنا أعواما، ثم رحل إلى فاس، فتوفي بها في الوباء العام». هـ. والوباء العام الذي أشار إليه: كان في حدود الخمسين وسبعمائة. ترجمه في "نفح الطيب".

[1427- سيدي علي بن محمد ابن الصباغ العقيلي]
(ت: 758)

ومنهم: سيدي علي بن محمد بن عبد الحق ابن الصباغ العقيلي الغرناطي؛ أبو الحسن. الفقيه الأديب الكاتب.

كان - رحمه الله - فقيها فاضلا، ذا خلال جميلة؛ من خط بارع، وكتابة حسنة، وشعر [310] جيد، ومشاركة في فقه وأدب ووثيقة، ومحاضرة ممتعة.

ناب عن بعض القضاة، وكتب الشروط وارتسم في ديوان الجند، وكتب عن شيخ الغزاة أبي زكرياء يحيى ابن عمر على عهده. ثم قدم إلى هذه العدوة سابع عشر جمادى الأولى من عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة؛ فارتسم بها في الكتابة السلطانية منوها به. وهو من أصحاب لسان الدين ابن الخطيب.

ولد عام ستة وسبعمائة، وتوفي بفاس يوم الأحد ثامن شوال - على ما هو الصواب في شهر وفاته، خلافا للسان الدين - عام ثمانية وخمسين وسبعمائة. ترجمه ابن الخطيب في "التاج"، وفي "الإحاطة"، والمقري في "نفح الطيب".

[1428- الفقيه الراوية سيدي علي بن محمد ابن الأشهب الصنهاجي]
(ت: 791)

ومنهم: سيدي علي بن محمد بن منصور بن علي ابن الأشهب الصنهاجي التلمساني. نور الدين؛ أبو الحسن، عرف بابن الأشهب. الشيخ الأستاذ، الفقيه العلامة، الراوية الحاج الرحالة.

أخذ عنه: المنتوري، والإمام ابن مرزوق، والقاضي أبو بكر ابن عاصم، وأبو جعفر البقني؛ شارح "البردة"... وغيرهم.

توفي بفاس يوم الجمعة خامس رمضان عام أحد وتسعين وسبعمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"الكفاية"، وغيرهما.

[1429- الإمام الفرضي الحيسوبي سيدي علي بن عبد الله ابن هيدور التادلي]
(ت: 816)

ومنهم: سيدي علي بن عبد الله بن محمد ابن هيدور التادلي. إمام الفرائض والحساب.

له شرح على تلخيص ابن البنا في الحساب، وتقييد على "رفع الحجاب" له أيضا. وكان كثير التقييد، وله خط رائق، ومشاركة في فنون شتى.

توفي بمجاعة كانت بفاس سنة ست عشرة وثمانمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة"، و"الكفاية".

[1430- الفقيه سيدي علي الوزروالي]
(ت: 868)

ومنهم: سيدي علي الوزروالي. الشيخ الفقيه، الصالح المشهور؛ أبو الحسن.

من أهل مدينة فاس. أخذ عنه الشيخ زروق وغيره.

وتوفي بفاس - كما في "الدرة"، و"النيل"، و"جواهر السماط"، و"تحفة أهل الصديقية"... وغيرها - سنة ثمان وستين وثمانمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة"، و"النيل"..وغيرها.

[1431- الفرضي العددي سيدي علي بن حسين الورياجلي]
(ت: 962)

ومنهم: سيدي علي بن حسين الورياجلي. الشيخ الفقيه المالكي، الفرضي العددي؛ أبو الحسن.

أخذ الحساب والفرائض عن عبد الحق المصمودي السكتاني بفاس، وكان نافذا فيهما. وأخذ عنه: أبو العباس المنجور، وأبو محمد عبد الواحد الونشريسي...وغيرهما.

توفي بفاس - وهو ينيف على الستين - سنة إحدى وستين - أو: اثنين وستين - وتسعمائة. ترجمه المنجور في فهرسته، وابن القاضي في "الجذوة"، و"الدرة".

[1432- المقرئ النحوي سيدي علي بن عيسى الراشدي]
(ت: 962)

ومنهم: سيدي علي بن عيسى الراشدي التلمساني، نزيل فاس المحروسة. الشيخ الأستاذ، النحوي الصالح؛ أبو الحسن.

كان يحسن علوم [311] القرآن أداء ورسما وضبطا، ويلقي الكراريس، وألفية ابن مالك إلقاء حسنا.

وأخذ عن ابن غازي، وأبي العباس الدقون، وأبي العباس الحباك، وأبي عبد الله الهبطي، وأبي العباس أحمد ابن الحاج التلمساني؛ شارح سينية بغداد، وأبي الحسن ابن هارون، وأبي محمد الونشريسي، وأبي محمد عبد الرحمن سقين...وحضر في "المدونة" مدة عند أبي زيد عبد الرحمن ابن إبراهيم الدكالي، وفي أصلي ابن الحاجب وفرعيه وغيرهما عند اليسيتني.

وكان قدومه على فاس سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وكان بجامع النارنجة من حومة الأزدع؛ قرب فندق اليهودي.

وأخذ عنه: أبو العباس المنجور، وأبو عبد الله محمد بن يوسف الترغي..وغيرهما.

وتوفي بفاس - كما في "الدرة" - آخر سنة إحدى وستين وتسعمائة - أو: أوائل التي بعدها - عن سن عالية تنيف على السبعين. ترجمه المنجور في فهرسته، وابن القاضي في "الجذوة"، و"الدرة".

وما ذكرناه في وفاته: تبعنا فيه المنجور، ونحوه لابن القاضي في "لقط الفرائد"؛ فإنه ذكر فيها أنه: توفي سنة إحدى وستين. وما يوجد في بعض نسخ "الجذوة"، و"الدرة" من أنه: توفي سنة اثنين وثمانين. تحريف من الناسخ أو سبق قلم من المؤلف رحمه الله.

[1433- قاضي الجماعة الشهيد سيدي علي بن عبد الرحمن السلاسي]
(ت: 1018)

ومنهم: سيدي علي ابن الفقيه النحوي عبد الرحمن بن أحمد بن عمران السلاسي ثم الفاسي. الفقيه العلامة، قاضي الجماعة بفاس؛ أبو الحسن.

كان له الصيت في العلم والتدريس، وكان يستظهر مختصر خليل، وله مشاركة في النحو وغيره. وله رواية في الحديث عن القصار واليدري، وأخذ النحو عن أبي العباس القدومي وغيره. وكان يحضر مجالس الشيخ أبي المحاسن الفاسي.

ولد - كما في "درة الحجال" - سنة ستين وتسعمائة، وامتحن بالسجن في فاس الجديد، قرب جامع المشور سنة سبع عشرة؛ سجنه زيدان بن أحمد المنصور، ثم توفي فيه مسموما في شهر ربيع الثاني عام ثمانية عشر وألف. ترجمه في "الدرة"؛ لكنه لم يذكر فيها وفاته؛ لكونه كان حيا زمن تأليفها، وكذا ترجمه في "ابتهاج القلوب"، و"أزهار البستان"، و"الصفوة"، و"النشر"، و"التقاط الدرر"...

[1434- الأديب الكاتب سيدي علي بن أحمد الشامي الخزرجي]
(ت: بعد سنة 1030)

ومنهم: سيدي علي بن أحمد الشامي الخزرجي الفاسي؛ أبو الحسن. الفقيه الأديب البليغ، الكاتب الناظم الناثر.

أورده في "خلاصة الأثر" وقال: «كانت وفاته بفاس بعد الثلاثين وألف». هـ. وأورده في "نشر المثاني" فيمن توفي سنة اثنين وثلاثين وألف [312] قائلا: «رمز المكلاتي له بقوله:

أبو الحسن الشامي مازال *شاكيا* ... بألسن أقوام تجسيد لمقول». هـ

وهو من تلامذة العارف الفاسي.

[1435- الإمام النحوي اللغوي سيدي علي بن الزبير السجلماسي]
(ت: 1035)

ومنهم: سيدي علي بن الزبير السجلماسي؛ أبو الحسن. الفقيه العلامة، النحوي اللغوي المشارك، إمام النحاة في عصره، ومحقق علماء دهره.

كان - رحمه الله - ممن أجمع على جلالته وتمكنه في العلوم العربية، وكان كثير الحفظ لشواهد العرب، والاطلاع على أخبارهم، وله المهارة القوية في اللغة. وكان إذا أورد المسائل النحوية؛ يورد لها شواهد عديدة لا يجدونها في الكتب المتداولة، وكان يحفظ "التسهيل" وغالب شروحه، فصيح العبارة، حسن التقرير، عظيم الهيبة. وكان إذا قرر المسألة؛ لا يزال يكررها بعبارات مختلفة حتى تظهر ببادي الرأي؛ فكثر لذلك الآخذون عنه.

أخذ عن جماعة من أهل وقته: كالشيخ أبي زيد عبد الرحمن آعراب المكناسي، وسمع التفسير والحديث و"الإحياء" للغزالي من العارف الفاسي، ولازمه سنين عديدة.

وأخذ عنه هو جماعات من أهل وقته: كسيدي عبد القادر الفاسي، وسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، وسيدي محمد ابن ناصر الدرعي. .وغيرهم من الشيوخ الكبار.

قال في "خلاصة الأثر": « وكانت وفاته بفاس في سنة خمس وثلاثين وألف - رحمه الله تعالى ».هـ. ترجمه فيه، وكذا في "النشر" وغيره.

[1436- المجود سيدي علي المقدم]
(ت: 1154)

ومنهم: سيدي علي؛ المدعو: المقدم. أبو الحسن. الفقيه الأجل، الأستاذ المجود.

كان تاليا مجودا، دينا متقشفا، صابرا ساكتا، ملازما للجلوس بداخل باب حفاة القرويين، عند الخزانة الكائنة هناك، يسلك الألواح للطلبة من صلاة الصبح إلى أن يصلي المغرب. وكان له بيت بمدرسة العطارين يبيت به ليلا، لا يدخله أحد غيره، ولم يره أحد قط يأكل خبزا ولا غيره، ولا قال لأحد قط: «جعت»، أو: «خصني شيء». ولم يره أحد - أيضا - قط يشتري طعاما، ولا علم أحد من أين يأكل؟، لا في الرخاء ولا في الشدة، ولا من أين يرزق!.

إلى أن توفي على حالته تلك، عام أربعة وخمسين ومائة وألف. ترجمه في "سلوك الطريق الوارية".

[1437- الولي سيدي عيسى بن صالح القرشي الماجري الآسفي]
(ت: 698)

ومنهم: سيدي عيسى ولد الشيخ الإمام الشهير، الولي الصالح الكبير؛ أبي محمد صالح الماجري القرشي المخزومي، المغربي الآسفي.

كان واليا ببلد آسفي، وكان شديد التورع، شديد السطوة، موصوفا بالولاية والصلاح. وحكيت عنه [313] أمور تدل على ورعه وولايته وصلاحه.

توفي بعد صلاة الصبح من يوم الجمعة ثامن شعبان سنة ثمان وتسعين وستمائة، بمدينة فاس، ودفن بها. ترجمه في "المنهج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح".

[1438- شيخ الجماعة سيدي عيسى بن علال المصمودي]
(ت: 823)

ومنهم: سيدي عيسى بن علال المصمودي؛ من مصمودة الهـبط. ويقال: الكتامي. أبو مهدي الفاسي. شيخ الجماعة وفقيه فاس وقاضيها، الحجة المشاور.

أخذ عن الحافظ أبي عمران موسى العبدوسي وغيره، وصاحب الشيخ أبا حفص عمر الرجراجي.

وله تعليق على مختصر ابن عرفة في الفقه، ويقال: إن له استدراكات عليه. ورحلة سمع فيها. وكان زاهدا ورعا، إماما بجامع القرويين وخطيبا بها.

أخذ عنه: القوري، والأستاذ الصغير النيجي وجماعة كثيرة يطول عدها.

ويقال: إنه لما فرغ من بناء داره التي بناها بحومة آشنيخن من عدوة فاس الأندلس، قرب مدرسة الصهريج الكائنة قرب جامع الأندلس، وشيدها؛ نادى شيخه سيدي عمر الرجراجي مع جماعة للطعام، ليباركوا له فيها، ويتبرك بحضورهم. فلما دخل سيدي عمر الدار ورآها؛ قال له: « يا عيسى: ﴿ أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾ .[الشعراء:128، 129]؟، فوالله لا أكلمك أبدا! ». ثم خرج ولم يأكل طعامه ولا كلمه حتى مات. فأدركت صاحب الترجمة الشفقة من كلامه، وقال: « دار حرمتني كلام الشيخ سيدي عمر لمشؤومة ». ولم يسكنها حتى مات.

توفي - رحمه الله - فيما قاله الأديب المؤرخ؛ أبو عبد الله محمد بن يعقوب، وصاحب "الجذوة" فيها وفي غيرها؛ ك: "لقط الفرائد": سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة. ونقل في "النيل"، و"الكفاية" عن

السخاوي أنه: مات في عشرين. وفي نسخة من "النيل": قريبا من عشرين وثمانمائة. وذكر في "لقط الفرائد" أن وفاته بفاس. والله أعلم.

[1439- الإمام المفتي سيدي عيسى بن أحمد الماواسي البطوئي]
(ت: 896)

ومنهم: سيدي عيسى بن أحمد بن محمد الماواسي البطوئي الفاسي؛ فقيهها، ومفتيها، وعالمها؛ أبو مهدي. الأستاذ العلامة، الخطيب الراوية.

ولي خطة الفتوى بفاس بعد الإمام القوري، ورقي في أعلى درجاتها. وكان حافظا محققا، من جلة الفقهاء، وكبار العلماء.

أخذ عن شيوخ فاس وتلمسان؛ كالإمام أبي محمد عبد الله العبدوسي، والشيخ أبي عبد الله القوري. .وغيرهما.

وأخذ عنه هو: أبو زيد عبد الرحمن سقين، والشيخ زروق. .وغيرهما.

وحكي أنه: خطب بفاس الجديد نحوا من ستين سنة، وله فتاوي نقل بعضها في "المعيار". وبيته بيت علم.

توفي بفاس بعد زوال يوم السبت [314] حادي عشر رجب سنة ست وتسعين وثمانمائة عن سن عالية. كذا ذكر وفاته غير واحد؛ خلافا لما في "الدوحة" من أنه: توفي في العشرة الثانية من القرن العاشر؛ فإنه غلط. والله أعلم. ترجمه فيها، وفي "النيل"، و"الكفاية"، و"الجذوة"، وكذا ترجمه المنجور في فهرسته.

حرف القاف

[1440- الأستاذ النحوي سيدي أبو القاسم بن محمد الماجري الزموري]
(ت: 911)

من جملة أهله: سيدي أبو القاسم بن محمد الماجري؛ الشهير بالزموري. الفقيه الأستاذ النحوي.

أخذ عنه بفاس: أبو زيد عبد الرحمن ابن الملجوم الأزدي وغيره.

وتوفي بها في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة".

[1441- النحوي البياني سيدي أبو القاسم بن أحمد الأندلسي]
(ت: 944)

ومنهم: سيدي أبو القاسم بن أحمد بن زياد الأندلسي الغرناطي. من أهل مدينة فاس، وأحد عدولها.

أخذ بها عن أبي الحسن ابن هارون، وكان فقيها نحويا بيانيا.

توفي بفاس سنة أربع وأربعين وتسعمائة. ترجمه في "الجذوة".

[1442- المجاهد المربي سيدي قاسم المغربي القصري]
(ت: 956)

ومنهم: سيدي قاسم المغربي القصري.

قال المناوي في "طبقات الصوفية": «كان بالولاية مشهورا، وفي الكرامات والكشف علما منشورا، صالحا زاهدا، متورعا عابدا، [...][1] القلب واللسان، وافر العدل والإحسان، نوره باهر، ويمنه ظاهر، [...][2] ويتلطف، ويفعل الخير ولا يتوقف، يقوم الليل، ويسير إلى الطاعة سير السيل. قدم حاجا أيام الغوري؛ فأقبل عليه الناس، ثم حج ورجع إلى فاس».

«**ومن كلامه:** لا تشتغل بمن يؤذيك، واشتغل بالله يرده عنك؛ فإنه الذي سلطه عليك ليختبر صدقك، وقد غلط فيه خلق؛ فاشتغلوا بمقابلة من آذاهم، أو رام الأذى، ولو رجعوا إلى الله؛ لكفاهم!. وقال: إياك أن تفوت موكبا من المواكب الإلهية؛ فإن لله كل ليلة صدقة ومواهب يفرقها على قلوب المستيقظين».

«**ولما ورد مصر؛** دخل ومعه خمسمائة فقير، فلم يسعهم جامع، فأقاموا بخرابة الأحمدي. ولم يزل على حاله إلى أن نقل إلى الجبانة بفاس، وراح بفقره إلى الغني سبحانه سنة ست وخمسين وتسعمائة». هـ.

وقال العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني في طبقاته الكبرى ما نصه: «ومنهم: سيدي الشيخ أبو القاسم المغربي الفاسي القصري رضي الله تعالى عنه. قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا، فصحبته إلى أن سافر. ثم رجع من الحج؛ فصحبته إلى أن سافر إلى المغرب، فلما وصل إلى فاس؛ أرسل لي كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وإرشادات».

---

1. فراغ في الأصل بمقدار كلمتين.
2. فراغ في الأصل بمقدار كلمة.

«وكان – رضي الله عنه – ذا خلق حسن، وكرم وحلم. لم يزل متبسما منشرحا. وجاء مصر في نحو خمسمائة مريد، حج بهم، وكان دأبه: الجهاد طول [315] عمره إلى أن مات رحمه الله تعالى» . هـ .

حرف السين

[1443- الموثق الصالح سيدي سليمان بن عبد الرحمن ابن المعز التلمساني]
(ت: 579)

من جملة أهله: سيدي سليمان بن عبد الرحمن ابن المعز الصنهاجي؛ المعروف بالتلمساني؛ أبو الربيع. الفقيه؛ شيخ أبي بكر بن خلف؛ المعروف بالمواق، وأبي العباس أحمد بن محمد؛ المعروف بالحصار.

كان زاهدا في الدنيا وأهلها، ورعا على سنن أهل الفضل والدين. وكان موثقا بمدينة سلا، فإذا أعطاه أحد على الوثيقة أكثر من حقها؛ رده إليه.

واستقر أخيرا بفاس إلى أن توفي بها – قيل: إن أخا له مات بسلا، فاجتمع في متروكه ألف دينار، فحملت إلى أبي الربيع بمدينة فاس، فأبى من أخذها، وقال: «كان أخي لا يعرف وجوه التحري!». فأخذها أحد بنيه، واتجر بها؛ فهلكت. فقال له أبو الربيع: «ألم أنهك عنها، وقلت لك: إنها غير طيبة؟!».

ورأى بعضهم في منامه قائلا يقول: «إذا صليت الصبح؛ فصل عند السارية الفلانية، فإنك تصلي عندها مع رجل من أهل الجنة». فلما أصبح؛ دخل المسجد وجاء إلى تلك السارية، فوجد عندها أبا الربيع المذكور!. وكان له – رضي الله عنه – تلامذة وأصحاب.

توفي بفاس سنة تسع وسبعين وخمسمائة. ذكره التادلي في "التشوف"، وتبعه على ذلك في "الجذوة".

[1444- الإمام المقرىء سيدي سليمان الونشريسي]
(ت: 705)

ومنهم: سيدي سليمان الونشريسي الفاسي؛ أبو الربيع. الإمام المقرىء بمدينة فاس؛ بجامع الأندلس منها.

أخذ عنه: خلف الله المجاصي، والفقيه القاضي؛ أبو سالم إبراهيم اليزناسني. وكان يقرأ "التفريع" لابن الجلاب بين يديه: الأستاذ النحوي: أبو عبد الله الرندي، وكان يقوم على "التفريع"، و"المدونة"، حسن الخلق.

نقل يوما مسألة من باب المسح على الخفين من "التقييد والتقسيم" لابن رشد؛ فقال له خلف الله المجاصي: «والله؛ قط ما قال هذا ابن رشد»، وكان خلف الله هذا -كما تقدم في ترجمته- يحفظ "المقدمات"، و"البيان" لابن رشد، فما غضب الشيخ ولا احمر من حسن خلقه، بل نزل عن كرسيه وهو يقول: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم». وترك القراءة يومين.

وفي اليوم الثالث؛ اجتمع به طلبته -وكانوا كل يوم يجتمعون به ويتركون الكلام في ذلك إعظاما له- فقال لخلف الله: «يا أبا سعيد؛ تكذبني في النقل؟!، نصحتك أعواما كثيرة فما كان جزائي إلا هذا؟!!». فقال: «يا سيدي؛ ذكرت أن ابن رشد قال، ولم يتكلم على الخفين في مقدماته، ولا ذكر ذلك في بيانه!». فجبذ الشيخ الجزء الذي وسمه ابن رشد بـ: "التقييد والتقسيم"، ودفعه إليه حتى رأى فيه [316] ما نقل عنه. فقبل عند ذلك يده، واعتذر إليه. فعلم الشيخ صدقه، وأنه ما قصد إلا خيرا، وأزعجته قوته على خشونة اللفظ!.

توفي بفاس سنة خمس وسبعمائة. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة"، و"الكفاية"، و"النيل"...

[1445- الأستاذ المقرئ سيدي سليمان بن عبد الله اليزناسني]

(ت: 891)

ومنهم: سيدي سليمان بن عبد الله اليزناسني. الأستاذ المقرئ المحقق.

أخذ بفاس عن الأستاذ أبي عبد الله الصغير. وأخذ عنه: أبو العباس أحمد الدنهاج، وأبو العباس الحباك.

توفي بفاس سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، ولم يترك زوجة ولا ولدا. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة".

[1446- الفقيه الحافظ سيدي سعيد بن محمد ابن جميلة]

ومنهم: سيدي سعيد بن محمد ابن جميلة الفاسي. من أهل مدينة فاس. الرجل الصالح، الفقيه الحافظ؛ أبو عثمان.

طلبه أبو الحسن المريني أن يقلده قضاء فاس؛ فامتنع، فأقسم عليه إن لم يقبل القضاء؛ ليجعلن القيد على ساقيه! فزاد في الامتناع، وقال: « الكبل علي أسهل من صعب القضاء ». فقيده بالأدهم، ولم يزل به على ساقيه إلى أن مات.

ولقد قال له الفقيهان الصالحان: عبد العزيز القوري، وإبراهيم بن عبد الله اليزناسني: «احكم بين اثنين لتزول يمين السلطان، ويزول الكبل عنك!». فامتنع، وقال لهما: «إني أخاف أن أميل على أحد الرجلين وأترك الآخر وأهلك بذلك!». رحمة الله تعالى عليه. ذكره في "الجذوة"، و"الدرة"، ولم يذكر وفاته، والمتبادر من هذا أنها: بفاس في حياة أبي الحسن المذكور. والله أعلم.

حرف الياء

[1447- الفقيه سيدي يحيى بن أحمد المغيلي]

(ت: 574)

من جملة أهله: سيدي يحيى بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد المغيلي؛ من بيت بني المغيلي. ومغيلة: قبيلة من البربر، وكان بيتهم بفاس بيت علم وثروة، ولهم زقاق بها؛ يقال له: "وطن المغيلي". كان من الفقهاء.

وتوفي بفاس سنة أربع وسبعين وخمسمائة. ترجمه في "الجذوة"، وذكره - أيضا - أبو زيد الفاسي في تأليف له في بيوتات فاس في القديم.

[1448- سيدي يحيى بن حسون البادسي]

(ت: أواخر القرن السابع)

ومنهم: سيدي يحيى بن حسون البادسي المولد والمنشأ والدار، الفاسي المزار. الحاج الأبر، الولي الصالح الزاهد، الورع المتقشف.

أخذ عن الشيخ شماس النوبي؛ تلميذ الشيخ أبي الحجاج الأقصوري، وتربى به وتأدب، وتخلق وتهذب، ولقي غيره من الأبرار، والصلحاء الأخيار، ونال من بركاتهم.

وهو من أهل القرن السابع، ووفاته - والله أعلم - في أواخره، وكانت بفاس كما في "المقصد الوريف"، وراجع ترجمته فيه، في أواخره.

[1449- القاضي سيدي يحيى بن محمد ابن رشيد الفهري]
(ت: 750)

ومنهم: سيدي يحيى بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري؛ أبو زكرياء.

ولي القضاء بمدينة فاس نيابة عن الفقيه القاضي الخطيب؛ أبي عبد الله [317] محمد بن علي ابن عبد الرزاق، وبرز عدلا بها في سماط شهودها، وخطب في قصبتها.

قال في "الجذوة": «توفي بفاس في الطاعون عام خمسين وسبعمائة» هـ.

[1450- القاضي الأديب سيدي يحيى ابن حامد البوعزاوي]
(ت: 889)

ومنهم: سيدي يحيى بن حامد؛ أبو زكرياء. الفقيه النحوي، الأديب المتفنن، القاضي الكريم الشمائل؛ حفيد ولي الله تعالى أبي يعزى.

كان قاضيا بفاس الجديد، يدرس النحو، عارفا بعلوم الأدب والطب والتنجيم. ونحوها.

توفي بفاس آخر سنة تسع وثمانين وثمانمائة. هكذا ذكر الشيخ زروق وفاته. وذكر الونشريسي في وفياته أنه: توفي سنة إحدى وتسعين وثمانمائة. وتبعه على ذلك ابن القاضي في "الجذوة"، و"الدرة"، و"لقط الفرائد". وذكر الوفاتين معا في: "النيل"، و"الكفاية" نقلا عمن ذكرهما.

[1451- الإمام الفرضي الحيسوبي سيدي يعقوب بن يحيى اليدري]
(ت: 999)

ومنهم: سيدي يعقوب بن يحيى اليدري الفاسي. الشيخ العالم المسن، ملحق الأحفاد بالأجداد، الفقيه النوازلي، الأستاذ الفرضي الحيسوبي، الراوية؛ أبو راشد. إمام الفرائض والحساب.

أخذ عن أبي الحسن ابن هارون، وأبي زيد عبد الرحمن سقين، وأبي مالك عبد الواحد الونشريسي... وغيرهم. وأجاز له ابن هارون كل ما يحمله عن ابن غازي.

وأخذ عنه: أبو الحسن علي بن قاسم البطوئي، وأبو العباس ابن القاضي؛ مؤلف "الجذوة"؛ وأجازه في كل ما يحمله عن أشياخه.

دخل من البادية إلى فاس بقصد طلب العلم بها سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، ولازم ابن هارون إلى وفاته.

ولد سنة ثمان وتسعمائة، وتوفي يوم الإثنين سادس وعشرين من ذي الحجة عام تسعة وتسعين وتسعمائة بمدينة فاس، ودفن يوم الثلاثاء. ترجمه في "الجذوة"، و"الدرة"، وكذا في "النيل".

[1452- الإمام الأصولي سيدي يوسف بن عبد الصمد الفاسي]
(ت: 614)

ومنهم: سيدي يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي بن عبد الرحمن الفاسي؛ من أهل مدينة فاس، يكنى: أبا الحجاج. الأصولي الجليل.

أخذ عن القاضي أبي جعفر ابن مضا وجماعة من أهل بلده، وقرأ علم الكلام وأصول الفقه على الزاهد أبي عبد الله محمد ابن عبد الكريم الفندلاوي؛ المعروف بـ: ابن الكتاني، وصحبه إلى أن مات.

وقعد للإقراء بمسجد زقاق الرواح من مدينة فاس، حيث سكناه وسكنى سلفه. وكان له صيت بالمغرب ومراكش وبإشبيلية؛ إذ كان أقرأ بها في دخوله الأندلس، ثم عاد إلى بلده عام ثلاثة عشر وستمائة، وقعد للإقراء بعد عوده في شرقي جامع القرويين إلى أن توفي.

وكان من الفقهاء الأذكياء في سرعة الحفظ والتفنن في العلوم، أديبا عارفا بالسير، ذاكرا للتاريخ.. .إلى غير ذلك.

ولد عام أربعة وخمسين وخمسمائة، وتوفي الثاني من شهر رجب عام أربعة عشر وستمائة. ذكره ابن فرتون وغيره [318]، وترجمه في "الجذوة".

[1453- سيدي يوسف بن العز الجابري]
(ت: 773)

ومنهم: سيدي يوسف بن العز الجابري. الشيخ الصالح، المجتهد الناصح، المنور الباطن والظاهر، المتحلي بحلية الأخيار والأكابر؛ أبو يعقوب وأبو الحجاج، من أهل بادية سلا، ونزل فاسا.

وكان رجلا أميا، من خيار أهل الوقت، وانتفع المسلمون بنصيحته في الخير، وقناعته بالأجر. وكان مسنا؛ أدرك المشايخ الكبار، وله حظ من الخير، وتعلق بالرجاء، وكشف وصلاح؛ وبركة وإبراء لذوي العاهات.. .إلى غير ذلك من مآثره ومناقبه.

وقد حكى عن نفسه قال: «رأيت رجلا من رجال الغيب وأنا أجتهد في الصوم وأداوم الوصال، فدفع لي أصل نبات وأمرني بأكله، فأكلته، فبقيت دهرا لا أطعم ولا أنزع إلى ذلك، وقوتي مع ذلك موفورة، بحيث ما أمتنع من أداء الفرائض. فأطلعني الله عز وجل في تلك المدة على أسرار، وكان يهجس بخاطري أن أفرق بين أهل الجنة وأهل النار حتى كأني أبصر قلوبهم وبواطنهم. ثم رجعت بعد ذلك إلى معتادي من الأكل؛ فارتفع عني ذلك الهاجس».

وحدث - أيضا - أن رجلا من الأكابر رأى في عالم النوم كأن براءة نزلت من السماء والناس يتطاولون لأخذها. قال: «فنزلت في كفي، ففتحتها، فإذا فيها بخط من نور: بسم الله الرحمن الرحيم. براءة من الله سبحانه ليوسف بن العز من النار. .قال: وكانت يدي بعد ذلك أعطر من المسك، بقيت على ذلك دهرا!».

وحدث أيضا أنه: أعطاه في وجهه تلك رجال من أهل الغيب شيئا من الحناء وقالوا له: «ارجع إلى الناس بهذه الحناء؛ فلا تضعها في عاهة إلا شفاها الله عز وجل».

توفي بفاس سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. ترجمه صاحب "السلسل العذب". والله سبحانه وتعالى أعلم.

وهذا رجوع وانعطاف، ومحل انثناء وانحراف، إلى ذكر ما كنت ذكرت أني تركته، ومن جمعي هذا حذفته، من أهل الدور والبساتين والرحاب، ونحوهم ممن لم أقف له على ترجمة ولم يشتهر الشهرة المعتبرة بين أولي الألباب، لما عرض في بعضهم من القلب والتحويل، والزيادة والنقص والتبديل، ومن اندثار محل إقباره الذي هو سبب في استتار أنواره.

فذكرتهم الآن تتميما للفائدة والغرض، وأداء لبعض حقهم المفترض، بقدر الطاقة والإمكان، في مستصعب هذا الزمان، على حسب ما يذكر على ألسنة الناس، متبرئا من عهدة ما عسى أن يكون طرأ في بعضهم من التغيير والالتباس؛ كذكر الرجل في محل تعبده [319] أو سكناه، كما تحققناه في بعض من تركناه، وكتبديل اسمه أو تحريفه، أو نقصه أو تصحيفه. . .إلى غير ذلك من تغييرات العامة المعروفة، وتخليطاتهم المألوفة؛ سيما مع تطاول الدهر، وتقلبات الأحوال في كل عصر.

وذكرت في خلالهم بعض من كان يحق ذكره في داخل الكتاب، لكنه لم يذكر فيه لسبب من الأسباب، وربما كررت ذكر البعض ممن هو مذكور فيه؛ لأمر ما يوجبه أو يقتضيه. والله أسأل العون والقبول، والفوز بغاية المنى والسول، بمنه وكرمه، وجوده وحرمه. . .آمين.

[من أهل حومة النجارين وجرنيز وما هو مضاف إليهما]

[1454- سيدي شافي]

فمن أهل حومة النجارين وجرنيز وما هو مضاف إليهما: رأيت في بعض المقيدات أنه: بالنجارين، وأظنه: المشار إليه في "التنبيه" بقوله: «ومنهم سيدي شفا؛ بداره الثالثة عن يمين الداخل لدرب ابن وداعة». هـ.

ودرب ابن وداعة: هو الكائن فوق سوق النجارين من حومة النجارين، يقابل البكار الذي عن يسار الحجة هناك.

[1455- سيدي النشار (المخفي)]

ومنهم: سيدي النشار، ومن الناس من يسميه بسيدي المخفي، بالدرب المذكور، بالدار الثانية منه عن يسار الداخل.

[1456- سيدي الكوش]

ومنهم: سيدي الكوش؛ بقعر درب ميناء، بدار مجاورة لزاوية سيدي قاسم ابن رحمون.

[1457- سيدي كسكسو]

ومنهم: سيدي كسكسو؛ بدرب فوق المكتب الذي بحومة سيدي موسى، عن يسار الذاهب إلى جرنيز، بالدار الثالثة منه، عن يسار الداخل.

[1458- سيدي يخلف]

ومنهم: سيدي يخلف؛ بالدار الأولى، عن يمين داخل درب الغرباء، من ناحية دار الدبغ هناك.

[1459- سيدي عبد الرحمن الشريف]

ومنهم: سيدي عبد الرحمن الشريف. بدريب يقابل مسجد سيدي تميم، بالدار المقابلة منه للداخل.

[1460- سيدي الهيتمي]

ومنهم: رجل يسمى الآن بسيدي الهيتمي؛ بدرب الغرباء المذكور، بالدرب الكبير الذي به، بالدار الرابعة منه، عن يسار الداخل، وقبره مزدج وعليه دربوز صغير.

وأخبرني رب الدار المذكورة أن هذا الاسم محدث له، وأن اسمه الحقيقي لا يعرف، حتى إنه لم يسم في رسم الدار المذكورة، وإنما ذكر فيه أن: بها رجل صالح.

[1461- سيدي مالك ابن خدة]

ومنهم: رجل يقال له: سيدي مالك ابن خدة. بسابط القرادين، بالدرب الأول منها، عن يمين الذاهب لناحية مسيد الكاف، بالدار المقابلة للداخل إليه، عليه دربوز صغير، وهو مزار معظم.

[1462- استطراد بذكر الشيخ سيدي مالك بن خدة الصبيحي]

وربما ظن بعض الناس أنه: الشيخ الشهير، الولي الكبير، ذو البركات الظاهرات، والكرامات الباهرات؛ أبو يشو مالك بن خدة الصبيحي؛ من عرب صبيح (بالتصغير). كان سيدا عابدا، عالما فاضلا، من أكابر [320] المشايخ، وله مناقب مشهورة، ومآثر في صحف المجد مذكورة.

لقي جماعة من الصوفية، وأخذ عنهم؛ كالشيخ أبي الحسن علي ابن طلحة الذي بإزاء روضته، ومعه اتفقت له الحكاية المعلومة في ابنته التي تزوجها سيدي مالك، وقالت: « أبي من السيارين، وزوجي من الطيارين! ».

وأخذ عنه هو: سيدي علي اللهبي وجماعة.

وليس كما ظنوا؛ فإن سيدي مالكا هذا قال في "الدوحة": « توفي في العشرة الثالثة - يعني: من القرن العاشر - ودفن على ضفة وادي سبو، على مرحلة من فاس، وقبره مزارة هنالك ». هـ. ولازال شهيرا إلى الآن، يزار ويتبرك به. والغالب: أن هذا آخر، أو أن هذا المحل كان خلوة له يتعبد فيها. والله أعلم.

[1463- سيدي علي بن عبد الرحمن جسوس]

ومنهم: سيدي علي بن عبد الرحمن جسوس. بدرب الحمام من حومة جرنيز، بالدار الأولى عن يسار داخله من ناحيتها.

كذا سماه لي رجل أشيب من أولاد جسوس كان يسكن قديما بالدار المذكورة. والله أعلم.

[1464- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بفرن الشطا، بالدار الأولى عن يمين الداخل من الدرب الذي بجوار الفرن.

[1465- سيدي بصري]

ومنهم: سيدي بصري. بالدار التي فوق الفرن، عليه دربوز يزار به. أورده في "التنبيه"، وكذا المدرع في منظومته قائلا:

وسيدي بصري شريف الخطة　　　　من الأكـــابر بفرن الشـــــطة

والله أعلم.

[من أهل حومة المعادي، وأعلى عقبة ابن صوال والقطانين، وما هو منضاف إليها]

[1466- سيدي عمران]

ومن أهل حومة المعادي، وأعلى عقبة ابن صوال، والقطانين، وما هو منضاف إليها: سيدي عمران. بالدار الأولى عن يمين داخل الدرب الذي بجوار جامع أعلى عقبة ابن صوال. وإليه ينسب الجامع المذكور؛ فيقال: جامع سيدي عمران.

[1467- سيدي قبول]

ومنهم: سيدي قبول. بدرب القبول (باللام)، المعروف الآن بدرب القبور (بالراء)، من حومة القطانين، بالدار الثالثة منه، عن يمين الداخل إليه.

[1468- سيدي مصباح]

ومنهم: سيدي مصباح. بدرب سيدي مصباح من العقبة الزرقاء، وهو الكائن هناك فوق المحل المعد لتسخين ماء حمام سيدي محمد بن عباد، بالدار الأولى منه، عن يسار الداخل. أورده في "التنبيه"، وتبعه المدرع قائلا:

وسيـدي مصبـاحهم بالـدار　　　　بالعقبـة الزرقـا من الأخيـار

[1469- سيدي القطان]

ومنهم: سيدي القطان. بوسط القطانين، بالدرب المقابل للفندق الجديد بها، بالدار الأولى منه، عن يسار الداخل. ثم صارت الدار المذكورة فندقا، واندثر محل ضريحه، ولم يبق له أثر، وانتقم الله من فاعل ذلك.

وذكر لي بعض من كان يسكن الدار المذكورة؛ أن موضع محل ضريحه صار الآن عن يسار داخل الفندق المذكور [321]، وأنه جعل ميضأة له. والأمر لله وحده ما شاء فعل. والله أعلم.

[من أهل حومة باب النقبة، والسبع لويات، والصاغة وما هو منضاف إليها]

[1470- للا[1] حجامة]

ومن أهل حومة باب النقبة، والسبع لويات، والصاغة، وما هو منضاف إليها: لل حجامة. بزنقة حجامة، بالدرب الثالث منها، عن يمين الداخل بالدار الثانية منه، عن يمينه أيضا. والله أعلم.

[من أهل حومة الدرب الطويل، والبليدة وما هو منضاف إليها]

[1471- سيدي نخيل]

ومن أهل حومة الدرب الطويل، والبليدة، وما هو منضاف إليها: سيدي نخيل. بأروى بدرب النخيل من حومة البليدة، وهو الذي به زاوية الشريف الصالح سيدي محمد بن الطيب الصقلي.

[1472- سيدي سلام]

ومنهم: سيدي سلام. بالدرب المقابل لدرب زاوية مولاي العربي الدرقاوي، بالدار المقابلة منه للداخل.

[1473- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بالدار الثالثة منه عن يسار الداخل.

---

[1] للا. بشديد اللام الثانية: أي: السيدة.

[1474- سيدي المحجوب]

ومنهم: سيدي المحجوب. بدرب النوالة، وهو المقابل لفرن النوالة، بالدار الثالثة منه، عن يسار الداخل.

[1475- سيدي سليمان الغماري]

ومنهم: سيدي سليمان الغماري. بدرب تازغدريت الكائن فوق فرن النوالة، بعرصة مزور؛ الكائنة به، بمسجده الذي بها، وهو الآن متخرب. وقد أورده في "التنبيه"، وتبعه المدرع قائلا:

والسيـد الغمـاري بالبليدة   سيرتـه زكـيـة حميـدة

[1476- سيدي عبد الله الغريب]

ومنهم: سيدي عبد الله الغريب. قال في "التنبيه": «في الدرداس، في عرصة الطالب أحمد الجباص» .هـ. وفي منظومة المدرع:

وعابد الله الغـريب الفاسي   بعرصة الجباص في الـدرداس

وهي الآن من جملة عرصة مزور المذكورة، وقبر صاحب الترجمة مشهور بساحلها.

[1477- سيدي سلمك الله]

ومنهم: سيدي سلمك الله. قال في "التنبيه": « بدرب عن يمين السابط، مقابلة درب الغماري» .هـ. وفي منظومة المدرع عقب ذكر سيدي سليمان الغماري:

وسيـدي سلمـك الله كـذا   بقربه أيضا بذاك قـصـدا

[1478- للا مسيعدة]

ومنهم: لل مسيعدة. بالدار الكائنة فوق درب عين الناس، القريب من سيدي بدر الدين الحمومي، في الجهة المقابلة له.

[1479- سيدي العياشي دادون]

ومنهم: سيدي العياشي دادون. بدرب حسان، بدريب به عن يسار الداخل بالدار المقابلة منه للداخل.

[1480- سيدي عمار]

ومنهم: سيدي عمار. بدرب حسان أيضا، بدريب به عن يمين الداخل، بالدار الثانية عن يمينه أيضا.

[1481- سيدي حسان]

ومنهم: سيدي حسان. بعرصة بابها الآن، تحت درب حسان، عن يمين المنحدر.

[1482- سيدي العزاف]

ومنهم: سيدي العزاف. قال في "التنبيه": « قرب عين الرماد، في عرصة البطيوي بظهر غالب ». هـ. ويسمى الآن بـ: ظهر غانم. (بالنون والميم)، وعرصة البطيوي مشهورة بوادي الزحون، وقبر [322] صاحب الترجمة بها غير معروف. وفي منظومة المدرع:

والسيد العزاف طود معتمد   بعرصة البطيوي في عين الرمد

والله أعلم.

[من أهل حومة فندق اليهودي، والحفارين وما هو منضاف إليها]

[1483- سيدي ميمون]

ومن أهل حومة فندق اليهودي، والحفارين، وما هو منضاف إليها: سيدي ميمون. بدرب سلمى الذي بإزاء رحبة الزرع، بدار بقعره، عن يسار الداخل إليه. والدار عن يمين الداخل.

[1484، 1485- سيدي مطروح وسيدي عبد الرحمن الشاقوري]

ومنهم: سيدي مطروح، وسيدي عبد الرحمن الشاقوري؛ ويقال له: أبو شاقور. كلاهما بدرب الرحيبة، بدريب في قعره، عن يمين الداخل، بدار به.

[1486- سيدي المعطي]

ومنهم: سيدي المعطي. بدرب المطروح، بالدار الثالثة منه، عن يسار الداخل.

[1487- سيدي مبارك]

ومنهم: سيدي مبارك. به أيضا، بالدار الخامسة عن اليسار أيضا.

[1488- سيدي المطروح]

ومنهم: سيدي المطروح، بزنقة به عن يمين الداخل، تسمى بـ: دربة المطروح، بالدار المقابلة للداخل. وقد أورده في "التنبيه".

[1489- سيدي المصلوح]

ومنهم: سيدي المصلوح. بدار أخرى تجاورها، عن يمينها.

[1490- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدريب يقابل دار سيدي المصلوح، بالدار الأولى منه، عن يسار الداخل.

[1491- سيدي المحجوب]

ومنهم: سيدي المحجوب. بالدار الثانية منه، عن يمين الداخل.

[1492- سيدي أنوار]

ومنهم: سيدي أنوار. بدريب فوق درب المطروح، عم يمين الطالع لسيدي منصور، بالدار الأولى منه عن اليسار.

[1493- سيدي أحمد الصقلي]

ومنهم: سيدي أحمد الصقلي. بدار أخرى منه، تقابل الداخل.

[1494- سيدي الزيتوني]

ومنهم: سيدي الزيتوني. بدريب بعد الدريب المذكور، قريب منه، عن يسار الطالع، بالدار المقابلة منه للداخل.

[1495- سيدي الغزواني]

ومنهم: سيدي الغزواني. بدار بقعر درب الخزانة، وهي الأخيرة منه عن يسار الداخل.

[1496- سيدي عبد الرحمن المخفي]

ومنهم: سيدي عبد الرحمن المخفي. قال في "التنبيه": « بدرب الخزانة، في قعر الدرب من الأزدع». هـ. وانظر: هل يكون هو الذي بالدار المذكورة قبله، وقلبت العامة اسمه؟.

[1497- سيدي محمد الفلالي]

ومنهم: سيدي محمد الفلالي. قال في "التنبيه": «بدرب البرامكة، قرب سيدي الغسال، بروضة أولاد سليمان». هـ. وفي منظومة المدرع بعد ذكره لسيدي منصور بوحفرة المشهور بهذه الحومة:

درب البرامك لـه موالي فيه أبو محمـــد الفلالي

ولعل هذا الدرب هو المسمى الآن بـ: درب سيدي منصور، بإزاء سيدي منصور، عن يساره. ولعل ضريح صاحب الترجمة هو الذي بعرصة الشفشاونيين التي بقعره، ولها باب آخر ينفذ إلى ناحية زريبة الخشب التي بإزار روضة سيدي الغسال، وقبره بها بدور به حوش بناء، وعليه مقبرية، وهو مزار متبرك به، ويشاهد أهل العرصة المذكورة [323] له كرامات وبركات.

[1498- سيدي أبو قناديل]

ومنهم: سيدي أبو قناديل. بدار فوق درب سيدي منصور المذكور، عن يمين الذاهب إلى ناحية الحفارين.

[1499- سيدي الحفار]

ومنهم: سيدي الحفار. بدار أسفل باب درب حومة الحفارين، الكائن أسفل باب درب حومة سيدي منصور، عن يسار الهابط عليه. بها مقبرية.

[1500- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدريب أسفل دار سيدي الحفار، يسار الهابط بالدار المقابلة منه للداخل.

[1501- سيدي ميمون]

ومنهم: سيدي ميمون. بزنقة عن يمين الهابط فوق السقاية الكائنة هناك، بالدار الثالثة عن يسار الداخل.

[1502- سيدي عبد الله الجزار]

ومنهم: سيدي عبد الله الجزار. بدريب عن يمين داخل درب المقوس، الذي بإزاء ضريح سيدي أبي عبد الله الزيتوني المكي، بالدار الأولى منه، عن اليسار.

[1503- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدار فوق الدريب المذكور، عن يمين الداخل.

[1504- سيدي الركاني]

ومنهم: سيدي الركاني. قال في "التنبيه": « بزنقة كسكسو من الحفارين ». هـ. وفي منظومة المدرع، بعد ذكره لسيدي أبي عبد الله الزيتوني:

بقربه أبو الرضى الركاني   صلاحه مصحح البرهان

[1505- سيدي شيبون]

ومنهم: سيدي شيبون. قال في "التنبيه": « بزنقة بني مرين من الحفارين ».هـ. وفي منظومة المدرع:

وسيدي شيبـون نعـم الأمجد   بـزنقـة لابن مـرين يقـصـد

[1506- سيدي الغسال]

ومنهم: سيدي الغسال. (بالغين المعجمة). قال في "التنبيه": « بجذر التغزازة، قرب جامع باب الجيسة ».هـ. وفي منظومة المدرع:

وسيدي الغسال ذو المكـانه   شـهـر بالصـلاح والأمانـة

وهو شهير إلى الآن بجذر التغزازة العظيمة التي بالروضة المقابلة لباب جامع باب الجيسة، الموالي لباب المدينة، يفصل بينهما - أعني: الروضة وباب الجامع المذكور - المحجة الممرور عليها للباب.

[1507- سيدي التواتي]

ومنهم: سيدي التواتي. قال في "التنبيه": « بأعلى المعاصر، عن يمين الخارج لباب الجيسة ». هـ. ولعله بإزاء سيدي الغسال كما يذكره الآن بعض الناس.

[1508- سيدي رحال]

ومنهم: سيدي رحال. عليه شاهد كبير، ملاصق لسور المدينة، يقابل بوجهه ناحية زربة الخشب، وهو مشرف عليها، ويرى منها.

ويقال: إنه مالك بن المرحل الذي تقدمت ترجمته، وأن محل ضريحه هذا كان قبل معدودا من خارج المدينة، ثم قطع عنه بالسور، وصار معدودا من الداخل. والله أعلم.

[1509- سيدي قنديل]

ومنهم: سيدي قنديل. بروضة خربة، قريبة من باب عرصة الشفشاونيين التي في ناحية زربة الخشب، عليه بها شاهد كبير، وهو مشهور هناك، مزار متبرك به، وتنسب إليه كرامات.

[1510- مجهول]

ومعه في تلك الروضة [324] قبر آخر يزار أيضا، وعليه بها شاهد، ولم أحقق الآن اسم صاحبه.

[1511- سيدي أبو القاسم السلاسي]

ومنهم: سيدي أبو القاسم السلاسي. وجدت في بعض المقيدات أن ضريحه حول عرصة الجيار. قلت: وهي بأقصا هذه الزنقة، تجاور سور المدينة، وناحية الزنجفور. والله أعلم.

[من أهل حومة بقية داخل باب الجيسة، وزقاق الرمان وما هو منضاف إليها]

[1512- الفقيه العدل الشريف مولاي محمد بن أحمد العلوي]
(ت: 1312)

ومن أهل حومة بقية داخل باب الجيسة، وزقاق الرمان وما هو منضاف إليها: الشريف الفقيه، العالم الوجيه، المدرس العدل؛ أبو عبد الله مولاي محمد (فتحا) ابن أحمد العلوي السجلماسي.

كان - رحمه الله - من عدول هذه الحضرة ومدرسيها؛ يدرس بالقرويين "المختصر" وغيره. وكان يجلس بسماط العدول، ويفتي في بعض النوازل.

أخذ عن الفقيه العلامة القاضي مولاي محمد (فتحا) ابن عبد الرحمن العلوي المدغري، وكان قارئه في مختصر خليل.

توفي - رحمه الله - رابع ربيع الأول عام اثني عشر وثلاثمائة وألف، ودفن بصحن زاوية الصقليين التي دفن بها شيخه المذكور، قريبا من باب درب سيدي جلول ابن الحاج، وكتب عند رأسه تاريخه.

[1513- الفقيه الناظم الشريف سيدي عبد الرحمن بن العباس العراقي]
(ت: 1314)

ومنهم: الشريف النزيه، الأرضى النبيه، العالم المدرس، الناظم الناثر؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن العباس العراقي الحسيني.

كان – رحمه الله – يدرس بالقرويين الفقه والنحو وغيرهما، وكان خيرا فاضلا، محبا كاملا، ذا سجية في النظم والنثر.

له همزية عارض بها همزية الإمام البوصيري لم تكمل، ومنظومة في آداب الدعاء وشروطه، وأخرى في التوحيد، وأخرى في شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقصيدة تائية في المدح النبوي. . .وغير ذلك.

قرأ على أخيه الفقيه سيدي محمد بن العباس العراقي، وعلي الفقيه سيدي الحاج محمد كنون، والفقيه سيدي عبد السلام الهواري، والفقيه سيدي محمد (فتحا) كنون، والفقيه سيدي محمد (فتحا) القادري، والفقيه سيدي محمد الوازاني. . . وغيرهم.

توفي – رحمه الله – قرب غروب شمس يوم الخميس سابع وعشري ذي القعدة الحرام، عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بمسجد القرويين، ودفن بالزاوية المذكورة.

[1514، 1515– سيدي الحاج عبد النور، وسيدي الشريف الصقلي]

ومنهم: سيدي الحاج عبد النور، وسيدي الشريف الصقلي. قال في "التنبيه": «دفنا معا بالروضة التي بظهر السقاية المقابلة لدرب سيدي جلول بن الحاج». هـ.

وتسمى هذه الروضة الآن بـ: خربة الوسواس.

[1516– سيدي ابن عيشون]

وبها – أيضا – بجوار السقاية المذكورة رجل آخر يقال له: سيدي ابن عيشون.

[1517– سيدي تاشفينت]

ومنهم: سيدي تاشفينت [325]. قال في "التنبيه": «عليه قبة قرب باب درب سيدي جلول». هـ. وقد سقطت قبل هذا ولم يبق لها الآن أثر.

[1518– سيدي خبو]

ومنهم: سيدي خبو. قال في "التنبيه": «قرب سيدي تاشفينت». هـ.

[1519، 000- سيدي قنديل، وسيدي خلف الله]

ومنهم: سيدي قنديل وسيدي خلف الله. قال في "التنبيه": «بدرب سيدي جلول، دفنا بالدار المذكورة معا». هـ. والثاني منهما تقدمت ترجمته، والأول غير معروف الآن هناك.

[1520، 000- سيدي السوداني، وسيدي حسين الزرويلي]

ومنهم: سيدي السوداني، وسيدي حسين الزرويلي. ضريحاهما معا. قال في "التنبيه": «بعقبة سيدي علي المصالي». هـ. والثاني تقدمت ترجمته أيضا، والأول غير معروف أيضا هناك.

[1521- الفقيه النحوي سيدي محمد بن محمد برادة] (ت: 1306)

ومنهم: الفقيه الأسعد، العالم الأمجد المدرس: أبو عبد الله سيدي محمد ابن الحاج محمد برادة.

كان - رحمه الله - يدرس بالقرويين الفقه والنحو وغيرهما. أخذ عن الفقيه العلامة سيدي عبد الله بن إدريس البكراوي وغيره.

وتوفي بعد زوال يوم الأربعاء، ثامن ربيع النبوي، عام ستة وثلاثمائة وألف، ودفن بسيدي علي المصالي، وبني عليه شاهد صغير، وكتب بوسطه تاريخه.

[1522- سيدي ميمون الفخار]

ومنهم: سيدي ميمون الفخار. قال في "التنبيه": «قرب سقاية وجهين». هـ. ولعلها السقاية التي بجوار جامع سيدي الفلاس بأعلى حومة زقاق الرمان، قريبا من المعاصر. وفي منظومة المدرع:

وسيدي ميمون الفخار   زقاق رمان له قرار

[1523- سيدي الفلاس]

ومنهم: سيدي الفلاس. بجامعه المشهور بأعلى الحومة المذكورة، بمحل به عن يمين المحراب.

[1524- سيدي أحمد الجريدي]
(ت: عام 1260)

ومنهم: الولي الناسك، المجذوب السالك؛ أبو العباس سيدي أحمد الجريدي.

كان - رحمه الله - بين جذب وسلوك، ويغلب عليه السلوك أحيانا، فيجلس في بعض الأسواق، وينشر على الأرض خرقة أو نحوها، ويجعل عليها أمورا قليلة الثمن جدا؛ كالفلس من مسامير وإبر وما أشبه ذلك، يلتقطها من عند العطارين ونحوهم، فيبيعها. ويغلب عليه الجذب أحيانا؛ فيترك ذلك.

وكان كثير من الناس يعلمون حاله؛ فيعظمونه ويتبركون به، وكان أعزب؛ لم يتزوج قط، وظهرت له كرامات، وخوارق عادات:

منها: أنه أخبر بالهزيمة الواقعة بوجدة بجيش المسلمين مع جيش النصارى عام ستين ومائتين وألف قبل وقوعها، وحلف على ذلك؛ فكان كما قال!.

توفي بعد الهزيمة المذكورة من العام المذكور، ودفن بالحومة المذكورة مع السيدة منانة المجذوبة المتقدمة الذكر.

[1525- سيدي أحمد الزراوطي]

وكان معاصرا له رجل آخر يقال له: سيدي أحمد الزراوطي. تنسب له - أيضا - عدة كرامات. دفن بعد [326] وفاته معها أيضا.

[1526- سيدي الكرجاطي]

ومنهم: سيدي الكرجاطي. قال في "التنبيه": «بزقاق الرمان». هـ.

[1527، 1528- سيدي خالد، والسيدة مريم الخياطية]

ومنهم به أيضا: سيدي خالد، ومنهم: السيدة مريم الخياطية. قال في "التنبيه": «بسقاية وجهين، بباب الدرب الجديد». هـ. وهو - والله أعلم - المسمى الآن بدرب العامر.

[1529- سيدي الزرهوني]

ومنهم: سيدي الزرهوني. قال في "التنبيه": «بالدرب الجديد». هـ. وتقدم ما يفيد أنه: بإزاء سيدي الحاج العجالي المشهور بهذا الدرب.

[1530- سيدي المرنيسي]

ومنهم: سيدي المرنيسي. بمسجد درب المرنيسي؛ وهو: درب سيدي الحاج عبد الله آزرور، والمسجد المذكور بأوله، عن يسار الداخل، وصرح صاحب الترجمة بقال: إنه وراءه المحراب بالفناء المجاور هناك للسقاية.

[1531- سيدي الكتاني]

ومنهم: سيدي الكتاني. بجامع درب الكاتب، بقوس به عن يسار المحراب.

[1532- سيدي اللبان]

ومنهم: سيدي اللبان. بدرب اللبن، بدار هناك به، يقابل بابها باب المكتب الذي بأوله. وقيل: إنه بدار أخرى بالدرب المذكور، بالدريب الذي به فوق الجامع هناك، عن يسار الداخل، بالدار المقابلة للداخل.

[1533- سيدي أنوار]

ومنهم: سيدي أنوار. بدرب أنوار من حومة النواعريين، بالدار الرابعة به، عن يسار الداخل، بقوس بباب الدار. وقيل: إن المحل المذكور خلوة له فقط.

[1534- سيدي الزيات]

ومنهم: سيدي الزيات. بدرب الزيات، بالدار الأولى منه، عن يمين الداخل.

[1535- سيدي أبو عقدة]

ومنهم: سيدي أبو عقدة. بحومة بوعقدة، بدار عن يسار الطالع من ناحية زقاق الرمان، تقابل بانحراف يسير الزنقة التي ينفذ منها لناحية درب قثانة، وسقاية الدمناتي.

[1536- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدار بأول درب قثانة، يمين الداخل إليه، تقابل الزنقة الذاهبة لسقاية الدمناتي.

[1537- سيدي كسكاس]

ومنهم: سيدي كسكاس. بالدرب الكائن هناك، فوق المفرق، بدريب به عن اليمين، بأوله، عن اليمين أيضا.

[1538- سيدي قثانة]

ومنهم: سيدي قثانة. بالدرب المذكور، فوق الفرن بركن مجاور للجامع الذي به، عن يمين الطريق.

[1539- سيدي عبد الرحمن الشريف]

ومنهم: سيدي عبد الرحمن الشريف. بدريب صغير بأقصا الدرب المذكور، عن يمين الداخل بالدار التي به، عن اليسار عليه، بها دربوز.

[1540- سيدي الشاذلي]

ومنهم: سيدي الشاذلي. بروضة بآخر الدرب المذكور، عن يسار الداخل. والله أعلم.

[من أهل حومة زقاق الحجر، وسويقة ابن صافي وزقاق الرواح، وزقاق الماء وما هو منضاف إليها]

[1541- سيدي مصباح]

ومن أهل حومة زقاق الحجر، وسويقة ابن صافي، وزقاق الرواح، وزقاق الماء وما هو منضاف إليها: سيدي مصباح. بدريبة الدرمامي التي بقرب حومة النجارين، بالدار المقابلة للبكار الذي بها.

[1542- سيدي الجوطي]

ومنهم: سيدي الجوطي. بزقاق الحجر، بدار فوق الدرب الكائن هناك، فوق الجامع السفلي، عن يسار الطالع. وقبره مزدج، وهو مشهور هناك، معظم، وله كرامات [327].

[1543- سيدي الشحم]

ومنهم: سيدي الشحم. بزنقة الشحم، بدار بقعره تقابل الداخل.

[1544- سيدي عبد الوهاب الوارثي]

ومنهم: سيدي عبد الوهاب الوارثي. ذكره المدرع في منظومته قائلا:

وبزقاق الحجر اسمع الصواب — الوارثي سيدي عبد الوهاب

وأظنه: من عقب أبي البقاء سيدي عبد الوارث بن عبد الله – أو: ابن موسى – الياصوتي. وبزاوية حفيده التي بهذا الزقاق، بإزاء زنقة الشحم، عن يمين الطالع.

[1545- سيدي محمد السوسي]
(ت: 1260)

ومنهم: الولي الصالح، الناسك الناصح، المسن البركة؛ سيدي الحاج محمد السوسي الأصل.

واستوطن حوز معسكر، وأخذ عن الولي الصالح سيدي محمد ابن إبراهيم، ولازمه إلى أن توفي؛ فقدم لجبل غمارة ليكمل تربيته على شيخ شيخه سيدي الحاج أحمد ابن عبد المؤمن الغماري، فبقي عنده ما شاء الله.

ثم ورد لمدينة فاس، وتأهل بها، وكان يسكن بعدوة فاس الأندلس، وكان كثير الاعتناء بمطالعة التفاسير، عارفا بطريقة الصوفية، حسن المذاكرة فيها.

توفي سنة ستين ومائتين وألف، ودفن بالزاوية المذكورة.

[1546- سيدي مغيث]

ومنهم: سيدي مغيث. بدريب فوق الزاوية المذكورة، عن يمين الطالع، بالدار الأولى منه، عن يسار الداخل.

[1547- سيدي الجزيري]

ومنهم: سيدي الجزيري. بأسفل حومة السياج، القريب من واد الرشاشة، بالدار الأولى فوق الجامع الذي فوق درب الروم، عن يمين الطالع من ناحيته. أورده المدرع في منظومته قائلا:

وسيدي الجزيري قل: مثواه　　　واد الرشاشــــة؛ فلا تنساه

[1548- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدرب سيدي صافي، بالدريب الذي به، عن يسار الداخل، بالدار الرابعة به، عن اليسار أيضا.

[1549- سيدي العسال]

ومنهم: سيدي العسال. (بالعين المهملة). بدريبة البشارة، بالدار الثانية منها، عن اليسار.

[1550- سيدي ميمون]

ومنهم: سيدي ميمون. بزقاق الماء، بالدرب المقابل للمكتب هناك، بالدار الثانية منه، عن اليمين.

[1551- سيدي مخلوف]

ومنهم: سيدي مخلوف. بدريب بآخر الزقاق المذكور، يمين الخارج منه لناحية قنطرة أبي الرؤوس، بالدار المقابلة منه للداخل.

[1552- سيدي العباس السرسوري]

ومنهم: سيدي العباس السرسوري. بزقاق الرواح، بالدار الثانية، أسفل الطريق النافذة لزقاق الماء، يسار الهابط. وهو - والله أعلم - سيدي يحيى العباس المتقدم الذكر من تلامذة سيدي مسعود الشراط.

[1553- سيدي المالكي]

ومنهم: سيدي المالكي. بالزنقة الثانية، تحت الطريق المذكورة، يسار الهابط، بالدار المقابلة للداخل. عليه دربوز، يزار [328] به ويتبرك.

[1554- سيدي علال السدراتي]

ومنهم: سيدي علال السدراتي. بدار عن يمين الهابط من المحجة المذكورة، أسفل أروى مقابلة للدرب الكائن فوق الفرن هناك. عليه دربوز أيضا. والله أعلم.

[من أهل حومة الشرابليين، والمتية، والشرشور وما هو منضاف إليها]

[1555- سيدي عبد الكريم]

و من أهل حومة الشرابليين، والمتية، والشرشور وما هو منضاف إليها: سيدي عبد الكريم. بالطرافين، بدرب عبد الكريم، بزنقة به عن يسار الداخل، بالدار الثانية، فوق الدريب الصغير الذي بها، عن يسار الداخل أيضا. وقد أورده في "التنبيه".

[1556- سيدي الجزولي]

ومنهم: سيدي الجزولي. بدرب الجزولي؛ وهو: المقابل لدرب عبد الكريم، بالدار الثالثة منه، عن يسار الداخل المنعطف، عن اليسار أيضا. وقد أورده - أيضا - في "التنبيه".

[1557- سيدي فواح]

ومنهم: سيدي فواح. بزنقة الفواح، بالدار الثانية منها، عن يسار الداخل من ناحية الطرافين.

[1558- سيدي خيار]

ومنهم: سيدي خيار. بالزنقة المذكورة أيضا، بآخر دار منها، عن يمين الخارج، بقرب سقاية الدمناتي. أورده في "التنبيه".

[1559- سيدي المسطاري]

ومنهم: سيدي المسطاري. بدرب المسطاري، بالدريب الذي به، عن اليمين، بالدار الأولى منه، عن اليسار.

[1560- سيدي مخلوف]

ومنهم: سيدي مخلوف. بالدريب المذكور، بالدار الثانية منه، عن اليسار أيضا.

[1561- سيدي المهدي]

ومنهم: سيدي المهدي. بالدار المقابلة للدريب المذكور، عن يسار داخل الدرب.

[1562- سيدي محمد بن عبد الكريم]

ومنهم: سيدي محمد بن عبد الكريم. بالدار المقابلة لداخل الدرب.

[1563- سيدي البياز]

ومنهم: سيدي البياز. بزنقة الرحا، المسماة الآن بـ: درب البياز. بأروى بها، وهي: الأولى عن يمين الداخل.

[1564- سيدي علي بودرهم]

ومنهم: سيدي الحاج علي بودرهم. بالدرب الثاني فوق الفرن المقابل هناك لزنقة الرحا، بالدار الثانية منه، عن يمين الداخل.

[1565- سيدي جبل]

ومنهم: سيدي جبل. قال في "التنبيه": «بالشناكين، بزنقة فوق الساباط الثاني، عن يسار المار بالحجة، بالدار الأولى منها عن اليسار». هـ. والدار المذكورة الآن خربة.

وأهل هذه الحومة مختلفون: فمنهم من يقول: إن ضريحه بهذا الدرب، بهذه الدار، ومنهم من يقول: بغيرها منه. والمشهور عندهم: أنه بالدرب الكائن هناك، تحت الساباط يمين الطالع، بالدار الأولى منه، عن اليمين. أو: بمحل هناك بأوله، يجاورها.

[1566- سيدي يوسف]

ومنهم: سيدي يوسف. بالدرب المذكور، فوق الساباط الثاني، عن يسار المار بالحجة، بالدار الأولى منه، عن يسار الداخل فوق الدريب الصغير الذي به، عن اليسار أيضا.

[1567- سيدي اللبابي]

ومنهم: سيدي اللبابي. بدرب اللبابي، بدار بقعره تقابل الداخل.

[1568- سيدي محمد ابن الخيار]

ومنهم: سيدي محمد (فتحا) ابن الخيار. بالمنية الصغيرة، بدار بقعرها [329] تقابل الداخل.

[1569- سيدي المجذوب]

ومنهم: سيدي المجذوب. بدار تجاور دار من قبله؛ عن يمينها.

[1570- سيدي أحمد السبع]

ومنهم: سيدي أحمد السبع. بالمنية الوسطية، بالدار الثانية عن يمينها.

[1571- لالا الشبانية]

ومنهم: لل الشبانية. بالمنية المذكورة؛ بدريب بها، عن اليسار، بالدار التي به، عن اليسار أيضا.

[1572- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بالمنية الطرفية، بالدار الثالثة، عن يسار الداخل.

[1573- سيدي أبو سلهام]

ومنهم: سيدي أبو سلهام. بالمنية الطرفية. قيل: بأروى منها تقابل قبة سيدي عبد الله بن أحمد الخارجة بها. وقيل: بدار تجاور القبة المذكورة، فوقها.

[1574- سيدي الضاوي]

ومنهم: سيدي الضاوي. بدار بقعر المنية المذكورة.

[1575- سيدي محمد بن أحمد]

ومنهم: سيدي محمد بن أحمد. قال في "التنبيه": «في المنية الكبيرة».هـ.

[1576- سيدي مغيث]

ومنهم: سيدي مغيث. قال في "التنبيه" أيضا: «في المنية الكبيرة».هـ.

[1577- سيدي أبو قناديل]

ومنهم: سيدي أبو قناديل. بالدار الأولى عن يمين داخل درب فران الكويشة من ناحية المنية.

[1578- سيدي أبو نافع]

ومنهم: سيدي أبو نافع. بدريبة في آخره، عن يسار الخارج منه لجامع الحمراء، بالدار الأولى منها، عن اليسار أيضا.

[1579- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدار في آخره، عن يسار الخارج منه إلى الجامع الحمراء.

[1580- لالا عائشة الجيلانية]

ومنهم: لل عائشة الجيلانية؛ لسلوكها طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني، وهي شريفة وازانية تهامية، بالدرب المجاور لجامع الحمراء، بالدار المقابلة منه للداخل.

[1581- سيدي ابن خضرا]

ومنهم: سيدي ابن خضرا. بدرب النتاتن القريب من الجامع الحمراء، بالدار الثانية منه عن اليمين.

[1582- سيدي عمرو الجزار]

ومنهم: سيدي عمرو الجزار. به أيضا، بالدار الثالثة عن اليمين.

[1583- سيدي الأبار]

ومنهم: سيدي الأبار. قال في "التنبيه": «بجامعه بالشرشور». هـ.

[1584- سيدي المحجوب]

ومنهم: سيدي المحجوب. بروضته القريبة من زاوية سيدي الحاج الخياط الرقعي، ودار الدبغ التي بجواره، ومنها يسلك إليه.

[1585- سيدي زروق]

ومنهم: سيدي زروق. رأيت في بعض المقيدات أنه: بدار داخل عين اصليتن.

[1586- سيدي محمد بن طاهر السفياني]

ومنهم: سيدي الحاج محمد بن طاهر السفياني؛ من حفدة الشيخ سيدي الحسن السفياني، بزاوية جده المذكور، التي بداخل عين اصليتن، يدور به دربوز صغير من ناحية ظهر الشيخ، وكذلك بها جماعة من حفدة الشيخ وتلامذته.

[1587- أحمد بهلول]

ومنهم: سيدي أحمد بهلول. بدرب ابن أبي حاج المنسوب إلى موسى بن عيسى ابن أبي حاج الغفجومي - المترجم له في "الجذوة" - بدار بأوله، عن يمين الداخل إليه من ناحية العين المذكورة.

[1588- السيدة المحجوبة]

ومنهم: السيدة المحجوبة. بفندق عن يمين الخارج منه إلى ناحية الدراقين، ببيت بأوله. قال في "التنبيه": «أدركتها تدعي محبة [330] سيدي عبد القادر الجيلاني، وتنتسب إليه». هـ.

[1589- سيدي علي ابن درهم]

ومنهم: سيدي علي ابن درهم. بالدرب المذكور أيضا. أورده واللذين قبله في "التنبيه"، وكذا المدرع في منظومته قائلا:

وابن درهم علي وكـــذا	أحمـــد البهلول كلا حبذا
والمرأة الجليلة المحجـــوبة	ذات صلاح يا لها محجوبة
كل الثلاثة علـــى ما يذكر	بدرب بوحاج جميعا أقبروا

[1590- سيدي الدراق]

ومنهم: سيدي الدراق. بالدراقين، بدرب بها، عن يمين الطالع فوق درب ابن أبي حاج، بدار بقعره.

[1591- سيدي محمد البلاج]

ومنهم: سيدي محمد البلاج. رأيت في بعض المقيدات أنه: بالدراقين. والله أعلم.

[من أهل حومة طالعة فاس وما هو منضاف إليها]

[000- سيدي عتيق]

ومن أهل حومة طالعة فاس وما هو منضاف إليها: سيدي عتيق. قال في "التنبيه": «بدرب ابن عتيق».هـ. وتقدم أن: المراد به - على ما أفاده بعضهم - الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن يحيى ابن عتيق العبدري القرشي.

[1592- سيدي محمد بن عتيق الحصار]

ورأيت في بعض المقيدات خلافه. وأنه: أبو عبد الله محمد بن عتيق الحصار.

وقد ترجمه في "الجذوة" في بعض نسخها؛ فقال: «محمد بن عتيق الحصار: كان من أهل الخير والاجتهاد، والانقطاع إلى الله. يكنى: أبا عبد الله. من أهل مدينة فاس...». ثم قال: «ذكره في "المستفاد" ولم يذكر وفاته».هـ. فراجعه.

وضريحه الآن - على ما اشتهر - بالحدادين من طالعة فاس، بدرب بها عن يمين الطالع، يسمى بـ: درب الجوابر. يقابل درب رحاة الشمس السفلى، بعرصة به تقابل الداخل.

[1593- سيدي المراني]

ومنهم: سيدي المراني. بمقبرة صغيرة بأوائل درب رحاة الشمس المذكورة، عن يسار الداخل.

[1594- سيدي موزون]

ومنهم: سيدي موزون. بالدرب المذكور، بدار به عن يسار الداخل، فوق سقاية الماء التي به، مقابلة للداخل.

[1595- الأستاذ حسين]

ومنهم: الفقيه الأستاذ سيدي الحاج حسين (بالتصغير). كان يقرئ الصبيان بمكتب جامع المزلجة، من حومة السياج، وكان من أهل الصلاح والخير، وله مآثر.

توفي أواخر القرن الماضي قبل هذا، ودفن في دار برحاة الشمس المذكورة، وهي: الكائنة فوق الدار المقابلة للبكار الذي بها، عن اليسار، والدار عن اليمين.

[1596- سيدي عتو]

ومنهم: سيدي عتو. قال في "التنبيه": «داخل درب بني شروال» .هـ. وفي منظومة المدرع:

وسيدي عتّو من الرجال ضريحه لدا بني شـروال

ودرب بني شروال: هو الذي فوق درب بني عتيق، يقابل الحمام الجديد الذي بجدادين الطالعة المذكورة. وضريح صاحب الترجمة: بعرصة بقعره، تقابل الداخل بالمسجد المتهدم بداخلها.

[1597- سيدي عشيش]

ومنهم: سيدي عشيش. ببيت مجاور للسقاية التي فوق [331] فندق عشيش، عن يمين الطالع.

[1598- سيدي أبو سلهام]

ومنهم: سيدي أبو سلهام. برحاة الشمس الفوقية؛ وهي: المقابلة للفرن الكائن هناك عن يمين الطالع، فوق السقاية المذكورة، بدار بقعرها؛ وهي: دار ابن الخطيب السلماني المنسوبة الآن لسيدي العربي ابن المعطي الشرقاوي، ببيت بها عن يمين الداخل.

[1599- سيدي بلال]

ومنهم: سيدي بلال. بدرب الفرن؛ وهو: الكائن فوق الفرن المذكور، عن يمين الطالع، بدريب صغير بقمره، عن يمين الداخل، بالدار اليمنية منه.

[1600- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدرب واد ابن عزاهم، بالدار الثانية منه، عن يمين الداخل.

[1601- سيدي عبد الوهاب الشريف]

ومنهم: سيدي عبد الوهاب الشريف. به أيضا، بدريب به، عن يمين الداخل، مجاور للبكار الذي به، بالدار الثانية منه، عن يمين داخله.

وقد أورده في "التنبيه"، وأشار إليه المدرع بقوله:

والسيد الشريف عبد الوهاب   بواد عزهم تراه الأصحـــاب

[1602- سيدي يخلف]

ومنهم: سيدي يخلف. بدار أخرى هناك، بعد الدريب المذكور.

[1603- سيدي المخفي]

ثم بدار أخرى: سيدي المخفي.

[1604- سيدي الدرقاوي]

ثم بأخرى: سيدي الدرقاوي.

[1605- سيدي أنوار]

ومنهم: سيدي أنوار. بدرب سيدي يعلى، بدريب بأوله، عن يسار الداخل، بالدار المقابلة منه للداخل.

[1606– سيدي ميمون]

ومنهم: سيدي ميمون. بالدرب الثاني منه، عن اليسار، بالدار الثانية منه عن اليمين.

[1607– سيدي عيسى]

ومنهم: سيدي عيسى. بدار بعد دار الذي قبله؛ وهي: الثالثة عن اليمين.

[1608– سيدي الطراف]

ومنهم: سيدي الطراف. بدرب سيدي يعلى أيضا، بدار فوق الدرب الثاني منه المذكور، عن اليسار.

[1609– سيدي جميلة]

ومنهم: سيدي جميلة. بدرب الجمالا؛ وهو: المقابل لدرب سيدي يعلى، عن يسار الطالع، المدفون بروضة بأوله، عن يسار الداخل إليه سيدي محمد الصنهاجي المتقدم، بالدار المقابلة منه للداخل.

[1610– سيدي أبو قناديل]

ومنهم: سيدي أبو قناديل. به أيضا، بالدار المجاورة لروضة سيدي محمد المذكور، فوقها؛ وهي: الأولى عن يسار الداخل.

[1611– سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. به أيضا، بدار أخرى بعد التي بها من قبله، بقعر الدرب.

[1612– الشريف مولاي أحمد بن يوسف البلغيثي]

ومنهم: الشريف الجليل، الماجد الأصيل؛ مولاي أحمد ابن مولاي يوسف البلغيثي. بداره؛ وهي: الأولى عن يمين داخل درب مولاي أبي النصر، وهو الذي فوق درب سيدي يعلى، عن يمين الطالع.

كان - رحمه الله - حيا في أوائل القرن الثاني بعد الألف، ولم أقف على تعيين سنة وفاته.

[1613- سيدي أبو عظام]

ومنهم: سيدي أبو عظام. بالدرب المذكور، بالدار الرابعة منه، عن يمن الداخل.

[1614- سيدي كرم]

ومنهم: سيدي كرم. بأروى بدرب الكرم، القريب من درب ابن سالم، في الجهة المقابلة له، عن يسار الطالع.

[1615- سيدي بلال]

ومنهم: سيدي بلال. بدرب ابن سالم، بالدار الثانية فوق البكار الذي به، عن يمين الداخل.

[1616- سيدي حجيج]

ومنهم: سيدي حجيج. بدرب [332] حجيج الذي به، وهو: الأول عن يمين الداخل، بدار بقعره.

[1617- سيدي المراكشي]

ومنهم: سيدي المراكشي. بالدريب الثاني منه عن اليمين، بالدار الثانية عن يسار الداخل بعده بالدريب المذكور، بدار أخرى.

[1618- سيدي المخفي]

وبعده بالدريب المذكور، بدار أخرى: سيدي المخفي.

[1619- سيدي سالم]

وبعده به - أيضا - بدار أخرى: سيدي سالم؛ وقد أورده في "التنبيه"، وتبعه المدرع قائلا:

وسالم بدربه المشهـــــور   به على ما جاء في المأثور

[1620- سيدي فاتح]

ومنهم: سيدي فاتح. قال في "التنبيه": « بزنقة سيدي فاتح بالرماحين ».هـ. وفي منظومة المدرع:

وفـاتح بزنقـة الـرماحيـن　　　　شذاء أعطر من الرياحيـن

والزنقة المذكورة: هي: المسماة الآن بـ: دربة منصورة، عن يمين الطالع، قريبا من سيدي اللزاز، بمقابلة من المزدع الفوقي، وضريح صاحب الترجمة بدار بها تقابل الداخل.

[1621- سيدي عبيد (المظلوم)]

ومنهم: سيدي عبيد؛ الملقب بالمظلوم. أورده في "التنبيه" في صلحاء داخل باب الشريعة، وأورده المدرع في صلحاء خارجها قائلا:

منهم: أبو الفضل عبيد المظلوم　　　　بالباب قرب السـور قبر معلوم

[1622- السيدة ميمونة]

ومنهم: السيدة ميمونة؛ المدعوة: تـميمونـت. قال في "التنبيه": « بالقصبة الجديدة في الدكاكين منها ».هـ. وفي منظومة المدرع:

وفي الدكاكيـن بـدت جليلـة　　　　ميمونـة أم الرضـى الجميلـة

[الصلحاء المدفونون بالقصبة الجديدة]

والقصبة الجديدة: هي: المعروفة الآن بقصبة الأنوار، بإزاء باب الشريعة، عن يمين الطالع. وهي من بناء السلطان مولانا الرشيد العلوي رحمه الله تعالى. ويذكر بها الآن - أيضا - عدة من الأولياء:

[1623- سيدي عبد السلام الإمامي]

منهم: الفقيه سيدي عبد السلام الإمامي. بدرب الساحة، بالجهة اليسرية، بمقبرة بها.

[1624– سيدي مسعود]

ومنهم: سيدي مسعود. به أيضا، بالجهة اليسرية، بمقبرة بها.

[1625– سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدرب دار الغرفا، بالمحجة.

[1626– سيدي محمد الشرقاوي]

ومنهم: سيدي محمد الشرقاوي. من بني شرقان، بدرب العرصا، بالدار الأولى منه، عن يسار الداخل.

[1627– سيدي العربي]

ومنهم: سيدي العربي. بالقصبة البالية؛ وهي: التي بها جامع أبي الجنود، بدرب بها، عن يسار الداخل، بإزاء باب مقصورة خطيب الجامع المذكور، يدور به حوش بناء، وبوسطه برية عظيمة. وقد أورده في "التنبيه".

[1628– سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدريب عن يمين داخل درب سيدي العربي المذكور، بالدار الثانية منه، عن اليمين.

[1629– سيدي يعقوب]

ومنهم: سيدي يعقوب. داخل دار بالقصبة المذكورة أيضا.

[1630– سيدي المخفي]

وسيدي المخفي. داخل دار أخرى بها.

[1631- سيدي المخفي]

وسيدي المخفي آخر. داخل دار أخرى.

[1632- سيدي العربي]

وسيدي العربي آخر. بمحل بقعرها، يدور به حوش بناء، وبوسطه تغزازة [333]، والناس يسمونه اليوم بسيدي المخفي. وقد أورده – أيضا – في "التنبيه".

[1633- سيدي العربي]

ومنهم: سيدي العربي ثالث. قال في "التنبيه": «في الحري من القصبة المذكورة».هـ. وهو مشهور إلى الآن بالفضاء الكائن وراء ميضاة الجامع المذكور، وما اتصل بها، يدور به حوش بناء، وبإزائه سدرة محررة.

[1634- سيدي الزموري]

ومنهم: سيدي الزموري. أورده المدرع قائلا:

والزموري ذو الثنــاء المحمــود   بعرصة الزقاق من أبي جنود

ولم أقف على ضريحه.

[1635- سيدي علال]

ومنهم: سيدي علال. بدرب السراج، بزنقة به عن يمين الداخل، بالدار المقابلة للداخل.

[1636- سيدي الجلالي]

ومنهم: سيدي الجلالي. بدار فوق الزنقة المذكورة.

[1637- الشريف مولاي أحمد الأمراني]

ومنهم: مولاي أحمد الأمراني. بدرب طربانة الصغيرة، بالدار الثالثة منه، عن يمين الداخل.

[1638، 1639- السيدة جميلة الشغروشنية، وسيدي محمد الشغروشني]

ومنهم: السيدة جميلة الشغروشنية، وسيدي محمد الشغروشني. كلاهما بدار بقعر الدرب المذكور، عن يمين الداخل.

[1640- سيدي التهامي]

ومنهم: سيدي التهامي. بدرب طريانة الكبيرة، بالدار الرابعة منه عن يمين الداخل.

[1641- سيدي قنديل]

ومنهم: سيدي قنديل. بدرب رحيبة قنديل؛ المعروف الآن بـ: درب أهل تادلا. بالدرب الصغير الذي به، مقابلا للداخل، فوق السقاية الكائنة هناك، بالدار الأولى منه، عن يمين الداخل. أورده في "التنبيه".

[1642- سيدي يونس]

ومنهم: سيدي يونس. قال في "التنبيه": « بجامع رحيبة قنديل، داخل الدرب ».هـ. وهو مشهور إلى الآن، بالجامع المذكور، عليه به دربوز.

[1643- سيدي الصهيبي]

ومنهم: سيدي الحاج الصهيبي. بجوار سيدي يونس.

[1644- الشريف سيدي الخياط الخياطي]

(ت: أوائل القرن الثالث عشر)

[1645- والشريف سيدي عمر بن أحمد العراقي]

(ت: 1242)

ومنهم: سيدي الخياط الخياطي. من عقب الولي الصالح سيدي عبد الله الخياط الزرهوني.

كان - رحمه الله - من أهل الخير والصلاح، والبركة والفلاح، مشارا إليه بالولاية، ملحوظا بعين العناية والرعاية. وظهرت على يديه كرامات، وخوارق عادات.

أخذ عنه جماعة؛ منهم: الشريف البركة؛ أبو حفص سيدي عمر بن أحمد العراقي؛ المتوفى سنة اثنين وأربعين ومائتين وألف. وتوفي هو قبله في أوائل القرن، ودفن بروضتهم التي يدفنون بها، بإزاء سيدي عبد السلام التواتي، بمقابلة من درب أهل تادلا.

[1646- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدرب سيدي قجاج، بدار مقابلة لباب جامعه.

[1647- السيدة منانة]

ومنهم: السيدة منانة. بالدرب المقابل للفرن الكائن أسفل درب أهل تادلا، بانحراف يسير، بالدريب الذي به عن يمين الداخل، بالدار المقابلة منه للداخل.

[1648- سيدي زوين]

ومنهم: سيدي زوين. بدرب ابن العياشي، الكائن هناك، عن يسار الحائط، بالدار الثالثة منه، عن يسار الداخل.

[1649- الفقيه العدل سيدي محمد بن العباس ابن كيران]
(ت: 1271)

ومنهم: الفقيه النبيه، العالم [334] النزيه؛ أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) ابن العباس ابن كيران الفاسي.

كان - رحمه الله - إماما بمسجد سيدي صافي، وكان فقيها نزيها، عدلا وجيها.

أخذ عن جماعة من الفقهاء؛ كالشيخ الطيب ابن كيران؛ وكان يسرد بين يديه، وتبرك بغير واحد من الصلحاء؛ كالشيخ سيدي أحمد التجاني، وأخذ عنه.

وتوفي في سادس عشر ذي الحجة متم عام أحد وسبعين ومائتين وألف، ودفن بزاوية سيدي محمد ابن إبراهيم التي بداخل درب الحرة. والله أعلم.

[من أهل حومة وطا ابن فرقاجة، والدوح، وسيدي أحمد الشاوي، والعيون وما هو منضاف إليها]

[1650- سيدي عبد الله الغريب]

ومن أهل حومة وطا ابن فرقاجة، والدوح، وسيدي أحمد الشاوي، والعيون، وما هو منضاف إليها: سيدي عبد الله الغريب. قال في "التنبيه": «بدرب ابن زيان، بداره الأولى، عن يمين الداخل، قرب سيدي محمد الحاج في وطا ابن فرقاجة». هـ.

[1651- سيدي زيان]

ومنهم: سيدي زيان. يقال: إنه بإزاء جدار صومعة مسجد الدرب المذكور.

[1652- سيدي بودرهم]

ومنهم: سيدي الحاج بودرهم. بالدار الرابعة بعد مسجد الدرب المذكور، عن يمين الداخل.

[1653، 1654- سيدي الزيات، وسيدي الغريب]

ومنهم: سيدي الزيات وسيدي الغريب؛ كلاهما بالعرصة المعروفة بالزيات، عند بابها القريب من باب الحديد (بالحاء المهملة)، عن يسار الذاهب إليه، وهما عن يمين داخل العرصة المذكورة، من بابها المذكور، وبإزائهما كرمة عظيمة، مظللة عليهما.

والثاني منهما: يدور بقبره حوش بناء، وهو: بإزاء الباب. وأورده في "التنبيه".

والأول: بعده بيسير، وقبره الآن مندثر؛ ليست له علامة.

[1655- سيدي المحجوب]

ومنهم: سيدي المحجوب. قال في "التنبيه": «بأعلى الدوح، في أعلى زنقة منه، آخر دار منها، عن يمين الداخل للبيت». هـ.

[1656- سيدي الطيار]

ومنهم: سيدي الطيار. قرب منه. وقد أورده في "التنبيه أيضا.

[1657- سيدي محمد القبي]

ومنهم: سيدي محمد القبي. قرب من سيدي عبد الله الخياط؛ المدعو: بوطاق، الذي بالدوح الفوقي. وأورده - أيضا - في "التنبيه".

[1658- سيدي عبد المولى]

ومنهم: سيدي عبد المولى. قال في "التنبيه": « بواد الفجالين، بالعرصة التي بابها إزاء أرحى هناك ». هـ.

[1659- سيدي عبد الله الحجام]

ومنهم: سيدي عبد الله الحجام. أورده المدرع في منظومته، وظاهره أنه: بالمسجد الذي بإزاء ضريح سيدي أحمد الغماري الذي بعرصة الغماري، التي بالحمية من حومة الدوح. ونصه:

والسيد الغمري أبو العباس	يعرف بالزيات عند الناس
وثم بالمسجـــد عبد الله	دعي بالحجــام في الأفواه. هـ.

[1660- سيدي الخياط]

ومنهم: سيدي الخياط. بعرصة الدوح المقابلة للدرب الذاهب إلى الحمية، بمسجده الذي كان بتربته. وهو غير أبي عبد الله الخياط الذي على ضفة الوادي هناك [335]. وغير سيدي عبد الله الخياط أبي طاق الذي بالعرصة المقابلة له من الدوح الفوقي. وأحدهما - وهو والله أعلم: صاحب الوادي - أب له، والآخر: أخوه كما تقدم.

[1661- سيدي أحمد ابن حيون]

ومنهم: سيدي أحمد ابن حيون. بعرصة عن يمين الذاهب إلى وادي الصوافين، من ناحية الجامع المزلجة التي بحومة السياج، يقابل بابها الدرب المجاور لغدير الجوزاء.

[1662- سيدي العربي]

ومنهم: سيدي العربي. رأيت في بعض المقيدات أنه: بغدير الجوزاء. ولم أقف على ضريحه.

[1663- سيدي ماسان]

ومنهم: سيدي ماسان. قال في "التنبيه": «بدرب ماسان؛ ويسمى الآن بـ: درب سيدي أحمد الشاوي، بمسجده داخل الدرب، أو: بجدار داره المجاورة للمسجد» .هـ.

[1664- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بالدار الثانية عن يسار داخل الدرب المقابل لمعراض الحرم الشاوي، يسار الهابط.

[1665- سيدي المحجوب]

ومنهم: سيدي المحجوب. بالدار المقابلة للمعراض المذكور، بالدريب الصغير الذي عن يمين الهابط، بعد مجاوزة المعراض، ويقال: إنه من أصحاب سيدي أحمد الشاوي.

[1666- سيدي الشريف]

ومنهم: سيدي الشريف. قال في "التنبيه": «بالزنقة الأولى من روضة سيدي أحمد الشاوي، عن يمين الذاهب للجرف، بداره في قعر الزنقة المقابلة للداخل» .انتهى.

[1667- سيدي الوردي]

ومنهم: سيدي الوردي. بزنقة الرطل، بالدرب الكبير بها، بالدريب الذي بأوله، عن يسار الداخل، بإزاء المكتب الذي به الدار المقابلة للداخل.

[000- سيدي أبو الذياب]

ومنهم: سيدي أبو الذياب. بحومة العيون، بروضته الشهيرة به، عن يسار محرابها.

[000- سيدي محمد أكمكام]

ومنهم: سيدي محمد أكمكام. بها أيضا، عن يمين محرابها. وتقدم كل منهما.

[1668، 1669- سيدي عبد النور، وسيدي عبد السلام البرنسي]

ومنهم: سيدي عبد النور، وسيدي عبد السلام البرنسي. كلاهما بالدار المقابلة للسقاية التي بالرشم من العيون، إزاء وسط الدار. والثاني: أورده في "التنبيه"، وتبعه المدرع.

[1670- سيدي الريحاني]

ومنهم: سيدي الريحاني. بالدار المذكورة أيضا، بقوس بها، عن يمين البيت الداخلي منها، وقد أورده المدرع في منظومته.

[1671- سيدي أبو سلهام]

ومنهم: سيدي أبو سلهام. بالدار التي فوق باب مكتب الرشم المذكور.

[1672- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بالدرب الذي فوق جامع الرشم المذكور، عن يمين الذاهب، بالدار الثالثة منه، عن يمين الداخل.

[1673- سيدي عبد القادر ابن بويحيى]

ومنهم: سيدي عبد القادر ابن بويحيى. بالدار الثانية، عن يمين داخل الزنقة الأخيرة من العيون، التي بها باب ينفذ منه لضريح سيدي محمد ابن الفقيه. أورده في "التنبيه"، وتبعه المدرع قائلا:

وابن أبي يحيى عبيد القادر   نعده أيضـــا من الأكـابـر

[1674- سيدي أبو سلهام]

ومنهم: سيدي أبو سلهام. بالدار المقابلة لدرب الملجم من حومة العيون أيضا. [336].

[1675- سيدي الملجم]

ومنهم: سيدي الملجم. بالدار الرابعة عن يسار داخل درب الملجم؛ وهو: المقابل بانحراف يسير لزنقة تاخريبشت، عن يسار الذاهب لناحية وسعة العيون.

[1676- سيدي عبد الله القزاوي]

ومنهم: سيدي عبد الله القزاوي. بزاوية العيون المقابلة للوادي، بها، ببيت منها يقابل الداخل.

[1677- سيدي المقوس]

ومنهم: سيدي المقوس. بدرب المقوس. قيل: بالدار الأولى منه، عن يمين الداخل.

[1678- سيدي السحاقي]

ومنهم: سيدي السحاقي. بالدرب المذكور، بالدريب الذي به عن يسار الداخل، بالدار الأولى منه، عن يمين الداخل.

[1679- سيدي مجبر]

ومنهم: سيدي مجبر. بالدرب المذكور - أيضا - بالدريب الأول منه، عن يمين الداخل، بالدار الأولى عن يساره.

[1680- سيدي العسال]

ومنهم: سيدي العسال (بالعين المهملة). بالدرب المقابل للدرب المقوس، بالدار الثانية، فوق الدريب الذي به، عن يمين الداخل.

[1681- سيدي التراد]

ومنهم: سيدي التراد. بالدرب الكائن فوق الدرب المذكور؛ وهو: المقابل للمكتب هناك، بالدار الأولى منه، عن يسار الداخل.

[1682- سيدي الكسكسو]

ومنهم: سيدي الكسكسو. به أيضا، بالدار الثالثة عن يسار الداخل. والله أعلم.

[من أهل حومة رأس الجنان، وجزاء ابن عامر، ورحبة الزبيب وما هو منضاف إليها]

[1683- سيدي أبو خزر]

ومن أهل حومة رأس الجنان، وجزاء ابن عامر، ورحبة الزبيب وما هو منضاف إليها: سيدي أبو خزر. بأروى تقابل البطان الكائن فوق العرصة الكائنة فوق فرن رأس الجنان، بمحل بها عن يسار الداخل.

[1684- سيدي البقالي]

ومنهم: سيدي البقالي. بزنقة الشدا؛ التي بين فرن رأس الجنان، وجزاء ابن عامر، بالدار الثانية منها، بعد الدريب الذي بها، عن يمين الداخل.

[1685- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بالدرب الكائن فوق مسجد جزاء ابن عامر، بالدار الثانية منه، عن يمين الداخل. عليه دربوز صغير.

[1686- سيدي عامر]

ومنهم: سيدي عامر. بجامع جزاء ابن عامر، وقيل: بداره المجاورة لها من الدرب المذكور؛ وهي: الأولى عن يسار داخله.

[1687- سيدي عدس]

ومنهم: سيدي عدس. بدرب بني عدس، بالدار الثانية منه، عن يمين الداخل.

[1688- سيدي ابن شليش]

ومنهم: سيدي ابن شليش. قال في "التنبيه": «بدرب ابن شليش؛ المعروف الآن بـ: درب ابن شلـوش. بداره في قعر الدرب المذكور». هـ. وفي منظومة المدرع:

وسيدي شلوش قـل بدربه إذ هو معـروف ومشهور به

[1689- سيدي عبد الرحمن البياض]

ومنهم: سيدي عبد الرحمن البياض. قال في "التنبيه": «بجامع عقبة ابن صوال السفلى». هـ. وفي منظومة المدرع:

ومنهم: البياض عبد انرحمن دفن في عقـــبة ابن صوال

[1690- سيدي الدكالي]

ومنهم: سيدي الدكالي. قال في "التنبيه": «بدرب تربال - يعني: من عقبة ابن صوال - بالدار الأولى عن يمين الداخل». هـ. وفي منظومة [337] المدرع:

وسيدي أبو الرضا الدكالي بدربه ينســــــب للتربال

[1691- سيدي بغداد]

ومنهم: رجل يقال له الآن: سيدي بغداد. بالدرب المذكور أيضا، بدريب بقعره، عن يسار الداخل، بالدار المقابلة منه للداخل.

[1692- سيدي سيور]

ومنهم: سيدي سيور. بدرب سيور، بعصرية به، بابها هي الخامسة عن يمين الداخل. والله أعلم.

[من أهل حومة جزاء ابن زكون، وسيدي العواد وما هو منضاف إليها]

[1693- سيدي عفيف]

ومن أهل حومة جزاء ابن زكون، وسيدي العواد وما هو منضاف إليها: سيدي عفيف. قال في "التنبيه": « بداره الأولى، قبل دخول الدرب - أي: درب جزاء ابن زكون - عن يمين الداخل. وروضته فوقها أروى تقابل القادم من قنطرة الصباغين ».هـ. أي: المسماة الآن بـ: قنطرة سيدي العواد.

[1694- سيدي العمراني]

والناس يسمون اليوم صاحب الدار المذكورة بـ: سيدي العمراني. فيحتمل أنه: آخر دفن معه، أو: أنه عمراني الأصل، أو: أن العامة قلبت اسمه.

[1695، 1696، 1697- سيدي عبد النور، وسيدي الصنهاجي، وسيدي عبد الرحمن]

ومنهم: سيدي عبد النور، وسيدي الصنهاجي، وسيدي عبد الرحمن. كلهم بجزاء ابن زكون كما في "التنبيه"، ولم أقف على ضرائحهم!. وفي منظومة المدرع:

وعـابد النور كذا الكفيف والمرتضـى سيدنا عفيف

بالقرب من قنطرة الصباغين كم قصموا من البغاة الطاغين

[1698- سيدي علي ابن زكون التلمساني]

ومنهم: سيدي علي ابن زكون التلمساني ثم الفاسي. بدرب جزاء ابن زكون، بدريب به فوق الجامع الذي به، عن يمين الداخل، بالدار الثانية أو الأولى منه، عن يسار الداخل.

[1699- لالا خضراء]

ومنهم: لل خضرا. بالدار الثانية منه، بعد الدريب الثاني، عن يسار الداخل.

[1700- الشريف سيدي عبد الله الشريف الحداد]

ومنهم: سيدي عبد الله الشريف. والعامة اليوم تلقبه بالحداد. قال في "التنبيه": «بزنقة دار الـقـات، تقابل - أي: بانحراف - قنطرة الصباغين» .هـ.

والزنقة المذكورة: هي الكائنة بين فرن الحومة المذكورة، ودرب جزاء ابن زكون. وتسمى الآن بـ: درب الساقوط. وضريح صاحب الترجمة بها، بالدار الثانية عن يسار الداخل.

[1701- سيدي عبد الله الصنهاجي]

ومنهم: سيدي عبد الله الصنهاجي. بزنقة دار القات المذكورة، بدار بقعرها؛ تسمى بـ: دار الساقوط. وقد أورده في "التنبيه" أيضا.

[1702- سيدي فرج]

ومنهم: سيدي فرج. بدرب سيدي العواد، بالزنقة الثانية منه، عن يسار الداخل من ناحية الطرافين، بالدار الأولى عن يمين الداخل.

[1703- سيدي محمد الشريف]

ومنهم: سيدي محمد الشريف. بالدرب المذكور أيضا، بالدار المعروفة به بـ: "دار عشرا"، وهي: المقابلة للزنقة الرابعة به، عن يمين الداخل؛ المعروفة بـ: زنقة الواد. والله أعلم.

[من أهل حومة القلقليين وما هو منضاف إليها]

[1704- سيدي الأخضر]

ومن أهل حومة القـلـقـليين وما هو منضاف إليها: سيدي الأخضر. بزنيقة ابن الأخضر؛ المقابلة بانحراف لزنقة القوس القريبة من سيدي عبد القادر الفاسي، بدار بقعرها، عن يمين الداخل.

[1705- سيدي زكري]

ومنهم: سيدي [338] زكري. قال في "التنبيه": « بالقوس من جزاء ابن عامر، بالدار الثالثة من الدرب، عن يسار الداخل له من جزاء ابن عامر ». هـ. وفي منظومة المدرع:

وسيدي زكري الولي الصالح   صلاحه بين الأنام واضـح

[1706- سيدي علي الشريف]

ومنهم: سيدي علي الشريف. ذكره بعضهم في جملة من لقيهم الكاتب السيد مسعود الفرديس التغلبي الفاسي، وتبرك بهم؛ وقال: « إنه: دفين درب القوس من حومة جزاء ابن عامر من عدوة فاس القـرويين »، ولم أقف على ضريحه ولا على وفاته، غير أن الفرديس المذكور: توفي عام سبعة وخمسين وألف.

[1707- سيدي يعبور]

ومنهم: سيدي يعبور. بدرب اليعبور من حومة القلقليين، بالدريب الذي به عن اليسار، بالدار الأولى منه، عن يمين الداخل.

[1708- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بالدرب الثالث عن يسار داخل حومة القلقليين، بالدار الأولى منه، عن يسار الداخل.

[1709- سيدي الحوات]

ومنهم: سيدي الحوات. بالصفيفح، بالزنقة المقابلة منه للداخل، بالدار الأولى منها، عن يسار الداخل.

[1710- سيدي غـليم الله]

ومنهم: سيدي غـليم الله (بالتصغير). بضريح سيدي حسين القواس، بقوس بالحائط الموالي لظهره، قريبا من رأسه.

[1711- سيدي أحمد الزراد]

ومنهم: سيدي أحمد الزراد. بالدرب النافذ لحومة الصفيفح، أسفل الفرن المقابل لباب جنان بوعجارة، بالدار الأولى منه، عن يمين الداخل من ناحية الفرن المذكور. ويقال: إنه من تلامذة سيدي حسين القواس.

[1712- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدرب الأبهري، من داخل الديور الجدد، بالدار الأولى منه عن يسار الداخل.

[1713- سيدي الأبهري]

ومنهم: سيدي الأبهري. بجامع الأبهري من الدرب المذكور، بقوس به عن يسار المحراب.

[1714- سيدي السمار]

ومنهم: سيدي السمار. بدريب يقابل فندق الملح من سوق الرصيف، بالدار التي به، عن يسار الداخل. والله أعلم.

[من أهل حومة المخفية وما هو منضاف إليها]

[1715، 1716، 1717- سيدي عبد الله الكوش، وسيدي يدير، وسيدي يحيى الكبير]

ومن أهل حومة المخفية وما هو منضاف إليها: سيدي عبد الله الكوش، وسيدي يدير، وسيدي يحيى الكبير؛ الثلاثة بالمخفية، بدار بها، عن يسار الداخل إليها، بين البكار الكائن هناك، والسقاية التي بقربه عن يسار الطريق.

[1718- سيدي الوربي]

ومنهم: سيدي الوربي. يقال: إنه بدرب الوربة، بزنقة به عن يمين الداخل، بدار بها. ويقال أيضا: إن محل ضريحه أضيف إلى دار أخرى بدرب عنين، الكائن بوسعة المخفية؛ وهي: الثالثة منه عن يمين الداخل. والله أعلم.

[من أهل حومة درب الشيخ وما هو منضاف إليها]

[1719- سيدي النخاس]

ومن أهل حومة درب الشيخ وما هو منضاف إليها: سيدي النخاس. قال في "التنبيه": «بدرب الشيخ».هـ. يعني: السفلي، بدريب بأوله، عن يسار الداخل، بالدار التي به مقابلة للداخل. وإليه يشير المدرع بقوله:

وسيدي النخاس ذاك الأمجد دفين درب الشيخ شيخ يقصد

[1720- سيدي البروج]

[339] ومنهم: سيدي البروج. بدرب الدروج، بالدار الأولى عن يمين الداخل إليه من ناحية مصمودة.

[1721- سيدي بوكاسة]

ومنهم: سيدي بوكاسة. قال في "التنبيه": «بمسجده المعروف بجامع الحجاج من مصمودة. ضريحه وراء المحراب، عن يمين المستقبل».هـ.

[1722- سيدي الفخار]

ومنهم: سيدي الفخار. قال في "التنبيه": «بآزقور، بالدار الثانية من ناحية سيدي الحباري».هـ.

[1723- سيدي الحباري]

ومنهم: سيدي الحباري. قال فيه أيضا: «بآزقور، بزنقة عن يمين الداخل إليها، من ناحية سيدي كطا». انتهى.

[1724- سيدي البيطار]

ومنهم: سيدي البيطار. قال فيه: «خارج باب درب مصمودة، فوق سيدي إسحاق». هـ.

[1725- سيدي الخطار]

ومنهم: سيدي الخطار (بالطاء المهملة، وبالخاء المعجمة). في أوله، بدرب الخطار، بزنقة بأوله عن يمين الداخل من ناحية مصمودة، بالدار الأولى منها عن يسار الداخل.

وقيل: بدار أخرى به، عن يسار الخارج منه لناحية بوفير.

[1726- سيدي الخضار]

ومنهم: سيدي الخضار (بالخاء والضاد المعجمتين). بدرب بوفير، بالدار الثالثة منه عن يمين الداخل. وقد أورده في "التنبيه"، وأشار إليه المدرع قائلا:

ومنهم: الخضار لا تنساه | عند أبي فير غدا مثواه

[1727- سيدي الفخار]

ومنهم: سيدي الفخار. بالدرب المقابل بانحراف لفرن سرادة، وللرحى الكائنة فوقه، بالدار الثانية منه عن يمين الداخل، عليه دربوز. وأورده في "التنبيه" أيضا. وأشار إليه المدرع قائلا:

ومنهم: الفخار ذو الإجلال | بفرن سرادة إذ يوالي

[1728- سيدي الفوال]

ومنهم: سيدي الفوال. بدرب الفوال؛ وهو: الكائن عن يسار الخارج من هذه الحومة لحومة الجزيرة، بمقابلة من البكار هناك، بالدار الثانية منه عن يمين الداخل. والله أعلم.

[من أهل حومة الجزيرة وما هو منضاف إليها]

[1729- سيدي المخفي]

ومن أهل حومة الجزيرة وما هو منضاف إليها: سيدي المخفي. برحيبة ابن رزوق، بدريب فوق المكتب الذي عن يمين الداخل إليها من ناحية فرن سرادة، بالدار الأولى منه، عن يسار الداخل، ببيت بها.

[1730- سيدي ابن عاشور]

ومنهم: سيدي ابن عاشور. بالدار المذكورة أيضا، بالكشينة المجاورة لجلسة حمام ابن القاضي هناك.

[1731- سيدي رزوق]

ومنهم: سيدي رزوق. بالدرب الكائن قبالة ضريح سيدي عبد الرحمن المليلي، بانحراف يسير، بالدار الأولى منه عن يسار الداخل.

[1732- سيدي قاضي حاجة]

ومنهم: سيدي قاضي حاجة. بالدار الأولى منه، عن يمين الداخل.

[1733- سيدي النخال]

ومنهم: سيدي النخال. بالنخالين، بإزاء فندق الماء؛ المعروف الآن بـ: فندق اللباطة، بمحل بينه وبين الحوانيت، وبإزائه كرمة ونخلة.

[1734- سيدي عبد النور]

ومنهم: سيدي عبد النور. قال في "التنبيه": « في النخالين، في قعر الزنقة، بدار تقابل الداخل ». [340]. هـ.

[1735- سيدي مجبر]

ومنهم: سيدي مجبر. قال في "التنبيه": «في النخالين، عن يسار الداخل للزنقة؛ دفن مع سيدي عبد النور». هـ.

[1736- سيدي عبد النور]

ومنهم: سيدي عبد النور. قال في "التنبيه": «في النخالين أيضا». هـ. وفي منظومة المدرع:

كذاك عبد النور في النخالين   من الثقات الأصفـــياء العالين

[1737- سيدي صاحب الوقت]

ومنهم: رجل يقال له: سيدي صاحب الوقت؛ لكونه كان يوقظ بعض أرباب الدار التي هو بها لصلاة الصبح، بدرب السعود، بدريب به عن يمين الداخل، مجاور للمكتب الذي به، بالدار المقابلة به للداخل.

[1738- سيدي المنظري]

ومنهم: سيدي المنظري. بدرب عميرة، بالدار الأولى منه عن يمين الداخل. وقيل: إنما كان يسكن بها فقط.

[1739- سيدي العلام]

ومنهم: سيدي العلام. قال في "التنبيه": «بزنقة أبي ميمونة، قرب مسجد سيدي الدراس، بالدار الأولى عن يمين الداخل لزنقة مصمودة». هـ.

[1740- سيدي المصمودي]

ومنهم: سيدي المصمودي. بمصمودة، بأروى هناك قريبة من الفرن، تقابل الوادي. وقيل: بدار هناك في دريب صغير يقابل الأروى المذكورة، بانحراف. وهي: الثانية منه عن يمين الداخل. والله أعلم.

[ومن أهل حومة سيدي القواص وما هو منضاف إليها]

[1741- سيدي القواص]

ومن أهل حومة القواص وما هو منضاف إليها: سيدي القواص. بحمام حومة القواص.

[1742- سيدي أنوار]

ومنهم: سيدي أنوار. بدرب سيدي مغيث، بالدار الثالثة منه عن يسار الداخل.

[1743- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المـخفي. بالدرب المذكور، بالدار المقابلة منه للداخل. والله أعلم.

[من أهل حومة شيبوبة، والصفاح، والكدان، والرميلة وما هو منضاف إليها]

[1744- سيدي عبد الرحمن السوسي]

ومن أهل حومة شيبوبة، والصفـاح، والكدان، والرميلة وما هو منضاف إليها: سيدي عبد الرحمن السوسي. قال في "التنبيه": « في المكتب، يقابل الشيبوبة، تحت الجامع، عن يمين درب الفرابلي » .هـ.

[1745- سيدي الفرابلي]

ومنهم: سيدي الفرابلي. بدرب الفرابلي، بدريب به، عن يسار الداخل، بالدار الأولى منه عن يمين الداخل.

[1746- سيدي البادسي]

ومنهم: سيدي البادسي. بالدريب المذكور، بالدار الثانية منه عن يسار الداخل.

[1747- سيدي أبو نملة]

ومنهم رجل اسمه سيدي أبو نملة. بالعرصة التي يقابل بابها بانحراف زاوية سيدي محمد ابن يوسف الحسناوي.

[1748- سيدي مبارك فواح]

ومنهم سيدي مبارك فواح. بزنقة فواح القريبة من درب اللمطي، يمين الذاهب لناحية بين المدن، بدريب بها عن يسار الداخل، بدار للصابون به، عن اليسار أيضا.

[1749- سيدي المخفي]

ومنهم سيدي المخفي. بزنقة العنوز، بدرب بها يجاور محل تسخين الماء للحمام هناك، بالدار الثانية منه عن يمين الداخل.

[منزل الإمام سيدي رضوان الجنوي]

وبالدرب المذكور دار أخرى كان يسكن بها سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي المتقدم في صلحاء خارج باب الفتوح.

[1750- سيدي رضوان]

وبها محل يذكر أن به ضريح رجل يسمى بسيدي رضوان أيضا. وانظر ذلك [341].

[1751- سيدي رضوان]

ومنهم رجل آخر يقال له أيضا: سيدي رضوان. بدريب آخر يجاور الدرب المذكور، بالدار الثانية منه عن يسار الداخل.

[1752- سيدي المخفي]

ومنهم سيدي المخفي. بدرب الجيار، بالدار الثانية منه عن يمين الداخل.

[1753- سيدي مخلوف]

ومنهم: سيدي مخلوف. به أيضا، بالدار الرابعة عن يمين الداخل. وقد أورده في "التنبيه"، وتبعه المدرع قائلا:

وسيدي مخلوف بعض الأخيار   ضريحه داخــــل درب الجيار

[1754- سيدي أبو شاقور]

ومنهم: سيدي أبو شاقور. بالصفـاح، ببيت يقابل باب رحبة الزرع الكائنة هناك.

[1755- سيدي عبود]

ومنهم: سيدي اعبود. بدرب اعبود المجاور لجامع الأندلس، فوق ميضأتها، عن يسار الطالع، بدار الناعورة؛ وهي: الثالثة عن يمين الداخل.

[1756- سيدي شاقور]

ومنهم: سيدي شاقور. بالكدان، بالدرب المقابل للمزارة، بالدار الأولى به عن يسار الداخل.

[1757- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بالدرب المذكور، بدريب به عن يمين الداخل، بالدار المقابلة منه للداخل.

[1758- سيدي عمار]

ومنهم: سيدي عمار. بالدرب المذكور أيضا، بدار بقعره؛ وهي: التي قبل الأخيرة منه، عن يمين الداخل.

[1759- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي. بدار تجاور باب بني مسافر من حومة الكدان، عن يمين الخارج.

[1760- سيدي المخفي]

ومنهم: سيدي المخفي آخر. بدار أخرى تقابلها، عن يسار الخارج.

[1761- سيدي العايدي]

ومنهم: سيدي العايدي. بالدرب النافذ من حومة الكدان لحومة الرميلة، فوق درب المزارة، بالدريب الثالث به، عن يسار الهابط، بالدار المقابلة منه للداخل.

[1762- سيدي الصواف]

ومنهم: سيدي الصواف. قال في "التنبيه": « بزنقة المسيد بالرميلة ». هـ.

[من أهل داخل باب سيدي أبي جيدة]

[1763- سيدي حلال]

ومن أهل داخل باب سيدي أبي جيدة: سيدي حلال. قال في "التنبيه": « بدرب الحلال ». هـ.

[1764- سيدي الجواي (الزواج)]

ومنهم: سيدي الجواي. ومن الناس من يسميه بـ: سيدي الزواج؛ لكونه يقصده من يريد الزواج من الإناث والذكور؛ فييسر الله له ذلك. بعرصة قريبة من باب سيدي أبي جيدة، عن يسار الذاهب إليها، تنسب الآن للمحتسب الحاج المهدي بناني.

[1765- سيدي أبو عمران الخطيب الأندلسي (سيدي عمران)]

ومنهم: سيدي أبو عمران. الخطيب الأندلسي الفاسي. والعامة قبل هذا تسميه بسيدي عمران. بروضة عن يسار الجامع الذي بإزاء العرصة المذكورة، وقد أورده في "التنبيه".

[1766- سيدي عبد الله ابن الشيخ]

ومنهم: سيدي عبد الله ابن الشيخ. قال في "التنبيه": «ضريحه بروضة سيدي عمران». هـ.

[1767- سيدي عبد النور]

ومنهم: سيدي عبد النور. قال في "التنبيه": «في عرصة باب بني مسافر». هـ. وفي منظومة المدرع:

والشيخ عبد النور ذو الفخار   مقارب لجـــــامع الأنوار

[1768- سيدي الحريقي]

ومنهم: سيدي الحريقي. يقال: إنه بروضة بواد الحريقي المقـابل لروضة سيدي علي الحجـام. [342].

[1769- سيدي علي ابن مهدي]

ومنهم: سيدي علي ابن مهدي. قال في التنبيه: «بجوار كرواوة». هـ. والله أعلم.

[من أهل داخل باب الفتوح]

[1770- الفقيه الشريف سيدي محمد بن مسعود البوعناني]
(ت: 1191)

ومن أهل داخل باب الفتوح: الفقيه النبيه، الأفضل النزيه، الشريف الأجل، البركة الأكمل؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن مسعود البوعناني.

توفي - رحمه الله - عند ظهر يوم السبت ثالث عشر جمادى الثانية عام واحد وتسعين ومائة وألف، ودفن بعد صلاة المغرب من يومه قرب الفخارين، وصلى عليه قبل الغروب: العلامة سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي. ذكره في "تذكرة المحسنين".

[1771– سيدي مخلوف]

ومنهم: سيدي مخلوف. قال في "التنبيه": «بالفخارين؛ قرب سيدي علي الهيري». هـ. وهو بمعصرة عن يسار الطالع، أسفل ضريح سيدي علي الهيري، رمية بحجر.

[1772– سيدي ابن يحيى]

ومنهم: سيدي ابن يحيى. بالفخارين أيضا، بديار العمل التي بها. وفي منظومة المدرع:

وبديار العمـــل: ابن يحيى وسيدي مخلوف حاز العليا

[1773، 1774– سيدي فاتح، وسيدي مفتاح]

ومنهم: سيدي فاتح، وسيدي مفتاح. قال في "التنبيه": «بباب الخوخة». هـ.

[1775، 1776– سيدي القرطبي، وسيدي فتوح]

ومنهم: سيدي القرطبي، وسيدي فتوح. أوردهما المدرع في منظومته قائلا:

والقرطبي مع سيدي فتـــوح مثواهما لداخل البــاب يلوح

[1777– سيدي عبد النور]

ومنهم: سيدي عبد النور. بقرب روضة سيدي الحسن ابن ريسون التي بقرب فندق الخضرا الذي بقرب جامع الأندلس، بالروضة المعروفة هناك للسقـاط، عن يسار الداخل إليها.

[1778– سيدي علي ابن منصور]

ومنهم: سيدي علي ابن منصور. بروضة سيدي الحسن ابن ريسون، سابقًا عليه.

[1779– الشريف سيدي علي بن مشيش الإدريسي]

ومنهم: سيدي علي بن مشيش الشريف الحسني الإدريسي. قرب سيدي أبي غالب الصاريوي.

[1780- سيدي الغرابلي]

ومنهم: سيدي الغرابلي. كانت عليه قبة بقرب روضة سيدي محمد الطالب من رأس القليعة، والآن سقطت ولم يبق لها أثر.

[1781- سيدي أبو وردة]

ومنهم: سيدي أبو وردة. بأسفل روضة سيدي أحمد السائح، التي بالقليعة.

[1782- سيدي عبد الرحمن ابن منصور]

ومنهم: سيدي عبد الرحمن ابن منصور. بقرب سيدي أحمد السائح، أسفل منه.

[1783- سيدي أحمد الشريف]

ومنهم: سيدي أحمد الشريف. قرب سيدي السائح.

[1784- سيدي مغيث]

ومنهم: سيدي مغيث. قال في "التنبيه": « بالروضة التي عن يسار المار لملعب الكورة، عند رأس القليعة، للذاهب إلى باب الفتوح» . هـ.

[1785- سيدي عبد الكريم الفشتالي]

ومنهم: سيدي عبد الكريم الفشتالي؛ خديم أبي الشتاء. بروضة سيدي مغيث.

[1786- سيدي عبد الله بن أحمد السوسي]

ومنهم: سيدي عبد الله بن أحمد السوسي. بروضة تجاور روضة سيدي مغيث.

[1787- سيدي ابن فرحون القرطبي]

ومنهم: سيدي ابن فرحون القرطبي. قريب من ذلك.

[1788- سيدي التواتي]

ومنهم: سيدي التواتي. قريب من ذلك أيضا. [343]. وقد أورده المدرع قائلا:

كــذا التواتي له كـــرامة ... مـــن زاره نـــال به مرامــه

[1789- سيدي بوحاجة]

ومنهم: سيدي بوحاجة. قال في "التنبيه": «بروضة في المحج يقابل زنقة سيدي محمد الكومي». هـ.

[1790- سيدي الشريف]

ومنهم: سيدي الشريف؛ صاحب مسجد درب السعود من عدوة فاس الأندلس. ضريحه مقابل لرأس سيدي جطـا الذي بأول الكعـادين، مقابلا لزنقة آزقور. قال في "التنبيه": «بينهما المحج عن يمين المار به». هـ.

[1791- سيدي ابن كعبلة]

ومنهم: سيدي ابن كعبلة. قريب ممن قبله. وقد أورده المدرع في منظومته.

[1792- سيدي علي الركيكي]

ومنهم: سيدي علي الركيكي. بروضة سيدي أبي زيد الهزميري؛ دفنا معا.

[1793، 1794- سيدي أبو ضراعة، وسيدي القصار]

ومنهم: سيدي أبو ضراعة، وسيدي القصار. كلاهما قريب من باب روضة سيدي أبي زيد الهزميري.

[1795- سيدي حنين]

ومنهم: سيدي حنين. قريب من روضة سيدي أبي زيد المذكور.

[1796، 1797- سيدي الرتاج وسيدي الجنان]

ومنهم: سيدي الرتاج، وسيدي الجنان. كلاهما بروضة للشامي، قريبة من روضة سيدي أبي زيد. وفي منظومة المدرع:

ومـــنهم: الرتـاج والجنان بروضة الشامي جميعا كانوا

[1798- سيدي عبد الله التماير]

ومنهم: سيدي عبد الله التماير. في الكغـاطين، قرب وادي الزيتون.

[1799- سيدي إبراهيم الحمياني]

ومنهم: سيدي إبراهيم الحمياني. ضريحه ملتصق بعتبة درج سطح باب الحمراء.

[1800- سيدي محمد السبع]

ومنهم: سيدي محمد السبع. ضريحه ملتصق ببير باب الحمراء.

[1801- سيدي محمد الشريف]

ومنهم: سيدي محمد الشريف. قرب عتبة الباب الحمراء من الجهة اليمنى، ملتصق بالسور.

[1802- سيدي أبو حاجة]

ومنهم: سيدي أبو حاجة. قال في "التنبيه": «عند رجليه تفصاصة صغيرة وصخرتان، قرب السور من الباب الحمراء أيضا». هـ.

[1803- سيدي عبد الرحمن الثومي]

ومنهم: سيدي عبد الرحمن الثومي. قرب الباب الحمراء، عن يسار المار إليها من طريقها.

[1804- سيدي عبد العزيز]

ومنهم: سيدي عبد العزيز. عن يسار طريق الباب الحمراء، قرب سيدي التومي.

[1805- سيدي السمار]

ومنهم: سيدي السمار. قرب منه أيضا.

[1806- سيدي علي الكسكسو]

ومنهم: سيدي علي؛ الملقب بـ: الكسكسو؛ ينتسب لسيدي علي ورزق السوسي؛ دفين خارج باب الشريعة وباب السبع من فاسين البالي والجديد، وضريحه قرب الباب الحمراء.

[1807- سيدي عبد الله الأغصاوي]

ومنهم: سيدي عبد الله الأغصاوي. قرب الباب الحمراء.

[1808- سيدي السمان]

ومنهم: سيدي السمان. قرب من ضريح الشيخ أبي العباس الونشريسي القريب من روضة سيدي ابن عباد.

[1809، 1810- السيدة بدونة، وسيدي السمار]

ومنهم: السيدة بدونة، وسيدي السمار. قريبان منه أيضا. والله أعلم.

[من أهل خارج باب الفتوح]

[1811- سيدي يعيش]

ومن أهل خارج باب الفتوح: سيدي يعيش. قريب من الباب. ذكره المدرع في منظومته.

[1812- سيدي عاصم]

ومنهم: سيدي عاصم. فوق الصهريج، عن يـمين باب الجيزيين؛ وتسمى الآن بـ: باب الحمراء. أورده في "التنبيه". وفي منظومة المدرع: [344].

وسيدي عاصم قرب البستـيون   فوق الصهـــيريج بدت له شؤون

[1813- سيدي إبراهيم أكراض]

ومنهم: سيدي إبراهيم أكراض. قرب سيدي الدراس ابن إسماعيل. أورده في "التنبيه" أيضا. وفي منظومة المدرع:

كـذاك إبراهيـم يدعى: الكــراد   مـن السرات الصالحـين الزهـــاد

[1814- المجذوب سيدي ابن الأمين بن أحمد التواتي]
(ت: 1268)

ومنهم: الولي المجذوب؛ سيدي ابن الأمين بن أحمد التواتي.

كان من أهل التلوين والحال العجيب، وكان كثيرا ما يجري على لسانه: «الله يسامح بالشيء ولا شيء». ومن عادته أنه: يسأل بالأسواق كثيرا، وكان يتبعه من يأخذ منه كل ما يعطيه الناس له!.

توفي - رحمه الله - عام ثمانية وستين ومائتين وألف، في شهر الله صفر، ودفن بهذا الخارج، أسفل سيدي الدراس. وشهد جنازته خلق كثير بعد النداء عليها، وجهزه سيدي محمد ابن أمير المؤمنين مولانا عبد الرحمن العلوي.

[1815- سيدي بوجبنة]

ومنهم: سيدي بوجبنة. عن يسار روضة سيدي علي الصنهاجي. أورده - أيضا - في "التنبيه"، وفي منظومة المدرع عقب ذكره لسيدي علي الصنهاجي ومن معه:

واذكـر أبا جبـن وراء روضـته   ضريحـه بقــرب من تغزازتـــــه

[1816- سيدي عبد الرحمن القيرواني]

ومنهم: سيدي عبد الرحمن القيرواني. بمطرح الجنة، قرب سيدي أحمد المنجور. أورده في "التنبيه" أيضا . وفي منظومة المدرع:

والقيرواني عابد الرحمن قد عده قوم من الأعيان

[1817- العارف المقرئ الشريف سيدي إبراهيم بن علي الغماري]
(ت: 1295)

ومنهم: الفقيه الأستاذ، المجود الصالح، البركة المرشد، الخير الناصح، المعلم لكتاب الله، والدال على الله؛ أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن علي بن الحسن الغماري الحسني الإدريسي.

نشأ - رحمه الله - ببلده من قبيلة غمارة، وقرأ بها القرآن المجيد، وأخذ القراءات عن شيوخ عديدة من أهل التجويد.

ثم قدم مدينة فاس؛ فطلب بها شيئا من العلم، وكان جل حضوره بها على الفقيه العلامة سيدي عبد السلام الأزمي.

[1818- استطراد بذكر الشيخ المربي الشريف سيدي أحمد ابن عبد المؤمن الغماري]
(ت: 1262)

ثم رجع إلى بلده؛ فتعلقت همته بطلب شيخ يسلك به إلى الله تعالى، واستخار الله تعالى في ذلك؛ فأراه الله في منامه الولي الصالح سيدي محمد البوزيدي الشريف الغماري؛ فقال له: «أنت منا والينا». ثم أشار عليه بصحبة الولي الصالح، الشهير الواضح، الشيخ العلامة الكامل، العارف المحقق الواصل؛ أبي العباس سيدي الحاج أحمد ابن عبد المؤمن الغماري الحسني، المتوفى ضحوة يوم الأربعاء سابع عشر جمادى الأولى عام اثنين وستين ومائتين وألف؛ وهو: أحد كبار أصحاب الشيخ مولاي العربي الدرقاوي.

[عود إلى صاحب الترجمة]:

فلما استيقظ من منامه؛ ذهب إليه [345]، وجمع شمله عليه؛ فلقنه ورده؛ وهو: «أستغفر الله. مائة مرة. اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

مائة. لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. مائة». ولقنه أيضا: الاسم المفرد؛ وهو: "الله". بتشخيص حروفه الخمس، من غير عدد. وذلك في نصف شعبان من عام أربعين ومائتين وألف.

فاشتغل به؛ فحصل على معانيه في أقرب مدة؛ وهي: أحد عشر يوما، أو: اثنا عشر يوما، وشهد له أسرارا عظيمة، وبركة جسيمة. ولا زم شيخه المذكور إلى أن نال منه ما نال من المعارف وصفاء الأحوال.

ثم رحل إلى مدينة تطوان، وبقي بها مدة من الزمان. ثم انتقل إلى فاس واستوطنها، وكان له بها أحباب، وتلامذة وأصحاب.

وكان أعجوبة زمانه في المذاكرة، والجد والتقشف. ذا أخلاق كريمة، وأحوال مستقيمة. يميل إلى الخمول، ويقول: «إنه من أعظم أسباب الوصول». ولا تكاد تراه إلا تاليا أو ذاكرا، أو متذاكرا أو متفكرا، ولا يتذاكر مع أحد إلا على قدر فهمه وعقله، ولا يعطي فنا لغير أهله.

وله كتاب في التصوف سماه: "نصرة الدين، وبهجة السالكين، ومفتاح الواصلين"؛ فرغ منه عشية يوم الأربعاء حادي عشر شوال عام أربعة وثمانين ومائتين وألف، وذكر فيه أمورا مما أكرمه الله به؛ كرؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم مناما مرارا متعددة، ويقظة مرتين. قال: «وأعطاني مرة سبحتين نعطيهما للناس، وذلك في العشية التي أذن لي الشيخ أن أعطي الأوراد للناس». ومرة أخرى: رآه ومعه الخلفاء الأربعة.

وكرؤيته للحق تعالى مرارا متعددة. قال: «ومرة أعطاني فيها كتابا منشورا من أوله إلى آخره. فأولته بالقرآن العظيم الذي أكرمنا الله به، وبالطريقة الشاذلية؛ وهي طريقة الكتاب والسنة».

وكرؤيته لسيدنا جبريل – عليه السلام – مرة وهو يمسح على وجهه ويقول: «السر، والستر».

ورؤيته لسيدنا الخضر يقظة لا مناما؛ يوم الجمعة في مدينة تطوان، ولقنه هذا التسبيح؛ وهو: « سبحان الأبدي الأبد، سبحان الواحد الأحد، سبحان الفرد الصمد، سبحان من رفع السماوات بغير عمد، سبحان من بسط الأرض على ماء فجمد، سبحان من خلق الخلق وأحصاهم عدد، سبحان من قسم الأرزاق ولم ينس أحد، سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولد، سبحان من لم يلد [346] ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد».

وكرؤيته – أيضا – لسيدتنا فاطمة الزهراء، وللحسنين، ولأبي الحسن الشاذلي، وللشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش. . .وتذاكر مع الشاذلي مذاكرة كثيرة؛ قال له في آخرها: «القبضة في يديك صحيحة!».

وكرؤيته مرة لسيدنا إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - وهو مستند إلى البيت الحرام، ومرة أخرى لطريقة الصوفية وهي مطوية بيده. ومرة أخرى لسيدنا هارون عليه السلام؛ وقال له: «أنت قطب وقتك!». ومرة أخرى لشيخ شيخه: مولاي العربي الدرقاوي وهو يقول له: «أنت آخر أولياء وقتك!!». ومرة أخرى للحق سبحانه وهو يقول: «خذوا تجويد القرآن عن هذا»، وأشار إليه. . .إلى غير ذلك مما ذكره فيه.

ومما ذكره فيه أيضا؛ قال: «حكي عن الولي الصالح سيدي الحسن الخمسي - رضي الله عنه - قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي: أنت من أصحاب مولاي العربي الدرقاوي؟ . قلت: سيدي نعم. فقال عليه السلام: إن الله اختار أمتي من سائر الأمم، واختار أصحاب مولاي العربي من سائر أمتي!. وحلف بالله: إن هذا لسمعته مشافهة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن كذب؛ فعليه لعنة الله» .هـ.

توفي - رحمه الله - ضحوة يوم الثلاثاء الموفي عشرين من ذي الحجة الحرام عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، وصلي عليه بعد هبوط العصر بجامع الأندلس، ودفن بهذا الخارج، قريبا من قبة سيدي عبد الوهاب التازي، يسار الطالع من الطريق الذاهبة لسيدي علي حماوش رحمه الله تعالى.

[1819- الفقيه الخطيب سيدي عبد القادر بن عبد الواحد الفاسي الفهري]
(ت: 1263)

ومنهم: الفقيه الأجل، المرابط الأفضل، العدل الخطيب، الناسك الأريب؛ أبو محمد سيدي عبد القادر ابن الفقيه العلامة؛ أبي مالك سيدي عبد الواحد الفاسي الفهري.

نشأ - رحمه الله - في حجر والده المذكور في عفة وصيانة، ومروءة تامة وديانة، وحفظ القرآن الجليل وجل الأمهات المتداولة؛ كمختصر خليل. وتوفي عنه والده وهو ابن ثلاث عشرة سنة؛ فانكب بعده على تحصيل العلم.

فلازم جماعة من أشياخ وقته؛ كالشيخ سيدي الطيب ابن كيران، والشيخ سيدي حمدون ابن الحاج، والفقيه الزروالي، وابن منصور. . .واضرابهم. حتى حصل منه على ما قسم له.

ولما أعلم السلطان مولانا سليمان بما هو عليه من النجابة والذكاء والديانة؛ نفذ له - حينئذ - ما كان بيد والده قبله من إمامة القرويين، والخطبة [347] بها وهو ابن ثمان عشرة سنة أو نحوها. ثم أخر عن الخطبة وحدها في صدر خلافة السلطان مولانا عبد الرحمن؛ لضعف صوته وكبر الجامع المذكور، وأعطاه مكانها: خطبة جامع الشرابليين، ونفذ خطبة القرويين للعلامة المشارك الأستاذ سيدي إدريس البكراوي، ثم أخره بعد عنها ونفذها لسيدي المجذوب الفاسي، ولازالت في عقبه إلى الآن. وولي صاحب الترجمة - أيضا - خطة الشهادة في أحباس القرويين مع ناظرها.

وكان خيرا دينا متواضعا، يباشر مآربه بنفسه، ويحب العلماء والصالحين وآل البيت. وصحب غير واحد من أهل الفضل وتبرك بهم ونال منهم؛ كالشريف البركة سيدي الحاج عاشور الفجيجي، والشريف الصالح سيدي محمد الدباغ؛ المدعو: بوطربوش...

[1820- استطراد بترجمة العارف المربي سيدي أحمد بن دحمان اليلصوتي]
(ت: 1266)

وأخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية عن الولي الصالح، المربي الناصح، العالم العامل؛ أبي العباس سيدي أحمد بن دحمان اليلصوتي؛ من عقب الولي الصالح، العارف بالله تعالى؛ القطب سيدي عبد الوارث اليلصوتي، ووفاته في ربيع الأول من عام ستة وستين ومائتين وألف، ودفن بزاويته من جبل بني زروال قرب مجوط، وبنيت عليه قبة، وضريحه بها مشهور، عليه دربوز، يزار ويتبرك به إلى الآن. وهو أخذها عن العارف بالله مولاي العربي الدرقاوي رحمه الله تعالى ورضي عنه.

[رجوع لصاحب الترجمة]:

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله تعالى - عند طلوع فجر يوم السبت ثامن عشر ربيع النبوي سنة ثلاث وستين ومائتين وألف، عن ثلاث وستين سنة، ودفن بإزاء قبة جده سيدي يوسف الفاسي، بالقوس الذي عن يسار الداخل للقبة، خارجها. وكتب عند رأسه تاريخه كما ذكرناه.

[1821- الفقيه سيدي أبو مدين بن محمد الفاسي الفهري]
(ت: 1089)

ومنهم: السيد الفقيه، البركة النزيه؛ المرابط سيدي أبو مدين ابن الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي.

توفي - رحمه الله - عام تسعة وثمانين وألف، ودفن بروضة جده أبي المحاسن، خارج القبة، عند رأسه.

[1822- الفقيه العدل سيدي محمد بن عبد الله الفاسي الفهري]
(ت: 1191)

ومنهم: الفقيه النزيه، العدل النبيه؛ المرابط أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الفاسي.

توفي بعد صلاة العشاء من يوم الجمعة ثالث وعشري شعبان الأبرك عام أحد وتسعين ومائة وألف، ودفن بروضة جده أبي المحاسن.

[1823- الفقيه المدرس الشريف سيدي محمد بن أحمد الصقلي]
(ت: 1316)

ومنهم: الشريف الفقيه، العالم النزيه، المدرس الأحفل، والهمام الأفضل؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن مولاي أحمد الصقلي الحسيني.

كان – رحمه الله – من تلامذة الفقيه العلامة سيدي الحاج محمد كنون؛ لازمه مدة طويلة [348] لا يبغي به بدلا، مقتديا به، متبعا له، مرافقا له في حضره وسفره، ويسرد بين يديه الفقه والحديث.

ثم بعد وفاة شيخه المذكور؛ تصدر للتدريس بالقرويين، فدرس "المختصر"، و"الألفية" وغيرهما، وافتتح قراءة البخاري في الأشهر الثلاثة.

وأولع بزيارة الشيخ مولانا عبد السلام رضي الله عنه؛ فكان يزوره في كل سنة كما كان عليه شيخه المذكور. وكان وجيها نزيها، خيرا فاضلا.

توفي بعيد طلوع فجر يوم الأربعاء التاسع من شهر صفر الخير عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، ودفن بهذا الخارج، بروضة لهم قريبة من قبة الشيخ سيدي قاسم الوزير، بأسفل قبة سيدي رضوان الجنوي. نفعنا الله بهم.

[1824- الأستاذ الفقيه سيدي عمرو بن الحسن الغماري الخالدي]
(ت: 1295)

ومنهم: الفقيه الأستاذ الصالح، المتعبد التالي الفالح؛ سيدي عمرو بن الحسن الغماري الخالدي.

كان – رحمه الله – فقيها أستاذا، متعبدا تاليا، يقوم من الليل، وكان يقرئ الصبيان بزاوية سيدي محمد ابن إبراهيم التي بدرب الحرة من طالعة فاس.

ثم انتقل لمدرسة السبعيين التي بإزاء جامع الأندلس، وبقي يقرئ الصبيان بها إلى أن توفي. وتخرج على يديه جماعة من الطلبة وانتفعوا به. وكان من أهل الخير والبركة، وظهرت على يده لبعض الناس خوارق.

توفي – رحمه الله تعالى – ضحوة يوم الإثنين من جمادى الثانية عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، داخل حوش سيدي محمد بن عبد القادر الداودي؛ القريب من قبة سيدي قاسم الوزير، من جهة يمينها، قريبا منه، بينه وبينه قبر واحد؛ وهو: قبر ابنه سيدي الداودي المذكور.

[1825– الشريف مولاي أحمد الفجيجي (البركة المعينة)]
(ت: 1295)

ومنهم: الشريف الأنور، البركة الصالح الأذكر؛ أبو العباس مولاي أحمد الفجيجي؛ الملقب بـ: البركة المعينة.

كان – رحمه الله – ذا كشف وصلاح، منسوبا إلى الخير والبركة والفلاح.

توفي في شهر ذي الحجة الحرام متم عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، ودفن إلى جنب صاحب الترجمة قبله.

[1826– العارف الشريف سيدي محمد الكامل بن عبد الرحمن العراقي (الكفيف)]

ومنهم: الشيخ الفاضل، العارف بالله الواصل؛ أبو عبد الله سيدي محمد الكامل الشريف الحسيني العراقي؛ المدعو: الكفيف؛ لكونه كان ضرير البصر. مجمع فروع السادات العراقيين بفاس. ابن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي القاسم بن علي بن محمد الجواد بن محمد الهادي؛ القادم من العراق على فاس.

قال في "مطلع الإشراق" – أثناء كلامه على بعض المرائي النبوية التي يستدل بها على تقوية النسبة المصونة المصطفوية – ما نصه: «ومن ذلك: ما قيده شيخنا [349] الإمام، قدوة الأنام؛ أبو محمد عبد القادر بن علي الفاسي رحمه الله؛ رأيت بخطه ما نصه: ومن خط الشيخ الإمام النظار؛ أبي عبد الله سيدي محمد بن قاسم القصار – رحمه الله تعالى ورضي عنه – ما نصه: قال لي السيد الفقيه الفاضل، سيد شرفاء فاس من غير مدافع: سيدي محمد طاهر الحسيني الصقلي: إن بعض أهل الخير رأى رأس السيد محمد الكامل – من الشرفاء العراقيين – في حجر النبي صلى الله عليه وسلم». هـ.

قال في "المطلع": «وهذه رؤيا أخرى تدل على قرب منزلة ذلك الشريف من النبي صلى الله عليه وسلم. وفيها: إشارة للبنوة؛ حيث عامله صلى الله عليه وسلم معاملة الوالد للولد؛ باستناد رأسه بحجره صلى الله عليه وسلم؛ وهي رؤيا مباركة، وسندها صحيح». هـ.

وقد كان له - رضي الله عنه - ثلاثة أولاد؛ منهم تشعبت فروعهم الناشئة بفاس إلى الآن؛ وهم: أبو الحسن علي، وأبو عبد الله محمد؛ المدعو: حم، وأبو زيد عبد الرحمن.

وكان - رحمه الله - قد دعا دعوة لكل واحد منهم؛ فدعا لواحد بالعلم، ولواحد بالفلاحة، ولواحد بترك الأسباب!. فاستجاب الله دعاءه في ذلك.

وضريحه بهذا الخارج، في روضتهم المعروفة، قريبا من قبر جدهم أبي عبد الله محمد الهادي. والشائع عندهم أنه: صاحب الشاهد الكبير الساجد هناك بها. ترجمه في "الدر النفيس" لسيدي الوليد العراقي.

[1827- الشريف سيدي عبد الرحمن بن محمد الكامل العراقي]

ومنهم: ولده ذو المناقب العديدة، والمآثر الحميدة؛ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الكامل.

قال في "مطلع الإشراق" بعد أن ذكر فيه أنه: قد يقع لآل البيت كرامات وآيات، وخوارق عادات مع بعد بعضهم عنها؛ من جهة عدم اتباعه طريق الدين؛ إعظاما لقدرهم، ومنة من الله تعالى عليهم. . .ما نصه: «وقد وقع منها لهذه الشعبة العراقية غيرما آية؛ نقتصر منها على ما صح سنده. فمن ذلك: ما رأيته بخط شيخنا الإمام، قدوة الأنام؛ أبي محمد سيدي عبد القادر بن علي الفاسي - رحمه الله - ناقلا له من خط الشيخ الإمام، شيخ الإسلام؛ أبي عبد الله سيدي محمد بن قاسم القصار - رحمه الله - ناقلا له عن السيد الفقيه، الشريف النزيه؛ أبي عبد الله محمد طاهر الصقلي الحسيني - رحمه الله - قال: إن الناظر ابن صالح كان شدد على سيدي عبد الرحمن ابن الكفيف ابن عبد الرحمن؛ من الشرفاء العراقيين، في كراء الأرض، فضربه فالج في الليل مات منه بعد عذاب عظيم، وكان قبل ذلك صحيحا لم يبدأه الشيب، أو بدأه قليلا جدا!.هـ».هـ.

وله - رحمه الله - كرامات وبركات [350]، وضريحه بروضتهم المذكورة، قريبا من والده. ترجمه في "الدر النفيس" أيضا.

[1828- الشريف مولاي عبد السلام بن محمد العراقي]
(ت: 1250)

ومنهم: الولي الصالح الزاهد، المتجرد الناسك العابد؛ أبو محمد مولاي عبد السلام بن محمد ابن إدريس العراقي.

كان – رحمه الله – من كبار تلامذة مولاي العربي الدرقاوي، وشهد له شيخه المذكور بالخصوصية. وثناء الناس عليه كثير.

توفي في حدود الخمسين – أو: نحوها – ومائتين وألف، ودفن بروضتهم المذكورة، أمام شاهد سيدي محمد الكامل، بينه وبينه نحو من خمس وعشرين خطوة، وجعل عليه حوش صغير للتمييز. ولم يعقب.

[1829– المؤرخ الأديب سيدي محمد بن أحمد المكلاتي (الأكبر)]
(ت: 1041)

ومنهم: الشيخ الفقيه الأديب، الناظم الناثر الأريب؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد المكلاتي الأكبر؛ صاحب "تذييل نظم الوفيات" للفقيه الأديب الكاتب أبي عبد الله محمد ابن علي الفشتالي.

كان – رحمه الله – أديبا مؤرخا، ناظما ناثرا. سمع من العارف الفاسي وحضر مجالسه.

وتوفي سنة إحدى وأربعين وألف. وإلى تاريخ وفاته أشار الشيخ ميارة بقوله:

محمد المكلاتي *ماش* ولفظه   بنظم ونثر كالرحيق المسلسل

وضريحه بهذا الخارج، قريب من قبر سيدي عبد الرحمن الشامي الذي بجوار روضة الشرفاء العراقيين المذكورة، عليه شاهد كبير.

[1830– المؤرخ الأديب سيدي محمد بن حمدون المكلاتي (الأصغر)]
(ت: 1156)

ومنهم: قريبه السيد الفقيه، العلامة المؤرخ النزيه؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن حمدون المكلاتي الأصغر؛ صاحب التذييل الثاني على "نظم الوفيات" المذكور للفشتالي.

قرأ على أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي؛ سمع عليه الحديث والسير، والعربية وصحيح البخاري بلفظه، وغير ذلك. وكان أديبا مؤرخا، من أهل العلم والعدالة.

والمكلاتيون: بيتهم شهير، وكان فيهم كتاب وعدول.

توفي – رحمه الله – بالطاعون رابع عشر جمادى الأولى عام ستة وخمسين ومائة وألف، ودفن بهذا الخارج، قريبا من قريبه قبله، وجعل عليه – أيضا – شاهد.

[1831- الفقيه النوازلي النحوي سيدي علي بن محمد السوسي]
(ت: 1311)

ومنهم: الفقيه العلامة، المدرس الفهامة؛ أبو الحسن سيدي علي بن محمد (فتحا) السوسي ثم الفاسي.

قرأ - رحمه الله - على عدة أشياخ من علماء السوس الأقصا، والصويرة، ومراكش. وأخذ - أيضا - بفاس عن جماعة من علمائها؛ كالشيخ سيدي علي التسولي وغيره. وأخذ - أيضا - عن الشيخ سيدي محمد الحراق.

وكان فقيها نحويا، نوازليا، مشاركا في عدة علوم. وشرح "الألفية" لابن مالك، وله - أيضا - قصيدة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ عارض بها همزية البوصيري، وتقاييد وطرر في النحو والفقه، وفتاوي [351] ومقامات.

توفي - رحمه الله - نصف ليلة السبت تاسع عشر شهر جمادى الثانية عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، ودفن بهذا الخارج، بمطرح الجنة.

[1832- سيدي محمد بن الجلالي الشرقاوي]
(ت: 1267)

ومنهم: الولي الصالح، الذاكر الناصح، الخامل الولاية؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن الجلالي الشرقاوي.

كان - رحمه الله - في أول أمره خرازا منكبا في صنعته على الذكر، مداوما عليه، لا تراه إلا ذاكرا أو مصليا على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان مستغرقا في محبته، ملازما لاتباع شريعته، ويحضر مجالس الوعظ والحديث بالقرويين. . .هذ دأبه حتى تبصر[1] في عينيه؛ فترك الحرفة، وانقطع إلى الله عز وجل انقطاعا كليا بمسجد القرويين، لا يذهب منه إلى داره إلا لحاجة.

توفي - رحمه الله - عشية يوم الاثنين ثالث عشر رمضان المعظم عام سبعة وستين ومائتين وألف، ونودي على شهود جنازته؛ فشهدها جم غفير، وعدد كثير، وصلي عليه في الغد من وفاته، إثر الزوال، بالضريح الإدريسي، ودفن بهذا الخارج، بروضة العلامة سيدي محمد بن عامر التادلي.

---

[1]. أي: أصابه العمى. وهو لفظ عامي له أصل في اللغة، من حيث وصف الأمور بأضدادها.

[1833- سيدي محمود السلاوي]
(ت: 1282)

ومنهم: الولي الناسك، الصالح السالك؛ سيدي محمود السلاوي. أصله: من أولاد السلاوي القاطنين بفاس؛ لكنه ولد بمصر، وأتى إلى هذه الحضرة الفاسية ملازما للضريح الإدريسي، ويأوي في بعض الأحيان إلى غيره من المساجد.

وكان من عادته: سقي الناس الماء بالأزقة والأسواق، ولسانه لا يفتر عن الذكر، زاهدا ورعا، ذا متانة في الدين، متبركا به، منسوبا إلى الخير والصلاح، أعزب لم يتزوج قط؛ فلم يولد له.

توفي - رحمه الله - سابع عشر جمادى الأولى عام اثنين وثمانين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، بالقباب.

[1834- سيدي الشيخ بن محمد ابن معروف بوشنافة]
(ت: بعد عام 1260)

ومنهم: الولي الصالح، والكوكب اللائح، والعنبر الفائح، والسر الواضح؛ سيدي الشيخ ابن الولي العارف الرباني، يتيمة الأسرار والمعاني؛ سيدي محمد ابن معروف؛ من ذرية سيدي علي بوشنافة.

كانت له - رحمه الله - كرامات لو قيدت لأتت على مجلدات، ولكنه كان يحب الخفاء كثيرا، ولا تجده إلا بداخل القرويين مشتغلا بالعبادة.

قال بعضهم: «لقنني الاسم، وأذن لي فيه على كيفية خاصة، فاشتغلت به ما شاء الله؛ فرأيت له من الفتوحات والبركات ما لا يذكر». هـ.

مرض - رحمه الله - يوم الأربعاء سادس رجب الفرد، وتوفي ليلة الثلاثاء، بعد صلاة العشاء من الشهر المذكور، في العشرة السابعة أو نحوها من القرن الثالث بعد الألف، ودفن من الغد بروضة أولاد الغرديس، بعدما صلي عليه بجامع الأندلس [352]، وتولى تجهيزه في داره: الفقيه سيدي محمد الغرديس، وشهد جنازته جم غفير وعدد كثير، وما من أحد إلا وتجده يثني عليه بأمور دينية لا يعلمها الآخر.

[1835- القاضي سيدي محمد بن أحمد المباركي الزعري]
(ت: 1276)

ومنهم: الفقيه النزيه، العالم النبيه، القاضي بفاس الجديد؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد المباركي نسبا، الزعري لقبا، الفاسي وطنا.

كان - رحمه الله - فقيها عالما، خيرا فاضلا، وولي القضاء بفاس العليا.

أخذ عن الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، وسيدي بدر الدين الحمومي، وسيدي أحمد المرنيسي.. .وغيرهم.

وتوفي في عشري ذي الحجة الحرام متم عام ستة وسبعين ومائتين وألف، ودفن بهذا الخارج، بالقباب.

[1836- الفقيه الواعظ سيدي أحمد بن محمد ابن زاكور]
(ت: 1176)

ومنهم: الفقيه العدل، الواعظ الفصيح، القارىء المجيد؛ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد ابن زاكـور.

توفي - رحمه الله - ليلة الأحد ثاني عشر ربيع الثاني عام ستة وسبعين ومائة وألف، وصلي عليه عند صلاة الظهر بالقرويين، ودفن بالقباب.

[1837- العالم المشارك سيدي أحمد المرابط الغماري]
(ت: 1269)

ومنهم: الفقيه الأجل، العالم المشارك الأفضل؛ أبو العباس سيدي أحمد الغماري؛ المدعو: المرابط.

كان - رحمه الله - فقيها عالما متفننا، مشتغلا ببث العلم، مؤثرا للخمول، يؤم بمسجد جامع الرصيف. وكان كثير التلاوة والذكر والعبادة، ولقي جماعة من أهل الخير وانتفع بهم.

توفي ليلة الخميس سابع عشر ربيع الثاني عام تسعة وستين ومائتين وألف، ودفن بالقباب أيضا.

[1838- المجذوب السالك سيدي عبد السلام البقالي]
(ت: 1290)

ومنهم: المجذوب السالك، المقرب من مولاه المالك، الولي الصالح، والكوكب اللائح؛ أبو محمد سيدي عبد السلام البقالي؛ ويقال: إنه علمي في الأصل، وإنما اشتهر بالبقالي فقط.

كان – رحمه الله – في أول أمره يجلس عند الحجر القريب من باب الجيسة، خارجا عنها، ثم صار يجلس بباب جامع باب الجيسة، ثم بالحفارين، ثم بباب العطارين، ثم ببوطويل، وكان يتحرف بالسبولا والفردي[1]، ويلبس جلابيب متعددة، ويجعل خواتم النحاس في يده. وله أحوال مشهورة، ومناقب مأثورة، وكرامات وبركات.

توفي في العشرة التاسعة من القرن الثالث بعد الألف، ودفن بهذا الخارج، بروضة قريبة من عوينة الشماع.

[1839 – المجذوب السالك الشريف سيدي المأمون الفلالي الإدريسي]

ومنهم: الشريف الجليل، الماجد الأصيل، السالك المجذوب، المقرب المحبوب؛ سيدي المامون الفلالي؛ شريف النسب، إدريسي.

كان – رحمه الله – كثيرا ما يأوي إلى حانوت برأس النيالين من عدوة فاس القرويين، وكان يشرب بها القهوة والدخان المعروف، ويتبعه رجل يقال له: مزور، يباشر له أموره، ويتكلم مع الناس على لسانه، ويأخذ منهم ما يعطونه له، وشاهد [353] الناس له عدة كرامات:

منها: ما أخبرني به بعض الناس قال: «اجتمعت معه مرة في دار عند رجل، فجعل يشرب الدخان المرة بعد المرة، وقد قهرتني رائحته غاية. فدعاني وقال لي: اشرب!. فأبيت من ذلك. فألح علي حتى فعلت؛ فوالله ما وجدت في فمي سوى طعم العنبر، وبقيت رائحته في فمي نحوا من شهرين!!».

توفي – رحمه الله – في أواخر القرن الثالث بعد الألف، أو: أوائل القرن الذي بعده، ودفن بهذا الخارج أيضا، بروضة لبعض أولاد ابن نونة، قريبة من عوينة الشماع.

[1840 – الشريف سيدي عمر الفضيلي]

(ت: أواسط القرن الثالث عشر)

ومنهم: الشريف الصالح، والنور اللائح، ذو الكرامات العديدة، والمناقب الحميدة؛ أبو حفص سيدي عمر الفضيلي.

---

[1] أي: يتحزم بخيوط السنابل، ويجعل بها المسدس (وهو بالعامية المغربية: الفردي، أو: الكابوس).

كان – رحمه الله – من أهل الولاية العظيمة، والبركة الجسيمة، والكشف الصريح، والمجد الشامخ الصحيح؛ يتكلم على الضمائر، ويخبر عما في السرائر، وبالكثير من المغيبات، وتظهر على يده الكرامات:

منها: أنه كان يسكن بجوار بعض الناس، فكان يدخل ويخرج عليهم من حائط البيت، وكانوا يرون ذلك منه عيانا! . وكراماته كثيرة؛ حدثت بكثير منها .

توفي – رحمه الله – في أواسط القرن الثالث بعد الألف، ودفن بهذا الخارج بعوينة الشماع.

[1841– سيدي أحمد العيدوني]

ومنهم: الولي الصالح، الشهير الواضح؛ أبو العباس سيدي أحمد العيدوني.

كان – رحمه الله – يجلس بإزاء باب الحفا من جامع الأندلس، ويجعل خواتيم كثيرة في أصابع يده. وله كرامات عديدة. أدركه كثير من الناس ممن أدركته. وقبره بهذا الخارج.

[1842– الفقيه المشارك سيدي محمد ابن المقدم الخوان التلمساني]

ومنهم: الفقيه الجليل، المدرس النبيل، العالم الفاضل، والمتواضع الخامل؛ أبو عبد الله سيدي محمد ابن المقدم الخوان التلمساني.

كان – رحمه الله – يدرس بمسجد القرويين "المختصر" وغيره، وكان لين الجانب، حسن الخلق، مائلا إلى التواضع. قرأ على الفقيه الحاج محمد كنون وغيره.

وتوفي أوائل العشرة الثانية من هذا القرن – أعني: الرابع عشر – ودفن بهذا الخارج، بفدان الغرباء، قريبا من ضريح سيدي علي بن حرزهم.

[من أهل خارج باب الجيسة]

[1843– سيدي الجزار]

ومن أهل خارج باب الجيسة: سيدي الجزار. قال في "التنبيه": «في القوس، عن يسار الداخل للروضة الثانية، في روضة عند رأس الأديب مالك ابن المرحل» هـ.

[1844- سيدي الحاج سليمان الحداد]

ومنهم: سيدي الحاج سليمان الحداد. قريب من سيدي أبي عبد الله الدقـاق، من ناحية الطريق للقنطرة.

[1845- سيدي السفـاح]

ومنهم: سيدي السفاح. بروضة سيدي أبي عبد الله الدقاق، بالقوس الذي كان بها، عن يسار الداخل.

[1846- سيدي الرقـاق]

ومنهم: سيدي الرقـاق (بالراء). قريب من سيدي أبي عبد الله الدقاق [354]، عن يسار روضته، في العوسجة التي كانت هنالك.

[1847- سيدي البغدادي]
(ت: 546)

ومنهم: سيدي البغدادي. قريب من سيدي مسعود الشراط.

وفي "تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين" أنه: « توفي المفسر ابن عطية وسيدي البغدادي؛ دفين باب الجيسة – أحد أبواب فاس – عام ستة وأربعين وخمسمائة ».

[1848- سيدي عبد العزيز الورياغـلي]

ومنهم: سيدي عبد العزيز الورياغلي. قريب منه.

[1849- سيدي أحمد البيار]

وسيدي أحمد البيار: قريب منهما.

[1850 - سيدي اللحاق]

ومنهم: سيدي اللحَاق. صاحب التغزازة التي قرب سيدي محمد بن الحسن.

[1851 - سيدي الحرار]

ومنهم: سيدي الحرار. عند رجلي سيدي اللحاق.

[1852 - سيدي الزُلَيْجي]

ومنهم: سيدي الزُلَيْجي. وراء قوس سيدي محمد الصقلي، بروضة سيدي اللحاق.

[1853 - سيدي أبو الخير]

ومنهم: سيدي أبو الخير. بقرب الباب الحمراء.

[1854 - سيدي البادسي]

ومنهم: سيدي البادسي. عن يسار الباب الحمراء.

[1855 - سيدي الطيار]

ومنهم: سيدي الطيار. عن يمين المار للباب الحمراء.

[1856 - سيدي جناح]

وسيدي جناح: عند رجليه. وفي منظومة المدرع:

وسـيدي جناح والطيار   لهم بباب الحمرة اشتهار

[1857 - سيدي بركات]

ومنهم: سيدي بركات. بالباب الحمراء.

[1858- سيدي الشريف]

ومنهم: سيدي الشريف. بأعلى قباب بني جابر من الباب الحمراء.

[1859، 1860، 1861- سيدي عبد الرحمن البطاش، وسيدي فاتح، وسيدي مفتاح]

ومنهم: سيدي عبد الرحمن البطاش، وسيدي فاتح، وسيدي مفتاح: أوردهم المدرع في منظومته قائلا:

ومنهم: البطاش عبد الرحمن وفاتح ومفتح ذو العرفان

[1862- سيدي أبو رغيفة]

ومنهم: سيدي أبو رغيفة. أورده فيها أيضا، قائلا:

ومنهم: أبو رغيفة الأمين معظم القدر مرفع مكين

[1863، 1864، 1865- سيدي عمر الجاصي، وسيدي جبل، وسيدي عبد العزيز القروي]

ومنهم: سيدي عمر الجاصي. بجبل زعفران. وكذلك سيدي جبل، وسيدي عبد العزيز القروي.

[1866- سيدي الكوش]

ومنهم: سيدي الكوش. بخلوة سيدي عبد العزيز القروي.

[1867- سيدي طلحة]

ومنهم: سيدي طلحة. قرب سيدي عبد العزيز المذكور.

[1868- سيدي الوليدي]

ومنهم: سيدي الوليدي. قرب سيدي يوسف المصمودي.

[1869- الفقيه الصالح سيدي محمد المختار بن عمر التاشفيني]
(ت: 1224)

ومنهم: الفقيه النبيه، الصالح البركة النزيه؛ أبو عبد الله سيدي محمد المختار بن عمر بن علي ابن مسعود التاشفيني.

كان – رحمه الله – من أهل الفقه والصلاح، والخير والبركة والنجاح. أخذ عن أشياخ عديدة؛ معتمده منهم: سيدي التاودي ابن سودة المري. وكان يؤم بمسجد سيدي أبي عبد الله التاودي الذي بزقاق الماء.

وأخذ عنه: سيدي أبو القاسم السجدالي؛ دفين مصلى باب المحروق، وسيدي عبد السلام الجيزي؛ دفين خارج باب الفتوح.

وتوفي في ذي القعدة من عام أربعة وعشرين ومائتين وألف، ودفن بجبل الزعفران المذكور، بروضة به للشرفاء الكثيريين.

[1870- سيدي عبد العزيز الورياغلي]

ومنهم: سيدي عبد العزيز الورياغلي. عن يمين الصفاح الذاهب للبستيون، مجاور للحارة.

[1871- سيدي عثمان ابن علي]

ومنهم: سيدي عثمان ابن علي. في حجر [355] البستيون، قرب ممر الماء لجامع باب عجيسة. وفي منظومة المدرع:

وابن علي سيدي عثمان   قرب البساتين له مكان

[1872- سيدي ميمون الفخار]

ومنهم: سيدي ميمون الفخار. بالفدان.

[1873- سيدي مغيث]

ومنهم: سيدي مغيث. قال في "التنبيه": « بالفدان، قرب سيدي ميمون الفخار ».هـ. وفي منظومة المدرع:

وسيدي مغيث ذو الأسرار والقدم الراسخ والأنوار

[1874- سيدي يفرح]

ومنهم: سيدي يفرح. أورده المدرع في منظومته قائلا:

ويفترح فاتت له أخبار وسيدي ميمون الفخار

[1875- سيدي أبو جميل]

ومنهم: سيدي أبو جميل. رأيت في بعض المقيدات أنه بالقلة.

[1876- سيدي أبو القاسم الزكوري]
(ت: 1185)

ومنهم: الفقيه الأجل، البركة الأكمل؛ سيدي أبو القاسم الزكوري؛ إمام مسجد عين الخيل من حومة زقاق الرمان.

توفي - رحمه الله - عام خمسة وثمانين ومائة وألف، ودفن بهذا الخارج.

[000- سيدي أحمد بن علي البرنسي]
(ت: 862)

[000- ووالده سيدي علي البرنسي]

ومنهم: سيدي أحمد البرنسي. تقدم ما يفيد أنه من أهل القرن السادس، وأن اسم والده: محمد.

وفي بعض المقيدات بخط بعض الأفاضل مانصه: « وفي سنة اثنين وستين وثمانمائة توفي الولي الشهير سيدي أحمد ابن سيدي علي البرنسي - نفعنا الله به - دفين زالغ، خارج باب عجيسة؛ أحد أبواب

فاس، وبالقرب منه: قبر والده المذكور. وله كرامات جلت عن الإحصاء؛ قبل الوفاة وبعدها، ذكر ابن عيشون بعضها ». هـ. والله أعلم.

[من أهل خارج باب المحروق]

[1877- سيدي الحاج محمد التواتي]

ومن أهل خراج باب المحروق: سيدي الحاج محمد التّواتي. بكهف كان يأوي إليه حال حياته بالوجة، ووفاته أواخر القرن الثالث أو أوائل الرابع بعد الألف. وفي ألسنة غير واحد من الناس عنه كرامات عديدة.

[1878- سيدي الجلاب]

ومنهم: سيدي الجلاب. برأس الصفاح.

[1879- سيدي بوظهر]

ومنهم: سيدي بوظهر. بالخميس. والله أعلم.

[من أهل فاس الجديد]

[1880- العالم المشارك الشريف سيدي محمد العتيك بن محمد فاضل الشنكيطي] (ت: 1310)

ومن أهل فاس الجديد: الفقيه الشريف، البركة المنيف، ذو الأدب الظاهر، والنسك الباهر؛ أبو عبد الله سيدي محمد؛ المدعو: العتيك، ابن محمد فاضل الشنكيطي الحوضي منشأ، المتوطن الساقية الحمراء.

كان - رحمه الله - ذا أدب وفقه ومشاركة في بعض العلوم، صواما قواما، ذاكرا خاشيا.

[1881- استطراد بذكر شيخ الإسلام الشريف ماء العينين الشنقيطي]

أخذ العلم وغيره من الأدعية والأوراد عن شيخه وخاله: الشيخ الشهير، القدوة الكبير، من ظهر في هذا الوقت ظهور شمس الظهيرة، وانتشرت أياديه انتشار الكواكب المستنيرة، العلامة المشارك، الذي لا يدركه في علومه من أهل العصر مدارك [356]، ذي التآليف الكثيرة، والكرامات العديدة الكبيرة؛ أبي عبد الله سيدي محمد مصطفى ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل ابن مامين الشريف الحسني الإدريسي الشنكيطي، متع الله بوجوده، وأفاض على البسيطة فيض مدده وجوده... آمين. وبه تربى وتأدب، وتخلق وتهذب.

[رجوع لصاحب الترجمة]:

ثم إنه قدم لهذه الحضرة السعيدة؛ دعاه إليها داعي المنون، فأصيب بالجدري، وتوفي به، وذلك بفاس الجديد، في عام عشرة وثلاثمائة وألف، وكانت له هناك جنازة عظيمة حفيلة؛ حضرها أعيان الحضرة السلطانية فمن دونهم.

ودفن بالزاوية المنسوبة للشيخ الأكبر، والغوث الأشهر، سلطان الأولياء، وقطب دائرة الأصفياء، محيي الدين، وتقي الدين؛ أبي محمد سيدي عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح موسى بن عبد الله ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين... آمين.

[بعض مراجع الكتاب]

وليكن هذا آخر ما قصدت ذكره، مما يتعلق بعلماء وأولياء هذه الحضرة، ***وأنا أجزم وأعترف بأني ما ذكرت منهم قليلا من كثير***، ولا حاولت قطرة من بحر غزير؛ لأنهم لا يحصون كثرة وعددا، ولا تحصيهم الأقلام ولو كانت الدفاتر كلها لها مددا، سيما وقد علم من شأن هذه الأقطار، عدم الاعتناء بالتراجم والأخبار، فصار الكثير ممن مات وقضى، مهجور الذكر كأنه ما مضى، ومن وقع الإلمام به في تصنيف، أو وضع له في كتاب تعريف؛ شح به مالكه أو كاد، أو فقد ولم يعثر عليه في بلاد. فتعذر من أجل ذلك على مثلي سلوك هذه الطريق؛ لقلة الزاد وعدم المعين والرفيق.

وقد عن لي أن أذكر - هاهنا - جملة من الكتب التي نقلت غيرما مرة عنها، ليكون ذلك أهدى لمن أراد أن يرجع إلى شيء منها:

فمنها:

1. "التشوف، إلى معرفة رجال التصوف"؛ للشيخ الصالح الواعظ أبي الحجاج يوسف ابن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي؛ شهر بابن الزيات.
2. "التشوف، في معرفة أهل التصوف"؛ للفقيه أبي زيد عبد الرحمن بن إسماعيل التادلي العمري الزمراني الصومعي؛ وهو أصغر بكثير من الأول، وصاحبه متأخر.
3. كتاب: "العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم [357] والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"؛ لوحيد عصره، قاضي القضاة؛ الشيخ عبد الرحمن ابن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون الحضرمي المالكي.
4. "السلسل العذب والمنهل الأحلا، المرفوع للخلافة العزيزية التي لا تزال مناقبها على مر الدهور تتلى، في سلك من تحلى سلكهم في الأربعين في الجيل؛ جيل فاس ومكناسة وسلا"؛ للشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي.
5. "المقصد الوريف، والمنزع اللطيف، في ذكر صلحاء الريف"؛ للشيخ أبي محمد عبد الحق ابن إسماعيل الخزرجي البادسي.
6. "بغية السالك، في أشرف المسالك"؛ للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي.

7. "الفتوحات المكية"،

8. رسالة "روح القدس"،

9. "محاضرة الأبرار، ومسامرة الأخيار"؛ الثلاثة للشيخ الأكبر أبي عبد الله وأبي بكر محمد ابن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الصوفي.

10. "المدارك" للشيخ الإمام القاضي؛ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي.

11. "الديباج المذهب، لمعرفة أعيان علماء المذهب"؛ للشيخ الإمام برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني.

12. "نيل الابتهاج، بالذيل على الديباج"،

13. "كفاية المحتاج، بمعرفة من ليس بالديباج"؛ كلاهما للشيخ أبي العباس أحمد بابا السوداني.

14. "توشيح الديباج، وحلية الابتهاج"؛ للعلامة القاضي المحقق بدر الدين محمد بن يحيى ابن عمر بن أحمد بن يونس القرافي المصري.

15. "وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان"؛ لقاضي القضاة شمس الدين أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان الدمشقي الشافعي.

16. "جنا زهرة الآس"؛ للعلامة النسابة؛ أبي علي الحسن الجزنائي.

17. "الأنيس المطرب وروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"؛ لصالح ابن عبد الحليم، ومنهم من ينسبه للشيخ الإمام، الواعظ الخطيب المفتي، الولي الصالح، الورع الزاهد؛ أبي الحسن أو: أبي عبد الله، أو: أبي العباس أحمد ابن أبي زرع، والصواب: أنهما اثنان: "الأنيس" الصغير؛ وهو للأول، وكان فراغه من تأليفه عند وفاته في سنة ست وعشرين وسبعمائة، وألف كتابا آخر سماه: "زهر البستان، في أخبار الزمان"؛ أكبر من "الأنيس".

18. و"الأنيس" الكبير؛ وهو: للثاني، وكانت وفاته في بضعة عشر وسبعمائة، وكثيرا ما يتفقان فيهما في الإخبار بالمسائل.

19. "المعرب المبين، عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين"؛ للعلامة الأديب أبي عبد الله محمد ابن زاكور الفاسي.

20. "إثمد العينين، ونزهة الناظرين، في مناقب الأخوين: أبي زيد وأبي عبد الله الهزميريين" [358]؛ للشيخ أبي عبد الله محمد بن تيجلات الهزميري المراكشي.

21. "شرف الطالب، في أسنى المطالب"،

22. "أنس الفقير، وعز الحقير"؛ كلاهما للفقيه المدرس المفتي، الخطيب القاضي؛ أبي العباس أحمد بن علي بن الخطيب القسمطيني؛ الشهير بابن قنفذ.

23. "الطبقات الكبرى"؛ لتاج الدين، قاضي القضاة؛ أبي نصر عبد الوهاب ابن تقي الدين الأنصاري الخزرجي السبكي.

24. "بغية الرواة، في طبقات اللغويين والنحاة"؛ للشيخ جلال الدين أبي زيد عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي المصري الشافعي؛ الملقب بـ: ابن الكتب؛ لولادة أمه له بينها.

25. "الطبقات الكبرى"؛ للشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني.

26. "طبقات الصوفية"؛ للشيخ عبد الرؤوف المناوي.

27. "أزهار البستان، في طبقات الأعيان"؛ لأبي العباس أحمد بن محمد ابن عجيبة الحسني.

28. "طبقات أصحاب مولاي العربي الدرقاوي"؛ لتلميذه سيدي زيان الإغرسي.

29. فهرسة سيدي يحيى السراج الكبير.

30. فهرسة الشيخ المنجور.

31. فهرسة العلامة ابن غازي.

32. فهرسة الشيخ اليوسي.

33. فهرسة سيدي إبراهيم ابن هلال الفلالي السجلماسي.

34. فهرسة والده: سيدي عبد العزيز الهلالي.

35. فهرسة سيدي عبد القادر الفاسي.

36. فهرسة ولده: سيدي عبد الرحمن.

37. فهرسة سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي؛ وهي المسماة: "بالمنح البادية، في الأسانيد العالية".

38. فهرسة الأستاذ سيدي إدريس المنجرة؛ وهي المسماة بـ: "عذب الموارد، في رفع الأسانيد".

39. فهرسة ولده سيدي عبد الرحمن المنجرة.

40. فهرسة القاضي أبي القاسم بن سعيد العميري.

41. فهرسة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني.

42. فهرسة تلميذه أبي عبد الله محمد بن الحسن البناني.

43. فهرسة أبي عبد الله سيدي محمد التاودي ابن سودة المري.

44. فهرسة أبي عبد الله محمد بن عمر الهشتوكي السوسي.

45. فهرسة أبي عبد الله محمد بن علي الوزروالي أصلا، التطاوني دارا ومسكنا.

46. فهرسة أبي العباس سيدي أحمد ابن عجيبة.

47. فهرسة أبي محمد سيدي عبد القادر الكوهن.

48. "المنهج الواضح، في تحقيق كرامات أبي محمد صالح"؛ لأبي العباس أحمد بن إبراهيم ابن أحمد ابن أبي محمد صالح المذكور.

49. "المعزى، في أخبار أبي يعزى"؛ للشيخ أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الهروي التادلي.

50. "درة الحجال، في أسماء الرجال"،

51. "جذوة الاقتباس، فيمن حل من الأعيان مدينة فاس"،

52. "المنتقى المقصور، على مآثر خلافة المنصور"،

53. "لقط الفرائد، من لفاظة حقق الفوائد"؛ الأربعة لأبي العباس ابن القاضي.

54. "نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها: لسان الدين [359] ابن الخطيب".

55. "أزهار الرياض، في أخبار عياض، وما يناسبها مما يحصل به ارتياح وارتياض"؛ كلاهما لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري.

56. "تحفة الإخوان، ومواهب الامتنان، في مناقب سيدي رضوان"؛ لأبي العباس المرابي.

57. "بستان الأزهار، في مناقب زمزم الأخيار، ومعدن الأنوار: سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار"؛ للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ القلعي.

58. "الروض الهتون، في أخبار مكناسة الزيتون"؛ لابن غازي.

59. تاريخ الإمام العشماوي.

60. كتاب "الشجرة" في الأنساب،

61. "عقد اللآلي المستضيئة المعدة لنفي التلبيس، عن المنتسبين للرسول خصوصا منهم: إدريس بن إدريس"؛ للشيخ الإمام العالم سيدي أبي بكر بن محمد السيوطي المكناسي؛ غير السيوطي المصري المشهور.

62. "إخبار الأذكياء، بأخبار الأولياء"؛ لم أدر مؤلفه.

63. "مرآة المحاسن في أخبار أبي المحاسن"؛ لولده أبي حامد سيدي العربي الفاسي.

64. "المنح الصافية، في الأسانيد اليوسفية"؛ لولده – أيضا – أبي العباس أحمد الفاسي،

65. "الجواهر الصفية، من المحاسن اليوسفية"،

66. "روضة المحاسن الزهية، بمآثر الشيخ أبي المحاسن البهية"،

67. "ممتع الأسماع، بمناقب الشيخ الجزولي ومن له من الأتباع"،

68. "الإلماع، ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع"،

69. "تحفة أهل الصديقية، بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية"؛ الخمسة لسيدي المهدي الفاسي.

70. "الطرفة، في اختصار التحفة"؛ يعني: "تحفة أهل الصديقية"؛ لسيدي العربي بن الطيب القادري،

71. "المقصد [الأحمد]، في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد"،

72. "معتمد الراوي، في أخبار سيدي أحمد الشاوي"،

73. "العرف العاطر، فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر"،

74. "مطلع الإشراق، في نسب الشرفاء الواردين من العراق"،

75. "الدر السني، في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني"؛ الخمسة لسيدي عبد السلام ابن الطيب القادري.

76. "نسمة الآس، في حجة سيدنا أبي العباس"؛ يعني: ابن عبد الله معن الأندلسي. لسيدي أحمد بن عبد القادر القادري.

77. "ابتهاج القلوب، بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب"،

78. "أزهار البستان، في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمن"،

79. "تحفة الأكابر، في مناقب الشيخ عبد القادر"، أي: الفاسي؛ الثلاثة لأسيوطي زمانه أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي.

80. "الدر النفيس، والنور الأنيس، في مناقب الإمام إدريس بن إدريس"؛ لأبي العباس أحمد ابن عبد الحي الحلبي.

81. "مباحث الأنوار، في أخبار بعض الأخيار"؛ للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن يعقوب الولالي.

82. "الرحلة [360] العياشية"؛ للشيخ أبي سالم العياشي.

83. "الرحلة"؛ لسيدي عبد المجيد المنالي.

84. "الذهب الإبريز، في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز"؛ لأبي العباس أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي.

85. "تيسير المواهب، في ذكر بعض ما للشيخ أبي فارس من المناقب"؛ لأبي عبد الله محمد ابن محمد بن عبد العزيز بن علي المرابطي السجلماسي.

86. "دوحة الناشر، لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر"؛ للقاضي أبي عبد الله محمد عسكر السريفي ثم الشفشاوني الحسني.

87. "الروض العطر الأنفاس، بأخبار الصالحين من أهل فاس"؛ المنسوب لابن عيشون،

88. وذيله المسمى بـ: "التنبيه، على من لم يقع به من أهل فاس تنويه"؛ له أيضا.

89. منظومة الشيخ أبي عبد الله محمد المدرع في صلحاء فاس.

90. "مطمح النظر، ومرسل العبر، بالذكرى بمن غبر، من أهل القرن الحادي عشر"؛ لسيدي الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي.

91. "خلاصة الأثر، من أعيان القرن الحادي عشر"؛ للعلامة الأديب أبي عبد الله محمد المحبي بن فضل الله بن محب الله.

92. "الروض اليانع الفائح، في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد المدعو: الصالح"؛ يعني: والد سيدي المعطي صاحب "الذخيرة"؛ للشيخ أبي علي سيدي الحسن ابن رحال المعداني.

93. "نتيجة التحقيق، في بعض أهل الشرف الوثيق"؛ للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي.

94. "الزهر الباسم؛ أو: العرف الناسم، في مناقب الشيخ سيدي قاسم، ومآثر من له من الأشياخ والأتباع أهل المكارم"،

95. "نشر المثاني، لأهل القرن الحادي عشر والثاني"؛ وفيه نسختان: كبرى،

96. وصغرى، والصغرى: هي المطبوعة.

97. "التقاط الدرر، ومستفاد المواعظ والعبر، من أخبار أعيان أهل المائة الحادية والثانية عشر"،

98. "لمحة البهجة العلية، في بعض أهل النسبة الصقلية"،

99. "درة المفاخر، بسيد الأولين والأواخر، والأقطاب والصالحين من بيته والأكابر"؛ الخمسة لأبي عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني.

100. "نزهة الحادي، بأخبار ملوك القرن الحادي"،

101. "صفوة ما انتشر، من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر"؛ كلاهما لأبي عبد الله محمد الصغير اليفرني المراكشي.

102. "الأنيس المطرب، فيمن لقيته من أدباء المغرب"؛ للأديب أبي عبد الله محمد بن الطيب الشرقي العلمي.

103. "جواهر السماط، في مناقب سيدي عبد الله الخياط"؛ لبعض تلاميذ الشيخ أبي عبد الله المسناوي.

104. "الدررالمرصعة، في أخبار صلحاء درعة"؛ لأبي عبد الله محمد المكي بن موسى ابن محمد ابن الشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي.

105. "المورد الهني، بأخبار الإمام المولى عبد السلام الشريف القادري الحسني"،

106. "شرح درة التيجان"؛ كلاهما لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد [361] ابن عبد القادر الفاسي.

107. "الحكم، في الحكم"؛ للشيخ سيدي أبي مدين الفاسي.

108. "المحاضرات"؛للشيخ أبي علي اليوسي.

109. شرح الشيخ ميارة الكبير على "المرشد المعين".

110. "شرح القاموس"؛ للشيخ مرتضى الحسيني.

111. "الروضة المقصودة، والحلل الممدودة، في مآثر بني سودة"،

112. "البدور الضاوية، في مناقب أهل الزاوية الدلائية"،

113. "السر الظاهر، فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر، من أعقاب الشيخ عبد القادر"،

114. "ثمرة أنسي، في التعريف بنفسي"،

115. "قرة العيون، في الشرفاء القاطنين بالعيون"؛ الخمسة لأبي الربيع سليمان بن محمد الحوات.

116. "الأزهار الندية، في التعريف بأهل الزاوية الدلائية البكرية"؛ نظم الأديب البليغ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر اليازغي.

117. "سلوك الطريق الوارية، في الشيخ والمريد والزاوية"،

118. "دوحة البستان، ونزهة الأخوان، في مناقب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن"؛ أي: الدرعي التادلي دفينها؛ كلاهما لسيدي محمد بن علي المنالي؛ الشهير بالزبادي.

119. "تحفة الإخوان، ببعض مناقب شرفاء وازان"؛ لسيدي حمدون الطاهري.

120. تأليف آخر في مناقب مولاي عبد الله الشريف الوازاني؛ للشريف البركة أبي محمد سيدي عبد السلام بن الخياط بن محمد بن علال القادري الحسني.

121. "كتاب التفكر والاعتبار، في تاريخ المصطفى وبعض أصحابه الأخيار، ومن اتبعهم من العلماء والسادات الصوفية الأبرار"؛ للسيد أبي العباس أحمد بن محمد ابن الشيخ سيدي محمد ابن عطية الأندلسي الفاسي.

122. تأليفان في بعض مشاهير أعيان فاس في القديم؛ أحدهما: لبعض تلامذة الشيخ أبي عبد الله القوري؛ شيخ العلامة ابن غازي،

123. والآخر: للشيخ أبي زيد الفاسي الصغير.

124. "سلسلة الذهب المنقود، في ذكر الأعلام من الأسلاف والجدود"؛ للشيخ أبي العباس أحمد ابن إبراهيم الدكالي.

125. تكملته؛ لأخيه أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم.

126. "سلوة المحبين والمريدين، ونكاية الحاسدين والجاحدين، في مناقب سيدي محمد ابن الفقيه أحد الأفراد العارفين"؛ للفقيه الأستاذ أبي محمد سيدي عبد الله بن يخلف الأنصاري الأندلسي.

127. "غاية الأمنية، وارتقاء الرتب العلية، في ذكر الأنساب الصقلية، ذات الأنوار البهية السنية"،

128. "إغاثة اللهفان، وسلوة الأحزان، بالقادريين عظام الشان"؛ كلاهما للشيخ أبي محمد سيدي عبد الواحد بن محمد الفاسي.

129. "عناية أولي المجد، بذكر آل الفاسي ابن الجد"؛ للسلطان أبي الربيع مولانا سليمان ابن محمد العلوي.

130. "المرقي، في ذكر بعض مناقب القطب سيدي محمد الشرقي"؛ للفقيه أبي [362] محمد عبد الخالق بن محمد بن أحمد العروسي التادلي الشرقاوي.

131. رسائل مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي.

132. "جواهر المعاني، وبلوغ الأماني، في فيض الشيخ أبي العباس أحمد التجاني"؛ للفقيه الأشهر، البركة الأظهر؛ أبي الحسن سيدي الحاج علي حرازم برادة.

133. "بغية المستفيد، لشرح منية المريد"؛ للشيخ أبي حامد سيدي العربي ابن السائح الرباطي.

134. "الدرة الفائقة[1]، في أبناء علي وفاطمة"؛ قيل: للفقيه أبي عبد الله محمد الزكي ابن هاشم العلوي، وقيل لغيره حسبما تقدم.

135. "الدر النفيس، فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس"؛ لسيدي الوليد بن العربي العراقي الحسيني.

136. "النور القوي، في ذكر الشيخ مولاي عبد الواحد الدباغ وشيخه مولاي العربي الدرقوي"؛ للفقيه الصوفي أبي عبد الله سيدي محمد المهدي بن محمد ابن القاضي.

137. "تحفة الحادي المطرب، في رفع نسب شرفاء المغرب"؛ لم أدر مؤلفه!.

138. "الإشراف، على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف"،

139. "نظم الدر واللآل، في شرفاء عقبة ابن صوال"،

140. "رياض الورد، إلى ما اختص به هذا الجوهر الفرد"؛ الثلاثة لأبي عبد الله محمد الطالب ابن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي.

141. "تذكرة المحسنين، بوفيات الأعيان وحوادث السنين"؛ للفقيه الخطيب، المسن البركة؛ سيدي الكبير بن المجذوب الفاسي.

142. "الاستقصا، لأخبار ملوك المغرب الأقصا"؛ للفقيه العلامة سيدي أحمد بن خالد الناصري السلوي. . .

إلى غير هذه من المؤلفات الجليلة، والتصانيف الكثيرة الحفيلة، التي قد يقع مني تصريح بالنقل عنها، عند دعاء الحاجة إلى تسطير ما يسطر منها، دون ما تلقيته من أفواه الصدور والأكابر، أو التقطته من بطون الجاميع والدفاتر.

---

[1] لو قال: الفاخرة؟. مؤلف.

وقد تركت ذكر الكثير، من أهل الجلالة والتصدير، ممن عُرّف به فيها[1]، وعُرف حلوله بفاس وناديها، ويغلب على الظن وفاته بها، وإقباره بتربها؛ مخافة أن يكون الأجل، قد ساقه لغيرها وعجل؛ فلا يكون من موضوع هذا الكتاب، الذي هو: ذكر من مات بها من غير ارتياب.

كما تركت ذكر الكثير من العلماء والأخيار، ممن تأخر في هذه الأعصار؛ لعدم وصول أخباره إلي، وانبهام كثير من أحواله علي؛ لمكاني من الجهل والقصور، وعدم بلوغي مراتب الكمال والظهور. على أن المرء وإن بلغ جهده؛ فالإحاطة إنما تمكن لله وحده؛ قال تعالى: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ .[المدثر: 31].

والله أسأل عطفهم ورضاهم، والدخول في الدنيا والآخرة تحت جناحهم ولواهم، والتجاوز عما صدر مني في جنابهم العزيز من تقصير، والمسامحة [363] فيما لم أتنبه له من سوء أدب أو تغيير؛ فإني علمت أنهم فوق نعتي ووصفي، وأني لا أقوم بواجب حقهم ولا أوفي، ولكن جرأني عليهم: قصد التشبث بأذيالهم، واستجلاب عطفهم وإقبالهم؛ لأنهم كرام النفوس والسجايا، والكرام إذا مُدحوا؛ أجزلوا المواهب والعطايا.

وأصلي وأسلم على سيدنا ومولانا محمد الذي هو واسطة عقدهم، ومركز دائرة مجدهم، وعلى آله وأصحابه، وجملة أتباعه وأحبابه، صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن: الحمد لله رب العالمين...

انتهى بحمد الله الكفيل، وعونه وتوفيقه الجميل

---

(1) أي: في الكتب المذكورة. مؤلف.

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

خاتمة بقلم الشريف أحمد بن عبد المولى العلمي

سبحان من تفضل علي من شاء من خلقه بما شاء، وقرب واجتبى وهدى من شاء لما شاء، من كل عبد من عباده في الأرض والسماء، وأعطى كل شيء خلقه ويسره لما خُلق له، واختار من هذه الأمة قادة أعلاما، وهداة ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة يحفظون للدين نظاما، ويصلون في الله أرحاما، ويمدون من فيض مواهبهم الوافرة أقواما، وتنزل الرحمة عند ذكرهم وزيارتهم إجلالا من الله لهم وإكراما.

نحمده جلت عظمته، ونشكره شكرا يليق بمن وسعت رحمته، ومن رحمته الواسعة، وحكمته البالغة البارعة: أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، ونخبة الخلق أجمعين؛ سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، وشرَّف وكرم وعظم؛ فهدانا بهديه، وشرح لنا الدين بما أنزل عليه من وحيه.

ولم تزل فينا وبين أظهرنا منذ أبرزه للوجود، إلى أن انتقل إلى دار البقاء والشهود، خلائفه في كل زمان ومكان، يشيدون لملة الإسلام الأركان، وتستمطر بهم سحائب الإنعام والإحسان، ويُستدفع بهم عن هذه الأمة البلاء، وتنفرج بهم كل أزمة وتنجلي كل لأواء.

هذا؛ وإن من أعظم نعم الله على أهل هذا الحرم الإدريسي [364]، ومستوطني حيه - المحروس بالله - الفاسي: أن تفضل بمحض جوده المديد، بطبع هذا الكتاب السعيد، الذي هو غرة في جبين هذا العصر، وعقد نفيس لجيد هذا المصر؛ المسمى بـ:

سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس

لمؤلفه: الكوكب الوقاد، الجهبذ النقاد، العالم العامل، المشارك الصوفي الرباني، المحدث المدرس المحقق الصمداني؛ أبي عبد الله سيدي محمد ابن العالم العلامة القدوة المحدث النظار، الذي لا يجارى بعلمه وفهمه في كل مضمار، الشريف المنيف؛ مولاي جعفر ابن مولاي إدريس الحسني الإدريسي الكتاني، نفعنا الله بهم في هذه الدار وفي دار التهاني. . .آمين آمين.

وحسبك من هذا الكتاب: ما احتوى عليه من التراجم، وما انطوى عليه من التحقيق الذي تشد عليه البراجم، وبسببه ظهر كثير من الأعيان، ممن لم يقع تنبيه عليهم في غابر الأزمان، من داخل السور وخارجه بقعة بعد بقعة، فما أحسن هذا الصنيع وأحبب بها من صنعة. فجاء - بحمد الله - كافيا شافيا، وبلوغ الغرض كاملا وافيا.

فلله در مؤلفه القائم على ساق في هذا الوظيف، المجتهد في تحصيل ما تصدى له على وجه شريف منيف. فليت شعري؛ ما أظن ذلك تيسر له على النسق المذكور، إلا بأمر نبوي وعون من الله الشكور؛ لأنه لم يتهيأ ذلك لأحد في زماننا ولا فيما قبله من قديم، فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وكان طبعه بتصحيحه، ومراجعته وتنقيحه. شكر الله صُنعه، وبارك فيه وحفظ أصله وفرعه. . .آمين آمين.

على ذمة الطالب الأسعد، الخير الأمجد، الحيي الحسيب، اللبيب الأريب؛ السيد التهامي ابن الفقيه المنعم السيد العربي ابن موسى، والطالب النبيه الأرضى، الذكي الأحظى؛ سيدي العباس ابن الفقيه المرابط الأجل، الأستاذ المعظم المبجل؛ سيدي المختار؛ حفيد ولي الله تعالى أبي العباس سيدي أحمد البدوي زُوَيْتن نفعنا الله به. .آمين. بمطبعة المعلم الحاج أحمد ابن المعلم الحاج الطيب الأزرق.

في ظل مولانا أمير المومنين، وحامي حوزة الدين، ومعظم أهل الخير، وحاسم مادة الشر، ظل الله في الأرض، وخليفة الرسول في طولها والعرض، سلسلة الذهب الإبريز؛ سيدنا ومولانا عبد العزيز – أعز الله به الحرُمات، ومحا بضوء سراجه جميع الظلمات [365] . . .آمين آمين.

في أواسط شعبان الأبرك، عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، رزقنا الله خيره، ووقانا ضره وضيره، بجاه مولانا محمد المصطفى الأمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن: الحمد لله رب العالمين. . .انتهى.

أحمد بن عبد المولى بن المأمون العلمي

كان الله له ولطف به

لطف

الفهارس

- فهرس الموضوعات.
- فهرس أعلام النساء.
- فهرس الأعلام مرتبين حسب الحروف الأبجدية.
- الفهرس العام للفصول والأبواب.

فهرس الموضوعات للجزء الثالث

العنوان — الصفحة

العنوان | الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان الصفحة

فهرس أعلام النساء بالكتاب

العنوان | الصفحة

العنوان	الصفحة

فهرس الأعلام مرتبين حسب الحروف الأبجدية

حرف الألف والكنى

حرف الباء

حرف التاء

رضوان461/3

حرف السين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء



الفهرس العام للفصول والأبواب في المتن

العنوان | الصفحة

الجزء الأول

هذا الكتاب

يعد كتاب "سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس" موسوعة شملت حوالي ألفي ترجمة من تراجم من أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس، اعتمد مؤلفها في ترتيبها أسلوبا بديعا ابتدأه بمن أقبر بجامع الشرفاء بفاس (ضريح مولانا إدريس الأزهر باني فاس)، ثم يدور المؤلف دورة حلزونية في جرد ميداني على باقي زقاق البلدة المباركة وأحيائها، ثم يخرج خارج أسوارها إلى مناطق قد تبعد عنها بعشرات الكيلومترات.

لقد ضم الكتاب تراجم رجال برعوا في مختلف مجالات المعرفة، وامتد إشعاعهم مشارق الأرض ومغاربها، وبعضهم صلحاء كان لهم دور رائد في نشر السلوك والأخلاق الفاضلة في المجتمع، ومجاذيب كان لأهل هذه البلدة اعتناء وميل إليهم.

وإضافة إلى ثروة الكتاب من حيث التراجم التي تضمنها؛ فإن المؤلف لم يغفل الحديث عن أهم مزارات فاس، وزواياها، والأماكن ذات القيمة التاريخية بها، بحيث يعتبر أول كتاب كتب في جغرافيتها، كما أثرى المؤلف الكتاب بمباحث علمية وتاريخية ذات أهمية بالنسبة للقارىء والباحث.

وبالرغم من اختصاص "السلوة" بفاس؛ فقد ترجم المؤلف جملة من مشيخة أهلها أو أعلام تلامذتهم من خارجها، خاصة في مجال التربية والسلوك، والذين كان لهم أثر كبير على المعرفة العلمية والهوية الإسلامية بالمغرب، بل والمشرق كذلك.

هذه الميزات وغيرها؛ إضافة إلى أسلوب المؤلف الخاص في تحرير تراجمه بطريقة جمعت بين المنهج الفقهي والحديثي والتاريخي تعد في أوج الدقة والتحري، معتمدا على ذخيرة هامة من المراجع والمصادر؛ هي التي حفزت بحاثة المغرب الأستاذ محمد المنوني رحمه الله إلى القول: «إن "سلوة الأنفاس" تعتبر أكبر مصدر لتاريخ رجال فاس إلى عصر تأليفها، ولم يدون قبلها ولا بعدها ما يوازيها في موضوعها! . . .». (المصادر العربية لتاريخ المغرب: 2/ 215).

و"*جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون والثقافة*"، إذ تقدم هذه الموسوعة؛ لتبشر بقرب صدور كتاب "*الأزهار العاطرة الأنفاس، بترجمة قطب المغرب وتاج مدينة فاس، إدريس بن إدريس باني فاس*"، تأليف الإمام محمد بن جعفر الكتاني، إن شاء الله تعالى، والذي يعتبر - في مجمله - مقدمة لكتاب "السلوة".